سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٢٨٨)

وهذه فائدة عزيزة

سياحة في كتب التراث

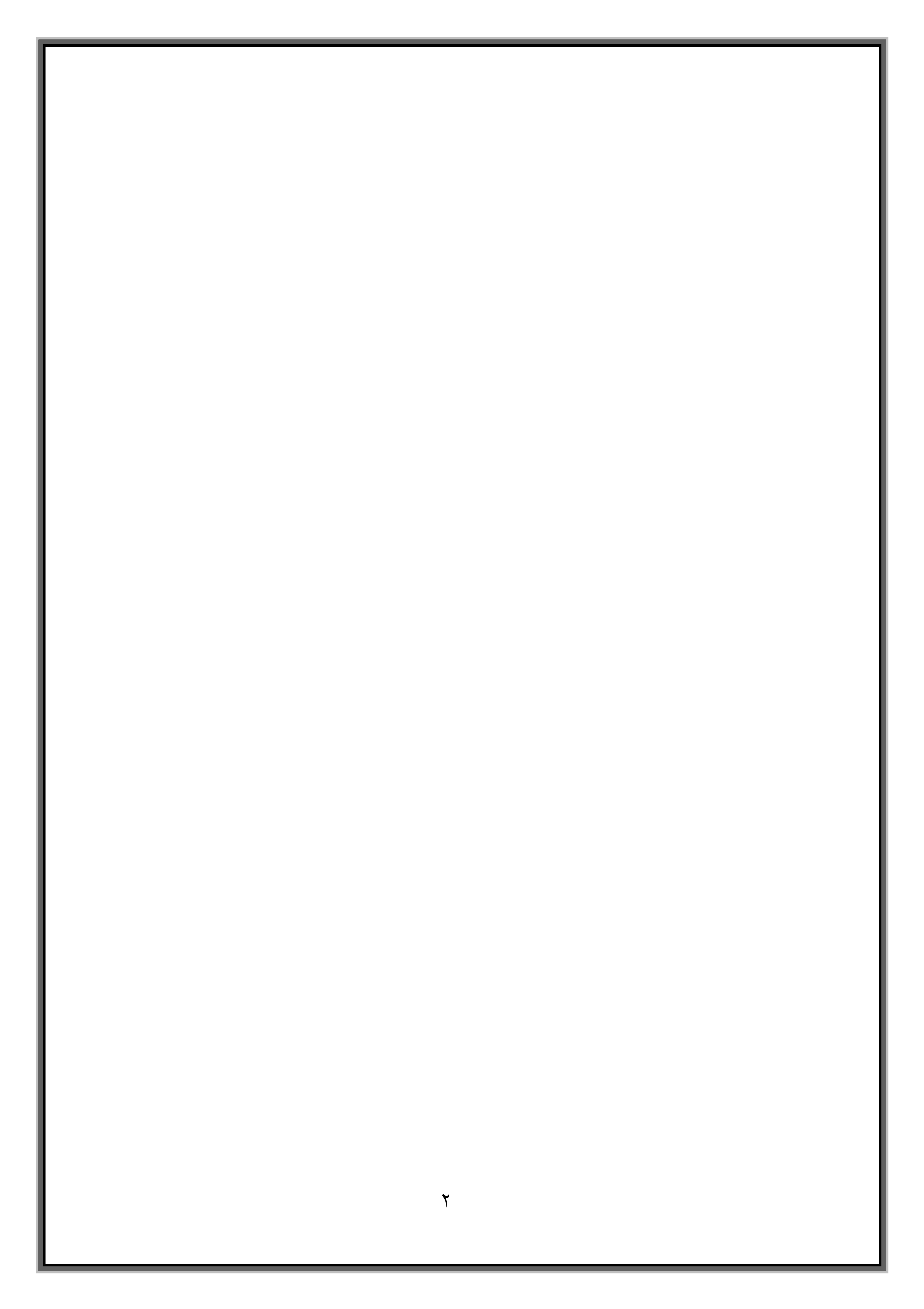
فوائد عزيزة وعظيمة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١. "إجازة الحافظ شمس الدين السخاوي

(٨٣١ هـ - ٩٠٢ هـ)

لتلميذه: جمال الدين القرتاوي

[النص المحقق]

[٩٢/ب] الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد:

فقد قرأ علي: العبد الفقير إلى الله تعالى، الشيخ، الصالح، المشتغل، المحصل، الحريص على الاستفادة، والمتحقق فيما يروم تفهمه بزيادة، الداخل في الاشتغال، والواصل لما يرجو انتفاعه به في الاستقبال، جمال الدين، أبو محمد، عبيد الله (١) بن علي بن إبراهيم القرتاوي، ثم الدمشقي، الشافعي، القاطن بمكة المشرفة نحو أربع سنين (٢)، على خير واستقامة وفضل مبين -نفعه الله تعالى ونفع به، وبلغه من كل خير نهاية طلبه، وجمله سفرا وحضرا، وحمله على نجائب فضله وكرمه مساء وبكرا-:

جميع «الصحيح الجامع» للإمام المجتهد الجهبذ الحجة الناقد أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري -رحمه الله تعالى ونفعنا به-.

ومن أول «ألفية الحديث» لحافظ العصر الزين أبي الفضل العراقي (٣) -رحمه الله ونفعنا به-، إلى الشاذ، في البحث، والتقرير، والاستفادة، والتصوير.

[٩٣/أ] بل سمع علي الكثير من شرحي على «تقريب» شيخ الإسلام النووي (٤) -رحمه الله ونفعنا به-، المسمى: «فتح القريب» (٥)، في البحث أيضا، بقراءة غير واحد من الفضلاء.

وكذا جميع «السيرة النبوية» على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، تهذيب العلامة أبي محمد عبد الملك ابن هشام (٦) -رحمه الله ونفعنا به- من «السيرة» لابن إسحاق (٧) -رحمه الله ونفعنا به-.

---

(١) ويقال له: عبد الله، كما في «الضوء اللامع «(٥/ ٣٢، ١١٧)، و (١١/ ٢٢٠).

(٢) قدم إلى مكة المكرمة سنة ٨٩٥ هـ، ثم سافر منها في ربيع الثاني سنة ٨٩٩ هـ؛ لشدة

غلائها، كما في «الضوء اللامع «(٥/ ٣٣).

(٣) العراقي (٧٢٥ هـ -٨٠٦ هـ)، انظر: «المجمع المؤسس «(ص ٢٥٤ - ٢٧٤)، و «إنباء الغمر «(٢/ ٢٧٥ - ٢٧٩)، و «ذيل الدرر الكامنة «(ص ١٤٣ - ١٤٥)، و «الضوء اللامع «(٤/ ١٧١ - ١٧٨)، و «وجيز الكلام «(١/ ٣٧٢ - ٣٧٣)، و «فتح المغيث «(١/ ٧).

(٤) النووي (٦٣١ هـ -٦٧٦ هـ)، أفرده السخاوي بالترجمة في مصنف كبير حافل سماه: «المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي «، وقد سمعها منه الكثير، وكتبوها ورووها عنه.

(٥) هذا الشرح سمعه عليه الكثير من الأعيان، وهو مطبوع بعنوان: «شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير «، واستبعد محققه الفاضل علي الكندي العنوان المذكور مع وروده في النسخة الكتانية ظنا منه أنه من تصرف النساخ والمفهرسين، ولم يجد أحدا ذكره بنحوه، فخذها **فائدة عزيزة** من هذه الإجازة الوجيزة.

(٦) ابن هشام (المتوفى ٢١٨ هـ)، انظر: «سير أعلام النبلاء «(١٠/ ٤٢٨ - ٤٢٩)، و «تاريخ الإسلام «(٥/ ٣٨٧ - ٣٨٨)، و «الإلمام في ختم سيرة ابن هشام «، وأفرده السخاوي بالترجمة في مصنف سماه: «الاهتمام بترجمة النحوي الجمال ابن هشام «.

(٧) ابن إسحاق (المتوفى ١٥١ هـ)، انظر: «سير أعلام النبلاء «(٧/ ٣٣ - ٥٥)، و «تاريخ الإسلام «(٤/ ١٩٣ - ١٩٨).." (١)

٢. "[أسعد بن سهل بن حنيف]

٩١ # أسعد بن سهل بن حنيف، أبو أمامة [١] الأوسي، الأنصاري المدني، الصحابي ابن الصحابي.

ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، قبل وفاته بعامين، وأتى به أبوه النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه، وبارك عليه، وسماه باسم جده لأمه أسعد [٢] بن زرارة الصحابي، وكناه كنيته أبا أمامة.

---

(١) إجازة بخط السخاوي لتلميذه جمال الدين القرتاوي ت الحسيني السخاوي، شمس الدين ص/١٠

وهو أحد الأئمة العلماء، ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا.

حكى أسعد قال رأى عامر بن ربيعة أبي سهل بن حنيف وهو يغتسل، فقال لم أر كاليوم أحسن جلدا! قال فلبط أبي، وصرع من ساعته، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أدرك سهلا. فحمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم محموما، فسأله، فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما يمنع أحدكم إذا رأى من أخيه ما يعجبه في نفسه أو ماله أن يبرك عليه؛ فإن العين حق» [٣]

روى عن أبيه، وعن أبي سعيد الخدري، ومعاوية، وابن عباس، وأنس بن مالك.

روى عنه الزهري، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، وابن عمه أبو بكر بن عثمان بن سهل، وخارج الصحيح يحيي بن سعيد الأنصاري، وابناه محمد وسهل ابنا أسعد [٤]

روى عنه البخاري في مواضع، أولها باب تفاضل [٥] أهل الإيمان في الأعمال، من كتاب الإيمان [خ¦٢٣]، وفي الأدب [خ¦٦١٨٠].

مات سنة مئة.

فائدة عزيزة

الحديث صريح في أن العين تؤثر، وهو كذلك، وفيه نزل قوله تعالى ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم﴾ [القلم ٥١] الآية. وكانت العين في بني أسد، حتى إذا أراد أحدهم أن يعين شيئا كان يجوع نفسه، فإذا مر عليه [٦] شيء قال ما أحسنه! هلك بساعته، حتى كان يمر على [٧] الجمل فيقول ما أحسنه! ثم يقول لجاريته خذي المكتل وائتينا بلحمه. فما يمشي قريبا إلا خر ميتا فينحر، فأراد بنو أسد أن يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى الآية تحصينا له [٨] وليس في الباب أنفع من هذه الآية لدفع العين.

ويستحب للعائن أن يدعو له بالبركة، فيقول اللهم بارك فيه. فلا يضره، وأن يقول ما شاء الله ولا [٩] قوة إلا بالله.

ج ١ ص ٢

وحكى القاضي حسين أن نبيا من الأنبياء استكثر قومه ذات يوم، فأمات الله منهم مئة ألف في ليلة واحدة، فلما أصبح شكى ذلك إلى الله تعالى، فأوحى الله تعالى إليه لما استكثرتهم عنتهم، فلم لا حصنتهم؟! قال يا رب! كيف أحصنهم؟ قال قل حصنتكم بالحي [القيوم]

الذي لا يموت أبدا، ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله.
قال القاضي وهكذا يستحب للرجل إذا رأى نفسه سليما وأحواله معتدلة أن يقول في نفسه ذلك.
وكان القاضي يحصن تلامذته بذلك إذا استكثرهم.
وهذا يرد على الإمام فخر الدين الرازي؛ حيث ذكر في بعض كتبه أن العين لا تؤثر ممن له نفس شريفة؛ لأنها استعظام الشيء؛ إذ لا نفس أشرف من أنفس الأنبياء، وهذا النبي عان [١٠] قومه.
وأمر النبي صلى الله عليه وسلم العائن أن يتوضأ، ويصب الماء على الذي عين، وفسر مالك الوضوء بأن يغسل وجهه، ويديه، ومرفقيه، (وأطراف) ركبتيه، وأطراف رجليه، وداخل إزاره مما [١١] يلي جسده من الإزار، وقيل وركه، وقيل مذاكيره، ويصب على رأس الذي أصيب بالعين.
والمرجح عند الماوردي إيجاب ذلك.
تنبيه
الفاعل لذلك التأثير هو الله، ثم قيل يتبعه جواهر لطيفة غير مرئية، فيخلق الله الهلاك عندها. وينبغي للسلطان منع من عرف بذلك من مخالطة الناس، ويأمره بلزوم بيته، ويرزقه من بيت المال ما يكفيه إن كان فقيرا، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي منعه عمر بن الخطاب من مخالطة الناس.
مسألة
إذا أصاب غيره بالعين فمات، واعترف أنه قتله بالعين، فلا قصاص، وإن كان العين حقا؛ لأنه لا يفضي إلى القتل غالبا، ولا يعد مهلكا، ولا دية ولا كفارة أيضا، كما أن من دعا على شخص فمات، لا قصاص ولا دية ولا كفارة.

---

[١] تأخرت في غير في (ن) إلى ما بعد الأوسي.
[٢] في (ن) تصحيفا (سعد).
[٣] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٥٤٤٧).

[٤] في (ن) تصحيفا (سعد).

[٥] في (ن) تصحيفا (تفاصيل).

[٦] في غير (ن) (على).

[٧] في غير (ن) (عليه).

[٨] في غير (ن) (تحصينا له الآية).

[٩] في غير (ن) (لا).

[١٠] في (س) (الذي).

[١١] في (ن) تصحيفا (ابن ما).

". (١)

٣. "[سهل بن حنيف]

٥٢٨ # سهل بن حنيف _ بضم المهملة، وفتح النون، ثم مثناة ساكنة، آخره فاء _ بن وهب، الصحابي، الأنصاري، الكوفي، الأوسي، أخو عثمان، وعباد ابني [١] حنيف.

شهد [٢] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (بدرا) والمشاهد كلها،

وروى أربعين حديثا.

يكنى أبا سعد [٣]، وأبا سعيد، وأبا عبد الله، وأبا الوليد، وأبا ثابت، وثبت يوم أحد لما انهزم الناس، وكان بايعه يومئذ على الموت، وكان يرمي بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد مضى في ترجمة ابنه أسعد (في قصة أبيه) لما أصابه العين، وذكرنا هناك **فائدة عزيزة** فقهية، فراجعها، ثم إن سهل بن حنيف صحب علي بن أبي طالب حين بويع [له]، فلما سار من المدينة إلى البصرة استخلفه على المدينة، وشهد معه صفين، وولاه بلاد فارس، فأخرجه أهلها، فاستعمل زياد بن أبيه، فصالحوه وأدوا الخراج.

روى عنه ابنه أبو أمامة، وخارج الصحيح ابنه الآخر عبد الملك أيضا، وأبو وائل، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

نقل عنه البخاري بالواسطة، في الجنائز [خ ¦ ١٣١٢]، والأدب [خ ¦ ٦١٨٠]، والاعتصام

---

(١) غاية المرام في رجال البخاري إلى سيد الأنام/١٠٩

[خ¦٧٣٠٨].
مات سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه علي، وكبر ستا.

---

[١] في غير (ن) (بن)
[٢] في (ن) تصحيفا (شهدوا)
[٣] في (ن) تصحيفا (سعيد)
". (١)

٤. "قعيقعان، حلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها إلى المحصب، فكأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضرب دائرة في دخوله وخروجه، بات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذي طوى، ثم نهض إلى أعلى مكة فدخل منها، وفي خروجه إلى أسفل مكة، ثم رجع إلى المحصب.

وأما كدي مصغر بضم الكاف وفتح الدال وتشديد الياء فإنها لمن خرج من مكة إلى اليمن، وليست من هذين الطريقين في شيء.

قال: أخبرني بذلك كله أحمد بن عمر العذري، عن كل من لقي بمكة من أهل المعرفة بمواضعها، من أهل العلم بالأحاديث الواردة في ذلك.

قال المصنف: **فائدة عزيزة** ضابطة لما غلط فيه كثير.

قلت: وهذا الذي أنبأ به الحميدي من روايته، عن أبي محمد الظاهري معروف منقول عنه، والعذري إمام في النقل ومشاهدة الآثار وتتبعها.

وذو طوى أسفل مكة في صوب طريق العمرة ومسجد عائشة رضي الله عنها.

قلت: بقي على أبي عمرو بن الصلاح رحمه الله أن يبين لم سلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الطريق محلقا شبه دائرة؟ وذلك إذا تؤمل واضح فإنه لا يحصل التيامن في النزول والدخول إلى مكة والخروج عنها إلا كذلك فتأمله، والله أعلم.." (٢)

٥. "قعيقعان، حلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها إلى المحصب، فكأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضرب دائرة في دخوله وخروجه، بات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذي طوى، ثم نهض إلى أعلى

---

(١) غاية المرام في رجال البخاري إلى سيد الأنام/٥٧٣
(٢) ملء العيبة، ابن رشيد السبتي ص/٨٣

مكة فدخل منها، وفي خروجه إلى أسفل مكة، ثم رجع إلى المحصب.
وأما كدي مصغر بضم الكاف وفتح الدال وتشديد الياء فإنها لمن خرج من مكة إلى اليمن، وليست من هذين الطريقين في شيء.
قال: أخبرني بذلك كله أحمد بن عمر العذري، عن كل من لقي بمكة من أهل المعرفة بمواضعها، من أهل العلم بالأحاديث الواردة في ذلك.
قال المصنف: **فائدة عزيزة** ضابطة لما غلط فيه كثير.
قلت: وهذا الذي أنبأ به الحميدي من روايته، عن أبي محمد الظاهري معروف منقول عنه، والعذري إمام في النقل ومشاهدة الآثار وتتبعها.
وذو طوى أسفل مكة في صوب طريق العمرة ومسجد عائشة رضي الله عنها.
قلت: بقي على أبي عمرو بن الصلاح رحمه الله أن يبين لم سلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الطريق محلقا شبه دائرة؟ وذلك إذا تؤمل واضح فإنه لا يحصل التيامن في النزول والدخول إلى مكة والخروج عنها إلا كذلك فتأمله، والله أعلم.." (١)

٦. ١-"بصعدة، وهو مهبط على أهل مكة أو منهبطة، وهو مصعد.
قال ابن حزم: الذي لا شك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت إلى العمرة وانتظرها حتى جاءت، ثم نهض عليه السلام إلى طواف الوداع فلقيها منصرفة إلى المحصب من مكة.
وقال البخاري: باب من نزل بذي طوى إذا رجع من مكة، وقال محمد بن عيسى، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر.
أنه كان إذا أقبل بات بذي طوى حتى إذا أصبح دخل، وإذا نفر مر بذي طوى وبات بها حتى يصبح، وكان يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك.
هكذا ذكر هذا معلقا بصيغة الجزم.
وقد أسند هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لكن ليس فيه ذكر المبيت بذي طوى في

---

(١) ملء العيبة، ابن رشيد السبتي ص/٨٣

الرجعة.

فالله أعلم.

فائدة عزيزة.

فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استصحب معه من ماء زمزم شيئا، قال الحافظ أبو عيسى الترمذي: حدثنا أبو كريب، ثنا خلاد بن يزيد الجعفي، ثنا زهير بن معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة: أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله، ثم قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقال البخاري: ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله – هو ابن المبارك – ثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قفل من الغزو أو الحج أو من العمرة، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

والاحاديث في هذه كثيرة ولله الحمد والمنة.

فصل في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة – يقال له غدير خم –

فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا وتضييقا وبخلا، والصواب كان معه في ذلك، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك، فبين فيها أشياء.

وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه.

ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه، وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم، على

ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع". (١)

٧. ٤-"الأخباري، صاحب التصانيف، ونزيل الأندلس بقرطبة، في ربيع الآخر، وله ست وسبعون سنة. أخذ الآداب عن ابن دريد، وابن الأنباري، وسمع من أبي يعلى الموصلي، والبغوي، وطبقتهما، وألف كتاب «البارع» في اللغة، في خمسة آلاف ورقة، لكن لم يتمه. قاله في «العبر» [١] .

وقال ابن خلكان [٢] : طاف البلاد، وسافر إلى بغداد، وأقام بالموصل لسماع الحديث من أبي يعلى الموصلي، ودخل بغداد في سنة خمس وثلاثمائة، وأقام بها إلى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وكتب بها الحديث، ثم خرج من بغداد قاصدا الأندلس.

ودخل قرطبة سابع عشري شعبان، سنة ثلاثين وثلاثمائة، واستوطنها وأملى كتابه «الأمالي» بها وأكثر كتبه بها وضعها، ولم يزل بها إلى أن مات في شهر ربيع الآخر، وقيل: جمادى الأولى، ليلة السبت، لست خلون من الشهر، ومولده بمنازجرد من ديار بكر.

والقالي: نسبة إلى قالي قلا [٣] ، من ديار بكر. انتهى. ملخصا.

وفيها الرفاء، أبو حامد بن محمد الهروي، الواعظ المحدث، بهراة في رمضان. روى عن عثمان الدارمي، والكديمي، وطبقتهما، وكان ثقة صاحب حديث.

وفيها الرافقي [٤] أبو الفضل العباس بن محمد بن نصر بن السري.

روى عن هلال بن العلاء وجماعة، وتوفي بمصر.

قال يحيى بن علي الطحان: تكلموا فيه.

---

[١] (٢/ ٣١٠) .

[٢] في «وفيات الأعيان» (١/ ٢٢٦- ٢٢٧) وقد نقل المؤلف عنه بتصرف.

[٣] كذا ذكرها المؤلف نقلا عن «وفيات الأعيان» (١/ ٢٢٧) وانظر «معجم البلدان» (٤/ ٢٩٩- ٣٠٠) ففي كلام ياقوت عنها **فائدة عزيزة**.

[٤] في الأصل والمطبوع: «الرافعي» وهو خطأ، والتصحيح من «التصحيح من «العبر» (٢/

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ٥/٢٢٧

٣١٠) و «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٥) .". [(١)]

٨. ٥-"الفقيه، أحد تلامذة ابن جرير [١] . روى عن محمد بن جعفر القتات وطبقته، ومات في ذي الحجة، عن سن عالية.

وفيها الحافظ النبيل أحمد بن موسى بن عيسى بن أحمد بن عبد الرحمن، الوكيل الفرضي، أبو الحسن [٢] بن أبي عمر الجرجاني. كان حافظا نبيها غير أنه كان يضع الحديث، نسأل الله العافية.

وفيها أبو أحمد الجلودي- بضمتين، وقيل بفتح الجيم نسبة إلى الجلود- محمد بن عيسى بن عمرويه [٣] النيسابوري، راوية «صحيح مسلم» عن ابن سفيان الفقيه. سمع من جماعة، ولم يرحل.

قال الحاكم: هو من كبار عباد الصوفية، وكان ينسخ بالأجرة، ويعرف مذهب سفيان [٤] وينتحله. توفي في ذي الحجة، وله ثمانون سنة.

وفيها أبو الحسين الحجاجي- نسبة إلى جد- محمد بن محمد بن يعقوب النيسابوري، الحافظ الثقة المقرئ، العبد الصالح الصدوق، في ذي الحجة، عن ثلاث وثمانين سنة. قرأ على ابن مجاهد، وسمع عمر بن أبي غيلان، وابن خزيمة، وهذه الطبقة، بمصر، والشام، والعراق، وخراسان، وصنف العلل، والشيوخ، والأبواب.

قال الحاكم: صحبته نيفا وعشرين سنة، فلم [٥] أعلم أن الملك كتب

---

[١] في الأصل والمطبوع: «أحد تلامذة ابن جريج» وهو خطأ، والصواب أنه أحد تلامذة محمد بن جرير الطبري كما في «الأنساب» و «العبر» (٢/ ٣٥٤) .

[٢] في الأصل والمطبوع: «أبو الحسين» وهو خطأ، والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٨٢) والمصادر المذكورة في حاشيته.

[٣] انظر «الأنساب» (٣/ ٢٨٣) وحاشية محققه العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني عليه ففي ذلك **فائدة عزيزة**.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٩١/٤

[٤] يعني سفيان الثوري. انظر «الأنساب» (٣/ ٢٨٤) .

[٥] في «العبر» : «فما» .". (١)

٩. ٦-"وفيها يوسف بن أبي بكر السكاكي [١] . صاحب «المفتاح» [٢] . أخذ عن شيخ الإسلام محمود بن صاعد الحارثي وعن سديد بن محمد الخياطي [٣] وكان حنفيا، إماما كبيرا، عالما، بارعا، متبحرا في النحو والتصريف وعلم المعاني والبيان والعروض والشعر. أخذ عنه علم الكلام مختار بن محمود الزاهدي [٤] صاحب «القنية» [٥] . قاله ابن كمال باشا في «طبقاته» .

---

[١] انظر «تاريخ الإسلام» (٦٣/ ٢٥٠) و «الجواهر المضية» (٢/ ٢٢٥- ٢٢٦) طبع حيدر أباد.

[٢] يعني «مفتاح العلوم» وقد تكلم عنه حاجي خليفة مطولا في «كشف الظنون» (٢/ ١٧٦٢- ١٧٦٨) فراجعه تجد **فائدة عزيزة** إن شاء الله تعالى.

[٣] تحرفت في «آ» و «ط» إلى «الحناطي» والتصحيح من «الجواهر المضية» وهو مترجم فيه (٢/ ٢١٩) بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو.

[٤] في «آ» و «ط» : «الزاهد» والتصحيح من «الجواهر المضية» .

[٥] واسمه الكامل «قنية المنية على مذهب أبي حنيفة» انظر «كشف الظنون» (٢/ ١٣٥٧) .". (٢)

١٠. ٤-"الأخباري، صاحب التصانيف، ونزيل الأندلس بقرطبة، في ربيع الآخر، وله ست وسبعون سنة. أخذ الآداب عن ابن دريد، وابن الأنباري، وسمع من أبي يعلى الموصلي، والبغوي، وطبقتهما، وألف كتاب «البارع» في اللغة، في خمسة آلاف ورقة، لكن لم يتمه. قاله في «العبر» [١] .

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣٧٠/٤

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢١٥/٧

وقال ابن خلكان [٢] : طاف البلاد، وسافر إلى بغداد، وأقام بالموصل لسماع الحديث من أبي يعلى الموصلي، ودخل بغداد في سنة خمس وثلاثمائة، وأقام بها إلى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وكتب بها الحديث، ثم خرج من بغداد قاصدا الأندلس.

ودخل قرطبة سابع عشري شعبان، سنة ثلاثين وثلاثمائة، واستوطنها وأملى كتابه «الأمالي» بها وأكثر كتبه بها وضعها، ولم يزل بها إلى أن مات في شهر ربيع الآخر، وقيل: جمادى الأولى، ليلة السبت، لست خلون من الشهر، ومولده بمنازجرد من ديار بكر.

والقالي: نسبة إلى قالي قلا [٣] ، من ديار بكر. انتهى. ملخصا.

وفيها الرفاء، أبو حامد بن محمد الهروي، الواعظ المحدث، بهراة في رمضان. روى عن عثمان الدارمي، والكديمي، وطبقتهما، وكان ثقة صاحب حديث.

وفيها الرافقي [٤] أبو الفضل العباس بن محمد بن نصر بن السري.

روى عن هلال بن العلاء وجماعة، وتوفي بمصر.

قال يحيى بن علي الطحان: تكلموا فيه.

---

[١] (٢/ ٣١٠) .

[٢] في «وفيات الأعيان» (١/ ٢٢٦- ٢٢٧) وقد نقل المؤلف عنه بتصرف.

[٣] كذا ذكرها المؤلف نقلا عن «وفيات الأعيان» (١/ ٢٢٧) وانظر «معجم البلدان» (٤/ ٢٩٩- ٣٠٠) ففي كلام ياقوت عنها **فائدة عزيزة**.

[٤] في الأصل والمطبوع: «الرافعي» وهو خطأ، والتصحيح من «التصحيح من «العبر» (٢/ ٣١٠) و «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٥) .". (١)

١١. ٥-"الفقيه، أحد تلامذة ابن جرير [١] . روى عن محمد بن جعفر القتات وطبقته، ومات في ذي الحجة، عن سن عالية.

وفيها الحافظ النبيل أحمد بن موسى بن عيسى بن أحمد بن عبد الرحمن، الوكيل الفرضي، أبو الحسن [٢] بن أبي عمر الجرجاني. كان حافظا نبيها غير أنه كان يضع الحديث، نسأل الله

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٩١/٤

العافية.

وفيها أبو أحمد الجلودي- بضمتين، وقيل بفتح الجيم نسبة إلى الجلود- محمد بن عيسى بن عمرويه [٣] النيسابوري، راوية «صحيح مسلم» عن ابن سفيان الفقيه. سمع من جماعة، ولم يرحل.

قال الحاكم: هو من كبار عباد الصوفية، وكان ينسخ بالأجرة، ويعرف مذهب سفيان [٤] وينتحله. توفي في ذي الحجة، وله ثمانون سنة.

وفيها أبو الحسين الحجاجي- نسبة إلى جد- محمد بن محمد بن يعقوب النيسابوري، الحافظ الثقة المقرئ، العبد الصالح الصدوق، في ذي الحجة، عن ثلاث وثمانين سنة. قرأ على ابن مجاهد، وسمع عمر بن أبي غيلان، وابن خزيمة، وهذه الطبقة، بمصر، والشام، والعراق، وخراسان، وصنف العلل، والشيوخ، والأبواب.

قال الحاكم: صحبته نيفا وعشرين سنة، فلم [٥] أعلم أن الملك كتب

---

[١] في الأصل والمطبوع: «أحد تلامذة ابن جريج» وهو خطأ، والصواب أنه أحد تلامذة محمد بن جرير الطبري كما في «الأنساب» و «العبر» (٢/ ٣٥٤) .

[٢] في الأصل والمطبوع: «أبو الحسين» وهو خطأ، والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٨٢) والمصادر المذكورة في حاشيته.

[٣] انظر «الأنساب» (٣/ ٢٨٣) وحاشية محققه العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني عليه ففي ذلك **فائدة عزيزة**.

[٤] يعني سفيان الثوري. انظر «الأنساب» (٣/ ٢٨٤) .

[٥] في «العبر» : «فما» .". (١)

١٢. ٦-"وفيها يوسف بن أبي بكر السكاكي [١] . صاحب «المفتاح» [٢] . أخذ عن شيخ الإسلام محمود بن صاعد الحارثي وعن سديد بن محمد الخياطي [٣] وكان حنفيا، إماما كبيرا، عالما، بارعا، متبحرا في النحو والتصريف وعلم المعاني والبيان والعروض والشعر. أخذ

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٤/٣٧٠

عنه علم الكلام مختار بن محمود الزاهدي [٤] صاحب «القنية» [٥] . قاله ابن كمال باشا في «طبقاته» .

---

[١] انظر «تاريخ الإسلام» (٦٣/ ٢٥٠) و «الجواهر المضية» (٢/ ٢٢٥- ٢٢٦) طبع حيدر أباد.

[٢] يعني «مفتاح العلوم» وقد تكلم عنه حاجي خليفة مطولا في «كشف الظنون» (٢/ ١٧٦٢- ١٧٦٨) فراجعه تجد **فائدة عزيزة** إن شاء الله تعالى.

[٣] تحرفت في «آ» و «ط» إلى «الحناطي» والتصحيح من «الجواهر المضية» وهو مترجم فيه (٢/ ٢١٩) بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو.

[٤] في «آ» و «ط» : «الزاهد» والتصحيح من «الجواهر المضية» .

[٥] واسمه الكامل «قنية المنية على مذهب أبي حنيفة» انظر «كشف الظنون» (٢/ ١٣٥٧) ." (١)

١٣. ٢-"٢٨٢٣ - وسئل أبو زرعة عن حديث رواه هارون النحوي (١) ، عن إسماعيل، عن أبي الطفيل (٢) : أن النبي (ص) قرأ: ﴿فمن اتبع هدي﴾ (٣) ؟

---

(١) هو: هارون بن موسى الأزدي، العتكي. وروايته أخرجها أبو عمر الدوري في "جزء فيه قراءات النبي (ص) " (١٣) ، والخطيب في "المتفق والمفترق" (٥٦١/١) ، والحديث ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٦٧/٧) ، وقال: «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف» . وأورده السيوطي في "الدر المنثور" (٦٠٧/٥) في تفسير سورة طه (الآية ١٢٣) ، قال: «أخرج الطبراني، والخطيب في "المتفق والمفترق" وابن مردويه، عن أبي الطفيل؛ أن النبي (ص) قرأ ﴿فمن اتبع هداي﴾ [كذا بالألف، والصواب: "هدي"» . اهـ. ولم نقف على الحديث في المطبوع من معاجم الطبراني الثلاثة.

وأورده السيوطي أيضا في "الدر المنثور" (١٥٢/١) في تفسير سورة البقرة (الآية ٣٨) ، قال:

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢١٥/٧

«وأخرج ابن الأنباري في "المصاحف" عن أبي الطفيل، قال: قرأ رسول الله (ص) ﴿فمن اتبع هدي﴾ بتثقيل الياء وفتحها» .

(٢) هو: عامر بن واثلة.

(٣) قراءة للآية (١٢٣) من سورة طه. والمثبت من (أ) و (ش) و (ك) ، وفي (ت) و (ف) : ﴿فمن تبع هدي﴾ ، وهي قراءة للآية (٣٨) من سورة البقرة، وكلاهما صحيح، فقد ذكرت هذه القراءة في آية سورة البقرة، وفي آية سورة ﴿طه﴾ ، وذلك في كتب القراءات، أما كتب الحديث: فأكثر من أوردها أوردها في سورة ﴿طه﴾ فقط. وقد وردت هذه القراءة بالألف ﴿هداي﴾ ، كما في "المتفق والمفترق"، و"مجمع الزوائد"، و"الدر المنثور" (٦٠٧/٥) ، وهو خطأ، وصوابه: ﴿هدي﴾ بلا ألف مع تشديد الياء.

وفي "معجم القراءات" للدكتور عبد اللطيف الخطيب (٨٦/١- ٨٧) : «قراءة الجماعة: ﴿هداي﴾ بفتح ياء النفس ... وقرأ عاصم الجحدري، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وأبو الطفيل، وهي قراءة رسول الله (ص) : «هدي» بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم؛ إذ لم يمكن كسر ما قبل الياء؛ لأنه حرف لا يقبل الحركة، وهي لغة هذيل، فهم يقلبون ألف المقصور، ويدغمونها في ياء المتكلم، يقولون في «عصاي» : عصي» . وانظر في لغة هذيل: «المفصل" للزمخشري (ص١٣٩) ، و"سر صناعة الإعراب" = = (٧٠٠/٢) ، و"همع الهوامع" (٥٢٩/٢) .

هذا؛ وكثير ما يقول المفسرون والنحاة في كتبهم: «وهذه قراءة النبي (ص) » ، ومرادهم: أن علماء الحديث النبوي نقلوها عنه (ص) ، ولم يدونها القراء من طرقهم؛ وهذا اصطلاح للمفسرين. انظر "حاشية الشهاب على البيضاوي" (٣٣٧/٦) نقلا عن "السير الحثيث" لمحمود فجال (٤١٧/٢) ، وقال: «وهذه **فائدة عزيزة** قل من تنبه لها، فاغتنمها» .". [(١)]

١٤. ٣-"**[فائدة عزيزة]** عدة من روى عن أم المؤمنين عائشة ممن يسمين عمرة سبعة:

فأما الأولى والثانية فهما الماضيتان.

[الثالثة] عمرة بنت حيان السهمية.

---

(١) علل الحديث لابن أبي حاتم ٦٣٦/٦

قال الدارمي (١١٦٣) : أخبرنا محمد بن المنهال قال حدثتنى حبيبة بنت حماد قالت: حدثتنى عمرة بنت حيان السهمية قالت: قالت لى عائشة أم المؤمنين: أما تستطيع إحداكن إذا طهرت من حيضها أن تدخن شيئا من قسط، فإن لم تجد فشيئا من آس، فإن لم تجد فشيئا من نوى، فإن لم تجد فشيئا من ملح.

[الرابعة] عمرة بنت قيس العدوية.

قال الإمام أحمد (٨٢/٦) : حدثنا يحيى بن إسحاق ثنا جعفر بن كيسان قال: حدثتني عمرة بنت قيس العدوية قالت: سمعت عائشة تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الفار من الطاعون كالفار من الزحف» .

وأخرجه كذلك ابن سعد «الطبقات» (٤٩٠/٨) عن يزيد بن هارون، وإسحاق بن راهويه «المسند» (١٤٠٣) عن يزيد وعبد الصمد بن عبد الوارث، كلاهما عن جعفر بن كيسان أبي معروف المؤذن البصري به.

[الخامسة] عمرة عمة مقاتل بن حيان.

قال أبو داود (٣٧١٢) : حدثنا مسدد حدثنا المعتمر قال سمعت شبيب بن عبد الملك يحدث عن مقاتل بن حيان قال: حدثتني عمتي عمرة عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تنبذ للنبي صلى الله عليه وسلم غدوة، فإذا كان من العشي، فتعشى شرب على عشائه، وإن فضل شيء صببته، أو فرغته، ثم تنبذ له بالليل، فإذا أصبح تغدى، فشرب على غدائه، قالت: يغسل السقاء غدوة وعشية، فقال لها أبي: مرتين في يوم؟ ، قالت: نعم.

قال الحافظ أبو الحجاج المزي «تهذيب الكمال» : ذكر أبو القاسم ابن عساكر هذا الحديث في «الأطراف» في ترجمة عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة، وذلك وهم، والله أعلم.

[السادسة] عمرة أم أسيد بن طارق.

قال البخاري «التاريخ الكبير» (١٥٣٧/١٥/٢) : أسيد بن طارق عن أمه عمرة عن عائشة، يعد في البصريين، روى عنه عمران بن الجارود.

وقال (٢٨٧٨/٤٢٨/٦) : عمران بن الجارود من بنى الحارث بن عباد. سمع أسيد بن طارق عن أمه عمرة قالت: سمعت عائشة رضى الله عنها تقول: كل مسكر خمر، سمع منه موسى بن إسماعيل البصري.

وذكر ابن أبي حاتم هاتين الترجمتين بمثلهما في «الجرح والتعديل» (١١٩٩/٣١٧/٢) و (١٦٣٩/٢٩٥/٦) ، وابن حبان بنحوهما في «الثقات» (٦٧٨١/٧٢/٦) و (١٤٦٤٩/٤٩٨/٨) .

وزاد ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: أسيد بن طارق مجهول.

[السابعة] عمرة أم القلوص الغاضرية.

قال الدارقطني «السنن» (٦/١٢٥/١) : حدثنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد الحناط ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ثنا المتوكل بن الفضيل عن أم القلوص عمرة الغاضرية عن عائشة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى على الثوب جنابة، ولا الأرض جنابة، ولا يجنب الرجل الرجل.

قال أبو الحسن: لا يثبت هذا، أم القلوص لا تثبت بها حجة.". (١)

١٥. ٤-"إليه ضرورة سفره من نحو طعام أو شراب (وكان ابن عمر يقول) كالتذييل لما قبله من حيث المعنى، حضا للناس على ورود هذا المنهل ورد عناية ببركة حلول نظر المصطفى (إذا أمسيت) أي دخلت في المساء (فلا تنتظر الصباح) وهو لغة من نصف الليل إلى الزوال، ومنه إلى نصف الليل المساء كما نقله السيوطى عن الجمهرة لابن دريد وقال: إنها **فائدة عزيزة** النقل، أما الصباح شرعا فمن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والمعنى: إذا أدركك المساء فبادر بصالح العمل والتوبة من الزلل ولا تسوف بأن تدرك زمن الصباح فتؤخر ذلك له فلعل الأجل ينقضي قبله كما يقع كثيرا، وعقدت هذا المعنى في قولى:

إذا أمسيت فابتدرالفلاحا

ولا تهمله تنتظر الصباحا

وتب مما جنيت فكم أناس

قضوا نحبا وقد باتوا صحاحا

(وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك) أي زمنها لعمل البر ما تدخره (لمرضك) لعجزك عن ذلك (ومن حياتك) لتمكنك فيها من عمل الطاعات (لموتك) ليؤنسك في القبر

(١) الحجة بضعف حديث من صلى ركعتين بعد الصبح فله أجر عمرة وحجة ص/١٨

(رواه البخاري) والحديث تقدم مع «شرحه» في باب فضل الزهد.

٢٥٧٥ - (وعنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ما حق) أي ليس شأن (امرىء مسلم) من جهة الحزم والاحتياط، والتقييد بالمسلم خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له، أو للتهييج لتقع المبادرة إلى امتثاله لمايشعر به من نفي الإسلام عن تارك ذلك قاله في «فتح الباري» (له شيء) في رواية: له مال (يوصي فيه يبيت) كأنه على تقدير أن أي بيانه، وهو كقوله تعالى: ﴿ومن آياته يريكم البرق﴾ أي ليس شأنه من جهة الحزم والاحتياط بياته كذلك لعله يفجؤه الموت وهو على غير وصية، ولا ينبغي للمؤمن أن يغفل عن ذكر الموت والاستعداد له، والمصدر المؤول من أن بدل من امرىء، ويجوز أن يكون يبيت صفة لمسلم وبه جزم الطيبي وقال: هي صفة ثانية، وقوله «يوصى فيه» صفة شيء ومفعول يبيت محذوف: أي آمنا أو ذاكرا وقال ابن التين: تقديره موعكا، والأول أولى لأن طلب". (١)

١٦. ٥-"٨٧٣ - (إذا نسي أحدكم) أن يذكر (اسم الله على طعامه) أي جنس أكله (فليقل) ندبا (إذا ذكر) وهو في أثنائه (بسم الله أوله وآخره) فإن الشيطان يقيء ما أكله كما في خبر وإذا طلب ذلك عند السهو فالعمد أولى أما بعد فراغه فلا يسن الإتيان بها على ما عليه جمع شافعية وذهب بعضهم إلى أنه يقوله مطلقا

(ع عن امرأة) من الصحابة قالت: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوظبة فأخذها أعرابي بثلاث لقم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه لو قال بسم الله لوسعكم ثم ذكره قال الهيتمي: ورجاله ثقات. وبه يعرف أن المصنف قصر حيث رمز لحسنه ورواه الطبراني في الأوسط بزيادة **فائدة عزيزة** ولفظه أن يذكر الله في أول طعامه وليقل حين يذكر بسم الله في أوله وآخره وليقرأ قل هو الله أحد. قال العراقي إسناده ضعيف". (٢)

١٧. ٦-"نقول: إن الراوي إذا كان قليل الحديث كان من السهل عليه ضبط حديثه وإتقان حفظه، إلا أنه لم يكن ذا شهرة تجعله محط رحال المحدثين، فيشتهر بينهم وتنطلق ألسنتهم

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ١١/٥

(٢) فيض القدير ٤٤٧/١

بمدحه والثناء عليه، أو ذمه والحط منه، لذا بقي هذا الراوي دائرا في فلك خاص به، فليس هو بالحافظ المشهور فيرتقي إلى مصافهم وليس بالضعيف المعروف فينزل إلى سننهم، ولما كان هو خاليا عن كل حكم من النقاد، وكان حديثه قليلا ليس فيه ما يدل على خطئه، وتوبع على أحاديثه القليلة، خرج عن حيز الضعف، وصار إلى مرتبة القبول، فإذا اختل شرط من هذه الشروط عدنا إلى الأصل فيه وهو الضعف. ولذا كان من منهجه – رحمه الله – أن الراوي إذا كان بهذه الصورة، إلا أنه قد وجد جرح لأحد النقاد فيه قدم الجرح؛ لأنه صار بمثابة مرجح لأحد الطرفين (١) .

والشيء الملاحظ على هؤلاء الرواة المقبولين عند الحافظ ابن حجر، أن كثيرا منهم وصف بالجهالة، وهذه **فائدة عزيزة** يجب التنبه لها، إذ الغالب على هؤلاء –كما سبق – عدم الشهرة، لذا فإن كل راو منهم لم يكن له نصيب وافر من التلامذة الذين حدثوا عنه، وكثير منهم لم يكن له إلا راو واحد، فوصف أحد من الأئمة لأحد هؤلاء الرواة بـ (الجهالة) لا يقدح في اشتراطنا: عدم ثبوت ما يترك حديثه لأجله.

---

(١) أنظر: لسان الميزان (١ / ١٥، ١٦) ، ونزهة النظر (ص ١٩٣) .". (١)

١٨. ٢-"٢٨٢٣ – وسئل أبو زرعة عن حديث رواه هارون النحوي (١) ، عن إسماعيل، عن أبي الطفيل (٢) : أن النبي (ص) قرأ: ﴿فمن اتبع هدي﴾ (٣) ؟

---

(١) هو: هارون بن موسى الأزدي، العتكي. وروايته أخرجها أبو عمر الدوري في "جزء فيه قراءات النبي (ص) " (١٣) ، والخطيب في "المتفق والمفترق" (٥٦١/١) ، والحديث ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٦٧/٧) ، وقال: «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف» . وأورده السيوطي في "الدر المنثور" (٦٠٧/٥) في تفسير سورة طه (الآية ١٢٣) ، قال: «أخرج الطبراني، والخطيب في "المتفق والمفترق" وابن مردويه، عن أبي الطفيل؛ أن النبي (ص) قرأ ﴿فمن اتبع هداي﴾ [كذا بالألف، والصواب: "هدي"» . اهـ. ولم نقف

---

(١) بحوث في المصطلح للفحل ص/٢٨٠

على الحديث في المطبوع من معاجم الطبراني الثلاثة.

وأورده السيوطي أيضا في "الدر المنثور" (١/١٥٢) في تفسير سورة البقرة (الآية ٣٨) ، قال: «وأخرج ابن الأنباري في "المصاحف" عن أبي الطفيل، قال: قرأ رسول الله (ص) ﴿فمن اتبع هدي﴾ بتثقيل الياء وفتحها» .

(٢) هو: عامر بن واثلة.

(٣) قراءة للآية (١٢٣) من سورة طه. والمثبت من (أ) و (ش) و (ك) ، وفي (ت) و (ف) : ﴿فمن تبع هدي﴾ ، وهي قراءة للآية (٣٨) من سورة البقرة، وكلاهما صحيح، فقد ذكرت هذه القراءة في آية سورة البقرة، وفي آية سورة ﴿طه﴾ ، وذلك في كتب القراءات، أما كتب الحديث: فأكثر من أوردها أوردها في سورة ﴿طه﴾ فقط. وقد وردت هذه القراءة بالألف ﴿هداي﴾ ، كما في "المتفق والمفترق"، و"مجمع الزوائد"، و"الدر المنثور" (٥/٦٠٧) ، وهو خطأ، وصوابه: ﴿هدي﴾ بلا ألف مع تشديد الياء.

وفي "معجم القراءات" للدكتور عبد اللطيف الخطيب (١/٨٦- ٨٧) : «قراءة الجماعة: ﴿هداي﴾ بفتح ياء النفس ... وقرأ عاصم الجحدري، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وأبو الطفيل، وهي قراءة رسول الله (ص) : «هدي» بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم؛ إذ لم يمكن كسر ما قبل الياء؛ لأنه حرف لا يقبل الحركة، وهي لغة هذيل، فهم يقلبون ألف المقصور، ويدغمونها في ياء المتكلم، يقولون في «عصاي» : عصي» . وانظر في لغة هذيل: «المفصل" للزمخشري (ص١٣٩) ، و"سر صناعة الإعراب" = = (٢/٧٠٠) ، و"همع الهوامع" (٢/٥٢٩) .

هذا؛ وكثير ما يقول المفسرون والنحاة في كتبهم: «وهذه قراءة النبي (ص) » ، ومرادهم: أن علماء الحديث النبوي نقلوها عنه (ص) ، ولم يدونها القراء من طرقهم؛ وهذا اصطلاح للمفسرين. انظر "حاشية الشهاب على البيضاوي" (٦/٣٣٧) نقلا عن "السير الحثيث" لمحمود فجال (٢/٤١٧) ، وقال: «وهذه **فائدة عزيزة** قل من تنبه لها، فاغتنمها» .". [١]

---

(١) علل الحديث لابن أبي حاتم ٦/٦٣٦

١٩. ٤-"إليه ضرورة سفره من نحو طعام أو شراب (وكان ابن عمر يقول) كالتذييل لما قبله من حيث المعنى، حضا للناس على ورود هذا المنهل ورد عناية ببركة حلول نظر المصطفى (إذا أمسيت) أي دخلت في المساء (فلا تنتظر الصباح) وهو لغة من نصف الليل إلى الزوال، ومنه إلى نصف الليل المساء كما نقله السيوطى عن الجمهرة لابن دريد وقال: إنها فائدة عزيزة النقل، أما الصباح شرعا فمن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والمعنى: إذا أدركك المساء فبادر بصالح العمل والتوبة من الزلل ولا تسوف بأن تدرك زمن الصباح فتؤخر ذلك له فلعل الأجل ينقضي قبله كما يقع كثيرا، وعقدت هذا المعنى في قولى:

إذا أمسيت فابتدرالفلاحا

ولا تهمله تنتظر الصباحا

وتب مما جنيت فكم أناس

قضوا نحبا وقد باتوا صحاحا

(وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك) أي زمنها لعمل البر ما تدخره (لمرضك) لعجزك عن ذلك (ومن حياتك) لتمكنك فيها من عمل الطاعات (لموتك) ليؤنسك في القبر (رواه البخاري) والحديث تقدم مع «شرحه» في باب فضل الزهد.

٢٥٧٥ - (وعنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ما حق) أي ليس شأن (امرىء مسلم) من جهة الحزم والاحتياط، والتقييد بالمسلم خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له، أو للتهييج لتقع المبادرة إلى امتثاله لمايشعر به من نفي الإسلام عن تارك ذلك قاله في «فتح الباري» (له شيء) في رواية: له مال (يوصي فيه يبيت) كأنه على تقدير أن أي بيانه، وهو كقوله تعالى: ﴿ومن آياته يريكم البرق﴾ أي ليس شأنه من جهة الحزم والاحتياط بياته كذلك لعله يفجؤه الموت وهو على غير وصية، ولا ينبغي للمؤمن أن يغفل عن ذكر الموت والاستعداد له، والمصدر المؤول من أن بدل من امرىء، ويجوز أن يكون يبيت صفة لمسلم وبه جزم الطيبي وقال: هي صفة ثانية، وقوله «يوصى فيه» صفة شيء ومفعول يبيت محذوف: أي آمنا أو ذاكرا وقال ابن التين: تقديره موعكا، والأول أولى لأن طلب". (١)

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٥/١١

٢٠. ٥-"٨٧٣ - (إذا نسي أحدكم) أن يذكر (اسم الله على طعامه) أي جنس أكله (فليقل) ندبا (إذا ذكر) وهو في أثنائه (بسم الله أوله وآخره) فإن الشيطان يقيء ما أكله كما في خبر وإذا طلب ذلك عند السهو فالعمد أولى أما بعد فراغه فلا يسن الإتيان بها على ما عليه جمع شافعية وذهب بعضهم إلى أنه يقوله مطلقا

(ع عن امرأة) من الصحابة قالت: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوظبة فأخذها أعرابي بثلاث لقم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه لو قال بسم الله لوسعكم ثم ذكره قال الهيتمي: ورجاله ثقات. وبه يعرف أن المصنف قصر حيث رمز لحسنه ورواه الطبراني في الأوسط بزيادة **فائدة عزيزة** ولفظه أن يذكر الله في أول طعامه وليقل حين يذكر بسم الله في أوله وآخره وليقرأ قل هو الله أحد. قال العراقي إسناده ضعيف". (١)

٢١. ٦-"نقول: إن الراوي إذا كان قليل الحديث كان من السهل عليه ضبط حديثه وإتقان حفظه، إلا أنه لم يكن ذا شهرة تجعله محط رحال المحدثين، فيشتهر بينهم وتنطلق ألسنتهم بمدحه والثناء عليه، أو ذمه والحط منه، لذا بقي هذا الراوي دائرا في فلك خاص به، فليس هو بالحافظ المشهور فيرتقي إلى مصافهم وليس بالضعيف المعروف فينزل إلى سننهم، ولما كان هو خاليا عن كل حكم من النقاد، وكان حديثه قليلا ليس فيه ما يدل على خطئه، وتوبع على أحاديثه القليلة، خرج عن حيز الضعف، وصار إلى مرتبة القبول، فإذا اختل شرط من هذه الشروط عدنا إلى الأصل فيه وهو الضعف. ولذا كان من منهجه – رحمه الله – أن الراوي إذا كان بهذه الصورة، إلا أنه قد وجد جرح لأحد النقاد فيه قدم الجرح؛ لأنه صار بمثابة مرجح لأحد الطرفين (١) .

والشيء الملاحظ على هؤلاء الرواة المقبولين عند الحافظ ابن حجر، أن كثيرا منهم وصف بالجهالة، وهذه **فائدة عزيزة** يجب التنبه لها، إذ الغالب على هؤلاء –كما سبق – عدم الشهرة، لذا فإن كل راو منهم لم يكن له نصيب وافر من التلامذة الذين حدثوا عنه، وكثير منهم لم يكن له إلا راو واحد، فوصف أحد من الأئمة لأحد هؤلاء الرواة بـ (الجهالة) لا يقدح في اشتراطنا: عدم ثبوت ما يترك حديثه لأجله.

---

(١) فيض القدير ٤٤٧/١

(١) أنظر: لسان الميزان (١ / ١٥، ١٦) ، ونزهة النظر (ص ١٩٣) ."[1]

٢٢. ١-"وفي رواية للبخاري: - فليتم ، ثم يسلم ، ثم يسجد -. (١)

ولمسلم: - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سجد سجدتي السهو بعد السلام والكلام - (٢)

٣٣٦ - ولأحمد ، وأبي داود ، والنسائي ؛ من حديث عبد بن جعفر مرفوعا: - من شك في صلاته ، فليسجد سجدتين بعدما يسلم - وصححه ابن خزيمة. (٣)

٣٣٧ - وعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال - إذا شك أحدكم ، فقام في الركعتين ، فاستتم قائما ، فليمض ، وليسجد سجدتين ، وإن لم يستتم قائما فليجلس ولا سهو عليه - رواه أبو داود ، وابن ماجه ، والدارقطني ، واللفظ له بسند ضعيف. (٤)

---

(١) - صحيح. رواه البخاري (١ /٥٠٤ / فتح) .

(٢) - صحيح. وهذه الرواية في مسلم برقم (٥٧٢) (٩٥) .

(٣) - ضعيف. رواه أحمد (١ / ٢٠٥ و ٢٠٥ - ٢٠٦) ، وأبو داود (١٠٣٣) ، والنسائي (٣ / ٣٠) ، وابن خزيمة (١٠٣٣) ، بسند ضعيف، وإن حاول الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- توثيق رجاله، ومن ثم تصحيحه (١٧٤٧) ، وفي " الأصل " بيان ذلك.

(٤) - ضعيف جدا. رواه أبو داود (١٠٣٦) ، وابن ماجه (١٢٠٨) ، والدارقطني (١ / ٣٧٨ - ٣٧٩ / ٢) ، وإنما قال الحافظ ما قال؛ لأن مدار الحديث عندهم على جابر الجعفي، وهو متروك. وقال أبو داود في " السنن ": " وليس في كتابي عن جابر الجعفي إلا هذا الحديث ". " تنبيه ": وقف شيخنا -حفظه الله- على متابع لجابر الجعفي عند الطحاوي في " شرح معاني الآثار" وصححه من هذا الطريق، ثم قال في " الإرواء ": " وتلك فائدة عزيزة لا تكاد تجدها في كتب التخريجات ككتاب الزيلعي والعسقلاني فضلا عن غيرها ".

---

(١) بحوث في المصطلح للفحل ص/٢٨٠

قلت: الحديث رواه الطحاوي (١ / ٤٤٠) فقال: حدثنا ابن مرزوق، قال: حدثنا أبو عامر، عن إبراهير بن طهمان، عن المغيرة بن شبيل، عن قيس بن أبي حازم، قال: صلى بنا المغيرة بن شعبة فقام من الركعتين قائما فقلنا: سبحان الله. فأومأ، وقال: " سبحان الله " فمضى في صلاته فلما قضى صلاته وسلم سجد سجدتين وهو جالس، ثم قال: صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: فاستوى قائما من جلوسه، فمضى في صلاته، فلما قضى صلاته سجد سجدتين وهو جالس، ثم قال: " إذا صلى أحدكم فقام من الجلوس، فإن لم يستتم قائما، فليجلس، وليس عليه سجدتان، فإن استوى قائما، فليمض في صلاته، وليسجد سجدتين وهو جالس ". وهذا سند صحيح - كما جزم بذلك شيخنا - أقول: ولكنه في الظاهر فقط، وإلا فإنني في شك كبير من ذلك؛ لأن إبراهيم بن طهمان لا تعرف له رواية عن مغيرة بن شبيل، ومن كتب التراجم يلاحظ أنهم يذكرون جابر بن يزيد الجعفي في شيوخ ابن طهمان، وفي تلاميذ المغيرة، بينما لا نجد في شيوخ ابن طهمان ذكرا للمغيرة بن شبيل، ولا نجد في تلاميذ المغيرة ذكرا لابن طهمان. فإذا أضفنا إلى ذلك أن الحديث مداره على جابر الجعفي، علمنا أن خطأ وقع في هذا السند إما من الناسخ أو من الطابع وذلك بسقوط الجعفي، وإما من شيخ الطحاوي فإنه مع ثقته كان يخطئ ولا يرجع. والله أعلم.". (١)

٢٣. ٢-"طرق الاستفادة من قراءة كتب العلم

Q فضيلة الشيخ! كيف أستفيد من قراءتي لكتب العلم حتى لا تضيع سدى؟

A أولا: الناس يختلفون في هذا، بعض الناس يكون عنده قوة في الحفظ والذكاء، فيحفظ الكتاب بمجرد أن يمر عليه مرة واحدة ويفهم المعنى، وبعض الناس يكون عنده حفظ وليس عنده ذكاء، وبعض الناس عنده ذكاء وليس عنده حفظ، لكن الناقص يجب أن يحاول تكميل نفسه بكثرة المراجعة، ومن أحسن الشيء أن تقدر -مثلا- خمسة أسطر وتحفظها وتكررها حتى تكون عندك مثل الفاتحة، ثم تنتقل إلى موضع آخر، ثم تعيد ما حفظته بالأمس، ولقد كنت -أتحدث عما كنت أفعله- أتحفظ المتن في العصر وفي الصباح أراجع فأجدني قد

(١) بلوغ المرام من أدلة الأحكام ١/ ٩٠

حفظت، وبعض الناس يقول بالعكس: أتحفظ في أول النهار وأراجع في آخر النهار فأجدني حفظت، والإنسان أمير نفسه.

ثانيا: إذا مرت بك **فائدة عزيزة** قل أن تمر بك؛ فقيدها واجعل لك دفترا خاصا تقيد فيه هذه المسائل، ولهذا قيل: قيدوا العلم بالكتابة.

ثالثا: احرص على أن تتباحث مع زملائك وتنهي الأمر إلى الشيخ، لأنه مع المباحثة يتفتح الذهن، ويتعود الإنسان على المناظرة، ونحن في هذا العصر محتاجون إلى جودة في المناظرة؛ لأن أهل الفسوق والفجور عندهم من قوة البيان وطلاقة اللسان ما قد يضيع الحق بباطلهم.". (١)

٢٤. ٣-"الأربعة وروى الشافعي وغيره "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر" فهذا خصوص من خصوص وفي الصحيح "أنه قال للمرأة: فإن لم تجديني فأتي أبا بكر" وهذا خاص من خاص من خاص في الدرجة الثالثة.

فائدة عزيزة الوجود:

احتج المعتزلة على مخلوقية القرآن بقوله تعالى: ﴿خالق كل شيء﴾ ونحو ذلك من الآيات.

فأجاب الأكثرون بأنه عام مخصوص يخص محل النزاع كسائر الصفات من العلم ونحوه قال ابن عقيل في الإرشاد: "ووقع لي أن القرآن لا يتناوله هذا الإخبار ولا يصلح لتناوله" قال: "لأن به حصل عقد الإعلام بكونه خالقا لكل شيء وما حصل به عقد الإعلام والإخبار لم يكن داخلا تحت الخبر" قال: "ولو أن شخصا قال: لا أتكلم اليوم كلاما إلا كان كذبا لم يدخل إخباره بذلك تحت ما أخبر به".

قلت: ثم تدبرت هذا فوجدته مذكورا في قوله تعالى: في قصة مريم ﴿فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ وإنما أمرت بذلك لئلا تسأل عن ولدها فقولها فلن أكلم اليوم إنسيا به حصل إخبار بأنها لاتكلم الإنس ولم يكن ما أخبرت به داخلا

---

(١) اللقاء الشهري ٦٧/١١

تحت الخبر وإلا كان قولها هذا مخالفا لنذرها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.". [1]

٢٥. ٤-"(تنبيه) : دل حديث عائشة عند أبي عوانة على مشروعية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى التشهد الأول.

وهذه **فائدة عزيزة** لاتكاد تراها فى كتاب فعض عليها بالنواجذ.

(٣٢٨) - (" صلوا كما رأيتمونى أصلى " (ص ٨٧) .

* صحيح.

وقد تقدم.

(٣٢٩) - (حديث: " أنه صلى الله عليه وسلم علم الصلاة المسيء فى صلاته مرتبة بـ " ثم " (ص ٨٧) .

* صحيح.

وقد تقدم.

(٣٣٠) - (قول ابن مسعود: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يكبر فى كل رفع وخفض وقيام وقعود ". رواه أحمد والنسائى والترمذى وصححه (ص ٨٧ - ٨٨) .

* صحيح.

رواه أحمد (١/٣٨٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣) والنسائى (١/١٦٤ ، ١٢٧) والترمذى (٢/٣٤) وكذا الدارمى (١/٥٢٨) وابن أبي شيبة فى " المصنف " (١/٩٢/٢) والسراج فى " حديثه " (ق ١/٢١٤) وعبد الغنى المقدسى فى " السنن " (٦/٢٢٢/١) من طريق أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة والأسود عن ابن مسعود به ، وزادوا إلا الدارمى: " ورأيت أبا بكر وعمر يفعلان ذلك ".

وقال الترمذى: " حديث حسن صحيح ".

---

(١) بدائع الفوائد ٤/٢١٨

وفى الباب عن ابن عباس من رواية عكرمة قال: " رأيت رجلا عند المقام يكبر فى كل خفض ورفع ، وإذا قام ، وإذا وضع ، فأخبرت ابن عباس فقال: أوليس تلك صلاة النبى صلى الله عليه وسلم لا أم لك؟ ! "". (١)

٢٦. ٥-"الطحاوى ، وعلى بن مالك هذا ضعيف.

وجملة القول: أن الحديث بهذا الطرق والمتابعات صحيح ، لا سيما وبعض طرقه على انفراده صحيح عند الطحاوى كما تقدم ، وتلك **فائدة عزيزة** لا تكاد تجدها فى كتب التخريجات ككتاب الزيلعى والعسقلانى فضلا عن غيرها فراجعهما إن كنت تريد التثبت مما نقول.

والحديث عزاه الحافظ ابن حجر فى " التلخيص " (ص ١١٢) للحاكم أيضا ، ولم أره عنده من حديث المغيرة وإنما روى نحوه (٣٢٥) من حديث عقبة بن عامر من رواية عبد الرحمن بن شماسة المهرى قال: " صلى بنا عقبة بن عامر الجهنى ، فقام وعليه جلوس ، فقال الناس: سبحان الله ، سبحان الله ، فلم يجلس ، ومضى على قيامه فلما كان فى آخر صلاته سجد سجدتين ، وهو جالس ، فلما سلم ، قال: إنى سمعتكم أنفا تقولون: " سبحان الله " لكيما أجلس ، لكن السنة الذى صنعت ".

وقال: " صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي.

وفيه نظر ، فإن ابن شماسة لم يخرج له البخارى وفيه إدريس بن يحيي وهو الخولانى وليس من رجال الشيخين ، ولكنه صدوق كما قال ابن أبى حاتم (٢٦٥/١/١) ، وقال: سئل عنه أبو زرعة فقال: " رجل صالح من أفاضل المسلمين ".

(٣٨٩) - (قوله صلى الله عليه وسلم: " فإن استتم قائما فلا يجلس وليسجد سجدتين ".

رواه أبو داود وابن ماجه (ص ٩٩) .

* صحيح.

وهو عندهما بسند ضعيف جدا ، لكن له طرق أخرى بعضها صحيح كما تقدم بيانه فى الذى قبله.

---

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٣٥/٢

(٣٩٠) - (قوله صلى الله عليه وسلم: " إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام". (١)

٢٧. ٦-"من ثقات المسلمين ".

قلت: وهذه **فائدة عزيزة** وهي توثيق الطبرانى لابن ذى حماية فإنهم أغفلوه ولم يترجموه ، وقد خفيت على الهيثمى ، فقد قال فى " المجمع " (١٥٤/٤) : " رواه الطبرانى فى الثلاثة ، وفيه إبراهيم بن عبد الحميد بن ذى حماية (الأصل: حماد) ولم أجد من ترجمة وبقية رجاله ثقات ".

قلت: على ضعف فى بعضهم.

٤ . وأما حديث عائشة ، فله عنها طريقان:

الأولى: عن عثمان بن الأسود عن أبيه عنها قالت: " جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم يشكو أباه ، فقال ... " فذكره.

أخرجه أبو القاسم الحامض فى " حديثه "كما فى " المنتقى منه " (١/٨/٢) ، حدثنا إبراهيم بن راشد حدثنا أبو عاصم عن عثمان بن الأسود.

قلت: وإبراهيم بن راشد هو الأدمى قال ابن أبى حاتم (٩٩/١/١) : "كتبتا [١] عنه ببغداد ، وهو صدوق "

قلت: وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير الأسود وهو ابن موسى بن باذان المكى لم أجد له ترجمة ، وقد ذكره فى " التهذيب " فى جملة من روى عنهم ابنه عثمان.

الثانية: عن عبد الله بن كيسان عن عطاء عنها: " أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم يخاصم أباه فى دين له عليه ، فقال له عليه السلام ... " فذكره.

رواه ابن حبان فى " صحيحه " فى النوع الثانى والأربعين من القسم الثالث كما فى " نصب الراية " (٣٣٨/٣) .

وعبد الله بن كيسان هو المروزى وكنيته أبو مجاهد ؛ أبو مولى طلحة بن

---

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ١١١/٢

Q [١] ﴿كذا فى الأصل ، ولعل الصواب: كتبنا﴾". [1]

٢٨. ٧-"عطاء بن السائب قال: شهد عندى نفر من أهل البصرة منهم الحسن بن أبى الحسن على معقل بن سنان الأشجعى قال: مرعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحتجم فى ثمان عشرة من رمضان ، فقال: " فذكره ".

أخرجه ابن أبى شيبة (٢/١٦٢/٢) وعنه الطحاوى (١/٣٤٩) وأحمد (٣/٤٨٠) وابنه عبد الله فى زوائده عن محمد بن فضيل عن عطاء به.

وتابعه أحمد بن حميد حدثنا بن فضيل به.

وتابعه عمار بن زريق [١] عن عطاء به.

أخرجه أحمد (٣/٤٧٤) : حدثنا أبو الجواب: حدثنا عمار بن رزيق به.

وأخرجه النسائى فى " الكبرى " عن محمد بن فضيل به. ثم أخرجه من حديث سليمان بن معاذ عن عطاء بن السائب به وقال: " معقل بن يسار ".

ذكره الزيلعى (٢/٤٧٤) وقال: " وفى كتاب العلل " للترمذى: قلت لمحمد بن إسماعيل: حدثنى الحسن عن معقل بن يسار أصح ، أو معقل بن سنان؟ فقال: معقل بن يسار أصح ".

قلت: ويؤيد هذا رواية خالد الحذاء بسنده عن شداد المتقدمة عند السراج وسندها صحيح ، وهى **فائدة عزيزة** لم أجد من ذكرها ، وهى شاهد قوى لحديث معقل هذا ، وإن كان فى سنده انقطاع بينه ، وبين الحسن ، وكان عطاء قد اختلط ، فإن موافقة حديثه لرواية خالد قد دلت على أنه قد حفظ.

خامسا: عن أنس بن مالك قال: " أول ما كرهت الحجامة للصائم ؛ أن جعفر بن أبى طالب احتجم وهو صائم ، فمر به النبى صلى الله عليه وسلم فقال: أفطر هذان ، ثم رخص النبى صلى الله عليه وسلم بعد فى الحجامة للصائم وكان أنس يحتجم وهو صائم ".

---

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٣/٣٢٦

Q [١] ﴿كذا فى الأصل ، والصواب: رزيق﴾". (١)

٢٩. ٨-"عن أبيه: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك ، واستخلف عليا ، فقال: أتخلفنى فى الصبيان والنساء؟ قال ... " فذكره ليس فيه التشييع إلى الثنية ، وهى **فائدة عزيزة** تفرد بها مسند أحمد رحمه الله تعالى ، وذكر المصنف تبعا لابن قدامة (٣٥٣/٨) أن أحمد احتج به.

(١١٨٩) - (عن سهل بن معاذ عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: " لأن أشيع غازيا ، فأكنفه على رحله (١) غدوة أو روحة أحب إلى من الدنيا وما فيها ". رواه أحمد وابن ماجه (ص ٢٨٤) .

* ضعيف.

أخرجه أحمد (٣/٤٤٠) وابن ماجه (٢٨٢٤) والحاكم (٢/٩٨) وعنه البيهقى (١٧٣/٩) من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ به.

وقال الحاكم: " صحيح الإسناد ".

ووافقه الذهبى.

كذا قالا ، وزبان بتشديد الباء الموحدة أورده الذهبى نفسه فى " الضعفاء " وقال: " قال أبو حاتم: صالح الحديث ، على ضعفه ".

وقال الحافظ فى " التقريب ": " ضعيف الحديث ، مع صلاحه وعبادته ".

(تنبيه) : قوله: " فأكنفه على رحله " موافق للفظ الحديث فى " البيهقى " ، وكذا أحمد ، إلا أنه وقع عنده " راحلة " ، بدل " رحله " ورواية ابن ماجه والحاكم موافقه لرواية البيهقى فى هذا الحرف ، ولكنها تخالفها فى الحرف الأول " فأكنفه " ففيها " فأكفه " ، وعلى ذلك جرى أبو الحسن السندى فى شرحها

---

(١) الأصل "فأكفيه في رحله". وعلى هامشه: "في الأصل (فأكفنه على) وما أثبتناه هو

---

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٧٢/٤

الصحيح. كذا ولا وجه لهذا التصحيح البتة؛ لأنه مع مخالفته للأصل فهو مخالف أيضا لما وقع في "أحمد وابن ماجه" كما بينته في الأعلى.". [1]

٣٠. ٩-"الحنطة " (ص ٣٣١) .

* صحيح.

أخرجه الشافعى (١٢٧٤) : أخبرنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر بن عبد الله: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المخابرة ، والمحاقلة ، والمزابنة والمحاقلة أن يبيع الرجل الزرع بمائة فرق حنطة ، والمزابنة أن يبيع الثمر فى رءوس النخل بمائة فرق ، والمخابرة كراء الأرض بالثلث والربع ".

ومن طريق الشافعى رواه الطحاوى (٢/٢١٤) والبيهقى (٥/٣٠٧) .

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين لولا أن ابن جريج قد عنعنه ، لكن قد روى ابن أبى خيثمة بإسناده الصحيح عن ابن جريج قال: " إذا قلت: قال عطاء ، فأنا سمعته منه ، وإن لم أقل: سمعت ".

قلت: وهذه **فائدة عزيزة** فاحفظها فإنى كنت فى غفلة منها زمنا طويلا ، ثم تنبهت لها ، فالحمد لله على توفيقه.

وبها تبين السر فى إخراج الشيخين لحديث ابن جريج عن عطاء معنعنا ، ومنه هذا الحديث ، فقد أخرجه البخارى فى " صحيحه " (٢/٨١ ـ ٨٢) ومسلم (٥/١٧) من طرق عن سفيان بن عيينة به دون التفسير.

وقد رواه مسلم من طريق أخرى عن ابن جريج: أخبرنى عطاء به وزاد: " قال عطاء: فسر لنا جابر: أما المخابرة ، فالأرض البيضاء يدفعها الرجل ، إلى الرجل فينفق فيها ، ثم يأخذ من الثمر.

وزعم أن المزابنة بيع الرطب فى النخل بالتمر كيلا ، والمحاقلة فى الزرع على نحو ذلك ، يبيع الزرع القائم بالحب كيلا ".

---

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٥/١٢

(١٣٥٥) - (حديث ابن عمر مرفوعا: " نهى عن بيع الثمار حتى تزهو وعن بيع السنبل حتى يبيض ويأمن العاهة " رواه مسلم (ص ٣٣١) .". [1]

.٣١ -١٠

"..

قلت: وهذا سند جيد إن شاء الله؛ فإن رجاله كلهم ثقات مشهورون، غير زكريا بن يحيي - وزحمويه: لقبه -، روى عنه جمع؛ ووثقه ابن حبان - كما في " تعجيل المنفعة " -؛ والراوي عنه محمود بن محمد الواسطي: ترجمه الخطيب في " تاريخه " (١٣/ ٩٤ - ٩٥) ، وسمى جمعا رووا عنه، وذكر أنه مات سنة سبع وثلاث مئة، ولم يحك فيه جرحا ولا تعديلا.

وقد قال الحافظ في " الدراية " (٧٠) :

" هذه متابعة جيدة لرواية أبي خالد ".

٤- وأما حديث جابر: فأخرجه البيهقي (٢/ ٣٥) من طريق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: ثنا عبد السلام بن محمد الحمصي: ثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة: أن أباه حدثه: أن محمد بن المنكدر أخبره: أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استفتح الصلاة؛ قال: ... فذكره، وزاد: " وجهت وجهي ... " الحديث إلى قوله: " لا شريك له ". ثم رواه من طريق آخر عن الجوزجاني: ثنا أبو إسحاق به.

فأفادتنا هذه الرواية **فائدة عزيزة**؛ وهي أن كنية عبد السلام بن محمد الحمصي: أبو إسحاق، ولم يذكر ذلك أحد ممن ترجمه. ثم قال البيهقي:

" ورواه عبد الله بن عامر الأسلمي - وهو ضعيف - عن محمد بن المنكدر عن ابن عمر ".

قلت: أخرجه الطبراني في " الكبير " من طريق المعافى بن عمران عنه إلى قوله:

---

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٥/ ٢٠٢

" وأنا من المسلمين ". وفي " نصب الراية " (٣١٩/١) :

" قال البيهقي في " المعرفة ": وقد روي الجمع بينهما عن محمد بن المنكدر مرة عن". [١]

٣٢. -١١

"..

سمعت أبي يقول: سمعت عقبة بن عامر يقول: ... مرفوعا به.

وهذا سند صحيح على شرط مسلم.

وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة -كما في " الزاد " (١٩٣/١) -، وأبو عبيد، والنسائي في (كتاب فضائل القرآن) -كما قال ابن كثير (١١٨) -.

وفي رواية له - أعني: النسائي، وكذا أحمد - من طريق قباث بن رزين قال:

سمعت علي بن رباح به بلفظ:

كنا جلوسا في المسجد نقرأ القرآن، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم علينا، فرددنا

عليه السلام، ثم قال: ... الحديث.

وهذا سند صحيح أيضا. قال ابن كثير:

" ففيه دلالة على السلام على القارئ ".

قلت: وهذه **فائدة عزيزة**؛ قلما توجد في حديث. وفيه رد على من منع السلام على القارئ من علمائنا (*) . وفيه أيضا استحباب رد القارئ السلام على من سلم عليه.

وقد استظهر النووي في " التبيان " (ص ٢٤) وجوب ذلك؛ قياسا على وجوب الرد في حال الخطبة على الأرجح عند الشافعية.

قلت: والأولى الاحتجاج على ذلك بعموم الأدلة القاضية بوجوب رد السلام؛ كقوله عليه الصلاة والسلام:

" حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام ... " الحديث.

---

(١) أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ٢٥٦/١

متفق عليه.

(*) وانظر لمزيد فائدة تخريج هذا الحديث والكلام عليه في " السلسلة الصحيحة " (٣٢٨٥) ". (١)

٣٣. ١٢-"ومن التشهد الأول

قوله في استحباب التخفيف فيه: "قال ابن القيم: لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وعلى آله في التشهد الأول ... ومن استحب ذلك فإنما فهمه من عمومات وإطلاقات قد صح تبيين موضعها وتقييدها بالتشهد الأخير".

قلت: لا دليل تقوم به الحجة يصلح لتقييد العمومات والمطلقات المشار إليها بالتشهد الأول فهي على عمومها وأقوى ما استدل به المخالفون حديث ابن مسعود المذكور في الكتاب وهو غير صحيح الإسناد لانقطاعه كما ذكره المؤلف وقد استوفى ابن القيم رحمه الله أدلة الفريقين وبين ما لها وما عليها في "جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام" فراجعه يظهر لك صواب ما رجحناه.

ثم وقفت على ما ينفي مطلق قول ابن القيم: "لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وعلى آله في التشهد الأول" وهو قول عائشة رضي الله عنها في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم في الليل:

"كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه وطهوره فيبعثه الله فيما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ثم يصلي تسع ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة فيدعو ربه ويصلي على نبيه ثم ينهض ولا يسلم ثم يصلي التاسعة فيقعد ثم يحمد ربه ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو ثم يسلم تسليما يسمعنا

الحديث.

أخرجه أبو عوانة في "صحيحه" ٢ / ٣٢٤ وهو في "صحيح مسلم" ٢ / ١٧٠ لكنه لم يسق لفظه.

---

(١) أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ٥٧٨/٢

ففيه دلالة صريحة على أنه صلى الله عليه وسلم صلى على ذاته صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول كما صلى في التشهد الآخر وهذه **فائدة عزيزة** فاستفدها وعض عليها بالنواجذ ولا يقال: إن هذا في صلاة الليل لأننا نقول: الأصل أن ما شرع في صلاة شرع في غيرها دون تفريق بين فريضة أو نافلة فمن ادعى الفرق فعليه الدليل.". [1]

٣٤. ١٣-"قلت: وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات، وابن عياش إنما ضعف في روايته عن

غير الشاميين، وأما في روايته عنهم فهو صحيح الحديث كما قال البخاري وغيره

وهذه منها، فإن صفوانا من ثقاتهم.

وفي هذه الرواية **فائدة عزيزة** وهي زيادة " يحيي ويميت " فإنها قلما تثبت في

حديث آخر، وقد رويت من حديث أبي ذر وعمارة بن شبيب وحسنهما الترمذي،

وإسنادهما ضعيف كما بينته في " التعليق الرغيب على الترغيب والترهيب " وفي

حديث الأول منهما: " من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا

إله إلا الله.. " فهذا القيد: " وهو ثان..... " لا يصح في الحديث لأنه تفرد

به شهر بن حوشب، وقد اضطرب في إسناد الحديث وفي متنه اضطرابا كثيرا كما

أوضحته في المصدر المذكور.

١١٥ - " سددوا وقاربوا واعملوا وخيروا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ".

رواه الإمام أحمد (٥ / ٢٨٢) : " حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن ثوبان حدثني

حسان بن عطية أن أبا كبشة السلولي حدثه أنه سمع ثوبان يقول:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكذا رواه الدارمي (١ / ١٦٨) وابن حبان (١٦٤) والطبراني في " المعجم

---

(١) تمام المنة في التعليق على فقه السنة ص/٢٢٤

الكبير " (١ / ٧٢ / ٢) عن الوليد به.

قلت: وهذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات رجال البخاري غير ابن ثوبان". (١)

٣٥. ١٤-"عليه في

" الكبير " العسكري والحلية والبيهقي في السنن، ففاته الترمذي وأحمد والحربي! ولم أره في فهرست " الحلية " للغماري والله أعلم.

١٧٠ - " إذا قلت للناس أنصتوا وهم يتكلمون، فقد ألغيت على نفسك ".

رواه الإمام أحمد (٢ / ٣١٨) : حدثنا عبد الرزاق بن همام حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.. قلت: فذكر أحاديث كثيرة هذا أحدها.

وهذا سند صحيح على شرط الشيخين.

وقد أخرجاه في الصحيحين من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ:

" إذا قلت لصحابك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت ".

وكذلك أخرجه مسلم وغيره من طرق أخرى عن أبي هريرة كما بينته في " إرواء الغليل " (رقم ٦١٢) .

والظاهر أن هذا حديث آخر يرويه همام - وهو ابن منبه أخو وهب - عن أبي هريرة، غير الذي رواه سعيد ومن أشرنا إليه عن أبي هريرة. والله أعلم.

والحديث مما فات السيوطي في " الجامع الكبير "، فخذه **فائدة عزيزة** قد لا تجدها في مكان آخر. والله الموفق.

(ألغيت) أي قلت اللغو وما لا يحسن من الكلام، قال الراغب الأصبهاني في " المفردات ":". (٢)

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٢٣٢/١

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٣٢٨/١

٣٦. ١٥-"وأخرجه أحمد (٣ / ٣٩٧) : حدثنا خلف

بن الوليد حدثنا خالد به. ووقع فيه خالد بن حميد الأعرج. وهو تصحيف.

قلت: وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين، غير وهب ابن بقية فمن رجال مسلم وحده، وتابعه خلف بن الوليد ولا بأس به في " المتابعات ".

وتابعه أسامة بن زيد الليثي عن محمد بن المنكدر به.

أخرجه أحمد (٣ / ٣٥٧) وإسناده حسن.

وله شاهد من حديث سهل بن سعد الساعدي قال:

" خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقترئ، فقال: " الحمد لله كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر، وفيكم الأبيض، وفيكم الأسود، اقرؤوه.. " الحديث.

أخرجه أبو داود وابن حبان في " صحيحه " (رقم ١٨٧٦) عن عمرو بن الحارث (زاد الأول منهما: وابن لهيعة) عن بكر بن سوادة عن وفاء بن شريح الصدفي عن سهل بن سعد به إلا أنه قال: " يتعجل أجره، ولا يتأجله ".

قلت: ورجاله ثقات رجال مسلم باستثناء ابن لهيعة - غير وفاء هذا، فلم يوثقه غير ابن حبان، ولم يرو عنه سوى بكر هذا، وزياد بن نعيم، ولهذا قال الحافظ فيه " مقبول " ولم يوثقه.

ورواية ابن لهيعة، قد أخرجها الإمام في " المسند " (٣ / ١٤٦، ١٥٥) من طريقين عنه به إلا أنه جعله من مسند أنس بن مالك، لا من مسند سهل، ولعل ذلك من أوهامه، فإنه معروف بسوء الحفظ، وقال في رواية " عن وفاء الخولاني " وفي الأخرى " عن أبي حمزة الخولاني ". فإن كان حفظه، فهذه **فائدة عزيزة** لا توجد في التراجم، فقد نسبه خولانيا وكناه بأبي حمزة، وهذا مما لم يذكر في ترجمته من " التهذيب " وغيره.". (١)

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٥٢١/١

٣٧.	١٦-"" رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الرحمن بن مسعود (!) وهو ثقة ".

قلت: وله طريق أخرى عن أبي هريرة وحده.

أخرجه الطبراني في " المعجم الصغير " (ص ١١٧) والخطيب في " تاريخ بغداد "

عن داود بن سليمان الخراساني: حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة

عن قتادة عن سعيد بن المسيب عنه.

وقال الطبراني:

" تفرد به داود بن سليمان، وهو شيخ لا بأس به ".

قلت: وهذه **فائدة عزيزة**، فإن توثيق الطبراني للخراساني هذا مما لم يرد له ذكر

في كتب الرجال مثل " الميزان " و " اللسان " وغيرهما، وإنما جاء فيهما أن

الأزدي قال: " ضعيف جدا ".

قلت: وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الستة، فهو شاهد لا بأس به عندي والله

أعلم.". (١)

٣٨.	١٧-"أبي جبيرة عنه، وليس من مسنده هو نفسه. وهذا هو الصحيح لاتفاق الجماعة عليه.

وهو للحديث أقوى؛ للخلاف في صحبة أبي جبيرة كما تقدم ذكره هناك.

٨- ٨٣٩- (أتاني جبريل فقال: يا محمد..) .

ثم رأيت في "تاريخ أبي زرعة الدمشقي" (١٠٩٤/٤٤٢/١) أنه قال للحافظ أحمد بن صالح

المصري الطبري: ما تقول في مالك بن الخير الزبادي؟ قال: "ثقة".

قلت: وهذه **فائدة عزيزة** -خلت منها كتب التراجم المعروفة- أطلعني عليها الأخ علي الحلبي،

تولاه الله وجزاه خيرا.

٩- ٨٦٦- (بئس مطية الرجل زعموا) .

ثم وقفت على تخريج الشيخ شعيب لهذا الحديث في تعليقه على "مشكل الآثار" (١٧٣/١-

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٧٠٢/١

١٧٤) ؛ تبنى فيه قول الحافظ بأنه منقطع، يعني: بين أبي قلابة وأبي مسعود، وبينه وبين حذيفة، وبين وفاة هذين (٦٨) سنة. وبناء على ذلك توقف الشيخ عن قبول تصريح أبي قلابة في إسناد الطحاوي بالتحديث، زاعما أن التصريح بالتحديث لم يرد في المصادر الأخرى التي وقف هو عليها، ثم ختم كلامه بتوهيمي بإيرادي الحديث في "الصحيحة".

وجوابي عليه من وجوه:

أولا: بطلان زعمه المذكور؛ لأنه قائم على إنكار الواقع الذي لم يحط به علمه، فقد كنت ذكرت هناك من مصادر الحديث مخطوط "المعرفة" لابن منده؛ مع ذكر المجلد والورقة والوجه! وسقت إسناده مسلسلا بالتحديث من الوليد بن مسلم إلى أبي قلابة قال: نا أبو عبد الله. فهذا مصدر غير "مشكل الطحاوي"، وفيه فائدة مهمة جدا، وهي تصريح الوليد بالتحديث في الإسناد في كل طبقاته، فأمنا بذلك تدليسه تدليس التسوية أولا، وتحققنا من صحة سماع أبي قلابة من أبي عبد الله حذيفة". (١)

٣٩. ١٨-"وقد جاء الحديث موصولا عند البيهقي من طريق أبي بكر الإسماعيلي: حدثنا عبد

الله بن محمد بن مسلم - من أصل كتابه -: حدثنا أحمد بن أبي رجاء المصيصي - شيخ جليل -: حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن القاسم بن محمد عن ابن عمر مرفوعا بلفظ: (كان إذا أراد الحاجة تنحى ولا يرفع ثيابه حتى يدنو من الأرض) والمصيصي هذا هو ابن عبيد الله بن أبي رجاء، قال النسائي: " لا بأس به ". وقال مرة: " ثقة "، وذكره ابن حبان في الثقات ". وأما عبد الله بن محمد بن مسلم فهو أبو بكر الإسفرائيني الحافظ الحجة له ترجمة في " تذكرة الحفاظ " مات سنة (٣١٨) . وأبو بكر الإسماعيلي هو صاحب المستخرج على " الصحيح " وهو أشهر من أن يذكر، واسمه أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عباس بن مرداس، له ترجمة أيضا في " التذكرة " (٣ / ١٤٩ - ١٥١) وفي " الأنساب " للسمعاني، فقد صح الحديث موصولا بإسناد صحيح، فإن القاسم بن محمد هو ابن أبي بكر الصديق وهو ثقة حجة.

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٧٠٩/٢

وهذه **فائدة عزيزة**. ولابن عمر حديث آخر، وهو: "كان يذهب لحاجته إلى المغمس. قال نافع: " المغمس " ميلين أو ثلاثة من مكة ".

١٠٧٢ - "كان يذهب لحاجته إلى المغمس. قال نافع: " المغمس " ميلين أو ثلاثة من مكة ".

صحيح. رواه السراج في " الثاني " من " الأول " من " مسنده " (٢٠ / ٢) :
حدثنا محمد بن سهل بن عسكر حدثنا ابن أبي مريم حدثنا نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عمر مرفوعا.
قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وأورده عبد الحق الإشبيلي في "كتاب التهجد " (٣ / ١) وقال: " وهو حديث صحيح ذكره أبو جعفر الطبري ": وسكت عليه في " الأحكام الكبرى " (رقم ١٥٩) ورواه ابن السكن أيضا في " سننه "". [(١)]

٤٠. ١٩-"أخرجه مسلم (٨ / ٣٧) والبخاري في " الأدب المفرد " (١١٣) والترمذي (٣ / ٩٣) والدارمي (٢ / ١٠٨) وابن ماجه (٢ / ٣٢٤) وابن المبارك في " الزهد " (٦٠٦) وأحمد (٥ / ١٤٩ - ١٥٦ - ١٦١ - ١٧١) وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح
". والحديث أورده الهيثمي في " المجمع " (٥ / ١٩) من رواية أحمد بلفظ الترجمة، ومن رواية البزار بلفظ: " إذا طبخت قدرا فأكثر ماءها أو المرق، وتعاهد جيرانك ". وقال: " ورجال البزار فيهم عبد الرحمن بن مغراء، وثقه أبو زرعة وجماعة وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله رجال الصحيح ". ثم أورده في مكان آخر منه (٨ / ١٦٥) بلفظ: " إذا طبخ أحدكم قدرا فليكثر مرقها، ثم ليناول جاره منها "، وقال: " رواه الطبراني في " الأوسط " وفيه عبيد الله

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٦١/٣

ابن سعيد قائد الأعمش، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات ".
قلت: وقد أخرجه تمام في " الفوائد " (١٠ / ١٨٦ / ٢) من طريق عبد الرحمن بن المغراء الأزدي عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر به.
قلت: وهذه **فائدة عزيزة**، بين فيها ابن المغراء الواسطة بين الأعمش وجابر أنها أبو سفيان واسمه طلحة بن نافع، وهو صدوق من رجال الشيخين لكن ابن المغراء قال الحافظ: " تكلم في حديث عن الأعمش ". وجملة القول أن الحديث بطرقه عن جابر، والشاهد الذي ذكرته من حديث أبي ذر صحيح بلا ريب. والله أعلم.

١٣٦٩ - " إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه، فإن الله أحق من تزين له ".

أخرجه الطحاوي في " شرح معاني الآثار " (١ / ٢٢١) والطبراني في". [١]

٤١. ٢٠-"والصلاة والصدقة، لا يتولى الله عبدا فيوليه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوما إلا جاء معهم يوم القيامة، والرابعة لو حلفت عليها لم أخف أن آثم: لا يستر الله على عبده في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة ".

أخرجه أبو يعلى في " مسنده " (٢١٦ / ٢) : حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن شيبة الخضري أنه شهد عروة يحدث عمر بن عبد العزيز عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فذكره، فقال عمر بن عبد العزيز: إذا سمعتم مثل هذا من مثل عروة، فاحفظوه. قال إسحاق: وحدثني عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله.
قلت: إسناده إلى عائشة ضعيف من أجل شيبة الخضري فإن فيه جهالة كما قال الذهبي

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٣/٣٥٦

: وأما إسناده إلى ابن مسعود فصحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين. وهذه **فائدة عزيزة** بهذا الإسناد عن ابن مسعود، فقد أخرجه أحمد (٦ / ١٤٥) والطحاوي في " المشكل " (٢ / ٥٠) والحاكم (١ / ١٩ و ٤ / ٣٨٤) من الطريق الأولى فقط عن عائشة. وقد عرفت ضعفها بالجهالة، فقول الحافظ المنذري في " الترغيب " (١ / ١٤٣) . " رواه أحمد بإسناد جيد "! فهو غير جيد، ونحوه قول الهيثمي في " المجمع " (١ / ١٤٣) : " رواه أحمد، ورجاله ثقات "! ويبدو أن له طريقا أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه، فقد قال الهيثمي عقب ما تقدم: " ورواه أبو يعلى أيضا عن ابن مسعود بمثله ".

قلت: عزاه المنذري للطبراني في " الكبير " وقد رأيته فيه (٣ / ١٣ / ٢) من طريقين عنه موقوفا عليه وكلاهما منقطع. ووجدت له طريق أخرى عن عائشة أيضا، أخرجه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (١ / ٢٦٨) عن الحسن بن محمد بن الحسين الأصبهاني حدثنا أبو مسعود". [١]

٤٢. ٢١-"يخدج في صحة الحديث، لثبوت الطرف الأول منه في البخاري كما تقدم، وأما الطرف الآخر، فله شواهد أخرى تأتي إن شاء الله تعالى برقم (٢٠٣٦) .

ثم رأيت الحديث قد أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (٣٠/٢٥/٢٠) عن شيخه موسى بن هارون الثقة بإسناد ابن الإمام أحمد عن عبد الله بن جعفر عن م بكر بنت المسور عن جعفر بن محمد عن عبيد الله بن أبي رافع.. هكذا قال: " عن جعفر.. " مكان: " وجعفر " في إسناد ابن الإمام أحمد، وهذا أقرب إلى الصواب، لأنهم لم يذكروا لأم بكر بنت المسور رواية عن جعفر.

ثم إننا نرى أنه وقع منسوبا إلى محمد في رواية الطبراني هذه، فيمكن اعتبارها مرجحا لكونه هو جعفر بن محمد الصادق، كما كنت ذكرت في أول التخريج. ويؤيده رواية إسحاق بن محمد الفروي: ثنا عبد الله بن جعفر الزهري (الأصل الزاهري وهو خطأ) عن جعفر بن محمد به دون الطرف الآخر.

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٣٧٦/٣

أخرجه الحاكم (٣/١٥٤) وقال:

" صحيح الإسناد ". ووافقه الذهبي.

قلت: فترجح بما سبق من التحقيق أن راوي الحديث عن عبيد الله بن أبي رافع هو جعفر بن محمد الصادق رحمه الله، فعاد الحديث إلى ما كنا حكمنا عليه من الجودة لإسناده، واستفدنا منه أن جعفرا هذا من شيوخ عبد الله بن جعفر المسوري الزهري، وهي **فائدة عزيزة** لم ترد في ترجمته في كتب الرجال، فلتلحق بها. وبالله التوفيق.". [1]

٤٣. ٢٢-"قلت: فمن الظاهر من كلام ابن عدي هذا أن في

الرواية المرفوعة عن خالد بن طهمان (حبيب بن أبي حبيب) ، فهو يرجح أن السقط من الناسخ. ثم هو قد ذكر ذلك في ترجمة حبيب بن أبي حبيب صاحب الأنماط، ولا أرى أن له علاقة بهذا الحديث، لاسيما وهو متأخر الطبقة، فإنه من أتباع

التابعين، روى عن قتادة وغيره، فهو إما حبيب بن أبي حبيب البجلي كما هو

مصرح به في رواية الترمذي، وإما حبيب بن أبي ثابت كما في رواية الترمذي

وغيره، لكن وقع في رواية ابن عدي: " عن حبيب - قال أبو حفص: وهو الحذاء ".

فلعل الحذاء لقب حبيب بن أبي ثابت عند أبي حفص، وهو عمرو بن علي الفلاس

الحافظ، فتكون **فائدة عزيزة** لم يذكروها في ترجمة ابن أبي ثابت. والله سبحانه

وتعالى أعلم. وجملة القول: إن الحديث يدور على حبيب بن أبي ثابت أو حبيب بن

أبي حبيب، وكلاهما ثقة، لكن الأول أشهر وأوثق، إلا أنه مدلس، فإن كان

الحديث حديثه فعلته التدليس، وإن كان الحديث حديث ابن أبي حبيب البجلي - وبه

جزم البيهقي كما يأتي - فعلته اختلاط خالد بن طهمان الراوي عنه، لكنه يتقوى

بمتابعة طعمة له، وكذلك يتقوى في حال كون الحديث محفوظا عن الحبيبين، كما هو

ظاهر لا يخفى لذي عينين. الثانية: ثم قال الترمذي: " وروى إسماعيل بن عياش

هذا الحديث عن عمارة بن غزية عن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى

الله عليه وسلم نحو هذا. وهذا حديث غير محفوظ، وهو مرسل، وعمارة بن غزية

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٦٦٦/٤

لم يدرك أنس بن مالك ".". (١)

٤٤. ٢٣-"محمد بن إسحاق وهو أبو جعفر البجلي الحلواني، ترجمه الخطيب (٥ / ٢١٢) وروى توثيقه عن جمع من الحفاظ، توفي سنة (٢٩٦) . وسعيد بن سليمان هو أبو عثمان الواسطي الحافظ الثقة. وقد تابعه إبراهيم بن محشر: حدثنا عبيدة بن حميد به، إلا أنه قال: " تميم ابن طرفة " مكان " تميم بن سلمة "، لكن إبراهيم هذا فيه ضعف، قال ابن عدي في " الكامل " (١ / ٢٧٢ - الفكر) . " له منكرات من جهة الأسانيد غير محفوظة ". أخرجه البزار (٤ / ٢١٧ - ٢١٨ / ٣٥٦٧) والبيهقي في " الشعب " (٢ / ٣٢٠ / ٢) وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (١٠ / ٢٢١) : " رواه البزار عن شيخه إبراهيم بن مجشر - بالجيم - وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف. وبقية رجاله رجال الصحيح ". قلت: ما رأيت أحدا ذكر توثيقه عن غير ابن حبان، ومع ذلك فقد قال فيه: " يخطىء ". فمثله لا يحتج به إذا تفرد، فكيف إذا خالف؟ فالعمدة على سعيد بن سليمان الواسطي في صحة الحديث، وهي **فائدة عزيزة** استفدتها من " معجم ابن قانع "، وكنت لما ألفت " صحيح الترغيب والترهيب " لم أورده فيه، على الرغم من قول المنذري فيه (١ / ٢٤) : " رواه البزار بإسناد لا بأس به، لكن الضحاك بن قيس مختلف في صحبته ". لأنني عرفت بواسطة " المجمع " أن في سند البزار ذاك الشيخ الضعيف، ولم أكن وقفت على متابعة سعيد هذه القوية، والحمد لله على توفيقه، وأسأله المزيد من فضله.". (٢)

٤٥. ٢٤-"رسول الله صلى الله عليه
وسلم "، فلا أدري أسقط ذلك من بعض النساخ، أو الرواية هكذا وقعت له، وعلى كل فالحديث مرفوع يقينا للمصادر التي رفعته، ولأنه في حكم المرفوع، فإنه من

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٦/٣١٦

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٦/٦٢٥

الأمور الغيبية التي لا مدخل للرأي فيها. والسند صحيح لأن رجاله ثقات رجال الشيخين غير المنذر هذا، وقد وثقه ابن معين كما رأيت، وذكره ابن حبان في أتباع التابعين من " ثقاته " (٧ / ٤٨١) ، وقد وثقه الإمام أحمد أيضا، وهذا من النفائس التي وقفت عليها - بفضله تعالى - في بعض المخطوطات المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق الشام حرسها الله تعالى، فقد ذكر الحديث ابن قدامة في " المنتخب " (١٠ / ١٩٤ / ٢) من طريق حنبل: حدثنا أبو عبد الله حدثنا عبد الرزاق.. إلخ. قال أبو عبد الله: " المنذر بن النعمان ثقة صنعاني، ليس في حديثه مسند غير هذا ". وهذه **فائدة عزيزة**، فشد يديك عليها. هذا، ولم يتفرد عبد الرزاق به، فقد تابعه معتمر بن سليمان عن المنذر به. أخرجه أبو يعلى في " المسند " (٢ / ٦٣٦) والحسن بن علي الجوهري في " فوائد منتقاة " (ق ٢٨ / ٢) ، وزاد أبو يعلى: " قال المعتمر: أظنه قال: في الأعماق ". وتابعه أيضا محمد بن الحسن بن أتش الصنعاني: حدثنا منذر بن الأفطس. أخرجه ابن عدي في " الكامل " (٦ / ٢١٨٤) قال: حدثنا محمد بن الحسن بن محمد بن زياد حدثنا علي بن بحر البري حدثنا محمد بن الحسن بن أتش الصنعاني به. ومن طريق ابن عدي أورده ابن الجوزي في " الأحاديث الواهية "، وتعلق بما لا يصلح له، فقال (١ / ٣٠٦ - ٣٠٧) ": ." (١)

٤٦. ٢٥-"" سجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بآخر (النجم) ، و [سجد معه من حضره من] الجن والإنس والشجر".

وعزاه السيوطي في ((الدر)) (٦/ ١٢١) لابن مردويه فقط!

وفي سجوده- صلى الله عليه وسلم - في (النجم) أحاديث أخرى بعضها في "الصحيحين "؛ كحديث ابن مسعود، وهو مخرج في "صحيح أبي داود" (١٢٦٧) . لكن في سجود أبي هريرة معه - صلى الله عليه وسلم - **فائدة عزيزة** تبطل قول من زعم أن النبي- صلى الله عليه وسلم

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٦٥٧/٦

- لم يسجد وهو في المدينة؛ لتأخر إسلام أبي هريرة رضي الله عنه، ولذلك؛ ذكر الحافظ هذا الحديث، وأتبعه بقوله- بعد أن وثق رجاله كما تقدم-:

"وروى ابن مردويه " في التفسير" بإسناد حسن عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أنه رأى أبا هريرة سجد في خاتمة (النجم) ؛ فسأله؟ فقال: إنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسجد فيها. وأبو هريرة إنما أسلم بالمدينة. وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن الأسود بن يزيد عن عمر: أنه سجد في (إذا السماء انشقت) . ومن طريق نافع عن ابن عمر: أنه سجد فيها. وفي هذا رد على من زعم أن عمل أهل المدينة استمر على ترك السجود في المفصل ".

واعلم أنه قد روي سجود الدواة والقلم في رؤيا رآها أبو سعيد الخدري رضي

الله عنه حين قرأ فيها سورة (ص) في حديث رواه أحمد وغيره، وهو مخرج في "الصحيحة" (٢٧١٠) و"صحيح أبي داود" تحت الحديث (١٢٧١) ، فقد يقال: لعل ذكر سجود الدواة والقلم في حديث الترجمة وهم من بعض رواته؛ دخل عليه حديث في حديث. والله سبحانه وتعالى أعلم. *". (١)

٤٧. ٢٦-"فقال (٣٦٢- الروض) : ثنا إبراهيم بن صالح الشيرازي- بمكة سنة ثلاث وثمانين ومئتين، وفيها مات-: ثنا حجاج بن نصير ... إلخ.

ويبدو لي أنه ليس من مشايخه المشهورين " فإنه قليل التحديث عنه، لم يرو عنه في "المعجم الأوسط " (٢٩٥٩/٤٤٧/٣) إلا حديثا واحدا، وفي "الدعاء" حديثين (رقم ١٦٠ و ١١٤١)

.

لكن يظهر أن الحديث معروف عن (عثمان بن الهيثم) ؛ فقد علقه عليه بعض الحفاظ، فقال ابن أبي حاتم في "العلل " (١٠٤١/٣٥٣/١) :

"سألت أبي عن حديث رواه عثمان المؤذن عن أبيه ... فذكره) ؟ قال أبي: رواه حماد عن عاصم عن أبي وائل.. أن النبي - صلى الله عليه وسلم -. قلت لأبي: أيهما الصحيح؟ قال: قد توبع الهيثم بن جهم في هذه الرواية موصولا".

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٧٦/٧

وكذلك علقه الإمام الدارقطني، فقال في "العلل " (٥٨/٥) - بعد أن ذكره من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل عن حماد عن عاصم عن زر عن عبد الله موقوفا-: "ورواه زائدة وهيثم بن جهم البصري- والد عثمان بن الهيثم المؤذن؛ ثقة لا بأس به (١) - عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله مرفوعا. ولعل عاصما حفظ عنهما. والله أعلم ".

والحديث صحح إسناده الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على "المسند" (٤٠/٦) ، وقال:

---

(١) قلت: وهذه **فائدة عزيزة**، تستفاد وتنقل إلى ترجمة (الهيثم) في "الجرح والتعديل "، ولم يتنبه لها المعلق الفاضل على "العلل "، بل لعله ظن أنه يعني الوالد، وهو بعيد؛ فإن الدارقطني قد ضعفه؛ فراجع "التهذيب ".". (١)

٤٨. ٢٧-"قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وقد أخرجه كما سيأتي دون تصريح أبي الزبير بالتحديث، وهذه **فائدة عزيزة** حفظها لنا الحميدي رحمه الله، ولذلك خرجته.

وأخرجه مسلم (١٠٧/٦) من طريق عبد الرحمن: حدثنا سفيان به؛ إلا أنه لم يسق لفظه؛ وقال: "بنحو حديث زهير".

يعني الذي قبله، وقد ساقه، وعنه البغوي في "شرح السنة" (٣٩٣/١١) وصححه- من طريقين عنه عن أبي الزبير عن جابر مرفوعا:

"لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس؛ حتى تذهب فحمة العشاء؛ فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء".

وهكذا أخرجه أبو عوانة في "مسنده " (٣٣٣/٥) ، وأبو داود في "سننه " (٢٦٠٤) ، والبيهقي (٢٥٦/٥) ، وأحمد (٣١٢/٣ و٣٨٦ و٣٩٥) .

ورواه ابن خزيمة في "صحيحه " (١٣٢/٦٨/١ و٢٥٩٠/١٤٨/٤) ، وعنه ابن حبان (١٢٧٢/٢٨٥/٢) ، وأحمد (٣٠١/٣) من طريق فطر بن خليفة عن أبي الزبير به نحوه.

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ١٣٠٦/٧

وتابعه عطاء بن أبي رباح عن جابر ببعضه.

رواه الشيخان وغيرهما، وهو مخرج في " الإرواء " (١/٧٩- ٨٠) .

وفي رواية لهما بلفظ:

"إذا كان جنح الليل؛ فكفوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذ ... " الحديث. وتقدم تخريجه برقم (٤٠) .". [(١)]

٤٩. ٢٨-"ثم وجدت له متابعا قويا، وكان ينبغي أن أتنبه له من قبل، ولكن هكذا قدر، فقد ذكره الضياء عقب رواية الطبراني، لكن بخطه الدقيق وعلى الحاشية، رواه بإسناده عن أبي يعلى الموصلي: ثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة: ثنا عبد الرحمن ابن مهدي به.

وإبراهيم بن عرعرة هذا ثقة؛ كما في «التقريب» ، فثبت الحديث بهذه المتابعة والحمد لله.

وقد عزاه الحافظ في «المطالب العالية» (٤/٢٤٨/٤٣٦٣) لأبي يعلى، وكذا البوصيري في «إتحاف السادة المهرة» (٢/٩٩/١) وسكتا عنه! وقنع بذلك المعلق الشيخ الأعظمي على «المطالب» ، فسكت على سكوتهما! ثم رأيته في «المطالب العالية المسندة» (٢/٨٦/١) ، قال: قال أبو يعلى: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة ... إلخ.

(فائدة) : ذكر الحافظ في «التهذيب» أن ابن حبان نقل في «الثقات» عن أحمد بن حنبل توثيق جعفر بن أبي المغيرة هذا، وهو في «ثقات ابن حبان» (٦/١٣٤) ، ولكن ليس فيه هذا التوثيق.

نعم، هو في «العلل ومعرفة الرجال» لعبد الله بن أحمد؛ قال (٢/١٥٩/١٠٥٧) : «سمعت أبي يقول: جعفر بن أبي المغيرة القمي ـ وهو جعفر المصور ـ ثقة، وهو جعفر بن دينار» .

وهذه **فائدة عزيزة** خلت منها الأمهات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وقد مضى الكلام عليه وعلى الراوي عنه يعقوب بن عبد الله القمي تحت الحديث (٥٨٠) .

*". [(٢)]

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٧/١٣٣٩

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٧/١٣٧٤

٥٠. ٢٩-"صل! إنما نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قومك أهل اليمن عن الصلاة إذا طلعت
الشمس. انظر «صحيح الموارد» (٦٢٥) .
ثم روى أحمد (٦/٢٥٤) طرفا آخر منه. ومن وجه آخر عن إسرائيل به، وهو صلاته ركعتي الهجير.
وفي قول عائشة الموقوف **فائدة عزيزة** لم يذكرها الحافظ في «فتح الباري» ، وهي
أن عمر رضي الله عنه لم ينه عن الركعتين بعد العصر إنكارا لشرعيتهما، وإنما من باب سد الذريعة، وخشية أن يصلوها في وقت التحريم، وهو عند غروب الشمس. وقد جاء ما يشهد له من رواية تميم الداري، وزيد بن خالد الجهني، وقد سكت عنهما الحافظ في «الفتح» (٢/٦٥) ، وحسن إسناد زيد: الهيثمي؛ كما يأتي.
أما حديث تميم؛ فيرويه هشام بن عروة عن أبيه قال:
خرج عمر على الناس يضربهم على السجدتين بعد العصر، حتى مر بـ (تميم الداري) ، فقال:
لا أدعهما، صليتها مع من هو خير منك؛ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -!
فقال عمر: إن الناس لو كانوا كهيئتك لم أبال.
أخرجه أحمد (٤/١٠١) بإسناد رجاله ثقات رجال الشيخين. لكن قال الهيثمي (٢/٢٢٢) :
«وعروة لم يسمع من عمر» .
لكن رواه عبد الله بن صالح: حدثني الليث عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير أنه قال: أخبرني تميم الداري - أو أخبرت-:". (١)

٥١. ٣٠-"جماعة ممن لا يرتضيهم، ولهذا يرسل كثيرا من المرفوعات، ويقطع كثيرا من الموصولات".
قلت: وهذه **فائدة عزيزة** هامة من قبل هذا الحافظ النحرير. فعض عليها بالنواجذ.

---
(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ١٤٢٧/٧

وفي أخذ الذرية من صلب آدم أحاديث أخرى صحيحة أخصر من هذا، وقد خرجت بعضها في "الصحيحة" (٤٨-٥٠) ، وليس في شيء منها مسح الظهر إلا في حديث لأبي هريرة مخرج في "ظلال الجنة" (٢٠٤-٢٠٥) ، وفي كلها لم تذكر الآية الكريمة.

٣٠٧٢ - (إن الله خلق آدم من طينة الجابية، وعجنه بماء من ماء الجنة) .

موضوع

أخرجه ابن عدي في "الكامل" (١/ ٢٨١) ومن طريقه ابن الجوزي في "الموضوعات" (١/ ١٩٠) بسنده عن الوليد بن مسلم عن إسماعيل ابن رافع عن المقبري عن هريرة مرفوعا. وقال ابن أبي حاتم في "العلل" (٢/ ٢٩٧) :

"سألت أبي عن هذا الحديث؟ فقال: "هذا حديث منكر".

قلت: وعلته إسماعيل هذا - وهو المكي -؛ فإنه ضعيف. وبه أعله ابن الجوزي فقال: "حديث لا يصح، وإسماعيل بن رافع ضعفه أحمد ويحيى، والوليد كان مدلسا لا يوثق به. وقد صح عن رسول الله أنه قال: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض".

قلت: وهذه حجة قاطعة في إبطال حديث الترجمة، أعرض السيوطي عنها". (١)

٥٢. ٣١-"قلت: والقول بجهالة المذكورين لا مناص من التسليم به لأنه لا يوجد لدي ما ينافيه سوي الأول منهم فبالإضافة إلي أنه ذكره ابن حبان في الثقات وقال:

روي عنه البصريون كما ذكره الشيخ عن الحافظ فقد قال هذا

روي عنه عباس بن عبد العظيم العنبري وعمرو بن علي الفلاس وغيرهما

ورواية عباس هي رواية عبد الله بن احمد هذه عن عبيد بن عبد الرحمن هذا وأما رواية الفلاس فقد عزاها الشيخ لابن سعد (٧ / ١ / ٣٦ - ٣٧)

يعني من الطبعة الأوربية وهي في طبعة بيروت (٧ / ٥٣) رواها عنه بواسطة احمد بن محمد بن أنس

وقد وجدت له متابعا قويا بل حافظا جليلا وأفادنا **فائدة عزيزة** جدا

فقال ابن أبي عاصم في كتابه الآحاد والمثاني (٢ / ٤٢٢ / ١٢١٥) حدثنا عمرو بن علي نا

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٧/٧٣

عبيد بن عبد الرحمن أبو سلمة الحنفي قال وكان ثقة: - ثنا الجنيد بن أمين بن ذروة ١٠٠٠الخ
قلت: فهذه الفائدة تقود إلي التسليم بتوثيق ابن حبان إياه لمتابعة هذا الحافظ الفلاس إياه ورد قول أبي حاتم بجهالته وأن علة الحديث من الثلاثة المذكورين فوقه
(تنبيه) عزا المعلق علي مسند أبي يعلي الحديث من الوجهين للإمام احمد وعزاه غيره من الوجه الأخر إليه! اغترارا منهم بخطأ مطبعي وقع في الطبعة القديمة وهو زيادة (حدثي أبي) بين عبد الله بن احمد وشيخه. روي الوجه الأول عن شيخه محمد بن أبي بكر المقدمي والأخر عن العباس بن عبد العظيم". [١]

٥٣. ٣٢-"كذا! وقع فيه "الركعتين " ... مكان "الركنين "، ولعله خطأ مطبعي. ثم إنني لم أر الحديث في النسخة المصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية. والله أعلم.
الرابع: سبق عن الحاكم أن مسلما لم يحتج بسعيد بن زيد - وهو الموافق لعدم ذكر الحافظ القيسراني إياه في كتابه "رجال الصحيحين " -، وهذا خلاف ما في "التهذيب " وفروعه كـ "التقريب ". وقد أزال الإشكال الحافظ في قوله المتقدم: "أخرج له مسلم متابعة" فخذها **فائدة عزيزة** من هذا الحافظ جزاه الله خيرا.
الخامس: تقدم في أول هذا التخريج عن الحافظ أن: "يحي بن عمارة أخرج له أحمد والترمذي والنسائي حديثا غير هذا".
فأقول: هو من رواية الأعمش عن يحي، لكن إطلاق العزو للنسائي يوهم أنه عنده في "السن الصغرى"، وليس كذلك؛ وإنما في "الكبرى" له في "التفسير" - كما في "تحفة المزي " - (٤/٤٥٦) ، وفي "التفسير" أخرجه الترمذي أيضا من "سننه " (٨/٣٦١/٣٢٣٠) ، وهو في " مسند أحمد" (١/٢٢٧ - ٢٢٨) ، وأخرجه الطبري في "التفسير" (٢٣/٧٩) ، والبيهقي في "السنن " (٩/١٨٨) وفي "الدلائل " (٢/ ٣٤٥) ، وقال الترمذي:
"حديث حسن ". زاد في بعض النسخ: "صحيح "!
قلت: وهذا التصحيح أبعد ما يكون عن الصواب؛ لما عرفت من حال يحي

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٤٧٦/١٢

ابن عمارة من الجهالة. على أن تحسينه ليس للإسناد، وإنما للمتن، ولا أعلم له شاهدا بهذا التمام، والقصة في "صحيح مسلم " (١/ ٤١) وغيره من حديث أبي هريرة مختصرا جدا؛ فهو شاهد قاصر. والله سبحانه وتعالى أعلم.

السادس: قال السيوطي في "الدر المنثور" (٤/ ١٣٠) :". [١]

٥٤. ٣٣-""حديث غريب من حديث عطاء، تفرد به عفيف عن أيوب بن عتبة اليمامي، وكان (عفيف) أحد العباد والزهاد من أهل الموصل، كان الثوري يسميه (الياقوتة) ".

قلت: وهذه التسمية **فائدة عزيزة** لم تذكر في ترجمة (عفيف) من " التهذيبين".

لكن شيخه (أيوب بن عتبة) ضعيف، ولذلك استغربه أبو نعيم - فيما أظن -، وقد بين السبب الذهبي بقوله في " المغني ":

" ضعفوه لكثرة مناكيره ". وقال ابن حبان في " الضعفاء" (١/ ١٦٩) :

"كان يخطئ كثيرا ويهم شديدا حتى فحش الخطأ منه".

ثم ساق له حديثين منكرين هذا أحدهما، ومن طريقه أورده ابن الجوزي في " الموضوعات " (٢/ ٤٢ - ٤٣) ، وقال عقبه:

" قال ابن حبان: هذا حديث باطل لا أصل له، وأيوب كان فاحش الخطأ".

كذا عزا لابن حبان هذا الإبطال، وكذلك فعل في الحديث الآخر الذي أشرت إليه، وقد سبق تخريجه برقم (٦٤٣٦) ، وكل ذلك ليس في " ضعفاء ابن حبان " - كما نبهت هناك -. والله أعلم.

ولحديث الترجمة شاهد من حديث أبي طلحة الأنصاري مخالف له في بعض متنه، مع ضعف إسناده، يرويه محمد بن يونس اليمامي: ثنا يحي بن شعبة ابن يزيد: حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري عن أبيه عن جده

رضي الله عنه مرفوعا بلفظ:". [٢]

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٩٧/١٣

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٢٨٣/١٤

٥٥. ٣٤-"أحمد بن يحيى بن زهير، ولم يذكره ابن الجوزي في " الضعفاء "، ولا الذهبي في " الميزان ". والله أعلم ".

قلت: ولقد كان من حق شيخه الحافظ ابن حجر عليه، أن يقول أيضا: (ولا الحافظ ابن حجر في " اللسان ") ، لأن الحافظ كثيرا ما يستدرك على الذهبي كثيرا من التراجم، وبخاصة ما كان منها في " ثقات ابن حبان " - كما هو معروف عند المعتنين بهذا العلم، وخصوصا بكتابيهما -، ولكنه فاتته هذه الترجمة - كما فاتت تلميذه الناجي -، وهي في " ثقات ابن حبان " - كما قدمت -.

وقد استفدنا مما ذكره الناجي رحمه الله من الضبط والترجمة فائدتين:

الأولى: ضبط اسم شيخ (*) ابن خزيمة والبزار، وذلك يعني: أن ما وقع في إسنادهما وإسناد الطبراني أيضا: (زيد) : هو محرف: (زبدا) ، وهكذا على الصواب ذكره المزي في ترجمة (عمرو بن عاصم) ، لكن وقع فيه: (زبدة) ..

بالتاء المربوطة مكان الألف الساكنة.

والفائدة الثانية: أن من الرواة عنه (أحمد بن يحيى بن زهير) - وهو: التستري - الحافظ، وهو من شيوخ الطبراني الذين أكثر عنهم في " معجميه " " الكبير " و" الأوسط "، وروايته عن (ابن زبدا) في " الأ وسط " (٣/ ٣٣/٢٠٥٧) ، وبهذه الرواية يقوى حال (ابن زبدا) ، ويجتمع عندنا أنه روى عنه أربعة من الحفاظ؛ فخذها **فائدة عزيزة** قلما تراها.

والفائدتان المذكورتان، هما في " الإكمال " لا بن ماكولا، وإدت كان الناجي لم يعزهما اليه!

(*) في أصل الشيخ رحمه الله: " جد ". (الناشر) .". [١]

٥٦. ٣٥-"٦٨٢٣ - (ما يخرج رجل شيئا من الصدقة؛ حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا) .

ضعيف.

أخرجه أحمد في " المسند " (٥/ ٣٥٠) : ثنا أبو معاوية: ثنا الأعمش عن ابن بريدة عن أبيه

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ١٤/ ٤٤٧

- قال أبو معاوية: ولا أراه سمعه منه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ... فذكره.
ومن هذا الوجه أخرجه ابن خزيمة في " صحيحه " (٤/ ١٠٥/ ٢٤٥٧) ، والحاكم (١/ ٤١٧) ، والبزار في " مسنده" (١/ ٤٤٧/ ٩٤٣ -كشف الأستار) ، والطبراني في " المعجم الأوسط " (٢/ ٢٤/ ١٠٣٨) ، والبيهقي في " الشعب " (٣/ ٢٥٧/ ٣٤٧٤) ، والأصبهاني في " الترغيب " (٢/ ٦٧٦/ ١٦٢٤) ؛ كلهم عن أبي معاوية به؛ دون قوله: " ولا أراه سمعه منه ".

قلت: وهذه **فائدة عزيزة**، حفظها لنا إمام السنة في " مسنده " جزاه الله خيرا؛ كشفت لنا عن علة الحديث التي غفلنا عنها برهة من الدهر، تبعا لغيرنا؛ نقد قال الحاكم:
" صحيح على شرط الشيخين "! ووافقه الذهبي! وأقررتهما في " الصحيحة " (رقم ١٢٦٨) ، وكانت غفلة أسأل الله أن يغفرها لي، مع أنني كنت تنبهت لها؛ فذكرته في " ضعيف الترغيب " رقم (٥٤٣) .
وقوله: " ... الشيخين " فيه إشعار بأن: (ابن بريدة) .. هو: (عبد الله) . وهذا خلاف قول البزار عقبه:
"تفرد بهذا الإسناد أبو معاوية، و (ابن بريدة) هو: (سليمان) ".". (١)

٥٧. ٣٦-"ابن العباس المري قالا: ثنا أحمد بن أبي الحواري: ثنا عباس بن الوليد - زاد الخطيب: المشرقي (١) -: قال: حدثني علي بن المديني عن حماد بن زيد عن مالك ابن دينار عن الحسن عن كعب بن عجرة مرفوعا.
أورده الخطيب تحت ترجمة (عباس بن الوليد المشرقي) ، وقال:
" حدث عن علي بن المديني حديثا منكرا، رواه أحمد بن أبي الحواري ".
وهذه **فائدة عزيزة** لم ترد في " الميزان " ولا في" اللسان "، بهذه النسبة التي تميزه عن غيره ممن يشاركونه في اسمه واسم أبيه؛ فكان ذلك هو السبب الذي دعاني هناك أن أحاول الكشف عن هويته؛ حيث إنه لم يقع منسوبا في رواية أبي نعيم - كما رأيت -؛ فكان أنني ظننته غيره - كما تراه هناك -، مع أنني نقلت ثمة عن المناوي أنه قال في " الفيض ":

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٧٣٦/١٤

" أورده في " الميزان " في ترجمة العباس بن الوليد الشرقي (٢) وقال: ذكره الخطيب في " الملخص "، فقال: روى عن ابن المديني حديثا منكرا ... " إلى آخر كلامه المتقدم.

فتشككت في هذا؛ لأنه عزاه لـ " الميزان " ولا وجود لهذه الترجمة فيه.

وعلقت على " الملخص " بقولي:

" كذا، ولعل الأصل: (التلخيص) ".

---

(١) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر الراء، وفي آخرها القاف، كما في " الأنساب ".

(٢) كذا وقع في " الفيض " بل هو فيه (الشرقي) بالفاء! ودون الميم اومن الغريب أنه وقع في نقل المعلق على " العلل " (النرسي) ، فلعله سبق ذهن أو قلم من المعلق الفاضل.". (١)

٥٨. ٣٧-""منكر الحديث".

(تنبيه) : من أوهام المناوي الفاحشة في تصحيح الحديث وتخريجه قوله في "التيسير":

"رواه ابن ماجه بنحوه، وإسناده ضعيف؛ لكن له شواهد".

ولذلك أخذ على السيوطي أنه لم يعزه لابن ماجه، فقال في " فيض القدير":

" وكلام المصنف يؤذن بأن هذا لم يتعرض أحد من الستة لتخريجه، وإلا؛ لما أبعد النجعة عازيا للخطيب - وهو ذهول -؛ فقد خرجه ابن ماجه في " الزهد" في حديث ابن عمر هذا بلفظ:

" أفضل المؤمنين: المقل الذي إذا سئل أعطى، وإذا لم يعط؛ استغنى ".

قلت: وهذا مما لا أصل له ألبتة عند ابن ماجه، وما رأيت أحدا عزاه إليه، وبخاصة الحافظ المزي في "التحفة "، وتبعه الشيخ النابلسي في " الذخائر"، وقد

أنكره عليه الشيخ الغماري في " المداوي " (٢/ ١٠٤) ؛ ولكنه صرح بأنه لم ير الحديث في " تاريخ الخطيب "؛ فخذها فائدة عزيزة من فوائد هذه "السلسلة " الكثيرة. والحمد لله على توفيقه، وأسأله المزيد من فضله.

٧٠٣٨ - (أف للحمام! حجاب لا يستر، وماء لا يطهر ... لا يحل لرجل أن يدخله إلا بمنديل، مروا المسلمين لا يفتنون نساءهم، الرجال قوامون على النساء، علموهن ومروهن

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٧٧٨/١٤

بالتسبيح) .

ضعيف.

أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " (١٥٨/٦/ ٧٧٧٣) من طريق ابن وهب: أخبرني ابن لهيعة: حدثني عبيد الله بن جعفر: أنه بلغه عن". (١)

٥٩. ٣٨-"وذكر نحوه الترمذي، وحكاه عن ابن المديني.

وتابعهم- عند ابن حبان (٢٤٩٠) -: ابن جريج عن عامر ... به؛ وزاد:

" أو يستخبر "!

وهي شاذة؛ تفرد بها ابن جريج؛ مع العنعنة.

وتابع عامرا: محمد بن يحيى بن حبان بلفظ: عن أبي قتادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بين ظهراني الناس، قال: فجلست، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس؟! ". قال: فقلت: يا رسول الله!

رأيتك جالسا والناس جلوس! قال ... فذكره نحوه.

أخرجه مسلم، وأبو عوانة، واحمد (٣٠٥/٥) .

وفيه فائدة عزيزة؛ وهي سبب ورود الحديث.

وللحديث طريق أخرى؛ فقال الحافظ بعد أن ذكر سبب الورود:

" وعند ابن أبي شيبة من وجه آخر عن أبي قتادة: " أعطوا المساجد حقها ".

قيل له: وما حقها؟ قال: " ركعتين قبل أن تجلس " ... ".

قلت: وقد أخرجه الخطيب (٤٤٠/١٤) من طريق عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه مرفوعا:

" إذا دخلت المسجد؛ فحيه ركعتين قبل الإمام ".

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ١١٤١/١٤

وإسناده ضعيف؛ فيه جماعة لا يعرفون.". [1]

٦٠.   ٣٩-"والحديث أخرجه أبو عوانة (١٤٦/٢) من طريق المصنف.

ومسلم (٧٣/٢) من طرق أخرى عن ابن وهب ... به.

٨٥٤- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" اقتلوا الآسودين في الصلاة: الحية والعقرب ".

(إسناده صحيح، وصححه الترمذي وابن حبان (٢٣٤٦) ، والحاكم ووافقه الذهبي) .

إسناده: حدثنا مسلم بن إبراهيم: ثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن ضمضم بن جوس عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

قلت: وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخبن؛ غير ضمضم بن جوس؛ وهو ثقة.

والحديث أخرجه الإمام أحمد (٤٧٣/٢) : ثنا يحيى بن سعيد عن علي بن المبارك ... به؛ إلا أنه قال: حدثني ضمضم ... به.

وهذه **فائدة عزيزة** تفرد بها أحمد، وهي تصريح يحيى بالتحديث.

ثم أخرجه أحمد (٤٧٥/٢) ، والترمذي (٢٣٤/٢) ، وابن حبان (٥٢٨) من طرق أخرى عن ابن المبارك ... به. وقال الترمذي:

" حديث حسن صحيح ".

وأحمد (٢٣٣/٢ و ٢٤٨ و ٢٥٥ و ٢٨٤ و ٤٩٠) ، والنسائي (١٧٨/١) ، والدارمي (٣٥٤/١) ، وابن ماجه (٣٧٦/١) ، وابن الجارود في " المنتقى" (٢١٣) ، والحاكم (٢٥٦/١) ، والبيهقي (٢٦٦/٢) ، والطيالسي (٥٠٢/١٠٩/١) من طرق". [2]

---

(١) صحيح أبي داود - الأم ٣٦٦/٢

(٢) صحيح أبي داود - الأم ٧٦/٤

٦١. ٤٠-"وإسناده صحيح.

وفيه **فائدة عزيزة**، وهي مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول.

١٢١٥- وفي أخرى ... بنحو التي قبلها؛ إلا أنه قال:

ويسلم تسليمة يسمعنا.

(قلت: وإسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه ابن حبان) .

إسناده: حدثنا محمد بن يشار: ثنا ابن أبي عدي عن سعيد ... بهذا

الحديث. قال ابن بشار: بنحو حديث يحيي بن سعيد؛ إلا أنه قال ...

والحديث أخرجه مسلم من طريق أخرى عن محمد بن أبي عدي ... به.

وابن حبان (٦٦٩) ، والبيهقي عن معاذ بن هشام: حدثنا أبي عن قتادة ...

بلفظ الكتاب.

١٢١٦- عن زرارة بن أوفى:

ان عائشة رضي الله عنها سئلت عن صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف

الليل؟ فقالت:

كان يصلي صلاة العشاء في جماعة، ثم يرجع إلى أهله، فيركع أربع

ركعات، ثم يأوي إلى فراشه، وينام وطهوره مغطى عند رأسه، وسواكه

موضوع؛ حتى يبعثه الله ساعته التي يبعث من الليل، فيتسوك، ويسبغ

الوضوء، ثم يقوم إلى مصلاه، فيصلي ثمان ركعات؛ يقرأ فيهن بأم

الكتاب وسورة من القرآن وما شاء الله، ولا يقف في شيء منها، حتى

يقعد في الثامنة، ولا يسلم، ويقرأ في التاسعة، ثم يقعد، فيدعو بما شاء". (١)

٦٢. ١-"وفي رواية للبخاري: - فليتم ، ثم يسلم ، ثم يسجد -. (١)

ولمسلم: - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سجد سجدتي السهو بعد السلام والكلام -

(٢)

٣٣٦ - ولأحمد ، وأبي داود ، والنسائي ؛ من حديث عبد بن جعفر مرفوعا: - من شك

---

(١) صحيح أبي داود - الأم ٥/٩٠

في صلاته ، فليسجد سجدتين بعدما يسلم - وصححه ابن خزيمة. (٣)

٣٣٧ - وعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال - إذا شك أحدكم ، فقام في الركعتين ، فاستتم قائما ، فليمض ، وليسجد سجدتين ، وإن لم يستتم قائما فليجلس ولا سهو عليه - رواه أبو داود ، وابن ماجه ، والدارقطني ، واللفظ له بسند ضعيف. (٤)

---

(١) - صحيح. رواه البخاري (١ /٥٠٤ / فتح) .

(٢) - صحيح. وهذه الرواية في مسلم برقم (٥٧٢) (٩٥) .

(٣) - ضعيف. رواه أحمد (١ / ٢٠٥ و ٢٠٥ - ٢٠٦) ، وأبو داود (١٠٣٣) ، والنسائي (٣ / ٣٠) ، وابن خزيمة (١٠٣٣) ، بسند ضعيف، وإن حاول الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- توثيق رجاله، ومن ثم تصحيحه (١٧٤٧) ، وفي " الأصل " بيان ذلك.

(٤) - ضعيف جدا. رواه أبو داود (١٠٣٦) ، وابن ماجه (١٢٠٨) ، والدارقطني (١ / ٣٧٨ - ٣٧٩ / ٢) ، وإنما قال الحافظ ما قال؛ لأن مدار الحديث عندهم على جابر الجعفي، وهو متروك. وقال أبو داود في " السنن ": " وليس في كتابي عن جابر الجعفي إلا هذا الحديث ". " تنبيه ": وقف شيخنا -حفظه الله- على متابع لجابر الجعفي عند الطحاوي في " شرح معاني الآثار" وصححه من هذا الطريق، ثم قال في " الإرواء ": " وتلك فائدة عزيزة لا تكاد تجدها في كتب التخريجات ككتاب الزيلعي والعسقلاني فضلا عن غيرها ".
قلت: الحديث رواه الطحاوي (١ / ٤٤٠) فقال: حدثنا ابن مرزوق، قال: حدثنا أبو عامر، عن إبراهير بن طهمان، عن المغيرة بن شبيل، عن قيس بن أبي حازم، قال: صلى بنا المغيرة بن شعبة فقام من الركعتين قائما فقلنا: سبحان الله. فأومأ، وقال: " سبحان الله " فمضى في صلاته فلما قضى صلاته وسلم سجد سجدتين وهو جالس، ثم قال: صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: فاستوى قائما من جلوسه، فمضى في صلاته، فلما قضى صلاته سجد سجدتين وهو جالس، ثم قال: " إذا صلى أحدكم فقام من الجلوس، فإن لم يستتم قائما، فليجلس، وليس عليه سجدتان، فإن استوى قائما، فليمض في صلاته، وليسجد سجدتين وهو جالس ". وهذا سند صحيح -كما جزم بذلك شيخنا - أقول: ولكنه في

الظاهر فقط، وإلا فإنني في شك كبير من ذلك؛ لأن إبراهيم بن طهمان لا تعرف له رواية عن مغيرة بن شبيل، ومن كتب التراجم يلاحظ أنهم يذكرون جابر بن يزيد الجعفي في شيوخ ابن طهمان، وفي تلاميذ المغيرة، بينما لا نجد في شيوخ ابن طهمان ذكرا للمغيرة بن شبيل، ولا نجد في تلاميذ المغيرة ذكرا لابن طهمان. فإذا أضفنا إلى ذلك أن الحديث مداره على جابر الجعفي، علمنا أن خطأ وقع في هذا السند إما من الناسخ أو من الطابع وذلك بسقوط الجعفي، وإما من شيخ الطحاوي فإنه مع ثقته كان يخطئ ولا يرجع. والله أعلم.". (١)

٦٣. ٢-"طرق الاستفادة من قراءة كتب العلم

Q فضيلة الشيخ! كيف أستفيد من قراءتي لكتب العلم حتى لا تضيع سدى؟

A أولا: الناس يختلفون في هذا، بعض الناس يكون عنده قوة في الحفظ والذكاء، فيحفظ الكتاب بمجرد أن يمر عليه مرة واحدة ويفهم المعنى، وبعض الناس يكون عنده حفظ وليس عنده ذكاء، وبعض الناس عنده ذكاء وليس عنده حفظ، لكن الناقص يجب أن يحاول تكميل نفسه بكثرة المراجعة، ومن أحسن الشيء أن تقدر -مثلا- خمسة أسطر وتحفظها وتكررها حتى تكون عندك مثل الفاتحة، ثم تنتقل إلى موضع آخر، ثم تعيد ما حفظته بالأمس، ولقد كنت -أتحدث عما كنت أفعله- أتحفظ المتن في العصر وفي الصباح أراجع فأجدني قد حفظت، وبعض الناس يقول بالعكس: أتحفظ في أول النهار وأراجع في آخر النهار فأجدني حفظت، والإنسان أمير نفسه.

ثانيا: إذا مرت بك **فائدة عزيزة** قل أن تمر بك؛ فقيدها واجعل لك دفترا خاصا تقيد فيه هذه المسائل، ولهذا قيل: قيدوا العلم بالكتابة.

ثالثا: احرص على أن تتباحث مع زملائك وتنهي الأمر إلى الشيخ، لأنه مع المباحثة يتفتح الذهن، ويتعود الإنسان على المناظرة، ونحن في هذا العصر محتاجون إلى جودة في المناظرة؛ لأن أهل الفسوق والفجور عندهم من قوة البيان وطلاقة اللسان ما قد يضيع الحق بباطلهم.".

(١) بلوغ المرام من أدلة الأحكام ١/ ٩٠

(١)

٦٤.   ٣-"الأربعة وروى الشافعي وغيره "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر" فهذا خصوص من خصوص وفي الصحيح "أنه قال للمرأة: فإن لم تجديني فأتي أبا بكر" وهذا خاص من خاص من خاص في الدرجة الثالثة.

فائدة عزيزة الوجود:

احتج المعتزلة على مخلوقية القرآن بقوله تعالى: ﴿خالق كل شيء﴾ ونحو ذلك من الآيات.

فأجاب الأكثرون بأنه عام مخصوص يخص محل النزاع كسائر الصفات من العلم ونحوه قال ابن عقيل في الإرشاد: "ووقع لي أن القرآن لا يتناوله هذا الإخبار ولا يصلح لتناوله" قال: "لأن به حصل عقد الإعلام بكونه خالقا لكل شيء وما حصل به عقد الإعلام والإخبار لم يكن داخلا تحت الخبر" قال: "ولو أن شخصا قال: لا أتكلم اليوم كلاما إلا كان كذبا لم يدخل إخباره بذلك تحت ما أخبر به".

قلت: ثم تدبرت هذا فوجدته مذكورا في قوله تعالى: في قصة مريم ﴿فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ وإنما أمرت بذلك لئلا تسأل عن ولدها فقولها فلن أكلم اليوم إنسيا به حصل إخبار بأنها لاتكلم الإنس ولم يكن ما أخبرت به داخلا تحت الخبر وإلا كان قولها هذا مخالفا لنذرها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.". (٢)

٦٥.   ٤-"(تنبيه) : دل حديث عائشة عند أبي عوانة على مشروعية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى التشهد الأول.

وهذه **فائدة عزيزة** لاتكاد تراها فى كتاب فعض عليها بالنواجذ.

(٣٢٨) - (" صلوا كما رأيتمونى أصلى " (ص ٨٧) .

* صحيح.

وقد تقدم.

---

(١) اللقاء الشهري ٦٧/١١

(٢) بدائع الفوائد ٢١٨/٤

(٣٢٩) - (حديث: " أنه صلى الله عليه وسلم علم الصلاة المسىء فى صلاته مرتبة بـ " ثم " (ص ٨٧) .

* صحيح.

وقد تقدم.

(٣٣٠) - (قول ابن مسعود: " رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يكبر فى كل رفع وخفض وقيام وقعود ". رواه أحمد والنسائى والترمذى وصححه (ص ٨٧ - ٨٨) .

* صحيح.

رواه أحمد (١/٣٨٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣) والنسائى (١/١٦٤ ، ١٢٧) والترمذى (٢/٣٤) وكذا الدارمى (١/٥٢٨) وابن أبى شيبة فى " المصنف " (١/٩٢/٢) والسراج فى " حديثه " (ق ١/٢١٤) وعبد الغنى المقدسى فى " السنن " (١/٢٢٢/٦) من طريق أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة والأسود عن ابن مسعود به ، وزادوا إلا الدارمى: " ورأيت أبا بكر وعمر يفعلان ذلك ".

وقال الترمذى: " حديث حسن صحيح ".

وفى الباب عن ابن عباس من رواية عكرمة قال: " رأيت رجلا عند المقام يكبر فى كل خفض ورفع ، وإذا قام ، وإذا وضع ، فأخبرت ابن عباس فقال: أوليس تلك صلاة النبى صلى الله عليه وسلم لا أم لك؟ ! "". [(١)]

٦٦. ٥-"الطحاوى ، وعلى بن مالك هذا ضعيف.

وجملة القول: أن الحديث بهذا الطرق والمتابعات صحيح ، لا سيما وبعض طرقه على انفراده صحيح عند الطحاوى كما تقدم ، وتلك **فائدة عزيزة** لا تكاد تجدها فى كتب التخريجات ككتاب الزيلعى والعسقلانى فضلا عن غيرها فراجعهما إن كنت تريد التثبت مما نقول.

والحديث عزاه الحافظ ابن حجر فى " التلخيص " (ص ١١٢) للحاكم أيضا ، ولم أره عنده

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٣٥/٢

من حديث المغيرة وإنما روى نحوه (٣٢٥) من حديث عقبة بن عامر من رواية عبد الرحمن بن شماسة المهرى قال: " صلى بنا عقبة بن عامر الجهنى ، فقام وعليه جلوس ، فقال الناس: سبحان الله ، سبحان الله ، فلم يجلس ، ومضى على قيامه فلما كان فى آخر صلاته سجد سجدتين ، وهو جالس ، فلما سلم ، قال: إنى سمعتكم أنفا تقولون: " سبحان الله " لكيما أجلس ، لكن السنة الذى صنعت ".

وقال: " صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبى.

وفيه نظر ، فإن ابن شماسة لم يخرج له البخارى وفيه إدريس بن يحيى وهو الخولانى وليس من رجال الشيخين ، ولكنه صدوق كما قال ابن أبى حاتم (١/١/٢٦٥) ، وقال: سئل عنه أبو زرعة فقال: " رجل صالح من أفاضل المسلمين ".

(٣٨٩) - (قوله صلى الله عليه وسلم: " فإن استتم قائما فلا يجلس وليسجد سجدتين ".

رواه أبو داود وابن ماجه (ص ٩٩) .

* صحيح.

وهو عندهما بسند ضعيف جدا ، لكن له طرق أخرى بعضها صحيح كما تقدم بيانه فى الذى قبله.

(٣٩٠) - (قوله صلى الله عليه وسلم: " إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام". (١)

٦٧. ٦-"من ثقات المسلمين ".

قلت: وهذه **فائدة عزيزة** وهى توثيق الطبرانى لابن ذى حماية فإنهم أغفلوه ولم يترجموه ، وقد خفيت على الهيثمى ، فقد قال فى " المجمع " (٤/١٥٤) : " رواه الطبرانى فى الثلاثة ، وفيه إبراهيم بن عبد الحميد بن ذى حماية (الأصل: حماد) ولم أجد من ترجمة وبقية رجاله ثقات ".

قلت: على ضعف فى بعضهم.

---

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ١١١/٢

٤ . وأما حديث عائشة ، فله عنها طريقان:

الأولى: عن عثمان بن الأسود عن أبيه عنها قالت: " جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم يشكو أباه ، فقال ... " فذكره.

أخرجه أبو القاسم الحامض فى " حديثه "كما فى " المنتقى منه " (١/٨/٢) ، حدثنا إبراهيم بن راشد حدثنا أبو عاصم عن عثمان بن الأسود.

قلت: وإبراهيم بن راشد هو الأدمى قال ابن أبى حاتم (٩٩/١/١) : "كتبتا [١] عنه ببغداد ، وهو صدوق "

قلت: وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير الأسود وهو ابن موسى بن باذان المكى لم أجد له ترجمة ، وقد ذكره فى " التهذيب " فى جملة من روى عنهم ابنه عثمان.

الثانية: عن عبد الله بن كيسان عن عطاء عنها: " أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم يخاصم أباه فى دين له عليه ، فقال له عليه السلام ... " فذكره.

رواه ابن حبان فى " صحيحه " فى النوع الثانى والأربعين من القسم الثالث كما فى " نصب الراية " (٣٣٨/٣) .

وعبد الله بن كيسان هو المروزى وكنيته أبو مجاهد ؛ أبو مولى طلحة بن

Q [١] ﴿كذا فى الأصل ، ولعل الصواب: كتبنا﴾". (١)

٦٨. ٧-"عطاء بن السائب قال: شهد عندى نفر من أهل البصرة منهم الحسن بن أبى الحسن على معقل بن سنان الأشجعى قال: مرعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحتجم فى ثمان عشرة من رمضان ، فقال: " فذكره ".

أخرجه ابن أبى شيبة (٢/١٦٢/٢) وعنه الطحاوى (٣٤٩/١) وأحمد (٤٨٠/٣) وابنه عبد الله فى زوائده عن محمد بن فضيل عن عطاء به.

وتابعه أحمد بن حميد حدثنا بن فضيل به.

وتابعه عمار بن زريق [١] عن عطاء به.

---

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٣٢٦/٣

أخرجه أحمد (٤٧٤/٣) : حدثنا أبو الجواب: حدثنا عمار بن رزيق به.
وأخرجه النسائى فى " الكبرى " عن محمد بن فضيل به. ثم أخرجه من حديث سليمان بن معاذ عن عطاء بن السائب به وقال: " معقل بن يسار ".
ذكره الزيلعى (٤٧٤/٢) وقال: " وفى كتاب العلل " للترمذى: قلت لمحمد بن إسماعيل: حدثنى الحسن عن معقل بن يسار أصح ، أو معقل بن سنان؟ فقال: معقل بن يسار أصح ".
قلت: ويؤيد هذا رواية خالد الحذاء بسنده عن شداد المتقدمة عند السراج وسندها صحيح ، وهى **فائدة عزيزة** لم أجد من ذكرها ، وهى شاهد قوى لحديث معقل هذا ، وإن كان فى سنده انقطاع بينه ، وبين الحسن ، وكان عطاء قد اختلط ، فإن موافقة حديثه لرواية خالد قد دلت على أنه قد حفظ.
خامسا: عن أنس بن مالك قال: " أول ما كرهت الحجامة للصائم ؛ أن جعفر بن أبى طالب احتجم وهو صائم ، فمر به النبى صلى الله عليه وسلم فقال: أفطر هذان ، ثم رخص النبى صلى الله عليه وسلم بعد فى الحجامة للصائم وكان أنس يحتجم وهو صائم ".

Q [١] ﴿كذا فى الأصل ، والصواب: رزيق﴾". (١)

٦٩. ٨-"عن أبيه: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك ، واستخلف عليا ، فقال: أتخلفنى فى الصبيان والنساء؟ قال ... " فذكره ليس فيه التشييع إلى الثنية ، وهى **فائدة عزيزة** تفرد بها مسند أحمد رحمه الله تعالى ، وذكر المصنف تبعا لابن قدامة (٣٥٣/٨) أن أحمد احتج به.

(١١٨٩) - (عن سهل بن معاذ عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: " لأن أشيع غازيا ، فأكنفه على رحله (١) غدوة أو روحة أحب إلى من الدنيا وما فيها ". رواه أحمد وابن ماجه (ص ٢٨٤) .
* ضعيف.

---

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٧٢/٤

أخرجه أحمد (٣/٤٤٠) وابن ماجه (٢٨٢٤) والحاكم (٢/٩٨) وعنه البيهقى (٩/١٧٣) من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ به.

وقال الحاكم: " صحيح الإسناد ".

ووافقه الذهبى.

كذا قالا ، وزبان بتشديد الباء الموحدة أورده الذهبى نفسه فى " الضعفاء " وقال: " قال أبو حاتم: صالح الحديث ، على ضعفه ".

وقال الحافظ فى " التقريب ": " ضعيف الحديث ، مع صلاحه وعبادته ".

(تنبيه) : قوله: " فأكنفه على رحله " موافق للفظ الحديث فى " البيهقى " ، وكذا أحمد ، إلا أنه وقع عنده " راحلة " ، بدل " رحله " ورواية ابن ماجه والحاكم موافقه لرواية البيهقى فى هذا الحرف ، ولكنها تخالفها فى الحرف الأول " فأكنفه " ففيها " فأكفه " ، وعلى ذلك جرى أبو الحسن السندى فى شرحها

---

(١) الأصل "فأكفيه في رحله". وعلى هامشه: "في الأصل (فأكفنه على) وما أثبتناه هو الصحيح. كذا ولا وجه لهذا التصحيح البتة؛ لأنه مع مخالفته للأصل فهو مخالف أيضا لما وقع في "أحمد وابن ماجه" كما بينته في الأعلى.". (١)

٧٠. ٩-"الحنطة " (ص ٣٣١) .

* صحيح.

أخرجه الشافعى (١٢٧٤) : أخبرنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر بن عبد الله: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المخابرة ، والمحاقلة ، والمزابنة والمحاقلة أن يبيع الرجل الزرع بمائة فرق حنطة ، والمزابنة أن يبيع الثمر فى رءوس النخل بمائة فرق ، والمخابرة كراء الأرض بالثلث والربع ".

ومن طريق الشافعى رواه الطحاوى (٢/٢١٤) والبيهقى (٥/٣٠٧) .

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين لولا أن ابن جريج قد عنعنه ، لكن قد روى

---

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٥/١٢

ابن أبي خيثمة بإسناده الصحيح عن ابن جريج قال: " إذا قلت: قال عطاء ، فأنا سمعته منه ، وإن لم أقل: سمعت ".

قلت: وهذه **فائدة عزيزة** فاحفظها فإنى كنت فى غفلة منها زمنا طويلا ، ثم تنبهت لها ، فالحمد لله على توفيقه.

وبها تبين السر فى إخراج الشيخين لحديث ابن جريج عن عطاء معنعنا ، ومنه هذا الحديث ، فقد أخرجه البخارى فى " صحيحه " (٢/٨١ ـ ٨٢) ومسلم (٥/١٧) من طرق عن سفيان بن عيينة به دون التفسير.

وقد رواه مسلم من طريق أخرى عن ابن جريج: أخبرنى عطاء به وزاد: " قال عطاء: فسر لنا جابر: أما المخابرة ، فالأرض البيضاء يدقها الرجل ، إلى الرجل فينفق فيها ، ثم يأخذ من الثمر.

وزعم أن المزابنة بيع الرطب فى النخل بالتمر كيلا ، والمحاقلة فى الزرع على نحو ذلك ، يبيع الزرع القائم بالحب كيلا ".

(١٣٥٥) - (حديث ابن عمر مرفوعا: " نهى عن بيع الثمار حتى تزهو وعن بيع السنبل حتى يبيض ويأمن العاهة " رواه مسلم (ص ٣٣١) .". (١)

.٧١ -١٠

"..

قلت: وهذا سند جيد إن شاء الله؛ فإن رجاله كلهم ثقات مشهورون، غير زكريا بن يحيي - وزحمويه: لقبه -، روى عنه جمع؛ ووثقه ابن حبان - كما في " تعجيل المنفعة " -؛ والراوي عنه محمود بن محمد الواسطي: ترجمه الخطيب في " تاريخه " (١٣/٩٤ - ٩٥) ، وسمى جمعا رووا عنه، وذكر أنه مات سنة سبع وثلاث مئة، ولم يحك فيه جرحا ولا تعديلا.

---

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٥/٢٠٢

وقد قال الحافظ في " الدراية " (٧٠) :

" هذه متابعة جيدة لرواية أبي خالد ".

٤- وأما حديث جابر: فأخرجه البيهقي (٣٥/٢) من طريق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: ثنا عبد السلام بن محمد الحمصي: ثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة: أن أباه حدثه: أن محمد بن المنكدر أخبره: أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استفتح الصلاة؛ قال: ... فذكره، وزاد: " وجهت وجهي ... " الحديث إلى قوله: " لا شريك له ". ثم رواه من طريق آخر عن الجوزجاني: ثنا أبو إسحاق به.

فأفادتنا هذه الرواية **فائدة عزيزة**؛ وهي أن كنية عبد السلام بن محمد الحمصي: أبو إسحاق، ولم يذكر ذلك أحد ممن ترجمه. ثم قال البيهقي:

" ورواه عبد الله بن عامر الأسلمي - وهو ضعيف - عن محمد بن المنكدر عن ابن عمر ".

قلت: أخرجه الطبراني في " الكبير " من طريق المعافى بن عمران عنه إلى قوله: " وأنا من المسلمين ". وفي " نصب الراية " (٣١٩/١) :

" قال البيهقي في " المعرفة ": وقد روي الجمع بينهما عن محمد بن المنكدر مرة عن". [١]

.٧٢ -١١

"..

سمعت أبي يقول: سمعت عقبة بن عامر يقول: ... مرفوعا به.

وهذا سند صحيح على شرط مسلم.

وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة - كما في " الزاد " (١٩٣/١) -، وأبو عبيد، والنسائي في (كتاب فضائل القرآن) - كما قال ابن كثير (١١٨) -.

وفي رواية له - أعني: النسائي، وكذا أحمد - من طريق قباث بن رزين قال:

---

(١) أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ٢٥٦/١

سمعت علي بن رباح به بلفظ:

كنا جلوسا في المسجد نقرأ القرآن، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم علينا، فرددنا

عليه السلام، ثم قال: ... الحديث.

وهذا سند صحيح أيضا. قال ابن كثير:

" ففيه دلالة على السلام على القارئ ".

قلت: وهذه **فائدة عزيزة**؛ قلما توجد في حديث. وفيه رد على من منع السلام على القارئ من علمائنا (*) . وفيه أيضا استحباب رد القارئ السلام على من سلم عليه.

وقد استظهر النووي في " التبيان " (ص ٢٤) وجوب ذلك؛ قياسا على وجوب الرد في حال الخطبة على الأرجح عند الشافعية.

قلت: والأولى الاحتجاج على ذلك بعموم الأدلة القاضية بوجوب رد السلام؛ كقوله عليه الصلاة والسلام:

" حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام ... " الحديث.

متفق عليه.

(*) وانظر لمزيد فائدة تخريج هذا الحديث والكلام عليه في " السلسلة الصحيحة " (٣٢٨٥) ".[1]

٧٣. ١٢-"ومن التشهد الأول

قوله في استحباب التخفيف فيه: "قال ابن القيم: لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وعلى آله في التشهد الأول ... ومن استحب ذلك فإنما فهمه من عمومات وإطلاقات قد صح تبيين موضعها وتقييدها بالتشهد الأخير".

قلت: لا دليل تقوم به الحجة يصلح لتقييد العمومات والمطلقات المشار إليها بالتشهد الأول فهي على عمومها وأقوى ما استدل به المخالفون حديث ابن مسعود المذكور في الكتاب وهو

---

(١) أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ٥٧٨/٢

غير صحيح الإسناد لانقطاعه كما ذكره المؤلف وقد استوفى ابن القيم رحمه الله أدلة الفريقين وبين ما لها وما عليها في "جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام" فراجعه يظهر لك صواب ما رجحناه.

ثم وقفت على ما ينفي مطلق قول ابن القيم: "لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وعلى آله في التشهد الأول" وهو قول عائشة رضي الله عنها في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم في الليل:

"كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه وطهوره فيبعثه الله فيما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ثم يصلي تسع ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة فيدعو ربه ويصلي على نبيه ثم ينهض ولا يسلم ثم يصلي التاسعة فيقعد ثم يحمد ربه ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو ثم يسلم تسليما يسمعنا

الحديث.

أخرجه أبو عوانة في "صحيحه" ٢ / ٣٢٤ وهو في "صحيح مسلم" ٢ / ١٧٠ لكنه لم يسق لفظه.

ففيه دلالة صريحة على أنه صلى الله عليه وسلم صلى على ذاته صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول كما صلى في التشهد الآخر وهذه **فائدة عزيزة** فاستفدها وعض عليها بالنواجذ ولا يقال: إن هذا في صلاة الليل لأننا نقول: الأصل أن ما شرع في صلاة شرع في غيرها دون تفريق بين فريضة أو نافلة فمن ادعى الفرق فعليه الدليل.". (١)

٧٤. ١٣-"قلت: وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات، وابن عياش إنما ضعف في روايته عن

غير الشاميين، وأما في روايته عنهم فهو صحيح الحديث كما قال البخاري وغيره وهذه منها، فإن صفوانا من ثقاتهم.

وفي هذه الرواية **فائدة عزيزة** وهي زيادة " يحيي ويميت " فإنها قلما تثبت في حديث آخر، وقد رويت من حديث أبي ذر وعمارة بن شبيب وحسنهما الترمذي،

---

(١) تمام المنة في التعليق على فقه السنة ص/٢٢٤

وإسنادهما ضعيف كما بينته في " التعليق الرغيب على الترغيب والترهيب " وفي حديث الأول منهما: " من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا إله إلا الله.. " فهذا القيد: " وهو ثان..... " لا يصح في الحديث لأنه تفرد به شهر بن حوشب، وقد اضطرب في إسناد الحديث وفي متنه اضطرابا كثيرا كما أوضحته في المصدر المذكور.

١١٥ - " سددوا وقاربوا واعملوا وخيروا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ".

رواه الإمام أحمد (٥ / ٢٨٢) : " حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن ثوبان حدثني حسان بن عطية أن أبا كبشة السلولي حدثه أنه سمع ثوبان يقول:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وكذا رواه الدارمي (١ / ١٦٨) وابن حبان (١٦٤) والطبراني في " المعجم الكبير " (١ / ٧٢ / ٢) عن الوليد به.
قلت: وهذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات رجال البخاري غير ابن ثوبان". [١]

٧٥. ١٤-"عليه في
" الكبير " العسكري والحلية والبيهقي في السنن، ففاته الترمذي وأحمد والحربي! ولم أره في فهرست " الحلية " للغماري والله أعلم.

١٧٠ - " إذا قلت للناس أنصتوا وهم يتكلمون، فقد ألغيت على نفسك ".

رواه الإمام أحمد (٢ / ٣١٨) : حدثنا عبد الرزاق بن همام حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.. قلت: فذكر أحاديث كثيرة هذا أحدها.

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٢٣٢/١

وهذا سند صحيح على شرط الشيخين.

وقد أخرجاه في الصحيحين من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ:

" إذا قلت لصحابك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت ".

وكذلك أخرجه مسلم وغيره من طرق أخرى عن أبي هريرة كما بينته في " إرواء الغليل " (رقم ٦١٢) .

والظاهر أن هذا حديث آخر يرويه همام - وهو ابن منبه أخو وهب - عن أبي هريرة، غير الذي رواه سعيد ومن أشرنا إليه عن أبي هريرة. والله أعلم.

والحديث مما فات السيوطي في " الجامع الكبير "، فخذه فائدة عزيزة قد لا تجدها في مكان آخر. والله الموفق.

(ألغيت) أي قلت اللغو وما لا يحسن من الكلام، قال الراغب الأصبهاني في " المفردات ":. (١)

٧٦. ١٥-"وأخرجه أحمد (٣ / ٣٩٧) : حدثنا خلف بن الوليد حدثنا خالد به. ووقع فيه خالد بن حميد الأعرج. وهو تصحيف.

قلت: وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين، غير وهب ابن بقية فمن رجال مسلم وحده، وتابعه خلف بن الوليد ولا بأس به في " المتابعات ".

وتابعه أسامة بن زيد الليثي عن محمد بن المنكدر به.

أخرجه أحمد (٣ / ٣٥٧) وإسناده حسن.

وله شاهد من حديث سهل بن سعد الساعدي قال:

" خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقترئ، فقال: " الحمد لله كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر، وفيكم الأبيض، وفيكم الأسود، اقرؤوه.. " الحديث.

أخرجه أبو داود وابن حبان في " صحيحه " (رقم ١٨٧٦) عن عمرو بن الحارث (زاد الأول منهما: وابن لهيعة) عن بكر بن سوادة عن وفاء بن شريح الصدفي عن سهل بن

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٣٢٨/١

سعد به إلا أنه قال: " يتعجل أجره، ولا يتأجله ".

قلت: ورجاله ثقات رجال مسلم باستثناء ابن لهيعة - غير وفاء هذا، فلم يوثقه غير ابن حبان، ولم يرو عنه سوى بكر هذا، وزياد بن نعيم، ولهذا قال الحافظ فيه " مقبول " ولم يوثقه.

ورواية ابن لهيعة، قد أخرجها الإمام في " المسند " (٣ / ١٤٦، ١٥٥) من طريقين عنه به إلا أنه جعله من مسند أنس بن مالك، لا من مسند سهل، ولعل ذلك من أوهامه، فإنه معروف بسوء الحفظ، وقال في رواية " عن وفاء الخولاني " وفي الأخرى " عن أبي حمزة الخولاني ". فإن كان حفظه، فهذه **فائدة عزيزة** لا توجد في التراجم، فقد نسبه خولانيا وكناه بأبي حمزة، وهذا مما لم يذكر في ترجمته من " التهذيب " وغيره.". (١)

٧٧. ١٦-"" رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الرحمن بن مسعود (!) وهو ثقة ".

قلت: وله طريق أخرى عن أبي هريرة وحده.

أخرجه الطبراني في " المعجم الصغير " (ص ١١٧) والخطيب في " تاريخ بغداد " عن داود بن سليمان الخراساني: حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عنه.

وقال الطبراني:

" تفرد به داود بن سليمان، وهو شيخ لا بأس به ".

قلت: وهذه **فائدة عزيزة**، فإن توثيق الطبراني للخراساني هذا مما لم يرد له ذكر في كتب الرجال مثل " الميزان " و " اللسان " وغيرهما، وإنما جاء فيهما أن الأزدي قال: " ضعيف جدا ".

قلت: وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الستة، فهو شاهد لا بأس به عندي والله

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٥٢١/١

أعلم.". (١)

٧٨. ١٧-"أبي جبيرة عنه، وليس من مسنده هو نفسه. وهذا هو الصحيح لاتفاق الجماعة عليه.

وهو للحديث أقوى؛ للخلاف في صحبة أبي جبيرة كما تقدم ذكره هناك.

٨- ٨٣٩- (أتاني جبريل فقال: يا محمد..) .

ثم رأيت في "تاريخ أبي زرعة الدمشقي" (١٠٩٤/٤٤٢/١) أنه قال للحافظ أحمد بن صالح المصري الطبري: ما تقول في مالك بن الخير الزبادي؟ قال: "ثقة".

قلت: وهذه **فائدة عزيزة** -خلت منها كتب التراجم المعروفة- أطلعني عليها الأخ علي الحلبي، تولاه الله وجزاه خيرا.

٩- ٨٦٦- (بئس مطية الرجل زعموا) .

ثم وقفت على تخريج الشيخ شعيب لهذا الحديث في تعليقه على "مشكل الآثار" (١٧٣/١-١٧٤) ؛ تبنى فيه قول الحافظ بأنه منقطع، يعني: بين أبي قلابة وأبي مسعود، وبينه وبين حذيفة، وبين وفاة هذين (٦٨) سنة. وبناء على ذلك توقف الشيخ عن قبول تصريح أبي قلابة في إسناد الطحاوي بالتحديث، زاعما أن التصريح بالتحديث لم يرد في المصادر الأخرى التي وقف هو عليها، ثم ختم كلامه بتوهيمي بإيرادي الحديث في "الصحيحة".

وجوابي عليه من وجوه:

أولا: بطلان زعمه المذكور؛ لأنه قائم على إنكار الواقع الذي لم يحط به علمه، فقد كنت ذكرت هناك من مصادر الحديث مخطوط "المعرفة" لابن منده؛ مع ذكر المجلد والورقة والوجه! وسقت إسناده مسلسلا بالتحديث من الوليد بن مسلم إلى أبي قلابة قال: نا أبو عبد الله. فهذا مصدر غير "مشكل الطحاوي"، وفيه فائدة مهمة جدا، وهي تصريح الوليد بالتحديث في الإسناد في كل طبقاته، فأمنا بذلك تدليسه تدليس التسوية أولا، وتحققنا من صحة سماع

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٧٠٢/١

أبي قلابة من أبي عبد الله حذيفة". [1]

٧٩. ١٨-"وقد جاء الحديث موصولا عند البيهقي من طريق أبي بكر الإسماعيلي: حدثنا عبد

الله بن محمد بن مسلم - من أصل كتابه -: حدثنا أحمد بن أبي رجاء المصيصي - شيخ جليل -: حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن القاسم بن محمد عن ابن عمر مرفوعا بلفظ: (كان إذا أراد الحاجة تنحى ولا يرفع ثيابه حتى يدنو من الأرض) والمصيصي هذا هو ابن عبيد الله بن أبي رجاء، قال النسائي: " لا بأس به ". وقال مرة: " ثقة "، وذكره ابن حبان في الثقات ". وأما عبد الله بن محمد بن مسلم فهو أبو بكر الإسفرائيني الحافظ الحجة له ترجمة في " تذكرة الحفاظ " مات سنة (٣١٨) . وأبو بكر الإسماعيلي هو صاحب المستخرج على " الصحيح " وهو أشهر من أن يذكر، واسمه أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عباس بن مرداس، له ترجمة أيضا في " التذكرة " (٣ / ١٤٩ - ١٥١) وفي " الأنساب " للسمعاني، فقد صح الحديث موصولا بإسناد صحيح، فإن القاسم بن محمد هو ابن أبي بكر الصديق وهو ثقة حجة. وهذه **فائدة عزيزة**. ولابن عمر حديث آخر، وهو: "كان يذهب لحاجته إلى المغمس. قال نافع: " المغمس " ميلين أو ثلاثة من مكة ".

١٠٧٢ - "كان يذهب لحاجته إلى المغمس. قال نافع: " المغمس " ميلين أو ثلاثة من مكة ".

صحيح. رواه السراج في " الثاني " من " الأول " من " مسنده " (٢٠ / ٢) :
حدثنا محمد بن سهل بن عسكر حدثنا ابن أبي مريم حدثنا نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عمر مرفوعا.
قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وأورده عبد الحق الإشبيلي في "كتاب

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٧٠٩/٢

التهجد " (٣ / ١) وقال: " وهو حديث صحيح ذكره أبو جعفر الطبري ": وسكت عليه في " الأحكام الكبرى " (رقم ١٥٩) ورواه ابن السكن أيضا في " سننه "". [١]

٨٠. ١٩-"أخرجه مسلم (٨ / ٣٧) والبخاري في " الأدب المفرد " (١١٣) والترمذي (٣ / ٩٣) والدارمي (٢ / ١٠٨) وابن ماجه (٢ / ٣٢٤) وابن المبارك في " الزهد " (٦٠٦) وأحمد (٥ / ١٤٩ - ١٥٦ - ١٦١ - ١٧١) وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح

". والحديث أورده الهيثمي في " المجمع " (٥ / ١٩) من رواية أحمد بلفظ الترجمة، ومن رواية البزار بلفظ: " إذا طبخت قدرا فأكثر ماءها أو المرق، وتعاهد جيرانك ". وقال: " ورجال البزار فيهم عبد الرحمن بن مغراء، وثقه أبو زرعة وجماعة وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله رجال الصحيح ". ثم أورده في مكان آخر منه (٨ / ١٦٥) بلفظ: " إذا طبخ أحدكم قدرا فليكثر مرقها، ثم ليناول جاره منها "، وقال: " رواه الطبراني في " الأوسط " وفيه عبيد الله ابن سعيد قائد الأعمش، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات ".
قلت: وقد أخرجه تمام في " الفوائد " (١٠ / ١٨٦ / ٢) من طريق عبد الرحمن بن المغراء الأزدي عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر به.
قلت: وهذه **فائدة عزيزة**، بين فيها ابن المغراء الواسطة بين الأعمش وجابر أنها أبو سفيان واسمه طلحة بن نافع، وهو صدوق من رجال الشيخين لكن ابن المغراء قال الحافظ: " تكلم في حديث عن الأعمش ". وجملة القول أن الحديث بطرقه عن جابر، والشاهد الذي ذكرته من حديث أبي ذر صحيح بلا ريب. والله أعلم.

١٣٦٩ - " إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه، فإن الله أحق من تزين له ".

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٦١/٣

أخرجه الطحاوي في " شرح معاني الآثار " (١ / ٢٢١) والطبراني في". [1]

٨١. ٢٠-"والصلاة والصدقة، لا يتولى الله عبدا فيوليه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوما إلا جاء معهم يوم القيامة، والرابعة لو حلفت عليها لم أخف أن آثم: لا يستر الله على عبده في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة ".

أخرجه أبو يعلى في " مسنده " (٢١٦ / ٢) : حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن شيبة الخضري أنه شهد عروة يحدث عمر بن عبد العزيز عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فذكره، فقال عمر بن عبد العزيز: إذا سمعتم مثل هذا من مثل عروة، فاحفظوه. قال إسحاق: وحدثني عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله.
قلت: إسناده إلى عائشة ضعيف من أجل شيبة الخضري فإن فيه جهالة كما قال الذهبي : وأما إسناده إلى ابن مسعود فصحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين. وهذه **فائدة عزيزة** بهذا الإسناد عن ابن مسعود، فقد أخرجه أحمد (٦ / ١٤٥) والطحاوي في " المشكل " (٢ / ٥٠) والحاكم (١ / ١٩ و ٤ / ٣٨٤) من الطريق الأولى فقط عن عائشة. وقد عرفت ضعفها بالجهالة، فقول الحافظ المنذري في " الترغيب " (١ / ١٤٣) . " رواه أحمد بإسناد جيد "! فهو غير جيد، ونحوه قول الهيثمي في " المجمع " (١ / ١٤٣) : " رواه أحمد، ورجاله ثقات "! ويبدو أن له طريقا أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه، فقد قال الهيثمي عقب ما تقدم: " ورواه أبو يعلى أيضا عن ابن مسعود بمثله ".
قلت: عزاه المنذري للطبراني في " الكبير " وقد رأيته فيه (٣ / ١٣ / ٢) من طريقين عنه موقوفا عليه وكلاهما منقطع. ووجدت له طريق أخرى عن عائشة أيضا،

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٣٥٦/٣

أخرجه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (١ / ٢٦٨) عن الحسن بن محمد بن الحسين الأصبهاني حدثنا أبو مسعود". [١]

٨٢. ٢١-"يخدج في صحة الحديث، لثبوت الطرف الأول منه في البخاري كما تقدم، وأما الطرف الآخر، فله شواهد أخرى تأتي إن شاء الله تعالى برقم (٢٠٣٦) .

ثم رأيت الحديث قد أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (٣٠/٢٥/٢٠) عن شيخه موسى بن هارون الثقة بإسناد ابن الإمام أحمد عن عبد الله بن جعفر عن م بكر بنت المسور عن جعفر بن محمد عن عبيد الله بن أبي رافع.. هكذا قال: " عن جعفر.. " مكان: " وجعفر " في إسناد ابن الإمام أحمد، وهذا أقرب إلى الصواب، لأنهم لم يذكروا لأم بكر بنت المسور رواية عن جعفر.

ثم إننا نرى أنه وقع منسوبا إلى محمد في رواية الطبراني هذه، فيمكن اعتبارها مرجحا لكونه هو جعفر بن محمد الصادق، كما كنت ذكرت في أول التخريج. ويؤيده رواية إسحاق بن محمد الفروي: ثنا عبد الله بن جعفر الزهري (الأصل الزاهري وهو خطأ) عن جعفر بن محمد به دون الطرف الآخر.

أخرجه الحاكم (١٥٤/٣) وقال:

" صحيح الإسناد ". ووافقه الذهبي.

قلت: فترجح بما سبق من التحقيق أن راوي الحديث عن عبيد الله بن أبي رافع هو جعفر بن محمد الصادق رحمه الله، فعاد الحديث إلى ما كنا حكمنا عليه من الجودة لإسناده، واستفدنا منه أن جعفرا هذا من شيوخ عبد الله بن جعفر المسوري الزهري، وهي **فائدة عزيزة** لم ترد في ترجمته في كتب الرجال، فلتلحق بها. وبالله التوفيق.". [٢]

٨٣. ٢٢-"قلت: فمن الظاهر من كلام ابن عدي هذا أن في الرواية المرفوعة عن خالد بن طهمان (حبيب بن أبي حبيب) ، فهو يرجح أن السقط

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٣٧٦/٣

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٦٦٦/٤

من الناسخ. ثم هو قد ذكر ذلك في ترجمة حبيب بن أبي حبيب صاحب الأنماط، ولا أرى أن له علاقة بهذا الحديث، لاسيما وهو متأخر الطبقة، فإنه من أتباع التابعين، روى عن قتادة وغيره، فهو إما حبيب بن أبي حبيب البجلي كما هو مصرح به في رواية الترمذي، وإما حبيب بن أبي ثابت كما في رواية الترمذي وغيره، لكن وقع في رواية ابن عدي: " عن حبيب - قال أبو حفص: وهو الحذاء ". فلعل الحذاء لقب حبيب بن أبي ثابت عند أبي حفص، وهو عمرو بن علي الفلاس الحافظ، فتكون **فائدة عزيزة** لم يذكروها في ترجمة ابن أبي ثابت. والله سبحانه وتعالى أعلم. وجملة القول: إن الحديث يدور على حبيب بن أبي ثابت أو حبيب بن أبي حبيب، وكلاهما ثقة، لكن الأول أشهر وأوثق، إلا أنه مدلس، فإن كان الحديث حديثه فعلته التدليس، وإن كان الحديث حديث ابن أبي حبيب البجلي - وبه جزم البيهقي كما يأتي - فعلته اختلاط خالد بن طهمان الراوي عنه، لكنه يتقوى بمتابعة طعمة له، وكذلك يتقوى في حال كون الحديث محفوظا عن الحبيبين، كما هو ظاهر لا يخفى لذي عينين. الثانية: ثم قال الترمذي: " وروى إسماعيل بن عياش هذا الحديث عن عمارة بن غزية عن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا. وهذا حديث غير محفوظ، وهو مرسل، وعمارة بن غزية لم يدرك أنس بن مالك ".". (١)

٨٤. ٢٣-"محمد بن إسحاق وهو أبو جعفر البجلي الحلواني، ترجمه الخطيب (٥ / ٢١٢) وروى توثيقه عن جمع من الحفاظ، توفي سنة (٢٩٦) . وسعيد بن سليمان هو أبو عثمان الواسطي الحافظ الثقة. وقد تابعه إبراهيم بن محشر: حدثنا عبيدة بن حميد به، إلا أنه قال: " تميم ابن طرفة " مكان " تميم بن سلمة "، لكن إبراهيم هذا فيه ضعف، قال ابن عدي في " الكامل " (١ / ٢٧٢ - الفكر) . " له منكرات من جهة الأسانيد غير محفوظة ". أخرجه البزار (٤ / ٢١٧ - ٢١٨ / ٣٥٦٧) والبيهقي في " الشعب " (٢ / ٣٢٠ / ٢) وقال الهيثمي في " مجمع

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٣١٦/٦

الزوائد " (١٠ / ٢٢١) : " رواه البزار عن شيخه إبراهيم بن مجشر - بالجيم - وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف. وبقية رجاله رجال الصحيح ". قلت: ما رأيت أحدا ذكر توثيقه عن غير ابن حبان، ومع ذلك فقد قال فيه: " يخطىء ". فمثله لا يحتج به إذا تفرد، فكيف إذا خالف؟ فالعمدة على سعيد بن سليمان الواسطي في صحة الحديث، وهي **فائدة عزيزة** استفدتها من " معجم ابن قانع "، وكنت لما ألفت " صحيح الترغيب والترهيب " لم أورده فيه، على الرغم من قول المنذري فيه (١ / ٢٤) : " رواه البزار بإسناد لا بأس به، لكن الضحاك بن قيس مختلف في صحبته ". لأنني عرفت بواسطة " المجمع " أن في سند البزار ذاك الشيخ الضعيف، ولم أكن وقفت على متابعة سعيد هذه القوية، والحمد لله على توفيقه، وأسأله المزيد من فضله.". [١]

٨٥. ٢٤-"رسول الله صلى الله عليه

وسلم "، فلا أدري أسقط ذلك من بعض النساخ، أو الرواية هكذا وقعت له، وعلى كل فالحديث مرفوع يقينا للمصادر التي رفعته، ولأنه في حكم المرفوع، فإنه من الأمور الغيبية التي لا مدخل للرأي فيها. والسند صحيح لأن رجاله ثقات رجال الشيخين غير المنذر هذا، وقد وثقه ابن معين كما رأيت، وذكره ابن حبان في أتباع التابعين من " ثقاته " (٧ / ٤٨١) ، وقد وثقه الإمام أحمد أيضا، وهذا من النفائس التي وقفت عليها - بفضله تعالى - في بعض المخطوطات المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق الشام حرسها الله تعالى، فقد ذكر الحديث ابن قدامة في " المنتخب " (١٠ / ١٩٤ / ٢) من طريق حنبل: حدثنا أبو عبد الله حدثنا عبد الرزاق.. إلخ. قال أبو عبد الله: " المنذر بن النعمان ثقة صنعاني، ليس في حديثه مسند غير هذا ". وهذه **فائدة عزيزة**، فشد يديك عليها. هذا، ولم يتفرد عبد الرزاق به، فقد تابعه معتمر بن سليمان عن المنذر به. أخرجه أبو يعلى في " المسند " (٢ / ٦٣٦) والحسن بن علي الجوهري في " فوائد منتقاة " (ق ٢٨ / ٢)

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٦/٦٢٥

، وزاد أبو يعلى: " قال المعتمر: أظنه قال: في الأعماق ". وتابعه أيضا
محمد بن الحسن بن أتش الصنعاني: حدثنا منذر بن الأفطس. أخرجه ابن عدي في "
الكامل " (٦ / ٢١٨٤) قال: حدثنا محمد بن الحسن بن محمد بن زياد حدثنا علي بن
بحر البري حدثنا محمد بن الحسن بن أتش الصنعاني به. ومن طريق ابن عدي أورده
ابن الجوزي في " الأحاديث الواهية "، وتعلق بما لا يصلح له، فقال (١ / ٣٠٦
- ٣٠٧): ". (١)

٨٦. ٢٥-"" سجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بآخر (النجم) ، و [سجد معه من حضره من] الجن
والإنس والشجر".

وعزاه السيوطي في ((الدر)) (٦/ ١٢١) لابن مردويه فقط!

وفي سجوده- صلى الله عليه وسلم - في (النجم) أحاديث أخرى بعضها في "الصحيحين "؛ كحديث ابن مسعود، وهو مخرج في "صحيح أبي داود" (١٢٦٧) . لكن في سجود أبي هريرة معه - صلى الله عليه وسلم - **فائدة عزيزة** تبطل قول من زعم أن النبي- صلى الله عليه وسلم - لم يسجد وهو في المدينة؛ لتأخر إسلام أبي هريرة رضي الله عنه، ولذلك؛ ذكر الحافظ هذا الحديث، وأتبعه بقوله- بعد أن وثق رجاله كما تقدم-:

"وروى ابن مردويه " في التفسير" بإسناد حسن عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أنه رأى أبا هريرة سجد في خاتمة (النجم) ؛ فسأله؟ فقال: إنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسجد فيها. وأبو هريرة إنما أسلم بالمدينة. وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن الأسود بن يزيد عن عمر: أنه سجد في (إذا السماء انشقت) . ومن طريق نافع عن ابن عمر: أنه سجد فيها. وفي هذا رد على من زعم أن عمل أهل المدينة استمر على ترك السجود في المفصل ".

واعلم أنه قد روي سجود الدواة والقلم في رؤيا رآها أبو سعيد الخدري رضي
الله عنه حين قرأ فيها سورة (ص) في حديث رواه أحمد وغيره، وهو مخرج في "الصحيحة"

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٦/٦٥٧

(٢٧١٠) و"صحيح أبي داود" تحت الحديث (١٢٧١) ، فقد يقال: لعل ذكر سجود الدواة والقلم في حديث الترجمة وهم من بعض رواته؛ دخل عليه حديث في حديث. والله سبحانه وتعالى أعلم. *". (١)

٨٧. ٢٦-"فقال (٣٦٢- الروض) : ثنا إبراهيم بن صالح الشيرازي- بمكة سنة ثلاث وثمانين ومئتين، وفيها مات-: ثنا حجاج بن نصير ... إلخ.

ويبدو لي أنه ليس من مشايخه المشهورين " فإنه قليل التحديث عنه، لم يرو عنه في "المعجم الأوسط " (٢٩٥٩/٤٤٧/٣) إلا حديثا واحدا، وفي "الدعاء" حديثين (رقم ١٦٠ و ١١٤١)

.

لكن يظهر أن الحديث معروف عن (عثمان بن الهيثم) ؛ فقد علقه عليه بعض الحفاظ، فقال ابن أبي حاتم في "العلل " (١٠٤١/٣٥٣/١) :

"سألت أبي عن حديث رواه عثمان المؤذن عن أبيه ... فذكره) ؟ قال أبي: رواه حماد عن عاصم عن أبي وائل.. أن النبي - صلى الله عليه وسلم -. قلت لأبي: أيهما الصحيح؟ قال: قد توبع الهيثم بن جهم في هذه الرواية موصولا".

وكذلك علقه الإمام الدارقطني، فقال في "العلل " (٥٨/٥) - بعد أن ذكره من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل عن حماد عن عاصم عن زر عن عبد الله موقوفا-: "ورواه زائدة وهيثم بن جهم البصري- والد عثمان بن الهيثم المؤذن؛ ثقة لا بأس به (١) - عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله مرفوعا. ولعل عاصما حفظ عنهما. والله أعلم ".

والحديث صحح إسناده الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على "المسند" (٤٠/٦) ، وقال:

---

(١) قلت: وهذه **فائدة عزيزة**، تستفاد وتنقل إلى ترجمة (الهيثم) في "الجرح والتعديل "، ولم يتنبه لها المعلق الفاضل على "العلل "، بل لعله ظن أنه يعني الوالد، وهو بعيد؛ فإن الدارقطني

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٧٦/٧

قد ضعفه؛ فراجع "التهذيب "." (١)

٨٨. ٢٧-"قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وقد أخرجه كما سيأتي دون تصريح أبي الزبير بالتحديث، وهذه **فائدة عزيزة** حفظها لنا الحميدي رحمه الله، ولذلك خرجته.

وأخرجه مسلم (١٠٧/٦) من طريق عبد الرحمن: حدثنا سفيان به؛ إلا أنه لم يسق لفظه؛ وقال: "بنحو حديث زهير".

يعني الذي قبله، وقد ساقه، وعنه البغوي في "شرح السنة" (٣٩٣/١١) وصححه- من طريقين عنه عن أبي الزبير عن جابر مرفوعا:

"لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس؛ حتى تذهب فحمة العشاء؛ فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء".

وهكذا أخرجه أبو عوانة في "مسنده " (٣٣٣/٥) ، وأبو داود في "سننه " (٢٦٠٤) ، والبيهقي (٢٥٦/٥) ، وأحمد (٣١٢/٣ و٣٨٦ و٣٩٥) .

ورواه ابن خزيمة في "صحيحه " (١٣٢/٦٨/١ و٢٥٩٠/١٤٨/٤) ، وعنه ابن حبان (١٢٧٢/٢٨٥/٢) ، وأحمد (٣٠١/٣) من طريق فطر بن خليفة عن أبي الزبير به نحوه.

وتابعه عطاء بن أبي رباح عن جابر ببعضه.

رواه الشيخان وغيرهما، وهو مخرج في " الإرواء " (٧٩/١- ٨٠) .

وفي رواية لهما بلفظ:

"إذا كان جنح الليل؛ فكفوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذ ... " الحديث. وتقدم تخريجه برقم (٤٠) ."." (٢)

٨٩. ٢٨-"ثم وجدت له متابعا قويا، وكان ينبغي أن أتنبه له من قبل، ولكن هكذا قدر، فقد ذكره الضياء عقب رواية الطبراني، لكن بخطه الدقيق وعلى الحاشية، رواه بإسناده عن أبي

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ١٣٠٦/٧

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ١٣٣٩/٧

يعلى الموصلي: ثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة: ثنا عبد الرحمن ابن مهدي به.

وإبراهيم بن عرعرة هذا ثقة؛ كما في «التقريب» ، فثبت الحديث بهذه المتابعة والحمد لله.

وقد عزاه الحافظ في «المطالب العالية» (٤/٢٤٨/٤٣٦٣) لأبي يعلى، وكذا البوصيري في «إتحاف السادة المهرة» (٢/٩٩/١) وسكتا عنه! وقنع بذلك المعلق الشيخ الأعظمي على «المطالب» ، فسكت على سكوتهما! ثم رأيته في «المطالب العالية المسندة» (٢/٨٦/١) ، قال: قال أبو يعلى: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة ... إلخ.

(فائدة) : ذكر الحافظ في «التهذيب» أن ابن حبان نقل في «الثقات» عن أحمد بن حنبل توثيق جعفر بن أبي المغيرة هذا، وهو في «ثقات ابن حبان» (٦/١٣٤) ، ولكن ليس فيه هذا التوثيق.

نعم، هو في «العلل ومعرفة الرجال» لعبد الله بن أحمد؛ قال (٢/١٥٩/١٠٥٧) : «سمعت أبي يقول: جعفر بن أبي المغيرة القمي . وهو جعفر المصور . ثقة، وهو جعفر بن دينار» .

وهذه **فائدة عزيزة** خلت منها الأمهات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وقد مضى الكلام عليه وعلى الراوي عنه يعقوب بن عبد الله القمي تحت الحديث (٥٨٠) .

*". (١)

٩٠. ٢٩-"صل! إنما نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قومك أهل اليمن عن الصلاة إذا طلعت

الشمس. انظر «صحيح الموارد» (٦٢٥) .

ثم روى أحمد (٦/٢٥٤) طرفا آخر منه. ومن وجه آخر عن إسرائيل به، وهو صلاته ركعتي الهجير.

وفي قول عائشة الموقوف **فائدة عزيزة** لم يذكرها الحافظ في «فتح الباري» ، وهي

أن عمر رضي الله عنه لم ينه عن الركعتين بعد العصر إنكارا لشرعيتهما، وإنما من باب سد الذريعة، وخشية أن يصلوها في وقت التحريم، وهو عند غروب الشمس. وقد جاء ما يشهد له من رواية تميم الداري، وزيد بن خالد الجهني، وقد سكت عنهما الحافظ في «الفتح»

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٧/١٣٧٤

(٢/٦٥) ، وحسن إسناد زيد: الهيثمي؛ كما يأتي.

أما حديث تميم؛ فيرويه هشام بن عروة عن أبيه قال:

خرج عمر على الناس يضربهم على السجدتين بعد العصر، حتى مربـ (تميم الداري) ، فقال:

لا أدعهما، صليتها مع من هو خير منك؛ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -!

فقال عمر: إن الناس لو كانوا كهيئتك لم أبال.

أخرجه أحمد (٤/١٠١) بإسناد رجاله ثقات رجال الشيخين. لكن قال الهيثمي (٢/٢٢٢) :

«وعروة لم يسمع من عمر» .

لكن رواه عبد الله بن صالح: حدثني الليث عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير أنه قال: أخبرني تميم الداري - أو أخبرت-:". (١)

٩١. ٣٠-"جماعة ممن لا يرتضيهم، ولهذا يرسل كثيرا من المرفوعات، ويقطع كثيرا من الموصولات".

قلت: وهذه **فائدة عزيزة** هامة من قبل هذا الحافظ النحرير. فعض عليها بالنواجذ.

وفي أخذ الذرية من صلب آدم أحاديث أخرى صحيحة أخصر من هذا، وقد خرجت بعضها في "الصحيحة" (٤٨-٥٠) ، وليس في شيء منها مسح الظهر إلا في حديث لأبي هريرة مخرج في "ظلال الجنة" (٢٠٤-٢٠٥) ، وفي كلها لم تذكر الآية الكريمة.

٣٠٧٢ - (إن الله خلق آدم من طينة الجابية، وعجنه بماء من ماء الجنة) .

موضوع

أخرجه ابن عدي في "الكامل" (١/ ٢٨١) ومن طريقه ابن الجوزي في "الموضوعات" (١/ ١٩٠) بسنده عن الوليد بن مسلم عن إسماعيل ابن رافع عن المقبري عن هريرة مرفوعا. وقال ابن أبي حاتم في "العلل" (٢/ ٢٩٧) :

"سألت أبي عن هذا الحديث؟ فقال: "هذا حديث منكر".

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ١٤٢٧/٧

قلت: وعلته إسماعيل هذا – وهو المكي –؛ فإنه ضعيف. وبه أعله ابن الجوزي فقال: "حديث لا يصح، وإسماعيل بن رافع ضعفه أحمد ويحيى، والوليد كان مدلسا لا يوثق به. وقد صح عن رسول الله أنه قال: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض".

قلت: وهذه حجة قاطعة في إبطال حديث الترجمة، أعرض السيوطي عنها". (١)

٩٢. ٣١–"قلت: والقول بجهالة المذكورين لا مناص من التسليم به لأنه لا يوجد لدي ما ينافيه سوي الأول منهم فبالإضافة إلي أنه ذكره ابن حبان في الثقات وقال:

روي عنه البصريون كما ذكره الشيخ عن الحافظ فقد قال هذا

روي عنه عباس بن عبد العظيم العنبري وعمرو بن علي الفلاس وغيرهما

ورواية عباس هي رواية عبد الله بن احمد هذه عن عبيد بن عبد الرحمن هذا وأما رواية الفلاس فقد عزاها الشيخ لابن سعد (٧ / ١ / ٣٦ – ٣٧)

يعني من الطبعة الأوربية وهي في طبعة بيروت (٧ / ٥٣) رواها عنه بواسطة احمد بن محمد بن أنس

وقد وجدت له متابعا قويا بل حافظا جليلا وأفادنا **فائدة عزيزة** جدا

فقال ابن أبي عاصم في كتابه الآحاد والمثاني (٢ / ٤٢٢ / ١٢١٥) حدثنا عمرو بن علي نا عبيد بن عبد الرحمن أبو سلمة الحنفي قال وكان ثقة: – ثنا الجنيد بن أمين بن ذروة ١٠٠٠الخ

قلت: فهذه الفائدة تقود إلي التسليم بتوثيق ابن حبان إياه لمتابعة هذا الحافظ الفلاس إياه ورد قول أبي حاتم بجهالته وأن علة الحديث من الثلاثة المذكورين فوقه

(تنبيه) عزا المعلق علي مسند أبي يعلي الحديث من الوجهين للإمام احمد وعزاه غيره من الوجه الأخر إليه! اغترارا منهم بخطأ مطبعي وقع في الطبعة القديمة وهو زيادة (حدثي أبي) بين عبد الله بن احمد وشيخه. روي الوجه الأول عن شيخه محمد بن أبي بكر المقدمي والأخر عن العباس بن عبد العظيم". (٢)

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٧٣/٧

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٤٧٦/١٢

٩٣. ٣٢-"كذا! وقع فيه "الركعتين " ... مكان "الركنين "، ولعله خطأ مطبعي. ثم إنني لم أر الحديث في النسخة المصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية. والله أعلم.

الرابع: سبق عن الحاكم أن مسلما لم يحتج بسعيد بن زيد - وهو الموافق لعدم ذكر الحافظ القيسراني إياه في كتابه "رجال الصحيحين " -، وهذا خلاف ما في "التهذيب " وفروعه كـ "التقريب ". وقد أزال الإشكال الحافظ في قوله المتقدم: "أخرج له مسلم متابعة" فخذها **فائدة عزيزة** من هذا الحافظ جزاه الله خيرا.

الخامس: تقدم في أول هذا التخريج عن الحافظ أن: "يحيى بن عمارة أخرج له أحمد والترمذي والنسائي حديثا غير هذا".

فأقول: هو من رواية الأعمش عن يحيى، لكن إطلاق العزو للنسائي يوهم أنه عنده في "السنن الصغرى"، وليس كذلك؛ وإنما في "الكبرى" له في "التفسير" -كما في "تحفة المزي " - (٤/٤٥٦) ، وفي "التفسير" أخرجه الترمذي أيضا من "سننه " (٣٢٣٠/٣٦١/٨) ، وهو في " مسند أحمد" (٢٢٧/١ - ٢٢٨) ، وأخرجه الطبري في "التفسير" (٧٩/٢٣) ، والبيهقي في "السنن " (١٨٨/٩) وفي "الدلائل " (٢/ ٣٤٥) ، وقال الترمذي:

"حديث حسن ". زاد في بعض النسخ: "صحيح "!

قلت: وهذا التصحيح أبعد ما يكون عن الصواب؛ لما عرفت من حال يحيى ابن عمارة من الجهالة. على أن تحسينه ليس للإسناد، وإنما للمتن، ولا أعلم له شاهدا بهذا التمام، والقصة في "صحيح مسلم " (١/ ٤١) وغيره من حديث أبي هريرة مختصرا جدا؛ فهو شاهد قاصر. والله سبحانه وتعالى أعلم.

السادس: قال السيوطي في "الدر المنثور" (٤/ ١٣٠) :". [1]

٩٤. ٣٣-""حديث غريب من حديث عطاء، تفرد به عفيف عن أيوب بن عتبة اليمامي، وكان (عفيف) أحد العباد والزهاد من أهل الموصل، كان الثوري يسميه (الياقوتة) ".

قلت: وهذه التسمية **فائدة عزيزة** لم تذكر في ترجمة (عفيف) من " التهذيبين".

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٩٧/١٣

لكن شيخه (أيوب بن عتبة) ضعيف، ولذلك استغربه أبو نعيم - فيما أظن -، وقد بين السبب الذهبي بقوله في " المغني ":

" ضعفوه لكثرة مناكيره ". وقال ابن حبان في " الضعفاء" (١/ ١٦٩) :

"كان يخطئ كثيرا ويهم شديدا حتى فحش الخطأ منه".

ثم ساق له حديثين منكرين هذا أحدهما، ومن طريقه أورده ابن الجوزي في " الموضوعات " (٢/ ٤٢ - ٤٣) ، وقال عقبه:

" قال ابن حبان: هذا حديث باطل لا أصل له، وأيوب كان فاحش الخطأ".

كذا عزا لابن حبان هذا الإبطال، وكذلك فعل في الحديث الآخر الذي أشرت إليه، وقد سبق تخريجه برقم (٦٤٣٦) ، وكل ذلك ليس في " ضعفاء ابن حبان " - كما نبهت هناك -. والله أعلم.

ولحديث الترجمة شاهد من حديث أبي طلحة الأنصاري مخالف له في بعض متنه، مع ضعف إسناده، يرويه محمد بن يونس اليمامي: ثنا يحيى بن شعبة ابن يزيد: حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري عن أبيه عن جده

رضي الله عنه مرفوعا بلفظ:". (١)

٩٥. ٣٤-"أحمد بن يحيى بن زهير، ولم يذكره ابن الجوزي في " الضعفاء "، ولا الذهبي في " الميزان ". والله أعلم ".

قلت: ولقد كان من حق شيخه الحافظ ابن حجر عليه، أن يقول أيضا: (ولا الحافظ ابن حجر في " اللسان ") ، لأن الحافظ كثيرا ما يستدرك على الذهبي كثيرا من التراجم، وبخاصة ما كان منها في " ثقات ابن حبان " - كما هو معروف عند المعتنين بهذا العلم، وخصوصا بكتابيهما -، ولكنه فاتته هذه الترجمة - كما فاتت تلميذه الناجي -، وهي في " ثقات ابن حبان " - كما قدمت -.

وقد استفدنا مما ذكره الناجي رحمه الله من الضبط والترجمة فائدتين:

الأولى: ضبط اسم شيخ (*) ابن خزيمة والبزار، وذلك يعني: أن ما وقع في إسنادهما وإسناد

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٢٨٣/١٤

الطبراني أيضا: (زيد) : هو محرف: (زبدا) ، وهكذا على الصواب ذكره المزي في ترجمة (عمرو بن عاصم) ، لكن وقع فيه: (زبدة) ..
بالتاء المربوطة مكان الألف الساكنة.

والفائدة الثانية: أن من الرواة عنه (أحمد بن يحيى بن زهير) - وهو: التستري - الحافظ، وهو من شيوخ الطبراني الذين أكثر عنهم في " معجميه " " الكبير " و" الأوسط "، وروايته عن (ابن زبدا) في " الأ وسط " (٣/ ٢٠٥٧/٣٣) ، وبهذه الرواية يقوى حال (ابن زبدا) ، ويجتمع عندنا أنه روى عنه أربعة من الحفاظ؛ فخذها فائدة عزيزة قلما تراها.

والفائدتان المذكورتان، هما في " الإكمال " لا بن ماكولا، وإدت كان الناجي لم يعزهما اليه!

(*) في أصل الشيخ رحمه الله: " جد ". (الناشر) .". [(١)]

٩٦. ٣٥-"٦٨٢٣ - (ما يخرج رجل شيئا من الصدقة؛ حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا) .

ضعيف.

أخرجه أحمد في " المسند " (٥/ ٣٥٠) : ثنا أبو معاوية: ثنا الأعمش عن ابن بريدة عن أبيه - قال أبو معاوية: ولا أراه سمعه منه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ... فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه ابن خزيمة في " صحيحه " (٤/ ١٠٥/ ٢٤٥٧) ، والحاكم (١/ ٤١٧) ، والبزار في " مسنده" (١/ ٤٤٧/ ٩٤٣ - كشف الأستار) ، والطبراني في " المعجم الأوسط " (٢/ ٢٤/ ١٠٣٨) ، والبيهقي في " الشعب " (٣/ ٢٥٧/ ٣٤٧٤) ، والأصبهاني في " الترغيب " (٢/ ٦٧٦/ ١٦٢٤) ؛ كلهم عن أبي معاوية به؛ دون قوله: " ولا أراه سمعه منه ".

قلت: وهذه فائدة عزيزة، حفظها لنا إمام السنة في " مسنده " جزاه الله خيرا؛ كشفت لنا عن علة الحديث التي غفلنا عنها برهة من الدهر، تبعا لغيرنا؛ نقد قال الحاكم:

" صحيح على شرط الشيخين "! ووافقه الذهبي! وأقررتهما في " الصحيحة " (رقم ١٢٦٨)

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٤٤٧/١٤

، وكانت غفلة أسأل الله أن يغفرها لي، مع أنني كنت تنبهت لها؛ فذكرته في " ضعيف الترغيب " رقم (٥٤٣) .

وقوله: " ... الشيخين " فيه إشعار بأن: (ابن بريدة) .. هو: (عبد الله) . وهذا خلاف قول البزار عقبه:

"تفرد بهذا الإسناد أبو معاوية، و (ابن بريدة) هو: (سليمان) ".". [(١)]

٩٧. ٣٦-"ابن العباس المري قالا: ثنا أحمد بن أبي الحواري: ثنا عباس بن الوليد - زاد الخطيب: المشرقي (١) -: قال: حدثني علي بن المديني عن حماد بن زيد عن مالك ابن دينار عن الحسن عن كعب بن عجرة مرفوعا.

أورده الخطيب تحت ترجمة (عباس بن الوليد المشرقي) ، وقال:

" حدث عن علي بن المديني حديثا منكرا، رواه أحمد بن أبي الحواري ".

وهذه **فائدة عزيزة** لم ترد في " الميزان " ولا في" اللسان "، بهذه النسبة التي تميزه عن غيره ممن يشاركونه في اسمه واسم أبيه؛ فكان ذلك هو السبب الذي دعاني هناك أن أحاول الكشف عن هويته؛ حيث إنه لم يقع منسوبا في رواية أبي نعيم - كما رأيت -؛ فكان أنني ظننته غيره - كما تراه هناك -، مع أنني نقلت ثمة عن المناوي أنه قال في " الفيض ":

" أورده في " الميزان " في ترجمة العباس بن الوليد الشرقي (٢) وقال: ذكره الخطيب في " الملخص "، فقال: روى عن ابن المديني حديثا منكرا ... " إلى آخر كلامه المتقدم.

فتشككت في هذا؛ لأنه عزاه لـ " الميزان " ولا وجود لهذه الترجمة فيه.

وعلقت على " الملخص " بقولي:

"كذا، ولعل الأصل: (التلخيص) ".

---

(١) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر الراء، وفي آخرها القاف، كما في " الأنساب ".

(٢) كذا وقع في " الفيض " بل هو فيه (الشرقي) بالفاء! ودون الميم اومن الغريب أنه وقع في

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٧٣٦/١٤

نقل المعلق على " العلل " (النرسي) ، فلعله سبق ذهن أو قلم من المعلق الفاضل.". [١]

٩٨. ٣٧-""منكر الحديث".

(تنبيه) : من أوهام المناوي الفاحشة في تصحيح الحديث وتخريجه قوله في "التيسير":

"رواه ابن ماجه بنحوه، وإسناده ضعيف؛ لكن له شواهد".

ولذلك أخذ على السيوطي أنه لم يعزه لابن ماجه، فقال في " فيض القدير":

" وكلام المصنف يؤذن بأن هذا لم يتعرض أحد من الستة لتخريجه، وإلا؛ لما أبعد النجعة عازيا للخطيب - وهو ذهول -؛ فقد خرجه ابن ماجه في " الزهد" في حديث ابن عمر هذا بلفظ:

" أفضل المؤمنين: المقل الذي إذا سئل أعطى، وإذا لم يعط؛ استغنى ".

قلت: وهذا مما لا أصل له ألبتة عند ابن ماجه، وما رأيت أحدا عزاه إليه، وبخاصة الحافظ المزي في "التحفة "، وتبعه الشيخ النابلسي في " الذخائر"، وقد

أنكره عليه الشيخ الغماري في " المداوي " (٢/ ١٠٤) ؛ ولكنه صرح بأنه لم ير الحديث في " تاريخ الخطيب "؛ فخذها فائدة عزيزة من فوائد هذه "السلسلة " الكثيرة. والحمد لله على توفيقه، وأسأله المزيد من فضله.

٧٠٣٨ - (أف للحمام! حجاب لا يستر، وماء لا يطهر ... لا يحل لرجل أن يدخله إلا بمنديل، مروا المسلمين لا يفتنون نساءهم، الرجال قوامون على النساء، علموهن ومروهن بالتسبيح) .

ضعيف.

أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " (٦/١٥٨/ ٧٧٧٣) من طريق ابن وهب: أخبرني ابن لهيعة: حدثني عبيد الله بن جعفر: أنه بلغه عن". [٢]

٩٩. ٣٨-"وذكر نحوه الترمذي، وحكاه عن ابن المديني.

وتابعهم- عند ابن حبان (٢٤٩٠) -: ابن جريج عن عامر ... به؛ وزاد:

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٧٧٨/١٤

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ١١٤١/١٤

" أو يستخبر "!

وهي شاذة؛ تفرد بها ابن جريج؛ مع العنعنة.

وتابع عامرا: محمد بن يحيى بن حبان بلفظ: عن أبي قتادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بين ظهراني الناس، قال: فجلست، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس؟! ". قال: فقلت: يا رسول الله! رأيتك جالسا والناس جلوس! قال ... فذكره نحوه.

أخرجه مسلم، وأبو عوانة، وأحمد (٥/٣٠٥) .

وفيه **فائدة عزيزة**؛ وهي سبب ورود الحديث.

وللحديث طريق أخرى؛ فقال الحافظ بعد أن ذكر سبب الورود:

" وعند ابن أبي شيبة من وجه آخر عن أبي قتادة: " أعطوا المساجد حقها ".

قيل له: وما حقها؟ قال: " ركعتين قبل أن تجلس " ... ".

قلت: وقد أخرجه الخطيب (١٤/٤٤٠) من طريق عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه مرفوعا:

" إذا دخلت المسجد؛ فحيه ركعتين قبل الإمام ".

وإسناده ضعيف؛ فيه جماعة لا يعرفون.". [(١)]

١٠٠. ٣٩-"والحديث أخرجه أبو عوانة (٢/١٤٦) من طريق المصنف.

ومسلم (٢/٧٣) من طرق أخرى عن ابن وهب ... به.

٨٥٤- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" اقتلوا الآسودين في الصلاة: الحية والعقرب ".

(إسناده صحيح، وصححه الترمذي وابن حبان (٢٣٤٦) ، والحاكم ووافقه الذهبي) .

---

(١) صحيح أبي داود - الأم ٢/٣٦٦

إسناده: حدثنا مسلم بن إبراهيم: ثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير

عن ضمضم بن جوس عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

قلت: وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخبن؛ غير ضمضم بن

جوس؛ وهو ثقة.

والحديث أخرجه الإمام أحمد (٢/٤٧٣) : ثنا يحيى بن سعيد عن علي بن

المبارك ... به؛ إلا أنه قال: حدثني ضمضم ... به.

وهذه **فائدة عزيزة** تفرد بها أحمد، وهي تصريح يحيى بالتحديث.

ثم أخرجه أحمد (٢/٤٧٥) ، والترمذي (٢/٢٣٤) ، وابن حبان (٥٢٨) من

طرق أخرى عن ابن المبارك ... به. وقال الترمذي:

" حديث حسن صحيح ".

وأحمد (٢/٢٣٣ و ٢٤٨ و ٢٥٥ و ٢٨٤ و ٤٩٠) ، والنسائي (١/١٧٨) ،

والدارمي (١/٣٥٤) ، وابن ماجه (١/٣٧٦) ، وابن الجارود في " المنتقى" (٢١٣) ،

والحاكم (١/٢٥٦) ، والبيهقي (٢/٢٦٦) ، والطيالسي (١/١٠٩/٥٠٢) من طرق". (١)

١٠١. ٤٠-"وإسناده صحيح.

وفيه **فائدة عزيزة**، وهي مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول.

١٢١٥- وفي أخرى ... بنحو التي قبلها؛ إلا أنه قال:

ويسلم تسليمة يسمعنا.

(قلت: وإسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه ابن حبان) .

إسناده: حدثنا محمد بن يشار: ثنا ابن أبي عدي عن سعيد ... بهذا

الحديث. قال ابن يشار: بنحو حديث يحيى بن سعيد؛ إلا أنه قال ...

والحديث أخرجه مسلم من طريق أخرى عن محمد بن أبي عدي ... به.

وابن حبان (٦٦٩) ، والبيهقي عن معاذ بن هشام: حدئنا أبي عن قتادة ...

بلفظ الكتاب.

---

(١) صحيح أبي داود - الأم ٤/٧٦

١٢١٦- عن زرارة بن أوفى:
ان عائشة رضي الله عنها سئلت عن صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف الليل؟ فقالت:

كان يصلي صلاة العشاء في جماعة، ثم يرجع إلى أهله، فيركع أربع ركعات، ثم يأوي إلى فراشه، وينام وطهوره مغطى عند رأسه، وسواكه موضوع؛ حتى يبعثه الله ساعته التي يبعث من الليل، فيتسوك، ويسبغ الوضوء، ثم يقوم إلى مصلاه، فيصلي ثمان ركعات؛ يقرأ فيهن بأم الكتاب وسورة من القرآن وما شاء الله، ولا يقف في شيء منها، حتى يقعد في الثامنة، ولا يسلم، ويقرأ في التاسعة، ثم يقعد، فيدعو بما شاء". (١)

١٠٢. "إجازة الحافظ شمس الدين السخاوي
(٨٣١ هـ - ٩٠٢ هـ)
لتلميذه: جمال الدين القرتاوي
[النص المحقق]
[٩٢/ب] الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.
وبعد:
فقد قرأ علي: العبد الفقير إلى الله تعالى، الشيخ، الصالح، المشتغل، المحصل، الحريص على الاستفادة، والمتحقق فيما يروم تفهمه بزيادة، الداخل في الاشتغال، والواصل لما يرجو انتفاعه به في الاستقبال، جمال الدين، أبو محمد، عبيد الله (١) بن علي بن إبراهيم القرتاوي، ثم الدمشقي، الشافعي، القاطن بمكة المشرفة نحو أربع سنين (٢)، على خير واستقامة وفضل مبين -نفعه الله تعالى ونفع به، وبلغه من كل خير نهاية طلبه، وجمله سفرا وحضرا، وحمله على نجائب فضله وكرمه مساء وبكرا-:
جميع «الصحيح الجامع» للإمام المجتهد الجهبذ الحجة الناقد أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن

---

(١) صحيح أبي داود - الأم ٥/ ٩٠

إبراهيم البخاري -رحمه الله تعالى ونفعنا به-.

ومن أول «ألفية الحديث» لحافظ العصر الزين أبي الفضل العراقي (٣) -رحمه الله ونفعنا به-، إلى الشاذ، في البحث، والتقرير، والاستفادة، والتصوير.

[٩٣/أ] بل سمع علي الكثير من شرحي على «تقريب» شيخ الإسلام النووي (٤) -رحمه الله ونفعنا به-، المسمى: «فتح القريب» (٥)، في البحث أيضا، بقراءة غير واحد من الفضلاء.

وكذا جميع «السيرة النبوية» على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، تهذيب العلامة أبي محمد عبد الملك ابن هشام (٦) -رحمه الله ونفعنا به- من «السيرة» لابن إسحاق (٧) -رحمه الله ونفعنا به-.

---

(١) ويقال له: عبد الله، كما في «الضوء اللامع «(٥/ ٣٢، ١١٧)، و (١١/ ٢٢٠).

(٢) قدم إلى مكة المكرمة سنة ٨٩٥ هـ، ثم سافر منها في ربيع الثاني سنة ٨٩٩ هـ؛ لشدة غلائها، كما في «الضوء اللامع «(٥/ ٣٣).

(٣) العراقي (٧٢٥ هـ -٨٠٦ هـ)، انظر: «المجمع المؤسس «(ص ٢٥٤ - ٢٧٤)، و «إنباء الغمر «(٢/ ٢٧٥ - ٢٧٩)، و «ذيل الدرر الكامنة «(ص ١٤٣ - ١٤٥)، و «الضوء اللامع «(٤/ ١٧١ - ١٧٨)، و «وجيز الكلام «(١/ ٣٧٢ - ٣٧٣)، و «فتح المغيث «(١/ ٧).

(٤) النووي (٦٣١ هـ -٦٧٦ هـ)، أفرده السخاوي بالترجمة في مصنف كبير حافل سماه: «المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي «، وقد سمعها منه الكثير، وكتبوها ورووها عنه.

(٥) هذا الشرح سمعه عليه الكثير من الأعيان، وهو مطبوع بعنوان: «شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير «، واستبعد محققه الفاضل علي الكندي العنوان المذكور مع وروده في النسخة الكتانية ظنا منه أنه من تصرف النساخ والمفهرسين، ولم يجد أحدا ذكره بنحوه، فخذها **فائدة عزيزة** من هذه الإجازة الوجيزة.

(٦) ابن هشام (المتوفى ٢١٨ هـ)، انظر: «سير أعلام النبلاء «(١٠/ ٤٢٨ - ٤٢٩)، و

«تاريخ الإسلام «(٥/ ٣٨٧ - ٣٨٨)، و «الإلمام في ختم سيرة ابن هشام «، وأفرده السخاوي بالترجمة في مصنف سماه: «الاهتمام بترجمة النحوي الجمال ابن هشام «.
(٧) ابن إسحاق (المتوفى ١٥١ هـ)، انظر: «سير أعلام النبلاء «(٧/ ٣٣ - ٥٥)، و «تاريخ الإسلام «(٤/ ١٩٣ - ١٩٨).." (١)

١٠٣. "[أسعد بن سهل بن حنيف]

٩١ # أسعد بن سهل بن حنيف، أبو أمامة [١] الأوسي، الأنصاري المدني، الصحابي ابن الصحابي.

ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، قبل وفاته بعامين، وأتى به أبوه النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه، وبارك عليه، وسماه باسم جده لأمه أسعد [٢] بن زرارة الصحابي، وكناه كنيته أبا أمامة.

وهو أحد الأئمة العلماء، ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا.

حكى أسعد قال رأى عامر بن ربيعة أبي سهل بن حنيف وهو يغتسل، فقال لم أر كاليوم أحسن جلدا! قال فلبط أبي، وصرع من ساعته، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أدرك سهلا. فحمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم محموما، فسأله، فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما يمنع أحدكم إذا رأى من أخيه ما يعجبه في نفسه أو ماله أن يبرك عليه؛ فإن العين حق» [٣]

روى عن أبيه، وعن أبي سعيد الخدري، ومعاوية، وابن عباس، وأنس بن مالك.

روى عنه الزهري، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، وابن عمه أبو بكر بن عثمان بن سهل، وخارج الصحيح يحي بن سعيد الأنصاري، وابناه محمد وسهل ابنا أسعد [٤]

روى عنه البخاري في مواضع، أولها باب تفاضل [٥] أهل الإيمان في الأعمال، من كتاب الإيمان [خ¦٢٣]، وفي الأدب [خ¦٦١٨٠].

مات سنة مئة.

فائدة عزيزة

(١) إجازة بخط السخاوي لتلميذه جمال الدين القرتاوي ت الحسيني السخاوي، شمس الدين ص/١٠

الحديث صريح في أن العين تؤثر، وهو كذلك، وفيه نزل قوله تعالى ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم﴾ [القلم ٥١] الآية. وكانت العين في بني أسد، حتى إذا أراد أحدهم أن يعين شيئا كان يجوع نفسه، فإذا مر عليه [٦] شيء قال ما أحسنه! هلك بساعته، حتى كان يمر على [٧] الجمل فيقول ما أحسنه! ثم يقول لجاريته خذي المكتل وائتينا بلحمه. فما يمشي قريبا إلا خر ميتا فينحر، فأراد بنو أسد أن يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى الآية تحصينا له [٨] وليس في الباب أنفع من هذه الآية لدفع العين.

ويستحب للعائن أن يدعو له بالبركة، فيقول اللهم بارك فيه. فلا يضره، وأن يقول ما شاء الله ولا [٩] قوة إلا بالله.

ج ١ ص ٢

وحكى القاضي حسين أن نبيا من الأنبياء استكثر قومه ذات يوم، فأمات الله منهم مئة ألف في ليلة واحدة، فلما أصبح شكى ذلك إلى الله تعالى، فأوحى الله تعالى إليه لما استكثرتهم عنتهم، فلم لا حصنتهم؟! قال يا رب! كيف أحصنهم؟ قال قل حصنتكم بالحي [القيوم] الذي لا يموت أبدا، ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله.

قال القاضي وهكذا يستحب للرجل إذا رأى نفسه سليما وأحواله معتدلة أن يقول في نفسه ذلك.

وكان القاضي يحصن تلامذته بذلك إذا استكثرهم.

وهذا يرد على الإمام فخر الدين الرازي؛ حيث ذكر في بعض كتبه أن العين لا تؤثر ممن له نفس شريفة؛ لأنها استعظام الشيء؛ إذ لا نفس أشرف من أنفس الأنبياء، وهذا النبي عان [١٠] قومه.

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم العائن أن يتوضأ، ويصب الماء على الذي عين، وفسر مالك الوضوء بأن يغسل وجهه، ويديه، ومرفقيه، (وأطراف) ركبتيه، وأطراف رجليه، وداخل إزاره مما [١١] يلي جسده من الإزار، وقيل وركه، وقيل مذاكيره، ويصب على رأس الذي أصيب بالعين.

والمرجح عند الماوردي إيجاب ذلك.

تنبيه

الفاعل لذلك التأثير هو الله، ثم قيل يتبعه جواهر لطيفة غير مرئية، فيخلق الله الهلاك عندها. وينبغي للسلطان منع من عرف بذلك من مخالطة الناس، ويأمره بلزوم بيته، ويرزقه من بيت المال ما يكفيه إن كان فقيرا، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي منعه عمر بن الخطاب من مخالطة الناس.

مسألة

إذا أصاب غيره بالعين فمات، واعترف أنه قتله بالعين، فلا قصاص، وإن كان العين حقا؛ لأنه لا يفضي إلى القتل غالبا، ولا يعد مهلكا، ولا دية ولا كفارة أيضا، كما أن من دعا على شخص فمات، لا قصاص ولا دية ولا كفارة.

---

[١] تأخرت في غير في (ن) إلى ما بعد الأوسي.

[٢] في (ن) تصحيفا (سعد).

[٣] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٥٤٤٧).

[٤] في (ن) تصحيفا (سعد).

[٥] في (ن) تصحيفا (تفاصيل).

[٦] في غير (ن) (على).

[٧] في غير (ن) (عليه).

[٨] في غير (ن) (تحصينا له الآية).

[٩] في غير (ن) (لا).

[١٠] في (س) (الذي).

[١١] في (ن) تصحيفا (ابن ما).

". (١)

١٠٤. "[سهل بن حنيف]

٥٢٨ # سهل بن حنيف _ بضم المهملة، وفتح النون، ثم مثناة ساكنة، آخره فاء _ بن

---

(١) غاية المرام في رجال البخاري إلى سيد الأنام/١٠٩

وهب، الصحابي، الأنصاري، الكوفي، الأوسي، أخو عثمان، وعباد ابني [١] حنيف.

شهد [٢] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (بدرا) والمشاهد كلها،

وروى أربعين حديثا.

يكنى أبا سعد [٣]، وأبا سعيد، وأبا عبد الله، وأبا الوليد، وأبا ثابت، وثبت يوم أحد لما انهزم الناس، وكان بايعه يومئذ على الموت، وكان يرمي بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد مضى في ترجمة ابنه أسعد (في قصة أبيه) لما أصابه العين، وذكرنا هناك **فائدة عزيزة** فقهية، فراجعها." (١)

١٠٥. "وقوله: (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا (٧٧)

(سنة) منصوب بمعنى أنا سننا هذه السنة فيمن أرسلنا قبلك من رسلنا.

أنهم إذا أخرجوا نبيهم من بين أظهرهم أو قتلوه لم يلبثهم العذاب أن ينزل

بهم، وكان خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - من مكة مهاجرا بأمر الله.

وقوله: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا (٧٨)

دلوك الشمس زوالها وميلها في وقت الظهيرة، وكذلك ميلها إلى

الغروب هو دلوكها أيضا، يقال: قد دلكت براح وبراح.

أي قد مالت للزوال حتى صار الناظر يحتاج إذا تبصرها أن يكسر

الشعاع عن بصره براحته.

قال الشاعر:

هذا مقام قدمي رباح. . . للشمس حتى دلكت براح

وقوله: (إلى غسق الليل) .

أي ظلمة الليل.

(وقرآن الفجر) .

---

(١) غاية المرام في رجال البخاري إلى سيد الأنام/٥٧٣

أي فأقم قرآن الفجر، وفي هذا الموضع **فائدة عظيمة** تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة، لأن قوله أقم الصلاة وأقم قرآن الفجر قد أمر أن." (١)

١٠٦. "في كلام العرب الزوال، ولذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار: دالكة، وقيل لها إذا أفلت: دالكة، لأنها في الحالتين زائلة.

قال: والقول عندي: إن زوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس.

والمعنى: أقم الصلاة من وقت زوال الشمس إلى غسق الليل، فتدخل فيها الأولى، والعصر، وصلاتا غسق الليل، وهما العشاءان، ثم قال: ﴿وقرءان الفجر﴾ [الإسراء: ٧٨] فهذه خمس صلوات، ومعنى غسق الليل سواده وظلمته، قال ابن جريج: قلت لعطاء: ما غسق الليل؟ قال: أوله حين يدخل.

وقال ابن مسعود: غسق الليل إظلامه.

قال الفراء، والزجاج: يقال: غسق الليل أغسق إذا أقبل ظلامه.

وقوله: ﴿وقرءان الفجر﴾ [الإسراء: ٧٨] قال ابن عباس، والمفسرون: يريد صلاة الصبح.

قال الزجاج: أي وأقم قرآن الفجر، قال: وفي هذا **فائدة عظيمة** تدل على أن الصلاة لا تكون بقراءة حيث سميت الصلاة قرآنا.

وقوله: ﴿إن قرءان الفجر كان مشهودا﴾ [الإسراء: ٧٨] كلهم قالوا: صلاة الفجر، تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار.

٥٤٩ - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي، نا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه، نا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي، نا أبو اليمان، أخبرني شعيب، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة، أن أبا هريرة، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «تفضل صلاة الجماعة صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءا، وتجتمع ملائكة الليل، وملائكة النهار في صلاة الفجر» ، ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم ﴿وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا﴾ .

رواه البخاري، عن أبي اليمان، قوله: ﴿ومن الليل فتهجد به﴾ ، قال ابن عباس: فصل

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٢٥٥

بالقرآن، وقال مجاهد وعلقمة والأسود: التهجد بعد النوم، قال الليث: تهجد إذا استيقظ للصلاة، وقال الأزهري: المتهجد القائم إلى الصلاة من النوم، وقيل له: متهجد لإلقائه الهجود عن نفسه، كما يقال: تحرج وتأثم وتحوب." (١)

١٠٧. "في ذلك العصر، لكنه ظل يقاوم المؤثرات التي كانت تحد من استمراره وقد ظهر خلال القرن السادس الهجري عدد كبير من الأئمة الأعلام، ونخبة متميزة من العلماء في مختلف فنون المعرفة.

منهم- على سبيل المثال- الحافظ أبي طاهر السلفي المتوفى سنة ٥٧٦ هـ، والحافظ ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ، والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ، وابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

وقد خلف هؤلاء ثروة عظيمة ضخمة، نهل من مواردها من جاء بعدهم وأفادت الأجيال اللاحقة **فائدة عظيمة**.

وقد شهد ذلك العصر- أيضا- ظاهرة حميدة وهي اهتمام الخلفاء والسلاطين والوزراء ببناء المدارس والأربطة، وتخصيص الأوقاف لعلماء وطلاب تلك المدارس.

ومن أشهر المدارس التي كانت قائمة في ذلك الوقت وكانت مصدر نور وإشعاع- المدارس النظامية، التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي المتوفى سنة ٤٨٥ هـ، وقد اكتمل بناء كبرى هذه المدارس ببغداد وبدأ التدريس بها عام ٤٥٩ هـ «١» .

كما كانت حلقات العلم والمجالس العلمية تعقد في المساجد المختلفة، ويتصدر للتدريس في تلك الحلقات أبرز العلماء في ذلك العصر.

---

(١) ينظر تاريخ دولة آل سلجوق: ٣٢، والكامل لابن الأثير: (١٠/ ٤٩، ٥٠) .

وقد وصف الحافظ الذهبي الوزير نظام الملك بقوله: الوزير الكبير، نظام الملك، قوام الدين، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، عاقل سائس، خبير سعيد، متدين، محتشم، عامر المجلس بالقراء والفقهاء.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ١٢١/٣

أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد، وأخرى بنيسابور، وأخرى بطوس، ورغب في العلم، وأدر على الطلبة الصلات، وأملى الحديث، وبعد صيته ... » .

ينظر سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٩٤.." (١)

١٠٨. "إلى غسق الليل، فيدخل فيها الأولى، والعصر، وصلاتا غسق الليل، وهما العشاءان، ثم قال: وقرآن الفجر، فهذه خمس صلوات.

والثاني: أنه غروبها، قاله ابن مسعود، والنخعي، وابن زيد، وعن ابن عباس كالقولين، قال الفراء: ورأيت العرب تذهب في الدلوك إلى غيبوبة الشمس، وهذا اختيار ابن قتيبة، قال: لأن العرب تقول: دلك النجم: إذا غاب قال ذو الرمة:

مصابيح ليست باللواتي تقودها ... نجوم ولا بالآفلات الدوالك «١»

وتقول في الشمس: دلكت براح «٢» ، يريدون: غربت، والناظر قد وضع كفه على حاجبه ينظر إليها، قال الشاعر:

والشمس قد كادت تكون دنفا ... أدفعها بالراح كي تزحلفا «٣»

فشبهها بالمريض الدنف، لأنها قد همت بالغروب كما قارب الدنف الموت، وإنما ينظر إليها من تحت الكف ليعلم كم بقي لها إلى أن تغيب، ويتوقى الشعاع بكفه. فعلى هذا، المراد بهذه الصلاة:

المغرب. فأما غسق الليل فظلامه. وفي المراد بالصلاة المتعلقة بغسق الليل ثلاثة أقوال: أحدها: العشاء، قاله ابن مسعود. والثاني: المغرب، قاله ابن عباس. قال القاضي أبو يعلى: فيحتمل أن يكون المراد بيان وقت المغرب، أنه من غروب الشمس إلى غسق الليل. والثالث: المغرب والعشاء، قاله الحسن.

قوله تعالى: وقرآن الفجر المعنى: وأقم قراءة الفجر. قال المفسرون: المراد به: صلاة الفجر. قال الزجاج: وفي هذا **فائدة عظيمة** تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة، حين سميت الصلاة قرآنا. قوله تعالى: إن قرآن الفجر كان مشهودا.

(٩١٣) روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تشهده ملائكة الليل، وملائكة

---

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، محمود بن أبي الحسن ١/٥١

النهار» .

قوله تعالى: ومن الليل فتهجد به قال ابن عباس: فصل بالقرآن. قال مجاهد، وعلقمة، والأسود: التهجد بعد النوم. قال ابن قتيبة: تهجدت: سهرت، وهجدت: نمت. وقال ابن الأنباري:

صحيح. أخرجه الترمذي ٣١٣٥ والنسائي ١/ ٢٤١ وفي «التفسير» ٣١٣ وابن ماجة ٦٧٠ وأحمد ٢/ ٤٧٤ والطبري ٢٢٥٩٤ من حديث أبي هريرة. وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الحاكم ١/ ٢١١ على شرطهما، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

وهو في الصحيحين عنه مرفوعا بلفظ: «فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح» يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا. أخرجه البخاري ٦٤٨ و ٤٧١٧ ومسلم ٨٤٩ والنسائي في «التفسير» ٣١٣ وابن حبان ٢٠٥١ من حديث أبي هريرة. وانظر «فتح القدير» للشوكاني ١٤٥٤ و ١٤٥٥ بتخريجنا.

---

(١) في «اللسان» : أفل: غاب وإذا غابت الشمس فهي آفلة، وكذلك القمر يأفل: إذا غاب.

(٢) في «اللسان» : براح: اسم للشمس، سميت بذلك لانتشارها وبيانها. وبراح: بكسر الباء، وهي باء الجر، وهو جمع راحة وهي الكف. ومن قال: دلكت الشمس براح: أنها كادت تغرب.

(٣) البيت للعجاج كما في ديوانه: ٨٢ و «اللسان» - زحلف- ويقال للشمس إذا مالت للمغيب قد تزحلفت.." (١)

١٠٩. "المسألة الأولى:

روي أن إبراهيم عليه السلام لما صعد جبل لبنان قال له الله تعالى: انظر فما أدركه بصرك فهو مقدس، وهو ميراث لذريتك.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٤٦/٣

وقيل: لما خرج قوم موسى عليه السلام من مصر وعدهم الله تعالى إسكان أرض الشام، وكان بنو إسرائيل يسمون أرض الشام أرض المواعيد، ثم بعث موسى عليه السلام اثني عشر نقيبا من الأمناء ليتجسسوا لهم عن أحوال تلك الأراضي، / فلما دخلوا تلك البلاد رأوا أجساما عظيمة هائلة. قال المفسرون: لما بعث موسى عليه السلام النقباء لأجل التجسس رآهم واحد من أولئك الجبارين فأخذهم وجعلهم في كمه مع فاكهة كان قد حملها من بستانه وأتى بهم الملك، فنثرهم بين يديه وقال متعجبا للملك:

هؤلاء يريدون قتالنا، فقال الملك: ارجعوا إلى صاحبكم وأخبروه بما شاهدتم، ثم انصرف أولئك النقباء إلى موسى عليه السلام فأخبروه بالواقعة، فأمرهم أن يكتموا ما عاهدوه فلم يقبلوا قوله، إلا رجلان منهم، وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، فإنهما سهلا الأمر وقالا: هي بلاد طيبة كثيرة النعم، والأقوام وإن كانت أجسادهم عظيمة إلا أن قلوبهم ضعيفة، وأما العشرة الباقية فقد أوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى أظهروا الامتناع من غزوهم، فقالوا لموسى عليه السلام إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون [المائدة: ٢٤] فدعا موسى عليه السلام عليهم فعاقبهم الله تعالى بأن أبقاهم في التيه أربعين سنة.

قالوا: وكانت مدة غيبة النقباء للتجسس أربعين يوما فعوقبوا بالتيه أربعين سنة، ومات أولئك العصاة في التيه، وأهلك النقباء العشرة في التيه بعقوبات غليظة. ومن الناس من قال: إن موسى وهارون عليهما السلام ماتا أيضا في التيه: ومنهم من قال: إن موسى عليه السلام بقي وخرج معه يوشع وكالب وقاتلوا الجبارين وغلبوهم ودخلوا تلك البلاد، فهذه هي القصة والله أعلم بكيفية الأمور.

المسألة الثانية: الأرض المقدسة هي الأرض المطهرة طهرت من الآفات. قال المفسرون: طهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للأنبياء، وهذا فيه نظر، لأن تلك الأرض لما قال موسى عليه الصلاة والسلام ادخلوا الأرض المقدسة ما كانت مقدسة عن الشرك، وما كانت مقرا للأنبياء، ويمكن أن يجاب بأنها كانت كذلك فيما قبل.

المسألة الثالثة: اختلفوا في تلك الأرض، فقال عكرمة والسدي وابن زيد: هي أريحا وقال الكلبي: دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقيل الطور.

المسألة الرابعة: في قوله كتب الله لكم وجوه: أحدها: كتب في اللوح المحفوظ أنها لكم وثانيها:

وهبها الله لكم، وثالثها: أمركم بدخولها.

فإن قيل: لم قال كتب الله لكم ثم قال فإنها محرمة عليهم [المائدة: ٢٦] .

والجواب: قال ابن عباس: كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم. وقيل: اللفظ وإن كان عاما لكن المراد هو الخصوص، فصار كأنه مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم. وقيل: إن الوعد بقوله كتب الله لكم مشروط بقيد الطاعة، فلما لم يوجد الشرط لا جرم لم يوجد المشروط، وقيل: إنها محرمة عليهم أربعين سنة، فلما مضى الأربعون حصل ما كتب.

المسألة الخامسة: في قوله كتب الله لكم **فائدة عظيمة**، وهي أن القوم وإن كانوا جبارين إلا أن الله." (١)

١١٠. "سورة إبراهيم

مكية إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة نوح بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة إبراهيم (١٤) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد (١)

سورة إبراهيم عليه السلام خمسون وآيتان مكية بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أن الكلام في أن هذه السورة مكية أو مدنية طريقه الآحاد. ومتى لم يكن في السورة ما يتصل بالأحكام الشرعية فنزولها بمكة والمدينة سواء، وإنما يختلف الغرض في ذلك إذا حصل فيه ناسخ ومنسوخ فيكون فيه **فائدة عظيمة** وقوله: الر كتاب معناه أن السورة المسماة بالر كتاب أنزلناه إليك لغرض كذا وكذا فقوله: الر مبتدأ وقوله: كتاب خبره وقوله: أنزلناه إليك صفة لذلك الخبر وفيه مسائل:

المسألة الأولى: دلت هذه الآية على أن القرآن موصوف بكونه منزلا من عند الله تعالى. قالت المعتزلة:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٣٢/١١

النازل والمنزل لا يكون قديما.

وجوابنا: أن الموصوف بالنازل والمنزل هو هذه الحروف وهي محدثة بلا نزاع.

المسألة الثانية: قالت المعتزلة: اللام في قوله: لتخرج الناس لام الغرض والحكمة، وهذا يدل على أنه تعالى إنما أنزل هذا الكتاب لهذا الغرض، وذلك يدل على أن أفعال الله تعالى وأحكامه معللة برعاية المصالح.

أجاب أصحابنا عنه بأن من فعل فعلا لأجل شيء آخر فهذا إنما يفعله لو كان عاجزا عن تحصيل هذا." (١)

١١١. "العموم والمراد الكثير، وفي البعض يستعمل الكثير والمراد الكل وكلاهما على طريقة واحد، وهو استقلال الباقي وعدم الاعتداد، ففي قوله تعالى: تدمر كل شيء [الأحقاف: ٢٥] كأنه يجعل الخارج عن الحكم غير ملتفت إليه، وفي قوله تعالى: وكم من ملك وقوله بل أكثرهم لا يعلمون [النحل: ٧٥] وقوله أكثرهم بهم مؤمنون [سبأ: ٤١] يجعل المخرج غير ملتفت إليه فيجعل كأنه ما أخرجه كالأمر الخارج عن الحكم كأنه ما خرج، وذلك يختلف باختلاف المقصود من الكلام، فإن كان الكلام مذكورا لأمر فيه يبالغ يستعمل الكل، مثاله يقال للملك كل الناس يدعون لك إذا كان الغرض بيان كثرة الدعاء له لا غير، وإن كان الكلام مذكورا لأمر خارج عنه لا يبالغ فيه لأن المقصود غيره فلا يستعمل الكل، مثاله إذا قال الملك لمن قال له اغتنم دعائي كثير من الناس يدعون لي، إشارة إلى عدم احتياجه إلى دعائه لا لبيان كثرة الدعاء له، فكذلك هاهنا.

المسألة الرابعة: قال: لا تغني شفاعتهم ولم يقل لا يشفعون مع أن دعواهم أن هؤلاء شفعاؤنا لا أن شفاعتهم تنفع أو تغني وقال تعالى في مواضع أخرى من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه [البقرة: ٢٥٥] فنفى الشفاعة بدون الإذن وقال: ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع [السجدة: ٤] نفى الشفيع وهاهنا نفى الإغناء؟

نقول هم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا وكانوا يعتقدون نفع شفاعتهم، كما قال تعالى: ليقربونا إلى الله زلفى [الزمر: ٣] ثم نقول نفي دعواهم يشتمل على **فائدة عظيمة**، أما نفي دعواهم

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٥٦/١٩

لأنهم قالوا الأصنام تشفع لنا شفاعة مقربة مغنية فقال: لا تغني شفاعتهم بدليل أن شفاعة الملائكة لا تغني، وأما الفائدة فلأنه لما استثنى بقوله:

إلا من بعد أن يأذن الله أي فيشفع ولكن لا يكون فيه بيان أنها تقبل وتغني أو لا تقبل، فإذا قال: لا تغني شفاعتهم ثم قال: إلا من بعد أن يأذن الله/ فيكون معناه تغني فيحصل البشارة، لأنه تعالى قال: الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا [غافر: ٧] وقال تعالى:

ويستغفرون لمن في الأرض [الشورى: ٥] والاستغفار شفاعة.

وأما قوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه [البقرة: ٢٥٥] فليس المراد نفي الشفاعة وقبولها كما في هذه الآية حيث رد عليهم قولهم وإنما المراد عظمة الله تعالى، وأنه لا ينطق في حضرته أحد ولا يتكلم كما في قوله تعالى: لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن «١» [النبأ: ٣٨] .

المسألة الخامسة: اللام في قوله لمن يشاء ويرضى تحتمل وجهين أحدهما: أن تتعلق بالإذن وهو على طريقين أحدهما: أن يقال إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء من الملائكة في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة ويرضى الثاني: أن يكون الإذن في المشفوع له لأن الإذن حاصل للكل في الشفاعة للمؤمنين لأنهم جميعهم يستغفرون لهم فلا معنى للتخصيص، ويمكن أن ينازع فيه وثانيهما: أن تتعلق بالإغناء يعني إلا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة فتغني شفاعتهم لمن يشاء ويمكن أن يقال بأن هذا بعيد، لأن ذلك يقتضي أن تشفع الملائكة، والإغناء لا يحصل إلا لمن يشاء، فيجاب عنه بأن التنبيه على معنى عظمة الله تعالى فإن الملك إذا شفع فالله تعالى على مشيئته بعد شفاعتهم يغفر لمن يشاء.

المسألة السادسة: ما الفائدة في قوله تعالى: ويرضى؟ نقول فيه فائدة الإرشاد، وذلك لأنه لما قال:

---

(١) في المطبوعة (لا يتكلمون إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء) وهي خطأ وغير موجودة في القرآن فأثبتنا التي في سورة النبأ.." (١)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٥٦/٢٨

١١٢.	"الله عليه وسلم قال: «أول ما خلق الله العقل» ،

وروي عنه عليه السلام أنه قال: «خلق الله الأرواح قبل الأجسام بألفي عام»

وقال تعالى: الله خالق كل شيء [الزمر: ٦٢] فالخلق أطلق على إيجاد الأرواح والعقل لأن إطلاق الخلق على ما يطلق عليه الأمر جائز، وإن العالم بالكلية حادث وإطلاق الخلق بمعنى الإحداث جائز، وإن كان في حقيقة الخلق تقدير في أصل اللغة ولا كذلك في الإحداث، ولولا الفرق بين العبارتين وإلا لاستقبح الفلسفي من أن يقول المخلوق قديم كما يستقبح من أن المحدث قديم، فإذن قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله الأرواح بمعنى أحدثها بأمره، وفي هذا الإطلاق **فائدة عظيمة** وهي أنه صلى الله عليه وسلم لو غير العبارة وقال في الأرواح أنها موجودة/ بالأمر والأجسام بالخلق لظن الذي لم يرزقه الله العلم الكثير أن الروح ليست بمخلوقة بمعنى ليست بمحدثة فكان يضل والنبي صلى الله عليه وسلم بعث رحمة، وقالوا: إذا نظرت إلى قوله تعالى: ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي [الإسراء: ٨٥] وإلى قوله تعالى: خلق السماوات والأرض في ستة أيام [الحديد: ٤] وإلى قوله تعالى: ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما [المؤمنون: ١٤] تجد التفاوت بين الأمر والخلق والأرواح والأشباح حيث جعل لخلق بعض الأجسام زمانا ممتدا هو ستة أيام وجعل لبعضها تراخيا وترتيبا بقوله: ثم خلقنا وبقوله: فخلقنا ولم يجعل للروح ذلك، ثم قالوا: ينبغي أن لا يظن بقولنا هذا إن الأجسام لا بد لها من زمان ممتد وأيام حتى يوجدها الله تعالى فيه، بل الله مختار إن أراد خلق السموات والأرض والإنسان والدواب والشجر والنبات في أسرع من لمح البصر لخلقها كذلك، ولكن مع هذا لا تخرج عن كونها موجودات حصلت لها أجزاء ووجود أجزائها قبل وجود التركيب فيها ووجودها بعد وجود الأجزاء والتركيب فيها فهي ستة ثلاثة في ثلاثة كما يخلق الله الكسر والانكسار في زمان واحد ولهما ترتيب عقلي.

فالجسم إذن كيفما فرضت خلقه ففيه تقدير وجودات كلها بإيجاد الله على الترتيب والروح لها وجود واحد بإيجاد الله تعالى هذا قولهم. ولنذكر ما في الخلق والأمر من الوجود المنقولة والمعقولة أحدها: ما ذكرنا أن الأمر هو كلمة: كن والخلق هو ما بالقدرة والإرادة ثانيها: ما ذكروا في الأجسام أن منها الأرواح ثالثها: هو أن الله له قدرة بها الإيجاد وإرادة بها التخصيص، وذلك لأن المحدث له وجود مختص بزمان وله مقدار معين فوجوده بالقدرة واختصاصه بالزمان بالإرادة

فالذي بقدرته خلق والذي بالإرادة أمر حيث يخصصه بأمره بزمان ويدل عليه المنقول والمعقول، أما المنقول فقوله تعالى: إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون [يس: ٨٢] جعل كن لتعلق الإرادة، واعلم أن المراد من: كن ليس هو الحرف والكلمة التي من الكاف والنون، لأن الحصول أسرع من كلمة كن إذا حملتها على حقيقة اللفظ فإن الكاف والنون لا يوجد من متكلم واحد إلا الترتيب ففي كن لفظ زمان والكون بعد بدليل قوله تعالى: فيكون بالفاء فإذن لو كان المراد بكن حقيقة الحرف والصوت لكان الحصول بعده بزمان وليس كذلك، فإن قال قائل: يمكن أن يوجد الحرفان معا وليس كلام الله تعالى ككلامنا يحتاج إلى الزمان قلنا: قد جعل له معنى غير ما نفهمه من اللفظ. وأما المعقول فلأن الاختصاص بالزمان ليس لمعنى وعلة وإن كان بعض الناس ذهب إلى أن الخلق والإيجاد لحكمة وقال: بأن الله خلق الأرض لتكون مقر الناس أو مثل هذا من الحكم ولم يمكنه أن يقول: خلق الأرض في الزمان المخصوص لتكون مقرا لهم لأنه لو خلقها في غير ذلك لكانت أيضا مقرا لهم فإذن التخصيص ليس لمعنى فهو لمحض الحكمة فهو يشبه أمر الملك الجبار الذي يأمر ولا يقال له: لم أمرت ولم فعلت ولا يعلم مقصود الآمر إلا منه رابعها: هو أن الأشياء المخلوقة لا تنفك عن أوصاف ثلاثة أو عن وصفين متقابلين، مثاله الجسم لا بد له بعد." (١)

١١٣. "وجهان أحدهما: النظر بالعين يقال: لمحته ببصري كما يقال: نظرت إليه بعيني والباء حينئذ كما يذكر في الآيات فيقال: كتبت بالقلم، واختار هذا المثال لأن النظر بالعين أسرع حركة توجد في الإنسان لأن العين وجد فيها أمور تعين على سرعة الحركة أحدها: قرب المحرك منها فإن المحرك العصبية ومنبتها الدماغ والعين في غاية القرب منه ثانيها: صغر حجمها فإنها لا تعصى على المحرك ولا تثقل عليه بخلاف العظام ثالثها: استدارة شكلها فإن دحرجة الكرة أسهل من دحرجة المربع والمثلث رابعها: كونها في رطوبة مخلوقة في العضو الذي هو موضعها وهذه الحكمة في أن المرئيات في غاية الكثرة بخلاف المأكولات والمسموعات والمقاصد التي تقصد بالأرجل والمذوقات، فلولا سرعة حركة الآلة التي بها إدراك المبصرات لما وصل إلى الكل إلا بعد طول زمان.

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٢٨/٢٩

وثانيهما: اللمح بالبصر معناه البرق يخطف بالبصر ويمر به سريعا والباء حينئذ للإلصاق لا للاستعانة كقوله:

مررت به وذلك في غاية السرعة، وقوله: بالبصر فيه فائدة وهي غاية السرعة فإنه لو قال: كلمح البرق حين برق ويبتدئ حركته من مكان وينتهي إلى مكان آخر في أقل زمان يفرض لصح، لكن مع هذا فالقدر الذي مروره يكون بالبصر أقل من الذي يكون من مبتداه إلى منتهاه، فقال: كلمح لا كما قيل: من المبدأ إلى المنتهى بل القدر الذي يمر بالبصر وهو غاية القلة ونهاية السرعة. ثم قال تعالى:

[سورة القمر (٥٤) : آية ٥١]

ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر (٥١)

والأشياع الأشكال، وقد ذكرنا أن هذا يدل على أن قوله: وما أمرنا إلا واحدة [القمر: ٥٠] تهديد بالإهلاك والثاني ظاهر. وقوله تعالى:

[سورة القمر (٥٤) : آية ٥٢]

وكل شيء فعلوه في الزبر (٥٢)

إشارة إلى أن الأمر غير مقتصر على إهلاكهم بل الإهلاك هو العاجل والعذاب الآجل الذي هو معد لهم على ما فعلوه، مكتوب عليهم، والزبر هي كتب الكتبة الذين قال تعالى فيهم: كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين [الانفطار: ٩- ١١] و: فعلوه صفة شيء والنكرة توصف بالجمل. وقوله تعالى:

[سورة القمر (٥٤) : آية ٥٣]

وكل صغير وكبير مستطر (٥٣)

تعميم للحكم أي ليست الكتابة مقتصرة على ما فعلوه بل ما فعله غيرهم أيضا مسطور فلا يخرج عن الكتب صغيرة ولا كبيرة، وقد ذكرنا في قوله تعالى: لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر/ إلا في كتاب

[سبأ: ٣] أن في قوله أكبر **فائدة عظيمة** وهي أن من يكتب حساب إنسان فإنما يكتبه في

غالب الأمر لئلا ينسى فإذا جاء بالجملة العظيمة التي يأمن نسيانها ربما يترك كتابتها ويشتغل بكتابة ما يخاف نسيانه، فلما قال: ولا أكبر أشار إلى الأمور العظام التي يؤمن من نسيانها أنها مكتوبة أي ليست كتابتنا مثل كتابتكم التي يكون المقصود منها الأمن من النسيان، فكذلك نقول: هاهنا وفي قوله تعالى: مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها [الكهف: ٤٩] وفي جميع هذه المواضع قدم الصغيرة لأنها أليق بالتثبت عند الكتابة فيبتدئ بها حفظا عن النسيان في عادة الخلق فأجرى الله الذكر على." (١)

١١٤. "المحدثات الموجودات من أنشأ الله المخلوق أي خلقه فإن قيل: الوجه الثاني بعيد لأن قوله: في البحر كالأعلام متعلق بالمنشآت فكأنه قال: وله الجواري التي خلقت في البحر كالأعلام، وهذا غير مناسب، وأما على الأول فيكون كأنه قال: الجواري التي رفعت في البحر كالأعلام، وذلك جيد والدليل على صحة ما ذكرنا أنك تقول: الرجل الجريء في الحرب كالأسد فيكون حسنا، ولو قلت: الرجل العالم بدل الجريء في الحرب كالأسد لا يكون كذلك، نقول: إذا تأملت فيما ذكرنا من كون الجارية صفة أقيمت مقام الموصوف، كان الإنشاء بمعنى الخلق لا ينافي قوله: في البحر كالأعلام لأن التقدير حينئذ له السفن الجارية في البحر كالأعلام، فيكون أكثر بيانا للقدرة كأنه قال: له السفن التي تجري في البحر كالأعلام، أي كأنها الجبال والجبال لا تجري إلا بقدرة الله تعالى، فالأعلام جمع العلم الذي هو الجبل وأما الشراع المرفوع كالعلم الذي هو معروف، فلا عجب فيه، وليس العجب فيه كالعجب في جري الجبل في الماء وتكون المنشآت/ معروفة، كما أنك تقول:

الرجل الحسن الجالس كالقمر فيكون متعلق قولك كالقمر الحسن لا الجالس فيكون منشأ للقدرة، إذ السفن كالجبال والجبال لا تجري إلا بقدرة الله تعالى.

المسألة الرابعة: قرئ المنشآت بكسر الشين، ويحتمل حينئذ أن يكون قوله: كالأعلام، يقوم مقام الجملة، والجواري معرفة ولا توصف المعارف بالجمل، فلا نقول: الرجل كالأسد جاءني ولا الرجل هو أسد جاءني، وتقول: رجل كالأسد جاءني، ورجل هو أسد جاءني، فلا تحمل قراءة الفتح إلا على أن يكون حالا وهو على وجهين أحدهما: أن تجعل الكاف اسما فيكون

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٩/٣٣٠

كأنه قال: الجواري المنشآت شبه الأعلام ثانيهما: يقدر حالا هذا شبهه كأنه يقول: كالأعلام ويدل عليه قوله: في موج كالجبال [هود: ٤٢] .

المسألة الخامسة: في جمع الجواري وتوحيد البحر وجمع الأعلام **فائدة عظيمة**، وهي أن ذلك إشارة إلى عظمة البحر، ولو قال: في البحار لكانت كل جارية في بحر، فيكون البحر دون بحر يكون فيه الجواري التي هي كالجبال، وأما إذا كان البحر واحدا وفيه الجواري التي هي كالجبال يكون ذلك بحرا عظيما وساحله بعيدا فيكون الإنجاء بقدرة كاملة. ثم قال تعالى:

[سورة الرحمن (٥٥) : آية ٢٦]

كل من عليها فان (٢٦)

وفيه وجهان أحدهما: وهو الصحيح أن الضمير عائد إلى الأرض، وهي معلومة وإن لم تكن مذكورة قال تعالى: ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا [فاطر: ٤٥] الآية وعلى هذا فله ترتيب في غاية الحسن، وذلك لأنه تعالى لما قال: وله الجوار المنشآت [الرحمن: ٢٤] إشارة إلى أن كل أحد يعرف ويجزم بأنه إذا كان في البحر فروحه وجسمه وماله في قبضة الله تعالى فإذا خرج إلى البر ونظر إلى الثبات الذي للأرض والتمكن الذي له فيها ينسى أمره فذكره وقال: لا فرق بين الحالتين بالنسبة إلى قدرة الله تعالى وكل من على وجه الأرض فإنه كمن على وجه الماء، ولو أمعن العاقل النظر لكان رسوب الأرض الثقيلة في الماء الذي هي عليه أقرب إلى العقل من رسوب الفلك الخفيفة فيه الثاني: أن الضمير عائد إلى الجارية إلا أنه بضرورة ما قبلها كأنه تعالى قال:

الجواري ولا شك في أن كل من فيها إلى الفناء أقرب، فكيف يمكنه إنكار كونه في ملك الله تعالى وهو لا يملك لنفسه في تلك الحالة نفعا ولا ضرا، وقوله تعالى: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام [الرحمن: ٢٧] يدل على أن الصحيح الأول وفيه مسائل:." (١)

١١٥. "البحث الأول: كيف تعلق يا أيها الذين آمنوا بما سبق وهو قوله: يا أيها الذين كفروا [التحريم:

٧] ؟ فنقول: نبههم تعالى على دفع العذاب في ذلك اليوم بالتوبة في هذا اليوم، إذ في ذلك

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٩/٣٥٤

اليوم لا تفيد وفيه لطيفة: وهي أن التنبيه على الدفع بعد الترهيب فيما مضى يفيد الترغيب بذكر أحوالهم والإنعام في حقهم وإكرامهم.

البحث الثاني: أنه تعالى لا يخزي النبي في ذلك اليوم ولا الذين آمنوا، فما الحاجة إلى قوله معه؟

فنقول: هي إفادة الاجتماع، يعني لا يخزي الله المجموع الذي يسعى نورهم وهذه فائدة عظيمة، إذ الاجتماع بين الذين آمنوا وبين نبيهم تشريف في حقهم وتعظيم.

البحث الثالث: قوله: واغفر لنا يوهم أن الذنب لازم لكل واحد من المؤمنين والذنب لا يكون لازما، فنقول: يمكن أن يكون طلب المغفرة لما هو اللازم لكل ذنب، وهو التقصير في الخدمة والتقصير لازم لكل واحد من المؤمنين.

البحث الرابع: قال تعالى في أول السورة: يا أيها النبي لم تحرم [التحريم: ١] ومن بعده يا أيها النبي جاهد الكفار خاطبه بوصفه وهو النبي لا باسمه كقوله لآدم يا آدم، ولموسى يا موسى ولعيسى يا عيسى، نقول: خاطبه بهذا الوصف، ليدل على فضله عليهم وهذا ظاهر.

البحث الخامس: قوله تعالى: ومأواهم جهنم يدل على أن مصيرهم بئس المصير مطلقا إذ المطلق يدل على الدوام، وغير المطلق لا يدل لما أنه يطهرهم عن الآثام. ثم قال تعالى:

[سورة التحريم (٦٦) : الآيات ١٠ الى ١١]

ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين (١٠) وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين (١١)

قوله: ضرب الله مثلا أي بين حالهم بطريق التمثيل أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير اتقاء ولا محاباة، ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كانوا فيه من القرابة بينهم وبين نبيهم وإنكارهم للرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله وإصرارهم عليه، وقطع العلائق، وجعل الأقارب من جملة الأجانب بل أبعد منهم وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا كحال امرأة نوح ولوط، لما خانتاهما لم يغن هذان الرسولان وقيل لهما في اليوم

الآخر ادخلا النار ثم بين حال المسلمين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم كحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله تعالى مع كونها زوجة ظالم من أعداء الله تعالى، ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة، والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا، وفي ضمن هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين، وهما حفصة وعائشة لما فرط منهما وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر، وضرب مثلا آخر في امرأة فرعون آسية بنت مزاحم، وقيل: هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت قصة إلقاء موسى عصاه، وتلقف العصا، فعذبها فرعون عذابا شديدا بسبب الإيمان." (١)

١١٦. "الله عنك

[التوبة: ٤٣] فإذا تعدى إلى الذنب قيل: عفوت عن فلان عما جنى، كما تقول: عفوت له عن ذنبه، وتجاوزت له عنه، وعليه هذه الآية، كأنه قيل: فمن عفي له من جنايته، فاستغنى عن ذكر الجناية.

البحث الثالث: لم قيل شيء من العفو؟

والجواب: من وجهين أحدهما: أن هذا إنما يشكل إذا كان الحق ليس إلا القود فقط، فحينئذ يقال: القود لا يتبعض فلا يبقى لقوله: شيء فائدة، أما إذا كان مجموع حقه إما القود وإما المال كان مجموع حقه متبعضا لأن له أن يعفو عن القود دون المال، وله أن يعفو عن الكل، فلما كان الأمر كذلك جاز أن يقول فمن عفي له من أخيه شيء.

والجواب الثاني: أن تنكير الشيء يفيد **فائدة عظيمة**، لأنه يجوز أن يتوهم أن العفو لا يؤثر/ في سقوط القود، إلا أن يكون عفوا عن جميعه، فبين تعالى أن العفو عن جزئه كالعفو عن كله في سقوط القود، وعفو بعض الأولياء عن حقه، كعفو جميعهم عن خلقهم، فلو عرف الشيء كان لا يفهم منه ذلك، فلما نكره صار هذا المعنى مفهوما منه، فلذلك قال تعالى: فمن عفي له من أخيه شيء.

البحث الرابع: بأي معنى أثبت الله وصف الأخوة.

والجواب: قيل: إن ابن عباس تمسك بهذه الآية في بيان كون الفاسق مؤمنا من ثلاثة أوجه:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٥٧٤/٣٠

الأول: أنه تعالى سماه مؤمنا حال ما وجب القصاص عليه، وإنما وجب القصاص عليه إذا صدر عنه القتل العمد العدوان وهو بالإجماع من الكبائر، وهذا يدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن والثاني: أنه تعالى أثبت الأخوة بين القاتل وبين ولي الدم، ولا شك أن هذه الأخوة تكون بسبب الدين، لقوله تعالى: إنما المؤمنون إخوة [الحجرات: ١٥] فلولا أن الإيمان باق مع الفسق وإلا لما بقيت الأخوة الحاصلة بسبب الإيمان الثالث: أنه تعالى ندب إلى العفو عن القاتل، والندب إلى العفو إنما يليق بالمؤمن، أجابت المعتزلة عن الوجه الأول فقالوا: إن قلنا المخاطب بقوله: كتب عليكم القصاص في القتلى هم الأئمة فالسؤال زائل، وإن قلنا: إنهم هم القاتلون فجوابه من وجهين أحدهما: أن القاتل قبل إقدامه على القتل كان مؤمنا، فسماه الله تعالى مؤمنا بهذا التأويل والثاني: أن القاتل قد يتوب وعند ذلك يكون مؤمنا، ثم إنه تعالى أدخل فيه غير التائب على سبيل التغليب.

وأما الوجه الثاني: وهو ذكر الأخوة، فأجابوا عنه من وجوه الأول: أن الآية نازلة قبل أن يقتل أحد أحدا، ولا شك أن المؤمنين إخوة قبل الإقدام على القتل والثاني: الظاهر أن الفاسق يتوب، وعلى هذا التقدير يكون ولي المقتول أخا له والثالث: يجوز أن يكون جعله أخا له في النسب كقوله تعالى: وإلى عاد أخاهم هودا [الأعراف: ٦٥] والرابع: أنه حصل بين ولي الدم وبين القاتل تعلق واختصاص، وهذا القدر يكفي في إطلاق اسم الأخوة، كما تقول للرجل، قل لصاحبك كذا إذا كان بينهما أدنى تعلق والخامس: ذكره بلفظ الأخوة ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية في الإقرار والاعتقاد.

والجواب: أن هذه الوجوه بأسرها تقتضي تقييد الأخوة بزمان دون زمان، وبصفة دون صفة، والله تعالى أثبت الأخوة على الإطلاق.

وأما قوله تعالى: فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ففيه أبحاث:." (١)

١١٧. "الخيرات لأن ظاهر الأمر للوجوب، فإذا لم يتحقق الوجوب فلا أقل من الندب أينما تكونوا يعني أنتم وأهل الكتاب أت بكم الله جميعا

يعني يوم القيامة فهو وعد لأهل الطاعة بالثواب ووعيد لأهل المعصية بالعقاب ن الله على كل

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٢٧/٥

شيء قدير

أي على الإعادة بعد الموت والإثابة لأهل الطاعة والعقاب لمستحق العقوبة. قوله عز وجل:

[سورة البقرة (٢) : الآيات ١٤٩ الى ١٥٠]

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون (١٤٩) ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون (١٥٠)

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام أي من أي موضع خرجت في سفر وغيره فول وجهك يا محمد قبل المسجد الحرام ونحوه وإنه يعني التوجه إليه للحق من ربك أي الحق الذي لا شك فيه فحافظ عليه وما الله بغافل عما تعملون أي ليس هو بساه عن أعمالكم، ولكنه محصها لكم، وعليكم فيجازيكم بها يوم القيامة ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فإن قلت: هل في هذا التكرار فائدة. قلت: فيه **فائدة عظيمة** جليلة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التي ظهر النسخ فيها في شرعنا، فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وإزالة الشبهة، وإيضاح البيان فحسن التكرار فيهم لنقلهم من جهة إلى جهة لئلا يكون للناس عليكم حجة قيل: أراد بالناس أهل الكتاب:

وقيل: هو على العموم وقيل هم قريش واليهود فأما قريش فقالوا: رجع محمد إلى الكعبة لأنه علم أنها الحق وأنها قبلة أبيه وسيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا وقالت اليهود: لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه أنه حق إلا أنه يعمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله: إلا الذين ظلموا منهم متصلا صحيحا والمعنى، لا حجة لأحد عليكم إلا مشركو قريش واليهود فإنهم يجادلونك الباطل والظلم، وإنما سمي الاحتجاج بالباطل حجة، لأن اشتقاقها من حجه إذا غلبه فكما تكون صحيحة فكذلك تسمى حجة وتكون باطلة قال الله تعالى:

حجتهم داحضة عند ربهم وقيل: هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الأول، ومعناه لكن الذين ظلموا منهم يجادلونك بالباطل كما قال النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

أي لكن سيوفهم بهن فلول، وليس بعيب وقيل: في معنى الآية إن اليهود عرفوا أن الكعبة قبلة إبراهيم ووجدوا في التوراة أن محمدا سيحول إليها فتكون حجتهم أنهم يقولون إن النبي الذي نجده في كتابنا سيحول إلى الكعبة ولم تحول أنت فلما حول إلى الكعبة ذهبت حجتهم إلا الذين ظلموا منهم أي إلا أن يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق.

فلا تخشوهم أي فلا تخافوهم في انصرافكم إلى الكعبة في تظاهرهم عليكم بالمجادلة الباطلة فإني وليكم وناصركم، أظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني أي احذروا عقابي إن أنتم عدلتم عما ألزمتكم به وفرضته عليكم ولأتم نعمتي عليكم ولكي أتم نعمتي عليكم بهدايتي إلى قبلة إبراهيم لتتم لكم الملة الحنيفية.

وقيل: تمام النعمة الموت على الإسلام ثم دخول الجنة ثم رؤية الله تعالى: ولعلكم تهتدون أي لكي تهتدوا من الضلالة. ولعل وعسى من الله واجب. قوله عز وجل:." (١)

١١٨. "قال ابن الخطيب: ومتى لم يكن في السورة ما لا يتصل بالأحكام فمكة والمدينة فيه سواء، وإنما يختلف الغرض في ذلك إذا حصل في السورة ناسخ ومنسوخ؛ فيكون فيه **فائدة عظيمة** والله أعلم. بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى: ﴿الر كتاب أنزلناه إليك﴾ يجوز أن يرتفع «كتاب» على أنه خبر ل «الر» : إن قلنا: إنها مبتدأ، والجملة بعد صفة، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر، أي: هذا، وأن يرتفع بالابتداء خبره الجملة بعده، وجاز الابتجاء بالنكرة؛ لأنها موصوفة تقديرا، تقديره: كتماب، أي: كتاب يعني عظيما من بين الكتب السماوية.

قالت المعتزلة: النازل، والمنزل لا يكون قديما.

والجواب: أن الموصوف بالمنزل هو هذه الحروف وهي محدثة.." (٢)

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٩١/١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٢٨/١١

١١٩. "فإن قيل: إنه – تعالى – لا يخزي النبي في ذلك اليوم، ولا الذين آمنوا معه؟ .
فالجواب: لأن فيه إفادة الاجتماع، بمعنى لا يخزي الله المجموع، أي: الذين يسعى نورهم، وفيه **فائدة عظيمة**، إذ الاجتماع بين الذين آمنوا، وبين نبيهم تشريف في حقهم وتعظيم.." (١)

١٢٠. "نفسه؛ لأنه إذا قتل لا يبقى له نفس ولا مال، وبذلك المال فيه إحياء النفس، فلما كان هذا الرضا حاصلا في الأعم الأغلب، لا جرم ترك ذكره، وإن كان معتبرا في نفس الأمر.
فالجواب أن حمل لفظ «العفو» هنا على إسقاط القصاص أولى من حمله على دفع القاتل المال إلى ولي الدم؛ من وجهين:
الأول: أن حقيقة العفو إسقاط الح؛ فوجب ألا يكون حقيقة في غيره؛ دفعا للاشتراك، وحمل اللفظ هنا على إسقاط الحق أولى من حمله على ما ذكرتم؛ لأنه لما قال: ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ ، كان حمل قوله: ﴿فمن عفي له من أخيه﴾ على إسقاط حق القصاص أولى؛ لأن قوله «شيء» لفظ مبهم، وحمل هذا المبهم على ذلك المعين المذكور السابق أولى.
الثاني: لو كان المراد ب «العفو» ما ذكرتم، لكان قوله ﴿فاتباع بالمعروف وأدآء إليه بإحسان﴾ عبثا؛ لأن بعد وصول المال إليه في السهولة واللين، لا حاجة به إليه، ولا حاجة بذلك المعكى أن يؤمر بأداء ذلك المال بالإحسان.
والجواب عن الثاني من وجهين:
الأول: أن ذلك الكلام: إنما يتمشى بفرض صورة مخصوصة، وهي ما إذا كان حق القصاص مشتركا بين اثنين، فعفا أحدهما وسكت الآخر، والآية دالة على شرعية هذا الحكم على الإطلاق، فحمل اللفظ المطلق على صورة خاصة مقيدة خلاف الظاهر.
الثاني: أن الهاء في قوله ﴿وأدآء إليه بإحسان﴾ ضمير عائد إلى مذكور سابق، وهو العافي، فوجب أداء هذا المال إلى العافي، وعلى قولكم: يكون أداؤه إلى غير العافي فيكون باطلا.
والجواب عن الثالث: أن توقيف ثبوت أخذ الدية وقبول ذلك لولي الدم، على اعتبار رضا القاتل يخالف الظاهر، وهو غير جائز.
فصل

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٩/٢١٤

قد تقدم أن تقدير الآية الكريمة يقتضي شيئا من العفو، وهذا يشكل إذا كان الحق ليس إلا القود فقط، فإنه يقال: القود لا يتبعض، فما إذا كان مجموع حقه، إما القود وإما المال؛ كان مجموع حقه متبعضا؛ لأن له أن يعفو عن القود دون لمال وله أن يعفو عن الكل.؟

وتنكير الشيء يفيد **فائدة عظيمة**؛ لأنه كان يجوز أن يتوهم أن العفو لا يؤثر في سقوط القود، وعفو بعض الأولياء عن حقه؛ كعفو جميعهم عن حقهم، فلو عرف الحق، كان لا يفهم منه ذلك، فلما نكره، صار هذا المعنى مفهوما منه.." (١)

١٢١. "للمظلوم: ﴿وإن كثيرا من الخلطاء﴾ أي مطلقا منكم ومن غيركم ﴿ليبغي﴾ أي يتعدى ويستطيل ﴿بعضهم﴾ عاليا ﴿على بعض﴾ فيريدون غير الحق ﴿إلا الذين آمنوا﴾ من الخلطاء ﴿وعملوا﴾ أي تصديقا لما ادعوه من الإيمان ﴿الصالحات﴾ أي كلها فإنهم لا يقع منهم بغي ﴿وقليل﴾ وأكد قلتهم وعجب منها بما أبهم في قوله: ﴿ما﴾ مثل نعما ولأمرها ﴿هم﴾ وأخر هذا المبتدأ وقدم الخبر اهتماما به لأن المراد التعريف بشدة الأسف على أن العدل في غاية القلة، أي فتأس بهم أيها المدعي وكن منهم أيها المدعى عليه.

ولما أتم ذلك ذهب الداخلون عليه فلم ير منهم أحدا فوقع في نفسه أنه لا خصومة، وأنهم إنما أرادوا أن يجربوه في الحكم ويدربوه عليه، وأنه يجوز للشخص أن يقول ما لم يقع إذا انبنى عليه **فائدة عظيمة** تعين ذلك الكلام طريقا للوصول إليها أو كان أحسن الطرق مع خلو الأمر عن فساد، وحاصله أنه تذكر كلام، والمراد به بعض لوازمه، فهو مثل دلالة التضمن في المفردات، وهذا مثل قول سليمان عليه السلام «ائتوني بالسكين أشقه بينهما» وليس مراده إلا ما يلزم عن ذلك من." (٢)

١٢٢. "ابن عم امرىء القيس رثاه بهذه القصيدة، وقيل أبي أب مضاف لياء المتكلم والأسود صفته وهو أفعل من السودر أو السواد، والنبأ الخبر أو خبرس فيه **فائدة عظيمة** وعما له شالط فهو أخص مته، والشعر هو-هلى ا:

تطاول ليلك بالإثمد ونام الخلي ولم ترقد

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٢٣/٣

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٣٦٠/١٦

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد

وذلك من نبا جاءني ونبئته عن أبي الأسود

ولو عن نبأ غيره جاءني وجرح اللسان كجرح اليد

لقلت من القول مايلايزال يؤثرعني يدالمسند

بأقي علاقتنا يزعمون أعن دم عمروعلى مرثد

فإن تدفنوا الهداء لانخفه وأن تبعثوا الداء لا نقعد

وإن تقتلونا نقتلكم وان تقصدوا الدم لم نقصد

متى عهدنا بطعان الكما ة والمجد والحمد والسودد

وملء القباب وملء الجفان والنار والحطب الموقد

وأعددت للحرب وثابة جواد المجيئة والمورد سبوخاجموحاواحصارها كمعمعة السعف الموقد

ومطرد كرشاء الجزو رمن جلب النخلة الأجرد

وذي شطب غامض كله إذاصاب بالعظم لم يتأد

ومسدودة السبك موضونة تضاءل بالطر بالمبرد

تفيض على المرء أردانها كفيض الأنيئ على الخدخد

وهي مشروحة في كتب الشواهد، وقال قدس سره: اعلم أن قوله تطاول ليلك إن حمل على الالتفات لم يكن تجريدا وان عد تجريدا كقوله:

وهل تطيق وداعا أيها الرجل

لم يكن التفاتا لأن مبنى التجريد على مغايرة المنتزع للمنتزع منه حتى ترتب عليه ما قصد به من المبالغة في الوصف، ومدار الالتفات على اتحاد المعنى ليحصل به ما أريد من إرادة إبراز المعنى في صورة أخرى مغايرة لما يستحقه بحسب الظاهر، فالقول بأن أحد أقسام التجريد، وهو مخاطبة الإنسان نفسه التفات مما لا يعتد به، وهذا لم يرتضه بعض الفضلاء وقال فإن قيل مبنى الالتفات على ملاحظة اتحاد المعنى، والافتتنان في التعبير عن معنى واحد بطرق مختلفة، ومبنى التجريد على اعتبار التغاير ادعاء قلنا يكفي في الالتفات، والافتتان اتحاد المعنى في نفس الأمر، ولا ينافيه اعتبار التغاير ادعاء ألا ترى أن صاحب المفتاح جوز أن يكون فائدة الالتفات في مثل تطاول ليلك أن المتكلم لشدة المصيبة وقع شاكا في اتحاده مع نفسه،

فأقامها مقام مكروب يخاطبها فلا ينافي الالتفات أن تعتبر المغايرة أيضا بحيث ينزع منه مصاب آخر نعم لا تلزم المغايرة والانتزاع في الالتفات.

(وأنا أقول) الظاهر أن المقصود بالذات في التجريد التغاير لابتنائه على المبالغة الحاصلة به، وفي الالتفات الاتحاد لابتنائه على تلوين الخطاب المقتضي لاتحاد المعنى، فلا ينافي إيهام خلافه لنكتة ألا ترى أن صاحب المفتاح لما نزله منزلة المصاب جعل ذلك لذهوله، فكأنه لو لم يقدر نفسه ذاهلا لا يتأتى التغاير ثم إنه نقل عن المصنف رحمه الله هنا أنه قال إن ليلك بفتح الكاف وان كان خطابا لنفسه لأنه أقامها مقام مكروب ذي حرقة، أو مقام المستحق للعقاب على ما صرح به في المفتاج بدليل الخطاب في لم ترقد، فإنه مذكر والا قيل لم ترقدي بإظهار الضمير وقيل عليه إن ضعف هذا الدليل غني عن التفصيل وسيأني تحقيقه وما فيه، وقد اختلفوا في عدد الالتفات في هذه الأبيات فعذها الزمخشرقي ثلاثة في ليلك لأن حقه أن يقول ليلي، وفي بات لعدوله إلى الغيبة بعد الخطاب، وفي جاءني لعدوله بعدها إلى التكلم، واكثر على." (١)

١٢٣. "ولا أعلم أحدا قال بهذا قبله، وقال الرضي: لا تعوض اللام عند البصريين في كل موضع شرط فيه الضمير كالصلة وجملة الصفة والخبر والوصف المشتق منه ويجوز في غيره كقوله:

لحا في لحاف الضيف والبرد برده

أي وبردى برده فلا ينبغي أن يعد ما نحن فيه منه ولا كل محل من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، وهذا مما غفلوا عنه فاعرفه لترى ما في كلام الشارح مع جلالته من الخلل ولو قال المصنف رحمه الله بدل قوله إذ التقدير أو التقدير لكان الأول وجها مستقلا معناه عود الضمير على ما يفهم من الكلام إذ الأسماء لا بد لها من مسميات، والظاهر أن معنى عرضها إخبارهم بما سيوجده من العقلاء وغيرهم إجمالا، وسؤالهم عما لا بد لهم منه من العلوم والصنائع التي بها نظام معاشهم ومعادهم إجمالا والا فالتفصيل لا يمكن علمه لغير الله فكأنه قال: سأوجد كذا وكذا فأخبروني بمالهم وما عليهم وما أسماء تلك الأنواع من قولهم

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١١٤/١

عرضت أمري على فلان فقال لي: كذا فلا يرد أن المسميات أعيان ومعان وعرض الأعيان ظاهر فكيف عرضت المعاني كالسرور والحزن والعلم والجهل ولا حاجة إلى ما قيل: إن المعاني في عالم الملكوت متشكلة بحيث ترى وهذا مثل عالم المثال الذي أثبتوه وقال: إنه قامت الأدلة على إثباته وأنه صنف فيه رسالة ونقل عن عبد الغفار القوصي إن المعاني تتجسم ولا يمتنع ذلك على الله، وتذكير الضمير المخصوص بالعقلاء لا جمعه كما قيل: لتغليبهم. قوله: (وقرئ عرضهن الخ) قال قدس سره: إنما لم يجعل الضمير للمسميات المحذوف من قوله وعلم آم الأسماء لأن اعتبار ذلك الحذف إنما كان لأجل ضمير عرضهم وأما على تقدير عرضها أو عرضهن فيصح عود الضمير إلى الأسماء فلا يعتبر حذف المسميات ثمة مضافا إليه بل هنا مضافا لئلا يكون نزعا للخف قبل الوصول إلى الماء فليتأمل اهـ. وأورد عليه أن ما ذكره صحيح في ضمير عرضها دون عرضهن لأنه ضمير جمع المؤنث والأسماء ليس كذلك فلا بد من رجوعه إلى المسميات فيعتبر بالضرورة حذفها ثمة مضافا إليه فإنه نزع للخف بعد الوصول إلى الماء اص. (أقول) هذا بناء منه على أن ضميرهن مختص بالنسوة العقلاء وقد صرح الدماميني في شرح التسهيل بخلافه ومثله له بقوله تعالى: ﴿خلقهن﴾ بعد قوله: ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٧] ولو كان كما زعم هذا القائل لزمه تغليب المؤنث على المذكر. قوله: (تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم) إشارة إلى أن الأمر هنا تعجيزي والتبكيت غلبة الخصم بالحجة ولا يصح أن يكون للتكليف في هذا المحل حتى ينبني على مسألة تكليف ما لا يطاف المختلف فيها كما مر إذ إعلام من لم يعلم غير ممكن، وقيل: إنه غفلة عن قوله إن كنتم صادقين والا لما توهم لزوم التكليف بالمحال على تقدير كون الأمر للتكليف فإن المعلق بالشرط لا يوجد قبل وجوده وفيه نظر وقوله والأنباء الخ قال الراغب: النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولتضميته معنى الخبر يقال: أنبأته بكذا كقولك أعلمته بكذا اص. فقول المصنف رحمه الله يجري مجرى كل واحد منهما أي يستعمل استعماله في التعدية بالباء تارة وبنفسه أخرى وألا أصل معناه مطلق الأخبار كما هنا فإنه تعالى غني عن الأعلام أي إيجاد العلم. قوله: (في زعمكم أنكم أحقاء الخ (هو لبيان ترتب الجزاء على الشرط أي إن كنتم صادقين في أنكم أحق بالاستخلاف أو في أن استخلافهم لا يليق فأثبتوه ببيان ما فيكم من شرائطها السابقة وقوله فتبينوا كذا في النسخ وسقط من بعضها

وتبين يكون متعديا كبين بمعنى أظهر ولازما بمعنى اتضح كما في القاموس وهو هنا متعد أي فأوضحوا ذلك

وأثبتوا مدعاكم المذكور قال قدس سره: فإن قلت هذا ينافي ما سبق من أنهم عرفوا ذلك ب! خبار من الله أو من جهة اللوح أو نحو ذلك فإنه صريح في كونهم صادقين. قلت المراد بذلك مجرد كون بني آدم من يصدر عنهم الفساد والقتل فإن قلت فما وجه ارتباط الأمر بالأنباء بهذا الشرط وما معنى إن كنتم صادقين فيما زعمتم فأنبؤني باسماء هؤلاء قلت معناه إن كنتم صادقين فيما زعمتم من خلوهم عن المنافع والأسباب الصالحة للاستخلاف فقد ادعيتم العلم بكثير من خفيات الأمور فأنبؤني بهذه الأسماء فإنها ليست في ذلك الخفاء، ولقوة." (١)

١٢٤. "أن زائدة أي حتى بلغ الحمار هذا الوقت والمعاطى المناول أي حتى اطمأن وصار في الماء بمنزلة المعاطى الذي يتناول منه والمناكب أربع ريشات تكون على طرف المنكب واللؤام عدد ملتئم من الريش فيكون بطن قذة إلى ظهر أخرى والظهار ما جعل من ظهر عسيب الريشة والشائف اليابس ورواه الجوهرفي:

فقلب سهماراشه بمناكب ظهارلؤام فهوأعجف شارف

قال يقال لهم سهم شارف إذا وصف بالعتق والقدم والظهار ما جعل من ظهر عسب الريشة وقد قيل: إن المراد البازي والرواية ما مر والشراسيف أطراف الأضلاع تشرف على البطن، وجائف بالجيم أي طاعن إلى الجوف وقيل: في الاستشهاد به نظر لاحتمال أن يريد تيقن ما هو مظنون لغيره. قوله: (والآلم تثقل عليهم الخ (يعني من تمزن على شيء خ! عليه وكذا من عرف فيه **فائدة عظيمة** كما ترى بعض العمال إذا زيدت أجرته ولذا جعلها النبي عليه الصلاة والسلام لاستلذاذه بها: " قرة عينه " وهو حديث صحيح سيأتي في آل عمران، وقوله: كرره الخ أي كرر ما ذكر من النداء وما معه للتأكيد وهو ظاهر وتذكير التفضيل أي التصريح به بعدما تقدم أيضا ضمنا في إنزال الكتب المستلزم لبعثه لرسل منهم عليهم الصلاة والسلام وبين النكتة فيه بناء على أن المنعم عليه واحد فيهما لاحتياجه إلى البيان أما إن فسرت النعمة السابقة

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٢٥/٢

بما أنعم به على الأولاد وهذه بما على الآباء كما اختاره فهو ظاهر فلا يقال: الأولى أن يذكره لأنه مختاره. قوله: (أي عالمي رمانهم الخ) يعني ليس المراد هنا بالعالمين ما سوى الله ليلزم تفضيلهم على الملائكة وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم وأتته بل أهل زمانهم لأن العالم اسم لكل موجود فيحمل على الموجودين بالفعل ولا يتناول من قبلهم ولا من بعدهم ولو سلم عمومه على المعهود في استعماله فلا يلزم التفضيل من جميع الوجوه كما مر ومنه علم وجه ضعف الاستدلال به على تفضيل البشر والمقسط العادل. قوله:) وهو ضعيف (يريد أن الاستدلال بالآية ضعيف لعدم ظهوره فلا ينافي أنه مذهب أهل السنة وأنه صحيح في نفسه كما سيأتي. قوله:) ما فيه من الحساب والعذاب) يعني أنه ليس بظرف إذ ليس المقصود الاتقاء فيه بل مفعول به واتقاؤه بمعنى اتقاء ما فيه إتا مجازا بجعل الظرف عبارة عن المظروف أو كناية عنه للزومه له والاتقاء يقع على معه محذور، سواء كان فاعل الضرر أو وقته أو سببه فيقال: اتق زيدا واتق ضربه واتق يوما يجيء فيه فليس تفسيره بما فيه لأنه ليس حقيقة بل لأن الاتقاء من هذا الزمان لا يمكن لأنه آت لا محالة فالمقدور له اتقاء ما فيه بالعمل الصالح، والمراد بالحساب قيل: حساب المناقشة لا حساب العرض لأنه واقع لا محالة وفيه نظر. قوله: (لا تقضي عنها شيئا الخ (جزى يكون معتلا ومهموزا ومعناه على الأول قضى وهو متعد بنفسه لمفعوله الأول وبعن للثاني فنفسا منصوب بنزع الخافض أي عن نفس وشيئا مفعول به أو مفعول مطلق قائم مقام المصدر أي جزاء ما وعلى الثاني يكون معناه تغني، وهو لازم فشيئا مفعول مطلق لا غير ويرد متعديا بمعنى كفى، وقيل: إنه غير مناسب هنا وفيه نظر. قوله: (وإيراده منكر الخ) أي تنكير شيء ونفس الدال على العموم في الشافع والمشفوع له وفيه ليفيد اليأس الكتي إلا من رحمه الله وهذا اليأس إن كان يأس بني إسرائيل المخاطبين فلا كلام فيه وان كان عافا فإما أن يفسر بظاهر النظم اعتمادا على ما بعده فيؤول بتأويله أو للتخويف فإن المغني في الحقيقة هو الله فلا يرد عليه أنه تبع فيه الكاف وهو مذهب المعتزلة المنكرين للشفاعة في العصاة كما سيأتي فإنهم استدلوا بهذه الآية. قوله: (ومن لم يجوز حذف العائد المجرور الخ (يعني به الكسائي رحمه الله والمجوز سيبويه والأخفش وليس عدم التجويز مطلقا بل فيما لم يتعين فيه حرف الجر ويصير بعد الحذف ملتبسا وإلا فقد اتفقوا على جوازه في قوله تعالى: ﴿أنسجد لما تأمرنا﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٦٠] أي تأمرنا به أي بإكرامه فلا حاجة

في الحذف حينئذ إلى الإجراء مجرى المفعول به كذا في الرضي وقد جوز فيه وجه آخر وهو أن يكون التقدير يوم لا تجزي فحذف المضاف وهو بدل من يوما الأول وهذا على مذهب الكوفيين، وقوله: أم مال أصابوا هو من شعر قال ابن الشجري: إنه للحرث بن كلدة يعاتب." (١)

١٢٥. "لا يشهده من نفسه وأجهل الناس من يترك يقين ما عنده من صفات نفسه التي لا شك فيها لظن ما عند الناس من صلاحية حاله. قال الحارث بن المحاسبى رحمه الله الراضي بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك ويفرح بذلك ويرضى بالسخرية به

بحبل ستايش فرا چه مشو ... چوحاتم أصم باش وعيبت شنو

يعنى لا تغتر بالمدح حتى لا تقع فى بئر الهلاك وكن كالشيخ حاتم الأصم صورة فان الخلق إذا ظنوك يتكلمون فى حقك ما لا ترضى به من القول لو سمعت فأذن تسمع عيوبك منهم وفى ذلك فائدة عظيمة لك لان المرء إذا عرف عيبه يجتهد فى قمعه والتحلي بالأوصاف الجميلة والعارف هو الذي يستوى قلبه فى المدح والذم لا ينقبض من الذم ولا ينبسط من المدح وكيف ينبسط بما يتحقق به مما يقوله الخلق من هو اعرف بحال نفسه وان انبسط فهو المغرور والمدعى هو الذي يرى نفسه صادقا فى الأحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشيء من الدنيا أصلا وحاله شاهدة عليه فى هذا الباب فان المرء له محك فى أقواله وأفعاله وأحواله قال عليه السلام (انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي فى الماء هل يستطيع الذي يمشى فى الماء ان لا تبل قدماه فمن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون فى نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا أعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشي فى الماء يقتضى بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة فى القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة. قال الشيخ ابو عبد الله القرشي رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل البر ولا يجد حلاوته فى القلب فقال لان عندك ابنة إبليس فى قلبك وهى الدنيا ولا

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٥٥/٢

بد للاب ان يزور ابنته فى بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الا فسادا قال الله تعالى [يا داود ان كنت تحبنى فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب ابدا] .
وروى ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا المحبون لها

بر مرد هشيار دنيا خسست ... كه هر مدتى جاى ديگر كسست

منه بر جهان دل كه بيگانه ايست ... چومطرب كه هر روز در خانه ايست

نه لايق بود عشق با دلبرى ... كه هر بامدادش بود شوهرى

عصمنا الله وإياكم إن في خلق السماوات والأرض وذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يأتيهم بآية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل إن في خلق السماوات والأرض خلقين عظيمين ويقال فيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق الله فى الأرض من الجبال والبحار والأشجار والوحوش والطيور واختلاف الليل والنهار يعنى ذهاب الليل ومجيئ النهار ويقال فى اختلاف لونيهما او فى تفاوتهما بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة إلينا قربا وبعدا بحسب الازمنة لآيات لأولي الألباب لعبرات كثيرة لذوى العقل." (١)

١٢٦. "من جملتها احكام الالوهية قال فى بحر العلوم قوله الذي لا إله إلا هو تقرير لاختصاص الالهية ونحوه قولك القبلة الكعبة التي لا قبلة الا هى وسع كل شيء علما اى وسع علمه بكل ما كان وما يكون اى علم كل شىء وأحاط به بدل من الصلة كأنه قيل انما إلهكم الذي وسع كل شىء علما لا غيره كائنا ما كان فيدخل فيه العجل دخولا أوليا قال الكاشفى [نه قالب كوساله كه اگر چه زنده نيز باشد مثلست در غباوت ونادانى] روى ان موسى أخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالنار ثم ذراه فى البحر زيادة عقوبة حيث أبطل سعيه واظهر غباوة المفتتنين به با دست موسوى چه زند سحر سامرى قال الحافظ

سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش ... سامرى كيست كه دست از يد بيضا ببرد

قال فى التأويلات النجمة فى الآية اشارة الى عبدة عجل النفس والهوى بانهم وما يعبدون

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٤٤/٢

حصب جهنم منسوفون فى بحر القهر نسفا لا خلاص لهم منه الى الابد وفى قوله إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو اشارة الى ان من يعبد الها دونه يحرقه بنار القطيعة وينسفه فى بحر القهر الى ابد الآباد ووسع كل شيء علما فعلم استحقاق كل عبد للطف او للقهر يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء والازدواج بين إبليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثاني الهوى فجميع الأديان الباطلة والأخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر فيتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى اعلم انهم قالوا لكل فرعون موسى اى لكل مبطل ومفسد محق ومصلح ألا ترى ان فرعون أفسد الأرض بالكفر والتكذيب والظلم والمعاصي فاصلحها موسى بالايمان والتصديق والعدل والطاعات ثم ان السامري أراد ان يكدر وجه مرآة الدين بما صنعه بيده العادية فجاء موسى فازاله وهكذا الحال الى يوم القيامة والأصل إصلاح القلب وتطهيره عن لوث الأخلاق الرذيلة ومنعه عن العكوف على عبادة الهوى ثم تغيير المنكر عن وجه العالم ان قدر كما فعله الأنبياء وأولوا الأمر ومن يليهم فان الغيرة من الايمان والله غيور وعبده فى غيرته وفى الحديث (ان سعدا لغيور وانا أغير من سعد والله أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) : وفى المثنوى

جمله عالم زان غيور آمد كه حق ... بر در غيرت برين عالم سبق «١»

غيرت حق بر مثل كندم بودم ... كاه خرمن غيرت مردم بود

اصل غيرتها بدانيد از اله ... آن خلقان فرع حق بي اشتباه

كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ذلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى والقص تتبع الأثر والقصص الاخبار المتتبعة. ومن مفعول نقص باعتبار مضمونه. والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر فى الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة وحق الخبر الذي فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي

---

(١) در اواسط دفتر يكم در بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور وانا أغير منه إلخ [.....]."(١)

١٢٧. "فالشرك أقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات وفى الحديث (اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشرة امثالها) فقال المخاطب يا رسول الله قول لا اله الا الله من الحسنات قال (احسن الحسنات) ذلك اى الأمر والشأن ذلك الذي ذكر من ان تعظيم حرمات الله خير وان الاجتناب عن الإشراك وقول الزور امر لازم او امتثلوا ذلك ومن يعظم شعائر الله اى الهدايا فانها من معالم الحج وشعائره كما ينبئ عنه قوله تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) وهو الأوفق لما بعده. والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم وسميت البدنة شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعن فى سنامها من الجانب الايمن والأيسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها فهى من جملة معالم الحج بل من أظهرها وأشهرها علامة وتعظيمها اعتقاد ان التقرب بها من أجل القربات وان يختارها حسانا سمانا غالية الأثمان- روى- انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة اى ناقة كريمة طلبت منه بثلاثمائة دينار

هر كسى از همت والاى خويش ... سود بردارد خور كالاى خويش

قال الجنيد من تعظيم شعائر الله التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق فى اسرار أوليائه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون الآداب فإنها اى فان تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب وتخصيصها بالاضافة لانها مركز التقوى التي إذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها فى سائر الأعضاء لكم فيها اى فى الهدايا المشعرة ليعرف انها هدى منافع هى درها ونسلها وصوفها وظهرها فان للمهدى ان ينتفع بهديه الى وقت النحر إذا احتاج اليه إلى أجل مسمى هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه ثم محلها إلى البيت العتيق المحل اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين إذا وجب أداؤه معطوف على قوله منافع والى البيت حال من ضمير فيها والعامل فى الحال الاستقرار الذي تعلق به كلمة فى. والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهى وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها متهيئة الى البيت العتيق اى الى الحرم

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٤٢٣/٥

الذي هو فى حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما فى قوله تعالى (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) اى الحرم كله فان البيت وما حوله نزهت عن اراقة دماء الهدايا وجعل منى منحرا ولا شك ان الفائدة التي هى أعظم المنافع الدينية فى الشعائر هى نحرها خالصة لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها **فائدة عظيمة** مبالغة فى ذلك فان وقت الفعل إذا كان فائدة جليلة فما ظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة قال الكاشفى [پس جان ذبح با وجوب نحران منتهى شود بخانه كه آزادست از غرق شدن بوقت طوفان يا خانه بزركوار]– روى– ان ابراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر. الاول «انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى» . والثاني «انى انا الله لا اله الا انا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبع» . والثالث «انى انا الله لا اله الا انا من اعتصم بي نجا» . والرابع «انى انا الله لا اله الا انا الحرم لى والكعبة بيتي من دخل بيتي أمن من عذابى» وفى الحديث (ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة." (١)

١٢٨. "عليها لئلا يظن انها مفضلة بسجدة وعند ابى حنيفة ومالك لا يسن بل كره ابو حنيفة تعيين سورة غير الفاتحة لشيء من الصلوات لما فيه من هجران الباقي كما فى فتح الرحمن قال حضرة الشيخ الأكبر قدس سره الأطهر ان من ادب العارف إذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لا يقصد قراءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لا يدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف يقرأ بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى اليه الحق فى خاطره كما فى الكبريت الأحمر نسأل الله سبحانه ان يجعلنا ممن يقوم بكلامه آناء الليل وأطراف النهار ويتحقق بمعانيه ومناجاته فى السر والجهار تمت سورة السجدة بعون الله تعالى يوم الأحد الرابع من شهر رمضان المنتظم فى شهور سنة الف ومائة وتسع

تفسير سورة الأحزاب

مدنية وهى ثلاث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي من النبأ وهو خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم او غلبة ظن وسمى نبيا لانه

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣٢/٦

منبيء اى مخبر عن الله بما تسكن اليه العقول الزكية او من النبوة اى الرفعة لرفعة محل النبي عن سائر الناس المدلول عليه بقوله (ورفعناه مكانا عليا) ناداه تعالى بالنبي لا باسمه اى لم يقل يا محمد كما قال يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى ويا زكريا ويا يحيى تشريفا فهو من الألقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام. وله اسماء والقاب غير هذا وكثرة الأسماء والألقاب تدل على شرف المسمى واما تصريحه باسمه فى قوله (محمد رسول الله) فلتعليم الناس انه رسول الله وليعتقدوه كذلك ويجعلوه من عقائدهم الحقة [در اسباب نزول مذكور است كه ابو سفيان وعكرمة وابو الأعور بعد از واقعه أحد از مكه بمدينه آمده در مركز نفاق يعنى وثاق ابن ابى نزول كردند وروزى ديكر از رسول خدا درخواستند تا ايشانرا أمان دهد وبا وى سخن كويند رسول خدا ايشانرا أمان داد با جمعى از منافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند «ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك» اين سخن بدان حضرت شاق آمد روى مبارك در هم كشيد عبد الله ابن أبي ومقت بن قشير وجد بن قيس از منافقان كفتند يا رسول الله سخن اشراف عرب را باور كن كه صلاح كلى در ضمن آنست فاروق رضى الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل كفره فرمود حضرت عليه السلام كفت اى عمر من ايشانرا بجان أمان داده ام تو نقض عهد مكن] فاخرجهم عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الآية اتق الله فى نقض العهد ونبذ الامان واثبت على التقوى وزد منها فانه ليس لدرجات التقوى نهاية وانما حملت على الدوام لان المشتغل بالشيء لا يؤمر به فلا يقال للجالس مثلا اجلس امره الله بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فان تعظيم المنادى ذريعة الى تعظيم شان المنادى له قال فى كشف الاسرار يأتى فى القرآن الأمر بالتقوى كثيرا لتعظيم ما بعده من امر او نهى كقول (اتقوا الله وآمنوا برسوله)." (١)

١٢٩. "عبدى ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به أشهدكم انى قد غفرت له) وخاصية هذا الاسم وجود المغفرة فمن ذكره اثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٣١/٧

ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تضور من الليل قال (لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار) ومعنى تضور تلوى إذا قام من النوم وفى تاج المصادر [التضور: بر خويشتن پيچيدن از كرسنكى يا از زخم] وفى هذه الأوصاف الجارية على اسم الله تعالى تقرير للتوحيد فان اجراء الواحد عليه يقرر وحدانيته واجراء القهار العزيز عليه وعيد للمشركين واجراء الغفار عليه وعد للموحدين وتنبيه ما يشعر بالوعيد من وصفي القهر والعز وتقديم وصف القهارية على وصف الغفارية لتوفية مقام الانذار حقه قل هو اى القرآن وما انبأكم به من امر التوحيد والنبوة واخبار القيامة والحشر والجنة والنار وغيرها نبأ عظيم وشأن جسيم لانه كلام الرب القديم وارد من جانبه الكريم يستدل به على صدقى فى دعوى النبوة. والنبأ ما اخبر النبي عليه السلام عن الله تعالى ولا يستعمل الا فى خبر ذى **فائدة عظيمة** أنتم عنه معرضون لا تتفكرون فيه وتعدونه كذبا لغاية ضلالتكم وغاية جهالتكم فلذا لا تؤمنون به مع عظمته وكونه موجبا للاقبال الكلى عليه وتلقيه بحسن القبول فالتصديق فيه نجاة والكذب فيه هلكة ما كان لي قرأ حفص عن عاصم بفتح الياء والباقون بإسكانها اى ما كان لى فيما سبق من علم اى علم ما بوجه من الوجوه على ما يفيده حرف الاستغراق بالملإ الأعلى اى بحال الملأ الأعلى وهم الملائكة وآدم عليهم السلام وإبليس عليه اللعنة سموا بالملأ الأعلى لانهم كانوا فى السماء وقت التقاول قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء إذ يختصمون اى بحالهم وقت اختصامهم ورجوع بعضهم الى بعض فى الكلام فى شأن آدم فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم من قولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها حين قال الله لهم إني جاعل في الأرض خليفة على ما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى اى فلو لم يكن لى نبوة ما أخبرتكم عن اختصامهم وإذ متعلق بالحال المحذوف الذي يقتضيه المقام إذ المراد نفى علمه بحالهم لا بذواتهم والحال يشمل الأقوال الجارية فيما بينهم والافعال ايضا من سجود الملائكة واستكبار إبليس وكفره إن اى ما يوحى إلي اى من حال الملأ الأعلى وغيره من الأمور المغيبة إلا أنما بفتح الهمزة على تقدير لانما بإسقاط اللام أنا نذير نبى من جهته تعالى مبين ظاهر النظارة والنبوة بالدلائل الواضحة عبر عن النبي بالنذير لانه صفته وخصص النذير مع انه بشير ايضا لان

المقام يقتضى ذلك قال فى كشف الاسرار [وكفته اند اين نبأ عظيم سه خبرست هول مرك وحساب قيامت وآتش دوزخ يحيى بن معاذ رحمه الله كفت «لو ضربت السموات والأرض بهذه السياط الثلاثة لانقادت خاشعة فكيف وقد ضرب بها ابن آدم." (١)

١٣٠. "ويجوز أن يكون مستمر من المرة بالكسر بمعنى القوة امررته فاستمر إذا أحكمته فاستحكم فالاستمرار بمعنى الاستحكام اى قوى مستحكم لا يمكن إزالته او قوى شديد يعلو كل سحر وقيل مستمر ذاهب يزول ولا يبقى عن قريب تمنية لأنفسهم وتعليلا فهو من المرور وكذبوا اى بالنبي عليه السلام وما عاينوه من معجزات التي أظهرها الله على يده واتبعوا أهواءهم التي زينها الشيطان لهم من رد الحق بعد ظهوره او كذبوا الآية التي هى انشقاق القمر واتبعوا أهواءهم وقالوا سحر القمر او سحر أعيننا والقمر بحاله ولم يصبه شيء او انه خسوف في القمر وظهور شيء من جانب آخر من الجو يشبه نصف القمر فهذه أهواؤهم الباطلة

بد كمانى لازم بد باطنان افتاده است ... كوشه از خلق جا كردم كمين لاانداشتند

وذكرهما بلفظ الماضي اى بعد يعرضوا ويقولوا بلفظ المستقبل للاشعار بأنهما من عادتهم القديمة وفيه اشارة الى المحجوبين المستغرقين في بحر الدنيا وشهواتها فانهم إذا ظهر لهم خاطر رحمانى بالإقبال على الله ومتابعة الرسول وترك حب الدنيا ورفع شهواتها يعرضوا عن هذا الخاطر الرحمانى وينفوه ولا يلتفتوا اليه ولا يعتبروه بل يزدادوا فيماهم عليه من حب الدنيا ومتابعة النفس وموافقة الهوى ويرموه بالكذب وربما يرى بعضهم في منامه انه لبس خرقة الفقراء من خارج ولكن تحتها قميص حرير فهذا يدل على ان تجرده ليس من باطنه فتجرده الظاهري وملاحظة الفناء القشرى ليس بنافع له جدا وكل أمر مستقر اى وكل امر من الأمور مستقر اى منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها امر النبي عليه السلام فسيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شأنه وإبهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به او كل امر من أمرهم وامره عليه السلام مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء إذا انتهى الى غايته ثبت واستقر يعنى ان الاستقرار كناية عن ملزومه وهو الانتهاء الى الغاية فان عنده يتبين

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٥٦/٨

حقيقة كل شيء من الخير والشر والحق والباطل والهوى والحجة وينكشف جلية الحال ويضمحل الشبه والالتباس فان الحقائق انما تظهر عند العواقب فهذا وعيد للمشركين ووعد وبشارة للرسول والمؤمنين ونظيره لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون اى كل نبأ وان طالت مدته فلا بد ان ينتهى الى غايته وتنكشف حقيقته من حق وباطل وفي عين المعاني وكل امر وعدهم الله كائن في وقته اى لا يتغير شيء عن مراد الله ولا يغيره أحد دون الله فهو يمضيه على الخلق في وقته لانه مستقر لا يزول وفيه اشارة الى ان امر محمد الروح وامر ابى جهل النفس له نهاية وغاية يستقر فيها اما الى السعادة الابدية بواسطة التخلق بالأخلاق الالهية واما الى الشقاوة السرمدية بسبب الاتصاف بالصفات البشرية الحيوانية ولقد جاءهم اى وبالله لقد جاء اهل مكة في القرآن من الأنباء جمع نبأ وهو خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة اى انباء القرون الخالية او انباء." (١)

١٣١. "والشافعي في حال الضرورة، وقد وردت الأحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعيين أوقات الصلوات، فيجب حمل مجمل هذه الآية على ما بينته السنة، فلا نطيل بذكر ذلك. قوله: وقرآن الفجر انتصاب قرآن لكونه معطوفا على الصلاة أي: وأقم قرآن الفجر، قاله الفراء. وقال الزجاج والبصريون:

انتصابه على الإغراء، أي: فعليك قرآن الفجر. قال المفسرون: المراد بقرآن الفجر صلاة الصبح. قال الزجاج: وفي هذه **فائدة عظيمة** تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة حتى سميت الصلاة قرآنا، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، وفي بعض الأحاديث: الخارجة من مخرج حسن وقرآن معها، وورد ما يدل على وجوب الفاتحة في كل ركعة، وقد حررته في مؤلفاتي تحريرا مجودا. ثم علل سبحانه ذلك بقوله: إن قرآن الفجر كان مشهودا أي: تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار كما ورد ذلك في الحديث الصحيح، وبذلك قال جمهور المفسرين ومن الليل فتهجد به نافلة لك من للتبعيض، وانتصابه على الظرفية بمضمر، أي: قم بعض الليل فتهجد به، والضمير المجرور راجع إلى القرآن، وما قيل من

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٩/٢٦٨

أنه منتصب على الإغراء، والتقدير: عليك بعض الليل فبعيد جدا، والتهجد مأخوذ من الهجود. قال أبو عبيدة وابن الأعرابي: هو من الأضداد لأنه يقال هجد الرجل: إذا نام، وهجد إذا سهر، فمن استعماله في السهر قول الشاعر:

ألا زارت وأهل منى هجود ... فليت خيالها بمنى يعود

يعني منتبهين، ومن استعماله في النوم قول الآخر:

ألا طرقتنا والرفاق هجود ... فباتت بعلات «١» النوال تجود

يعني نياما. وقال الأزهري: الهجود في الأصل هو النوم بالليل، ولكن جاء التفعل فيه لأجل التجنب، ومنه تأثم تتحرج أي: تجنب الإثم والحرج، فالمتهجد من تجنب الهجود، فقام بالليل. وروي عن الأزهري أيضا أنه قال: المتهجد القائم إلى الصلاة من النوم، هكذا حكى عنه الواحدي، فقيد التهجد بالقيام من النوم، وهكذا قال مجاهد وعلقمة والأسود فقالوا: التهجد بعد النوم. قال الليث: تهجد إذا استيقظ للصلاة نافلة لك معنى النافلة في اللغة الزيادة على الأصل، فالمعنى أنها للنبي صلى الله عليه وسلم نافلة زائدة على الفرائض، والأمر بالتهجد وإن كان ظاهره الوجوب لكن التصريح بكونه نافلة قرينة صارفة للأمر وقيل: المراد بالنافلة هنا أنها فريضة زائدة على الفرائض الخمس في حقه صلى الله عليه وسلم، ويدفع ذلك التصريح بلفظ النافلة وقيل: كانت صلاة الليل فريضة في حقه صلى الله عليه وسلم، ثم نسخ الوجوب فصار قيام الليل تطوعا، وعلى هذا يحمل ما ورد في الحديث أنها عليه فريضة، ولأمته تطوع. قال الواحدي: إن صلاة الليل كانت زيادة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لرفع الدرجات، لا للكفارات، لأنه غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر، وليس لنا بنافلة لكثرة ذنوبنا إنما نعمل لكفارتها، قال: وهو قول جميع المفسرين. والحاصل أن الخطاب في هذه الآية وإن كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله: أقم الصلاة

---

(١) . أي ما يتعلل به.." (١)

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٣/٢٩٨

١٣٢. "(فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر) (٨٨: ٢١، ٢٢) (نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) (٥٠: ٤٥) (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) (٢: ٢٧٢) وراجع تفسير (٦: ٤٨) وقيل: الوكيل الحفيظ المجازي.

وروي عن ابن عباس – رضي الله عنه – أن هذه الآية نسخت بآية القتال، وتمسك بهذه الرواية كثير من المفسرين المغرمين بتكثير الآيات المنسوخة، قال الفخر الرازي: وهو بعيد، وهو في قوله المصيب، فإن الأذى بالقتال للدفاع عن الحق والحقيقة

وحماية الدعوة والبيضة لم يخرج الرسول عن كونه رسولا، أي عبدا لله مبلغا عنه، لا شريكا له ولا وكيلا، وما أرى الرواية تصح عن ابن عباس، ولو صحت لكان الوجه في مراده منه أن آية القتال أزالت ما كان من لوازم هذه الآية وأمثالها من إرشاد الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى السكوت للمشركين على ما كان من تكذيبهم لما جاء به، ذلك التكذيب القولي العملي الذي أبرزوه بالصد عنه، ومنعه من تبليغ دعوة ربه، وإيذائه وإيذاء من آمن به، فإن الصحابة كانوا يريدون من النسخ معنى أعم من المعنى الذي قرره علماء الأصول، وهو الذي يجري عليه المفسرون، ومن هنا قال الزجاج في تفسير العبارة: أي أني لم أؤمر بحربكم ومنعكم عن التكذيب. انتهى. وبناء على هذا قال كثيرون بنسخ الآيات الكثيرة التي أمر بها النبي – صلى الله عليه وسلم – بالصبر والعفو وحسن المعاملة، وهي هي الفضائل التي كان – صلى الله عليه وسلم – متحليا بها طول عمره مع وضعه كل شيء في موضعه.

ووضع الندى في موضع السيف في العلا ... مضر كوضع السيف في موضع الندى.

(لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) هذا تمام ما أمر الله تعالى رسوله أن يقوله لقومه المكذبين، والنبأ: الخبر كما قيل، أو الخبر الذي له شأن يهتم به، وقال الراغب: خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة. انتهى. ويراد به المعنى المصدري أو مدلوله الذي يقع مصدقا له، والمستقر مصدر ميمي بمعنى الاستقرار وهو الثبات الذي لا تحول فيه، واسم زمان ومكان له، وإرادة الزمان هنا أظهر، ويستلزم غيره معه. والمعنى: لكل شيء ينبأ عنه مستقر تظهر فيه حقيقته، ويتميز حقه من باطله، فلا يبقى مجال للاختلاف فيه، وسوف تعلمون مستقر ما أنبأ به القرآن الذي كذبتم به من وعد ووعيد، أو لكل نبأ من أنباء القرآن الحق الذي كذبوا به زمان يحصل فيه مضمونه، فيكون قارا ثابتا

فيه. ومن هذه الأنباء ما وعد الله الرسول، من نصره عليهم وما أوعدهم من الخزي والعذاب في الدنيا والآخرة (كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) (٣٩: ٢٥، ٢٦)." (١)

١٣٣. "ولا أدل على حكمة الله من جعل الإنسان الذي اختص بهذه المواهب خليفة فى الأرض يظهر عجائب صنعه وأسرار خليقته.

(قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) أي أتجعل من يقتل النفوس المحرمة بغير حق خليفة في الأرض؟

(ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) أي أتستخلف من هذه صفته ونحن المعصومون؟

(قال إني أعلم ما لا تعلمون) أي قال لهم ربهم: إنى أعلم من المصلحة في استخلافه ما هو خفى عليكم، وفي هذا إرشاد للملائكة أن يعلموا أن أفعاله تعالى كلها بالغة غاية الحكمة والكمال وإن عمى ذلك عليهم.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٣١ الى ٣٣]

وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (٣٢) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٣٣)

تفسير المفردات

الأسماء: واحدها اسم، وهو في اللغة ما به يعلم الشيء، والإنباء: الإخبار، وقد يستعمل فى الإخبار بما فيه **فائدة عظيمة** وهو المراد هنا، إيذانا برفعة شأن الأسماء وعظيم خطرها، سبحانك: أي تقديسا وتنزيها لك، والعليم: هو الذي لا تخفى عليه خافية، والحكيم: هو المحكم لمبتدعاته، الذي لا يفعل إلا ما فيه الحكمة البالغة.." (٢)

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٤١٨/٧

(٢) تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى ٨١/١

١٣٤. "تفسير المفردات
الفاسق: هو الخارج عن حدود الدين، من قولهم: فسق الرطب إذا خرج من قشره والتبين: طلب البيان، والنبأ: الخبر، قال الراغب: ولا يقال للخبر نبأ إلا إذا كان ذا **فائدة عظيمة** وبه يحصل علم أو غلبة ظن بجهالة: أي جاهلين حالهم، فتصبحوا: أي فتصيروا، نادمين: أي مغتمين غما لازما متمنين أنه لم يقع فإن الندم الغم على وقوع شيء مع تمنى عدم وقوعه، لعنتم: أي لوقعتم فى الجهد والهلاك، والكفر: تغطية نعم الله تعالى بالجحود لها، الفسوق: الخروج عن الحد كما علمت، والعصيان: عدم الانقياد، من قولهم: عصت النواة: أي صلبت واشتدت، والرشاد: إصابة الحق واتباع الطريق السوى.

المعنى الجملي
أدب الله عباده المؤمنين بأدب نافع لهم فى دينهم ودنياهم- أنه إذا جاءهم الفاسق المجاهر بترك شعائر الدين بأي خبر، لا يصدقونه بادى ذى بدء حتى يتثبتوا، ويتطلبوا انكشاف الحقيقة ولا يعتمدوا على قوله، فإن من لا يبالى بالفسق لا يبالى بالكذب الذي هو من فصيلته- كراهة أن يصيبوا بأذى قوما هم جاهلون حالهم، فتندموا على ما فرط منكم، وتتمنوا أنه لو لم يكن قد وقع.
روى عن ابن عباس «أن الآية نزلت فى الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى المصطلق ليأخذ الصدقات، فلما أتاهم الخبر فرحوا به وخرجوا يستقبلونه، فلما حدث بذلك الوليد حسب أنهم جاءوا لقتاله،." (١)
١٣٥. "المواضع مثل:
﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [الرحمن: ٣٩]
أي: لا يحتاج في علم ذلك وجزائه عليه إلى سؤاله سؤال استعلام؛ لأنها مسطرة عليهم قد حفظت بالشهود من الملائكة والجوارح والأرض وغيرها.
* فائدة: النفي المحض لا يكون كمالا، ولهذا في مقامات المدح كل نفي في القرآن فإنه يفيد فائدتين: نفي ذلك النقص المصرح به، وإثبات ضده ونقيضه؛ فيدخل في هذا أشياء كثيرة

(١) تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى ١٢٦/٢٦

أعظمها أنه أثنى على نفسه بنفي أمور كثيرة تنافي كماله، نفي الشريك في مواضع متعددة فيقتضي توحده بالكمال المطلق، وأنه لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وسبح نفسه في مواضع، وأخبر في مواضع عن تسبيح المخلوقات، والتسبيح تنزيه الله عن كل نقص، وعن أن يماثله أحد، وذلك يدل على كماله، ونفى عن نفسه الصاحبة والولد، ومكافأة أحد ومماثلته، وذلك يدل على كماله المطلق وتفرده بالوحدانية والغنى المطلق والملك المطلق، ونفى عن نفسه السنة والنوم والموت؛ لكمال حياته وقيوميته، ونفى كذلك الظلم في مواضع كثيرة، وذلك يدل على كمال عدله وسعة فضله، ونفى أن يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء أو يعجزه شيء؛ وذلك لإحاطة علمه وكمال قدرته، ونفى العبث في مخلوقاته وفي شرعه؛ وذلك لكمال حكمته، وهذه **فائدة عظيمة** فاحفظها في خزانة قلبك، فإنها خير الكنوز وأنفعها.

وكذلك نفى عن كتابه القرآن الريب والعوج والشك ونحوها، وذلك يدل على أنه الحق في أخباره وأحكامه، فأخباره أصدق الأخبار وأحكمها وأنفعها للعباد، وأحكامه كلها محكمة في كمال العدل والحسن والاستقامة." (١)

١٣٦. "﴿٣٤ - ٣٥﴾ ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

.

يقول تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ﴾ أي: لا يستوي فعل الحسنات والطاعات لأجل رضا الله تعالى، ولا فعل السيئات والمعاصي التي تسخطه ولا ترضيه، ولا يستوي الإحسان إلى الخلق، ولا الإساءة إليهم، لا في ذاتها، ولا في وصفها، ولا في جزائها ﴿هَلْ جَزَاءُ الإحْسَانِ إِلا الإحْسَانُ﴾

ثم أمر بإحسان خاص، له موقع كبير، وهو الإحسان إلى من أساء إليك، فقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: فإذا أساء إليك مسيء من الخلق، خصوصًا من له حق كبير عليك، كالأقارب، والأصحاب، ونحوهم، إساءة بالقول أو بالفعل، فقابله بالإحسان إليه، فإن قطعك

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن السعدي ٣١٥/١

فَصلْهُ، وإن ظلمك، فاعف عنه، وإن تكلم فيك، غائبًا أو حاضرًا، فلا تقابله، بل اعف عنه، وعامله بالقول اللين. وإن هجرك، وترك خطابك، فَطِيِّبْ له الكلام، وابذل له السلام، فإذا قابلت الإساءة بالإحسان، حصل **فائدة عظيمة**.

﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي: كأنه قريب شفيق.

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا﴾ أي: وما يوفق لهذه الخصلة الحميدة ﴿إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ نفوسهم على ما تكره، وأجبروها على ما يحبه الله، فإن النفوس مجبولة على مقابلة المسيء بإساءته وعدم العفو عنه، فكيف بالإحسان؟ ".

فإذا صبر الإنسان نفسه، وامتثل أمر ربه، وعرف جزيل الثواب، وعلم أن مقابلته للمسيء بجنس عمله، لا يفيده شيئًا، ولا يزيد العداوة إلا شدة، وأن إحسانه إليه، ليس بواضع قدره، بل من تواضع لله رفعه، هان عليه الأمر، وفعل ذلك، متلذذًا مستحليًا له.

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ -[٧٥٠]- لكونها من خصال خواص الخلق، التي ينال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، التي هي من أكبر خصال مكارم الأخلاق.." (١)

١٣٧. "الله تعالى عباده، وإدخال الأمة في حضرة الإيمان والتقوى، وفي ذلك إكثار من ذكر الله بإبلاغ أمره ونهيه. ألا ترى إلى قوله تعالى بعد هذه الآيات اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري [طه: ٤٢] ، أي لا تضعفا في تبليغ الرسالة، فلا جرم كان في تحصيل ما دعا به إكثار من تسبيحهما وذكرهما الله.

وأيضا في التعاون على آداء الرسالة تقليل من الاشتغال بضرورات الحياة، إذ يمكن أن يقتسما العمل الضروري لحياتهما فيقل زمن اشتغالهما بالضروريات وتتوفر الأوقات لأداء الرسالة. وتلك **فائدة عظيمة** لكليهما في التبليغ.

والذي ألجأ موسى إلى سؤال ذلك علمه بشدة فرعون وطغيانه ومنعه الأمة من مفارقة ضلالهم، فعلم أن في دعوته فتنة للداعي فسأل الإعانة على الخلاص من تلك الفتنة ليتوفرا للتسبيح والذكر كثيرا.

وجملة إنك كنت بنا بصيرا تعليل لسؤاله شرح صدره وما بعده، أي لأنك تعلم حالي وحال

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي ص/٧٤٩

أخي، وإني ما دعوتك بما دعوت إلا لأننا محتاجان لذلك، وفيه تفويض إلى الله تعالى بأنه أعلم بما فيه صلاحهم، وأنه ما سأل سؤاله إلا بحسب ما بلغ إليه علمه.

وقوله قال قد أوتيت سؤلك يا موسى وعد له بالإجابة، وتصديق له فيما توسمه من المصالح فيما سأله لنفسه ولأخيه.

والسؤل بمعنى المسئول. وهو وزن فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز، والأكل بمعنى المأكول. وهذا يدل على أن العقدة زالت عن لسانه، ولذلك لم يحك فيما بعد أنه أقام هارون بمجادلة فرعون. ووقع في التوراة في الإصحاح السابع من سفر الخروج: «فقال الرب لموسى أنت تتكلم بكل ما آمرك به وهارون أخوك يكلم فرعون." (١)

١٣٨. "الفاسق: الخارج عن حدود الدين. بنبأ: بخبر. قال الراغب في مفرداته: لا يقال للخبر نبأ الا اذا كان ذا **فائدة عظيمة**. فتبينوا: فتثبتوا، وفي قراءة فتثبتوا. بجهالة: بغير علم.

تقرر هذه الآية الكريمة مبدأ عظيما للمؤمنين: كيف يتلقون الأنباء وكيف يتصرفون بها، وأن عليهم ان يتثبتوا من مصدرها. وقد خص الفاسق لأنه مظنة الكذب، اما اذا كان مصدر الخبر من المأمون في دينه وخلقه فإنه يؤخذ بأخباره، ولا يجوز ان يشك فيه، والا تعطلت المصالح، وتزعزعت الثقة بين المؤمنين، وتعطل سير الحياة وتنظيمها في الجماعة. والاسلام يدع الحياة تسير في مجراها الطبيعي، ويضع الضمانات والحواجز فقط لصيانتها لا لتعطيلها. وقد روي في سبب نزول هذه الآيات روايات قبلها كثير من المفسرين وضعفها بعضهم، ومنهم الرازي. والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قراءات:

قرأ حمزة والكسائي: فتثبتوا، من التثبت والتريث في الأمور، وقرأ الباقون: فتبينوا، من التبين والتريث، والفعلان قريبان من بعض.." (٢)

١٣٩. "والفنية في حقائق الكون ونواميسه وأطواره منها والتمحل والتوفيق والتطبيق مما يخرج بالقرآن عن نطاق قدسيته من الوعظ والإرشاد ولفت النظر وبث الهيبة والاستشعار بعظمة

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢١٤/١٦

(٢) تيسير التفسير للقطان، إبراهيم القطان ٢٥٨/٣

الله والتزام حدوده إلى مجال البحث وتعريضه لطبيعة هذا المجال من الجدل والنقاش والتعارض والأخذ والرد على غير طائل ولا ضرورة ولا اتساق مع هدف القرآن وطبيعته.

وبالإضافة إلى هذا الذي يتسق مع الهدف والمضمون والمدى القرآني فيما هو المتبادر فإن لملاحظة ذلك **فائدة عظيمة** لذاتها، حيث تجعل المسلم غير مقيد بنظريات كونية معينة يوهم أنها مستندة إلى القرآن ومستخرجة منه- مع ما في هذا دائما من تمحل- وتبقيه حرا طليقا في ساحات العلوم والفنون ونظرياتها وتطوراتها وتطبيقاتها فلا يختلط عليه الأمر ولا يصطدم في السير، ويكون كل ما يجب عليه أن يظل من ذلك أن يظل في حدود الأسس والأهداف والمبادئ والمثل العليا وفي نطاق أركان الإيمان العامة التي قررها القرآن، وحيث يظل قصد القرآن ومداه ومفهومه سليما في جميع الأدوار، يخاطب بآياته وفصوله مختلف الفئات في مختلف الأزمنة فيثير فيهم الإجلال والهيبة والإذعان سواء كانوا علماء أو بسطاء.

وهو قصد القرآن الجوهري من دون ريب.

٨- الحياة الأخروية في القرآن:

ثامنا: إن ما ورد في القرآن عن الحياة الأخروية وأعلامها ومشاهدها وصورها وأهوالها وعذابها ونعيمها وهو ما ينطبق عليه وصف المتشابهات التي يراد بها التقريب والتمثيل قد ورد بأسلوب منسجم مع مفهومات السامعين ومألوفاتهم، ومتناول إدراكهم وحسهم، وخاصة العرب الذين كانوا أول المخاطبين به، وإنه ورد بالأسلوب الذي ورد به على سبيل التقريب، واستهدف فيما استهدفه إثارة الخوف والرهبة في نفوس الضالين حتى يرعووا ويستقيموا، وبث الاغتباط والطمأنينة في نفوس المؤمنين الصالحين حتى يثبتوا في الطريق القويم الذي اهتدوا إليه.." (١)

١٤٠. "بمن طرحه وملقوط ولقيط اعتبارا بمن تناوله، والنبيذ التمر والزبيب الملقى مع الماء فى الإناء ثم صار اسما للشراب المخصوص.

(نبز) : النبز التلقيب قال تعالى: ولا تنابزوا بالألقاب.

(نبط) : قال تعالى: ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي يستخرجونه منهم وهو استفعال من أنبطت كذا، والنبط الماء المستنبط وفرس أنبط أبيض

---

(١) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة ١/١٨٤

تحت الإبط، ومنه النبط المعروفون.

(نبع) : النبع خروج الماء من العين، يقال نبع الماء ينبع نبوعا ونبعا، والينبوع العين الذي يخرج منه الماء وجمعه ينابيع، قال تعالى: ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض والنبع شجر يتخذ منه القسي.

(نبأ) : النبأ خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر فى الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي عليه الصلاة والسلام، ولتضمن النبأ معنى الخبر. يقال أنبأته بكذا كقولك أخبرته بكذا، ولتضمنه معنى العلم قيل أنبأته كذا كقولك أعلمته كذا، قال الله تعالى: قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون وقال: عم يتساءلون عن النبإ العظيم- ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم وقال: تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك وقال: تلك القرى نقص عليك من أنبائها وقال:

ذلك من أنباء القرى نقصه عليك وقوله: إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا فتنبيه أنه إذا كان الخبر شيئا عظيما له قدر فحقه أن يتوقف فيه وإن علم وغلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين، يقال نبأته وأنبأته، قال تعالى: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين وقال: أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم وقال: نبأتكما بتأويله- ونبئهم عن ضيف إبراهيم وقال: أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض- قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم وقال: نبئوني بعلم إن كنتم صادقين- قد نبأنا الله من أخباركم ونبأته أبلغ من أنبأته، فلننبئن الذين كفروا- ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر

ويدل على ذلك قوله: فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير." (١)

١٤١. "الدين﴾ هو يوم القيامة؛ و ﴿الدين﴾ هنا بمعنى الجزاء؛ يعني أنه سبحانه وتعالى مالك لذلك اليوم الذي يجازى فيه الخلائق؛ فلا مالك غيره في ذلك اليوم؛ و "الدين" تارة يراد به الجزاء، كما في هذه الآية؛ وتارة يراد به العمل، كما في قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون: ٦] ، ويقال: "كما تدين تدان"، أي كما تعمل تجازى..

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٤٤/٨

وفي قوله تعالى: ﴿مالك﴾ قراءة سبعية: ﴿ملك﴾ ، و "الملك" أخص من "المالك"..
وفي الجمع بين القراءتين **فائدة عظيمة**؛ وهي أن ملكه جل وعلا ملك حقيقي؛ لأن من الخلق من يكون ملكا، ولكن ليس بمالك: يسمى ملكا اسما وليس له من التدبير شيء؛ ومن الناس من يكون مالكا، ولا يكون ملكا: كعامة الناس؛ ولكن الرب عز وجل مالك ملك..

الفوائد:

. ١ من فوائد الآية: إثبات ملك الله عز وجل، وملكوته يوم الدين؛ لأن في ذلك اليوم تتلاشى جميع الملكيات، والملوك..

فإن قال قائل: أليس مالك يوم الدين، والدنيا؟

فالجواب: بلى؛ لكن ظهور ملكوته، وملكه، وسلطانه، إنما يكون في ذلك اليوم؛ لأن الله تعالى ينادي: ﴿لمن الملك اليوم﴾ [غافر: ١٦] فلا يجيب أحد؛ فيقول تعالى: ﴿لله الواحد القهار﴾ [غافر: ١٦] ؛ في الدنيا يظهر ملوك؛ بل يظهر ملوك يعتقد شعوبهم أنه لا مالك إلا هم؛ فالشيوعيون مثلا لا يرون أن هناك ربا." (١)

١٤٢. "والذكاء والعقل وغير ذلك، ولو كان الخلق هكذا فقط بدون إرجاع لكان هذا منافٍ للحكمة تماماً، لكن لابد من رجوع، ولهذا قال: ﴿وأن عليه تصدى﴾ وعلى تفيد الوجوب، فيكون الله أوجب على نفسه أن ينشأ الناس مرة أخرى، ولا مانع من أن الله يفرض على نفسه ما شاء، كما قال تعالى: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ أي: أوجب على نفسه الرحمة، كذلك هنا قال: ﴿وأن عليه النشأة الأُخرى﴾ أي أن الله أوجب على نفسه أن ينشىء الناس نشأة أخرى للجزاء، كل بحسب عمله، والنشأة الأخرى تفيد بأن هناك نشأة قبل وهي النشأة الأولى، وهي خلق الناس فابتداء خلق الناس من عند الله - عز وجل - وفي قوله: ﴿الأُخرى﴾ **فائدة عظيمة** وهي الإشارة إلى أن القادر على الأولى قادر على الآخرة، والنشأة

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ١٢/١

الآخرة أهون من الأولى، كما قال الله عز وجل: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ والهين يختلف باعتبار ذاته لا باعتبار قدرة الله فإنها لا تختلف: كن.

فيكون، سواء كان أعلى شيء أو أدنى شيء، لكن بالنسبة للمقدور عليه الإعادة أهون، أما بالنسبة لقدرة الله فكلها واحد، لأن المسألة لا تعدو أن يقول: كن. فيكون، وبهذا نعرف أن بعض المفسرين – رحمهم الله وعفا عنهم – قالوا في قوله: ﴿وهو أهون عليه﴾ (أي: وهو هين عليه) وهذا غلط، كيف يقول الله عن نفسه ﴿وهو أهون عليه﴾ ويقول: وهو هين، لكن نقول الهون له نسبتان: نسبة للمفعول، ونسبة للفاعل، بالنسبة للفاعل هما سواء، لأن كل شيء منهما يتكون بكلمة واحدة كن فيكون، وبالنسبة للمفعول." (١)

١٤٣. "(قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (الكهف: ٧٨)

قوله تعالى: (قَالَ) أي قال الخضر لموسى: (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) أي انتهى ما بيني وبينك فلا صحبة. (سَأُنَبِّئُكَ) أي سأخبرك عن قُربٍ قبل المفارقة (بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) ، وإنما قلنا: "سأخبرك عن قرب" لأن السين تدل على القرب بخلاف سوف، وهي أيضاً تفيد مع القرب التحقيق.

(بِتَأْوِيل) أي بتفسيره وبيان وجهه.

***

) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً) (الكهف: ٧٩)

قوله تعالى: (أَمَّا السَّفِينَةُ) "ال" في السفينة هي للعهد الذكري أي: السفينة التي خرقتها.

(فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) أي: أنهم يطلبون الرزق فيها إما بتأجيرها، أو صيد السمك عليها، ونحوه وهم مساكين جمع، والجمع أقله ثلاثة، وليس ضرورياً أن نعرف عددهم.

---

(١) تفسير العثيمين: الحجرات – الحديد، ابن عثيمين ص/٢٥٠

(فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) يعني أن أجعل فيها عيباً، لماذا؟ قال:

(وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً) فأردت أن أعيبها حتى إذا مرت بهذا الملك، قال: هذه سفينة معيبة لا حاجة لي فيها؛ لأنه لا يأخذ إلا السفن الصالحة الجيدة، أما هذه فلا حاجة له فيها، فصار فعل الخضر من باب دفع أشد الضررين بأخفهما، ومنه يؤخذ **فائدة عظيمة** وهي إتلاف بعض الشيء." (١)

١٤٤. "الفوائد:

١ . من فوائد الآية: إثبات هذين الاسمين الكريمين ﴿الرحمن الرحيم﴾ لله عز وجل؛ وإثبات ما تضمناه من الرحمة التي هي الوصف، ومن الرحمة التي هي الفعل.

٢ . ومنها: أن ربوبية الله عز وجل مبنية على الرحمة الواسعة للخلق الواصلة؛ لأنه تعالى لما قال: ﴿رب العالمين﴾ كأن سائلاً يسأل: «ما نوع هذه الربوبية؟ هل هي ربوبية أخذ، وانتقام؟ أو ربوبية رحمة، وإنعام؟» قال تعالى: ﴿الرحمن الرحيم﴾ .

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ .

قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ صفة لـ ﴿الله﴾ ؛ و ﴿يوم الدين﴾ هو يوم القيامة؛ و ﴿الدين﴾ هنا بمعنى الجزاء؛ يعني أنه سبحانه وتعالى مالك لذلك اليوم الذي يجازى فيه الخلائق؛ فلا مالك غيره في ذلك اليوم؛ و «الدين» تارة يراد به الجزاء، كما في هذه الآية؛ وتارة يراد به العمل، كما في قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون: ٦] ، ويقال: «كما تدين تُدان» أي كما تعمل تُجازى.

وفي قوله تعالى: ﴿مالك﴾ قراءة سبعية: ﴿مَلِك﴾ ، و «الملك» أخص من «المالك» .

---

(١) تفسير العثيمين: الكهف، ابن عثيمين ص/١٢١

وفي الجمع بين القراءتين **فائدة عظيمة**؛ وهو أن ملكه جل وعلا ملك حقيقي؛ لأن من الخلق من يكون ملكاً، ولكن ليس بمالك: يسمى ملكاً اسماً وليس له من التدبير شيء؛ ومن الناس من يكون مالكاً، ولا يكون ملكاً: كعامة الناس؛ ولكن الرب عز وجل مالك ملك.." (١)

١٤٥. "ومعنى كتب الله لكم: قدر لكم سكناها، ووعدكم إياها متى آمنتم به وأطعتم أنبياءه، أو معناه: فرض عليكم دخولها وأمركم به كما أمركم بأداء الصلاة والزكاة- وسنفصل القول في هذه المسألة بعد تفسيرنا للآيات-.

ومفعول كتب محذوف. أى كتب لكم أن تدخلوها وفرض عليكم دخولها لإنقاذكم من الأهوال التي نزلت بكم في أرض مصر من فرعون وجنده.

وقد تعدى فعل كتب هنا باللام دون على، للإشارة إلى أن ما فرضه عليهم إنما هو لمنفعتهم ولعزتهم ورفعة شأنهم.

وفي تكرير النداء من موسى لهم بقوله: يا قوم مبالغة في حثهم على الامتثال لما يأمرهم به، وتنبيه إلى خطر ما يدعوهم إليه وعظم شأنه.

وقوله: كتب الله لكم فيه حض شديد لهم على الاستجابة لأمره، وإغراء لهم بالنصر والفوز، لأن الذي كتب لهم أن يدخلوها متى آمنوا وأطاعوا هو الله الذي لا معقب لحكمه.

قال الإمام الرازي: في قوله: كتب الله لكم **فائدة عظيمة**. وهي أن القوم كانوا جبارين إلا أن الله- تعالى- لما وعد هؤلاء الضعفاء بأن تلك الأرض لهم، فإن كانوا مؤمنين مقرين بصدق موسى- عليه السلام- علموا قطعا أن الله ينصرهم عليهم، فلا بد وأن يقدموا على قتالهم من غير جبن ولا خوف ولا هلع» «١» .

وقوله- تعالى-: ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين تحذير لهم من الجبن والإحجام، بعد ترغيبهم الشديد في الشجاعة والإقدام.

وقوله ترتدوا من الارتداد وهو الرجوع إلى الخلف.

والأدبار جمع دبر وهو الظهر.

وهذا التعبير استعارة تمثيلية فيها تشبيه حال من يرجع عن الجهاد بعد أن توافرت أسبابه، بحال

---

(١) تفسير العثيمين: جزء عم، ابن عثيمين ص/١٦

من يتراجع سائرا بظهره إلى الوراء، بدل أن يسير بوجهه إلى الأمام. وهذا التعبير يصور قبح الجبن والتخاذل حسا ومعنى.

وقوله (فتنقلبوا) من الانقلاب بمعنى الرجوع والانصراف عن الشيء وهو مجزوم عطفا على فعل النهى وهو ولا ترتدوا.

والمعنى: أمضوا أيها القوم لأمر الله، وسيروا خلفي لقتال الأعداء ودخول الأرض المقدسة

---

(١) تفسير الفخر الرازي ج ١١ ص ١٩٨." (١)

١٤٦. "والقتل، لأن من عواقب ذلك اللبس التقاتل والتصارع. وفي هاتين الجملتين تصوير مؤثر للعذاب الذي يذوقه الناس بحواسهم إذ يجعلهم- سبحانه- شيعا وأحزابا غير منعزل بعضها عن بعض، فهي أبدا في جدال وصراع وفي خصومة ونزاع، وفي بلاء يصبه هذا الفريق على ذاك، وذلك أشنع ما تصاب به الجماعة فيأكل بعضها بعضا.

ثم تختم الآية بهذا التعبير الحكيم انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون.

أى: انظر وتدبر- أيها الرسول الكريم- أو أيها العاقل كيف ننوع الآيات والعبر والعظات بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى لعلهم يفقهون الحق ويدركون حقيقة الأمر، فينصرفوا عن الجحود والمكابرة، ويكفوا عن كفرهم وعنادهم.

هذا، وقد ساق ابن كثير عقب تفسير هذه الآية جملة «١» من الأحاديث منها ما رواه الإمام مسلم عن سعد بن أبى وقاص أنه أقبل مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من العالية، حتى إذا مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه. ودعا ربه طويلا ثم انصرف إلينا فقال: سألت ربي ثلاثا فأعطانى ثنتين ومنعني واحدة. سألت ربي أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» .

بعد هذا التهديد الشديد للمعاندين اتجه القرآن إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأمره أن يصارح قومه بسوء مصيرهم إذا ما استمروا في ضلالهم فقال:

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤/١٠٦

وكذب به قومك وهو الحق أى: وكذب جمهور قومك بهذا العذاب الذي حدثناك عنه فظنوا أن الله لن يعذبهم بسبب إعراضهم عن دعوتك، أو كذبوا بهذا القرآن الذي هو معجزتك الكبرى.

والتعبير عنهم بقومك تسجيل عليهم بسوء المعاملة لمن هو من أنفسهم وجملة وهو الحق مستأنفة لقصد تحقيق القدرة على بعث العذاب عليهم، أو حال من الهاء في به، أى: كذبوا حال كونه حقا، وهو أعظم في القبح قل لهم- يا محمد- لست عليكم بوكيل أى: لم يفوض إلى أمركم فأمنعكم من التكذيب وأجبركم على التصديق، فأنا لست بقيم عليكم وإنما أنا منذر وقد بلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكنكم لا تحبون الناصحين.

ثم ختم هذا التهديد بقوله- تعالى- لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون.

قال الراغب: «النبأ: خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حق يتضمن هذه الأشياء الثلاثة» .

---

(١) راجع تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤٠ وما بعدها.." (١)

١٤٧. "تأكيد لتوبيخهم وتأنيبهم بعد أن نزل بهم العذاب، وهو معطوف على لفظ «قيل» المقدر قبل لفظ آلآن.

أى: قيل لهم: آلآن آمنتم بأن العذاب حقيقة بعد أن كنتم به تستعجلون؟ ثم قيل لهؤلاء الظالمين الذين أصروا على الكفر واقتراف المنكرات: ذوقوا عذاب الخلد أى العذاب الباقي الدائم، إذ الخلد والخلود مصدر خلد الشيء إذا بقي على حالة واحدة لا يتغير.

والاستفهام في قوله: هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون للنفي والإنكار. أى لا تجزون إلا بالجزاء المناسب لما كنتم تكسبونه في الدنيا من كفر بالحق، وإيذاء للدعاة إليه، وتكذيب بوحي الله- تعالى-.

ثم قال- سبحانه- ويستنبئونك أحق هو النبأ: كما يقول الراغب. خبر ذو **فائدة عظيمة**، يحصل به علم أو غلبة ظن «١» .

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥/٩٧

والاستنباء: طلب الأخبار الهامة.

أي: إن هؤلاء الضالين يطلبون منك- أيها الرسول الكريم- على سبيل التهكم والاستهزاء، أن تخبرهم عن هذا العذاب الذي توعدتهم به، أهو واقع بهم على سبيل الحقيقة، أم هو غير واقع ولكنك تحدثهم عنه على سبيل الإرهاب والتهديد؟

وقوله: قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين إرشاد من الله- تعالى- لنبيه صلى الله عليه وسلم إلى الجواب الذي يرد به عليهم.

ولفظ إي بكسر الهمزة وسكون الياء- حرف جواب وتصديق بمعنى نعم، إلا أنه لا يستعمل إلا مع القسم.

أي: قل لهم يا محمد: نعم وحق ربي إن العذاب الذي أخبرتكم به لا محيص لكم عنه وما أنتم بمعجزى الله- تعالى- إذا أراد أن ينزله بكم في أى وقت يريده، بل أنتم في قبضته وتحت سلطانه وملكه، فاتقوا الله، بأن تخلصوا له العبادة، وتتبعوا رسوله صلى الله عليه وسلم فيما جاءكم به من عنده- سبحانه-.

وقد أكد سبحانه- الجواب عليهم بأتم وجوه التأكيد، لأنهم كانوا قوما ينكرون أشد الإنكار أن يكون هناك عذاب وحساب وبعث وجنة ونار.

قال ابن كثير: «وهذه الآية ليس لها نظير في القرآن إلا آيتان أخريان، يأمر الله- تعالى- رسوله فيهما أن يقسم به على من أنكر المعاد، أما الآية الأولى فهي قوله

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٤٨١.." (١)

١٤٨. "ومما تجب الإشارة إليه هنا أنني استفدت التقسيمات التي مرت من كتاب تيسير العزيز الحميد١ وحرصت على تدوينها منه لما فيها من **فائدة عظيمة** وبيان في غاية الوضوح فجزى الله مؤلفه العفو والمغفرة والرحمة الواسعة.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٨٤/٧

١ انظر تيسير العزيز الحميد ٤٣– هـ ٤.." (١)

١٤٩. "وأعلم ما تبدون تكرار الفعل مع ما قبله: إني أعلم للتنبيه على إحاطة علم الله تعالى بجميع الأشياء، وهذا يسمى بالإطناب. تبدون وتكتمون يسمى في علم البديع بالطباق.

المفردات اللغوية:

وإذ: اذكر يا محمد. ربك الرب: المالك والسيد والمصلح والجابر.

للملائكة: أجسام نورانية لا يأكلون ولا يشربون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. وهو جمع ملك، وأصله: ملاك وزنه مفعل. خليفة: الخليفة: من يخلف غيره ويقوم مقامه في تنفيذ الأحكام، والمراد بالخليفة هنا آدم عليه السلام. يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء يريقها بالقتل عدوانا، كما فعل بنو الجان، وكانوا فيها، فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة، فطردوهم إلى الجبال والجزر. نسبح بحمدك ننزهك عن كل نقص، متلبسين بحمدك، أي تقول: سبحان الله وبحمده ونقدس لك

نمجدك ونعظمك وننزهك عما لا يليق بعظمتك، فاللام زائدة، والجملة حال، أي فنحن أحق بالاستخلاف أعلم ما لا تعلمون من المصلحة في استخلاف آدم. وعلم آدم الأسماء واحدها اسم، وهو في اللغة: ما به يعلم الشيء، والمراد به: أسماء المسميات، فحذف المضاف إليه، لكونه معلوما مدلولا عليه، بذكر الأسماء، لأن الاسم لا بد له من مسمى.

ثم عرضهم أي عرض المسميات، وفيه تغليب العقلاء. أنبئوني أخبروني، وقد يستعمل الإنباء في الإخبار بما فيه **فائدة عظيمة**، وهو المراد هنا.

سبحانك تقديسا وتنزيها لك عن الاعتراض عليك. العليم الذي لا تخفى عليه خافية، الحكيم المحكم لمبتدعاته، فلا يفعل إلا ما فيه الحكمة البالغة.

المناسبة:

هذه القصة أو المحاورة بين الله تعالى وملائكته نوع من التمثيل بإبراز المعاني المعقولة بالصور

(١) أطيب النشر في تفسير الوصايا العشر، مرزوق بن هياس الزهراني ٦٩ – ٣٧/٧٠

المحسوسة، تقريبا للأفهام، وفيها بيان مدى تكريم الله للإنسان باختيار آدم خليفة عن الله في الأرض، وتعليمه اللغات التي لا تعلمها الملائكة، مما يوجب على الناس الإيمان بهذا الخالق الكريم، ولا يليق بأحد الكفر والعناد، وهو استمرار في توبيخ الكفار، وتذكيرهم بنعم الله عليهم.." (١)

١٥٠. "وإن تحبيب الإيمان إليكم، وتكريه الأمور الثلاثة المتقدمة تفضل الله بها عليكم تفضلا وإنعاما من لدنه، والله عليم بكل الأمور الحادثة والمستقبلة، حكيم في تدبير شؤون خلقه، وفي أقواله وأفعاله، وشرعه وقدره. وقوله: فضلا مصدر مؤكد بنفسه، لأن ما قبله هو بمعناه، إذ التحبيب والتزيين هو نفس الفضل.

كان قتادة رحمه الله يقول: قد قال الله تعالى لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم وأنتم والله أسخف رأيا، وأطيش أحلاما، فليتهم رجل نفسه، ولينتصح كتاب الله تبارك وتعالى.

إن في هذا الأدب وهو التثبت من الأخبار المنقولة، والروايات المروية، **فائدة عظيمة** للأفراد والجماعات، فكم من خبر مفترى ولد أحقادا ومنازعات، واتهامات باطلة، فيندم ناقل الخبر لتركه التأمل والتأني،

قال عليه الصلاة والسلام: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان» «١» .

فض المنازعات الداخلية (البغاة)

تقع الصراعات أو المنازعات الداخلية المسلحة عادة في كل زمان ومكان، بسبب بعض الشبهات أو التأويلات، من فئات تستبد بها الأهواء أحيانا، أو الجنوح أحيانا، أو مناصرة لحق يرونه، وظلم يبغون رفعه، وتتكبد الأمة خسارة كبيرة في القضاء على الثورات المسلحة والفتن الداخلية، ولو احتكموا إلى القرآن بمعانيه الدقيقة، لما نشب بينهم شيء من الخلاف، وقد أنزل الله تعالى في قرآنه حكما سديدا في هؤلاء في الآيات الآتية:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١/١٢٤

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك، وهو ضعيف.." (١)

١٥١. "أولئك: أي المحسنون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويوقنون بالآخرة.

على هدى من ربهم: أي على هداية من الله تعالى فلا يضلون ولا يجهلون معها أبدا.

المفلحون: أي الفائزون بالنجاة من كل مرهوب وبالظفر بكل مرغوب محبوب.

معنى الآيات:

قوله تعالى: ﴿الم﴾ أحسن ما يفسر به مثل هذه الحروف المقطعة قول: الله أعلم بمراده به وقد أفادت هذه الحروف **فائدة عظيمة**، وذلك من جهتين الأولى أنه لما كان المشركون يمنعون من سماع القرآن خشية التأثير به فيهتدي إلى الحق من يحصل له ذلك، وقالوا: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ كانت هذه الحروف بنغمها الخاص ومدودها العجيبة تضطر المشرك إلى الإصغاء والاستماع فحصل ضد مقصودهم وكفى بهذه فائدة. والثانية أنهم لما ادعوا أن القرآن سحر وكهانة وشعر وأساطير الأولين كأنما قيل لهم هذا القرآن الذي ادعيتم فيه كذا وكذا قد تألف من هذه الحروف ص، ن، ق، يس، طس، الم، فألفوا سورة مثله وأتوا بها للناس فيصبح لكم ما تدعون فإن عجزتم فسلموا أنه كلام الله أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فآمنوا ووحدوا واستقيموا على ذلك تعزوا وتكرموا وتكملوا وتسعدوا.

وقوله: ﴿تلك آيات (١) الكتاب الحكيم﴾ أي هذه الآيات هي آيات القرآن الكريم الموصوف بالحكمة إذ هو لا يخلط ولا يغلط ولا يخبط بل يضع كل شيء في موضعه اللائق به في كل ما قاله فيه وحكم به، وأخبر عنه أو به من سائر المعارف والعلوم التي حواها كما هو حكيم بمعنى محكم لا نسخ يطرأ عليه بعد تمامه كما طرأ على الكتب السابقة، ومحكم أيضا بمعنى لا خلل فيه، ولا تناقض بين أخباره وأحكامه على كثرتها وتنوع أسبابها ومقتضيات نزولها، وقوله: ﴿هدى (٢) ورحمة للمحسنين (٣) ﴾ أي هو بيان هداية ورحمة تنال المحسنين وهم الذين أحسنوا عبادتهم لربهم فخلصوها من الشرك والرياء وأتوا بها على

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/٢٤٧٣

١ – تلك في محل رفع مبتدأ وآيات الكتاب الخبر.

– ٢ هدى ورحمة نصبا على الحال على حد هذه ناقة الله لكم آية وقرئ هدى ورحمة بالرفع على أن هدى خبر ثان ورحمة معطوف عليه وهي قراءة حمزة.

٣ – وجائز أن يكون المحسنين الفاعلين للحسنات والمحسنين إلى غيرهم كالوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين ومن ذكروا في آية الحقوق العشرة من سورة النساء ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾ الخ ...." (١)

١٥٢. "شرح الكلمات:

حم: هذا أحد الحروف المقطعة يكتب هكذا: حم ويقرأ هكذا: حا ميم.

تنزيل الكتاب من الله: أي تنزيل القرآن كائن من الله.

العزيز العليم: أي الغالب على مراده، العليم بعباده ظاهرا وباطنا حالا ومآلا.

غافر الذنب: أي ذنب من تاب إلى الله فرجع إلى طاعته بعد معصيته.

شديد العقاب ذي الطول: أي مشدد العقوبة على من كفر به، ذي الطول أي الإنعام الواسع على من آمن به وأطاعه.

لا إله إلا هو إليه المصير: أي لا معبود بحق إلا هو إليه مرجع الخلائق كلهم.

ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا: أي في القرآن لإبطالها إلا الكافرون.

فلا يغررك تقبلهم في البلاد: أي فلا تغتر بمعاشهم سالمين فإن عاقبتهم النار.

والأحزاب من بعدهم: أي وكذبت الأحزاب من بعد قوم نوح، وهم عاد وثمود وقوم لوط.

وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه: أي ليتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب وقتل.

وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق: أي ليزيلوا به الحق ويبطلوه.

فكيف كان عقاب: أي كان واقعا موقعه حيث أهلكهم ولم يبق منهم أحدا.

كذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا: أي وجبت كلمة العذاب على الذين كفروا.

معنى الآيات:

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٩٧/٤

قوله تعالى: ﴿حم﴾ : الله أعلم بمراده به، وقد ذكرنا غير ما مرة أن هذه الحروف أفادت فائدتين الأولى أن العرب المشركين في مكة كانوا قد منعوا المواطنين من سماع القرآن حتى لا يتأثروا به فيكفروا بآلهتهم فقد أخبر تعالى عنهم في قوله من سورة فصلت فقال: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ فكانت هذه الحروف المقطعة بنغمها الخاص تستهويهم فيسمعوا فكانت فائدة عظيمة. والثانية أن المشركين لما أصروا على أن القرآن لم يكن وحيا وإنما هو من جنس ما يقوله الشعراء والكهان وأصحاب الأساطير تحداهم الله تعالى بالإتيان بمثله وهو مركب ومؤلف من هذه الحروف الم طس حم والذي قوى هذه النظرية أنه غالبا ما يذكر القرآن بعد." (١)

١٥٣. "في القصص القرآنية فائدة عظيمة للكفار والمشركين والعصاة والظلمة والمتكبرين، لكي يروا ما حصل بأمثالهم من الأمم السابقة ليتعظوا قال تعالى: ﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ ((١)) .

في قصص القرآن بيان لسنن الله في خلقه من الأمم والجماعات والأفراد، وهي سنن جرت على الماضين، وتجري على اللاحقين ليعتبر بها المؤمنون، فلهذا لا يراد بقصص القرآن الكريم السرد التاريخي للأمم والأشخاص والجماعات، وإنما يذكر منها مواضع العبرة والاتعاظ والتذكر، كما قال تعالى: ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ ((٢)) ، لذلك لا تذكر الحوادث بالترتيب ولا تستقصى ((٣)) .

في القصص القرآني فائدة كبيرة لأهل الدعوة والدعاة لا غنى لهم عن معرفتها فهي تعرفهم: مناهج الأنبياء - عليهما السلام - في دعوة أقوامهم إلى الله وبيان ما أصابهم من أذى في سبيل الله، وكان النصر في نهاية المطاف نصيبهم، وكيف أن الله أظهرهم على عدوهم رغم قلة عددهم. فعلى اللاحقين من المؤمنين عدم اليأس، وليعلموا أن ما أصابهم من أذى قد أصاب من قبلهم، ولكن العاقبة أبدا للمتقين ((٤)) لما قال سبحانه: ﴿والعاقبة للمتقين﴾ ((٥)) .

وكذلك هناك فائدة أخرى للدعاة، وهي ما اشتملت عليه القصص القرآنية من بيان لما جبلت

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٥١٣

عليه النفس الإنسانية من غرائز وميول ورغبات وكيف عالج الأنبياء ـ عليهما السلام ـ أحوال الناس وفقا لهذه الميول والرغبات.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٧٦.

(٢) سورة هود: الآية ١٢٠.

(٣) ينظر محاسن التأويل: ١ /١٤٤. المستفاد من قصص القرآن: ١/ ٧.

(٤) المستفاد من قصص القرآن: ١/ ٧.

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٢٨.." (١)

١٥٤. "وقال الراغب الأصفهاني: " النبأ خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل بها علم أو غلبه ظن، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبي (- صلى الله عليه وسلم -) " ((١)) .

٥. ﴿علا﴾ :

قال الراغب: (العلو ضد السفل والعلو الارتفاع، وقد علا يعلو علوا وهو عال. وقيل: إن علا تقال في المحمود والمذموم " ((٢)) .

وقال ابن منظور: " العلو العظمة والتجبر والتكبر في الأرض، وقال الحسن: والفساد المعاصي، يقال: علا في الأرض استكبر " ((٣)) .

فجاء كلامهما دالا على استلهام المعنى اللغوي والاصطلاحي.

٦. ﴿شيعا﴾ :

قال ابن منظور: " الشيع مقدار من العدد، والشيعة القوم الذين يجتمعون على الأمر، وقيل: الذين يتبع بعضهم بعضا، وليس كلهم متفقين. وقيل: الشيع الفرق " ((٤)) .

٧. ﴿يستضعف﴾ :

" من الضعف والضعف خلاف القوة. وقيل: الضعف في الجسد والضعف بالفتح في الرأي والعقل.

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني ١/٥٠

استضعفه وتضعفه وجده ضعيفا فركبه بسوء. قال ابن الأثير: يقال تضعفته واستضعفته بمعنى للذي يتضعفه الناس ويتجبرون عليه في الدنيا للفقر ورثاثة

الحال " ((٥)) .

٨. ﴿يذبح﴾ :

" أصل الذبح شق حلق الحيوانات، المراد هنا في هذه الآيات التكثير، أي: يذبح بعضهم اثر بعض " ((٦)) .

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٠٠.

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٥٧.

(٣) لسان العرب: مادة (علا) ١٥/ ٨٥.

(٤) المصدر نفسه: مادة (شيع) ١٨/ ١٨٨.

(٥) المصدر نفسه: مادة (ضعف) ٩/ ٢٠٤.

(٦) المصدر نفسه: مادة (ذبح) ٢ /٤٠٠.." (١)

١٥٥. "اللغة: ﴿يغضون﴾ غض صوته خفضه وخافت به ﴿فاسق﴾ الفاسق: الخارج من حدود الشرع، وهو في أصل الاشتقاق موضوع لما يدل على معنى الخروج، مأخوذ من قولهم: فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها، وسمي فاسقا لخروجه عن الطاعة ﴿نبأ﴾ النبأ: الخبر الهام قال الراغب: لا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يكون ذا **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن ﴾." (٢)

١٥٦. "وقوله: (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا (٧٧)

(سنة) منصوب بمعنى أنا سننا هذه السنة فيمن أرسلنا قبلك من رسلنا.

أنهم إذا أخرجوا نبيهم من بين أظهرهم أو قتلوه لم يلبثهم العذاب أن ينزل

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني ٢٠٦/١

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢١٤/٣

بهم، وكان خروج النبي – صلى الله عليه وسلم – من مكة مهاجرا بأمر الله.

وقوله: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا (٧٨)

دلوك الشمس زوالها وميلها في وقت الظهيرة، وكذلك ميلها إلى

الغروب هو دلوكها أيضا، يقال: قد دلكت براح وبراح.

أي قد مالت للزوال حتى صار الناظر يحتاج إذا تبصرها أن يكسر

الشعاع عن بصره براحته.

قال الشاعر:

هذا مقام قدمي رباح. . . للشمس حتى دلكت براح

وقوله: (إلى غسق الليل) .

أي ظلمة الليل.

(وقرآن الفجر) .

أي فأقم قرآن الفجر، وفي هذا الموضع **فائدة عظيمة** تدل على أن

الصلاة لا تكون إلا بقراءة، لأن قوله أقم الصلاة وأقم قرآن الفجر قد أمر أن." (١)

١٥٧. "في كلام العرب الزوال، ولذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار: دالكة، وقيل لها إذا أفلت: دالكة، لأنها في الحالتين زائلة.

قال: والقول عندي: إن زوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس.

والمعنى: أقم الصلاة من وقت زوال الشمس إلى غسق الليل، فتدخل فيها الأولى، والعصر، وصلاتا غسق الليل، وهما العشاءان، ثم قال: ﴿وقرءان الفجر﴾ [الإسراء: ٧٨] فهذه خمس صلوات، ومعنى غسق الليل سواده وظلمته، قال ابن جريج: قلت لعطاء: ما غسق الليل؟

قال: أوله حين يدخل.

وقال ابن مسعود: غسق الليل إظلامه.

قال الفراء، والزجاج: يقال: غسق الليل أغسق إذا أقبل ظلامه.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٢٥٥

وقوله: ﴿وقرءان الفجر﴾ [الإسراء: ٧٨] قال ابن عباس، والمفسرون: يريد صلاة الصبح.
قال الزجاج: أي وأقم قرآن الفجر، قال: وفي هذا **فائدة عظيمة** تدل على أن الصلاة لا تكون بقراءة حيث سميت الصلاة قرآنا.
وقوله: ﴿إن قرءان الفجر كان مشهودا﴾ [الإسراء: ٧٨] كلهم قالوا: صلاة الفجر، تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار.
٥٤٩ - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي، نا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه، نا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي، نا أبو اليمان، أخبرني شعيب، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة، أن أبا هريرة، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «تفضل صلاة الجماعة صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءا، وتجتمع ملائكة الليل، وملائكة النهار في صلاة الفجر» ، ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم ﴿وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا﴾ .
رواه البخاري، عن أبي اليمان، قوله: ﴿ومن الليل فتهجد به﴾ ، قال ابن عباس: فصل بالقرآن، وقال مجاهد وعلقمة والأسود: التهجد بعد النوم، قال الليث: تهجد إذا استيقظ للصلاة، وقال الأزهري: المتهجد القائم إلى الصلاة من النوم، وقيل له: متهجد لإلقائه الهجود عن نفسه، كما يقال: تحرج وتأثم وتحوب." (١)

١٥٨. "في ذلك العصر، لكنه ظل يقاوم المؤثرات التي كانت تحد من استمراره وقد ظهر خلال القرن السادس الهجري عدد كبير من الأئمة الأعلام، ونخبة متميزة من العلماء في مختلف فنون المعرفة.
منهم- على سبيل المثال- الحافظ أبي طاهر السلفي المتوفى سنة ٥٧٦ هـ، والحافظ ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ، والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ، وابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.
وقد خلف هؤلاء ثروة عظيمة ضخمة، نهل من مواردها من جاء بعدهم وأفادت الأجيال اللاحقة **فائدة عظيمة**.
وقد شهد ذلك العصر- أيضا- ظاهرة حميدة وهي اهتمام الخلفاء والسلاطين والوزراء ببناء

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ١٢١/٣

المدارس والأربطة، وتخصيص الأوقاف لعلماء وطلاب تلك المدارس.

ومن أشهر المدارس التي كانت قائمة في ذلك الوقت وكانت مصدر نور وإشعاع- المدارس النظامية، التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي المتوفى سنة ٤٨٥ هـ، وقد اكتمل بناء كبرى هذه المدارس ببغداد وبدأ التدريس بها عام ٤٥٩ هـ «١» .

كما كانت حلقات العلم والمجالس العلمية تعقد في المساجد المختلفة، ويتصدر للتدريس في تلك الحلقات أبرز العلماء في ذلك العصر.

---

(١) ينظر تاريخ دولة آل سلجوق: ٣٢، والكامل لابن الأثير: (١٠/ ٤٩، ٥٠) .

وقد وصف الحافظ الذهبي الوزير نظام الملك بقوله: الوزير الكبير، نظام الملك، قوام الدين، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، عاقل سائس، خبير سعيد، متدين، محتشم، عامر المجلس بالقراء والفقهاء.

أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد، وأخرى بنيسابور، وأخرى بطوس، ورغب في العلم، وأدر على الطلبة الصلات، وأملى الحديث، وبعد صيته ... » .

ينظر سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٩٤.." (١)

١٥٩. "إلى غسق الليل، فيدخل فيها الأولى، والعصر، وصلاتا غسق الليل، وهما العشاءان، ثم قال: وقرآن الفجر، فهذه خمس صلوات.

والثاني: أنه غروبها، قاله ابن مسعود، والنخعي، وابن زيد، وعن ابن عباس كالقولين، قال الفراء: ورأيت العرب تذهب في الدلوك إلى غيبوبة الشمس، وهذا اختيار ابن قتيبة، قال: لأن العرب تقول: دلك النجم: إذا غاب قال ذو الرمة:

مصابيح ليست باللواتي تقودها ... نجوم ولا بالآفلات الدوالك «١»

وتقول في الشمس: دلكت براح «٢» ، يريدون: غربت، والناظر قد وضع كفه على حاجبه ينظر إليها، قال الشاعر:

---

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، محمود بن أبى الحسن ١٥/١

والشمس قد كادت تكون دنفا ... أدفعها بالراح كي تزحلفا «٣»

فشبهها بالمريض الدنف، لأنها قد همت بالغروب كما قارب الدنف الموت، وإنما ينظر إليها من تحت الكف ليعلم كم بقي لها إلى أن تغيب، ويتوقى الشعاع بكفه. فعلى هذا، المراد بهذه الصلاة:

المغرب. فأما غسق الليل فظلامه. وفي المراد بالصلاة المتعلقة بغسق الليل ثلاثة أقوال: أحدها: العشاء، قاله ابن مسعود. والثاني: المغرب، قاله ابن عباس. قال القاضي أبو يعلى: فيحتمل أن يكون المراد بيان وقت المغرب، أنه من غروب الشمس إلى غسق الليل. والثالث: المغرب والعشاء، قاله الحسن.

قوله تعالى: وقرآن الفجر المعنى: وأقم قراءة الفجر. قال المفسرون: المراد به: صلاة الفجر. قال الزجاج: وفي هذا **فائدة عظيمة** تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة، حين سميت الصلاة قرآنا. قوله تعالى: إن قرآن الفجر كان مشهودا.

(٩١٣) روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تشهده ملائكة الليل، وملائكة النهار» .

قوله تعالى: ومن الليل فتهجد به قال ابن عباس: فصل بالقرآن. قال مجاهد، وعلقمة، والأسود: التهجد بعد النوم. قال ابن قتيبة: تهجدت: سهرت، وهجدت: نمت. وقال ابن الأنباري:

صحيح. أخرجه الترمذي ٣١٣٥ والنسائي ١/ ٢٤١ وفي «التفسير» ٣١٣ وابن ماجة ٦٧٠ وأحمد ٢/ ٤٧٤ والطبري ٢٢٥٩٤ من حديث أبي هريرة. وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الحاكم ١/ ٢١١ على شرطهما، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

وهو في الصحيحين عنه مرفوعا بلفظ: «فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح» يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا. أخرجه البخاري ٦٤٨ و ٤٧١٧ ومسلم ٨٤٩ والنسائي في «التفسير» ٣١٣ وابن حبان ٢٠٥١ من حديث أبي هريرة. وانظر «فتح القدير» للشوكاني ١٤٥٤ و ١٤٥٥ بتخريجنا.

---

(١) في «اللسان» : أفل: غاب وإذا غابت الشمس فهي آفلة، وكذلك القمر يأفل: إذا غاب.

(٢) في «اللسان» : براح: اسم للشمس، سميت بذلك لانتشارها وبيانها. وبراح: بكسر الباء، وهي باء الجر، وهو جمع راحة وهي الكف. ومن قال: دلكت الشمس براح: أنها كادت تغرب.

(٣) البيت للعجاج كما في ديوانه: ٨٢ و «اللسان» - زحلف- ويقال للشمس إذا مالت للمغيب قد تزحلفت.." (١)

١٦٠. "المسألة الأولى:

روي أن إبراهيم عليه السلام لما صعد جبل لبنان قال له الله تعالى: انظر فما أدركه بصرك فهو مقدس، وهو ميراث لذريتك.

وقيل: لما خرج قوم موسى عليه السلام من مصر وعدهم الله تعالى إسكان أرض الشام، وكان بنو إسرائيل يسمون أرض الشام أرض المواعيد، ثم بعث موسى عليه السلام اثني عشر نقيبا من الأمناء ليتجسسوا لهم عن أحوال تلك الأراضي، / فلما دخلوا تلك البلاد رأوا أجساما عظيمة هائلة. قال المفسرون: لما بعث موسى عليه السلام النقباء لأجل التجسس رآهم واحد من أولئك الجبارين فأخذهم وجعلهم في كمه مع فاكهة كان قد حملها من بستانه وأتى بهم الملك، فنثرهم بين يديه وقال متعجبا للملك:

هؤلاء يريدون قتالنا، فقال الملك: ارجعوا إلى صاحبكم وأخبروه بما شاهدتم، ثم انصرف أولئك النقباء إلى موسى عليه السلام فأخبروه بالواقعة، فأمرهم أن يكتموا ما عاهدوه فلم يقبلوا قوله، إلا رجلان منهم، وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، فإنهما سهلا الأمر وقالا: هي بلاد طيبة كثيرة النعم، والأقوام وإن كانت أجسادهم عظيمة إلا أن قلوبهم ضعيفة، وأما العشرة الباقية فقد أوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى أظهروا الامتناع من غزوهم، فقالوا لموسى عليه السلام إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون [المائدة: ٢٤] فدعا موسى عليه السلام عليهم فعاقبهم الله تعالى بأن أبقاهم في التيه أربعين سنة.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٤٦/٣

قالوا: وكانت مدة غيبة النقباء للتجسس أربعين يوما فعوقبوا بالتيه أربعين سنة، ومات أولئك العصاة في التيه، وأهلك النقباء العشرة في التيه بعقوبات غليظة. ومن الناس من قال: إن موسى وهارون عليهما السلام ماتا أيضا في التيه: ومنهم من قال: إن موسى عليه السلام بقي وخرج معه يوشع وكالب وقاتلوا الجبارين وغلبوهم ودخلوا تلك البلاد، فهذه هي القصة والله أعلم بكيفية الأمور.

المسألة الثانية: الأرض المقدسة هي الأرض المطهرة طهرت من الآفات. قال المفسرون: طهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للأنبياء، وهذا فيه نظر، لأن تلك الأرض لما قال موسى عليه الصلاة والسلام ادخلوا الأرض المقدسة ما كانت مقدسة عن الشرك، وما كانت مقرا للأنبياء، ويمكن أن يجاب بأنها كانت كذلك فيما قبل.

المسألة الثالثة: اختلفوا في تلك الأرض، فقال عكرمة والسدي وابن زيد: هي أريحا وقال الكلبي: دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقيل الطور.

المسألة الرابعة: في قوله كتب الله لكم وجوه: أحدها: كتب في اللوح المحفوظ أنها لكم وثانيها: وهبها الله لكم، وثالثها: أمركم بدخولها.

فإن قيل: لم قال كتب الله لكم ثم قال فإنها محرمة عليهم [المائدة: ٢٦] .

والجواب: قال ابن عباس: كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم. وقيل: اللفظ وإن كان عاما لكن المراد هو الخصوص، فصار كأنه مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم. وقيل: إن الوعد بقوله كتب الله لكم مشروط بقيد الطاعة، فلما لم يوجد الشرط لا جرم لم يوجد المشروط، وقيل: إنها محرمة عليهم أربعين سنة، فلما مضى الأربعون حصل ما كتب.

المسألة الخامسة: في قوله كتب الله لكم **فائدة عظيمة**، وهي أن القوم وإن كانوا جبارين إلا أن الله." (١)

١٦١. "سورة إبراهيم

مكية إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة نوح بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة إبراهيم (١٤) : آية ١]

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١١/٣٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد (١)

سورة إبراهيم عليه السلام خمسون وآيتان مكية بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أن الكلام في أن هذه السورة مكية أو مدنية طريقه الآحاد. ومتى لم يكن في السورة ما يتصل بالأحكام الشرعية فنزولها بمكة والمدينة سواء، وإنما يختلف الغرض في ذلك إذا حصل فيه ناسخ ومنسوخ فيكون فيه **فائدة عظيمة** وقوله: الر كتاب معناه أن السورة المسماة بالر كتاب أنزلناه إليك لغرض كذا وكذا فقوله: الر مبتدأ وقوله: كتاب خبره وقوله: أنزلناه إليك صفة لذلك الخبر وفيه مسائل:

المسألة الأولى: دلت هذه الآية على أن القرآن موصوف بكونه منزلا من عند الله تعالى. قالت المعتزلة:

النازل والمنزل لا يكون قديما.

وجوابنا: أن الموصوف بالنازل والمنزل هو هذه الحروف وهي محدثة بلا نزاع.

المسألة الثانية: قالت المعتزلة: اللام في قوله: لتخرج الناس لام الغرض والحكمة، وهذا يدل على أنه تعالى إنما أنزل هذا الكتاب لهذا الغرض، وذلك يدل على أن أفعال الله تعالى وأحكامه معللة برعاية المصالح.

أجاب أصحابنا عنه بأن من فعل فعلا لأجل شيء آخر فهذا إنما يفعله لو كان عاجزا عن تحصيل هذا." (١)

١٦٢. "العموم والمراد الكثير، وفي البعض يستعمل الكثير والمراد الكل وكلاهما على طريقة واحد، وهو استقلال الباقي وعدم الاعتداد، ففي قوله تعالى: تدمر كل شيء [الأحقاف: ٢٥] كأنه يجعل الخارج عن الحكم غير ملتفت إليه، وفي قوله تعالى: وكم من ملك وقوله بل أكثرهم لا يعلمون [النحل: ٧٥] وقوله أكثرهم بهم مؤمنون [سبأ: ٤١] يجعل المخرج غير ملتفت إليه فيجعل كأنه ما أخرجه كالأمر الخارج عن الحكم كأنه ما خرج، وذلك يختلف

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٥٦/١٩

باختلاف المقصود من الكلام، فإن كان الكلام مذكورا لأمر فيه يبالغ يستعمل الكل، مثاله يقال للملك كل الناس يدعون لك إذا كان الغرض بيان كثرة الدعاء له لا غير، وإن كان الكلام مذكورا لأمر خارج عنه لا يبالغ فيه لأن المقصود غيره فلا يستعمل الكل، مثاله إذا قال الملك لمن قال له اغتنم دعائي كثير من الناس يدعون لي، إشارة إلى عدم احتياجه إلى دعائه لا لبيان كثرة الدعاء له، فكذلك هاهنا.

المسألة الرابعة: قال: لا تغني شفاعتهم ولم يقل لا يشفعون مع أن دعواهم أن هؤلاء شفعاؤنا لا أن شفاعتهم تنفع أو تغني وقال تعالى في مواضع أخرى من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه [البقرة: ٢٥٥] فنفى الشفاعة بدون الإذن وقال: ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع [السجدة: ٤] نفى الشفيع وهاهنا نفى الإغناء؟

نقول هم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا وكانوا يعتقدون نفع شفاعتهم، كما قال تعالى: ليقربونا إلى الله زلفى [الزمر: ٣] ثم نقول نفي دعواهم يشتمل على **فائدة عظيمة**، أما نفي دعواهم لأنهم قالوا الأصنام تشفع لنا شفاعة مقربة مغنية فقال: لا تغني شفاعتهم بدليل أن شفاعة الملائكة لا تغني، وأما الفائدة فلأنه لما استثنى بقوله:

إلا من بعد أن يأذن الله أي فيشفع ولكن لا يكون فيه بيان أنها تقبل وتغني أو لا تقبل، فإذا قال: لا تغني شفاعتهم ثم قال: إلا من بعد أن يأذن الله/ فيكون معناه تغني فيحصل البشارة، لأنه تعالى قال: الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا [غافر: ٧] وقال تعالى:

ويستغفرون لمن في الأرض [الشورى: ٥] والاستغفار شفاعة.

وأما قوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه [البقرة: ٢٥٥] فليس المراد نفي الشفاعة وقبولها كما في هذه الآية حيث رد عليهم قولهم وإنما المراد عظمة الله تعالى، وأنه لا ينطق في حضرته أحد ولا يتكلم كما في قوله تعالى: لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن «١» [النبأ: ٣٨] .

المسألة الخامسة: اللام في قوله لمن يشاء ويرضى تحتمل وجهين أحدهما: أن تتعلق بالإذن وهو على طريقين أحدهما: أن يقال إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء من الملائكة في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة ويرضى الثاني: أن يكون الإذن في المشفوع له لأن الإذن حاصل للكل في الشفاعة للمؤمنين لأنهم جميعهم يستغفرون لهم فلا معنى للتخصيص، ويمكن أن ينازع فيه

وثانيهما: أن تتعلق بالإغناء يعني إلا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة فتغني شفاعتهم لمن يشاء ويمكن أن يقال بأن هذا بعيد، لأن ذلك يقتضي أن تشفع الملائكة، والإغناء لا يحصل إلا لمن يشاء، فيجاب عنه بأن التنبيه على معنى عظمة الله تعالى فإن الملك إذا شفع فالله تعالى على مشيئته بعد شفاعتهم يغفر لمن يشاء.

المسألة السادسة: ما الفائدة في قوله تعالى: ويرضى؟ نقول فيه فائدة الإرشاد، وذلك لأنه لما قال:

---

(١) في المطبوعة (لا يتكلمون إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء) وهي خطأ وغير موجودة في القرآن فأثبتنا التي في سورة النبأ.." (١)

١٦٣. "الله عليه وسلم قال: «أول ما خلق الله العقل» ،

وروي عنه عليه السلام أنه قال: «خلق الله الأرواح قبل الأجسام بألفي عام»

وقال تعالى: الله خالق كل شيء [الزمر: ٦٢] فالخلق أطلق على إيجاد الأرواح والعقل لأن إطلاق الخلق على ما يطلق عليه الأمر جائز، وإن العالم بالكلية حادث وإطلاق الخلق بمعنى الإحداث جائز، وإن كان في حقيقة الخلق تقدير في أصل اللغة ولا كذلك في الإحداث، ولولا الفرق بين العبارتين وإلا لاستقبح الفلسفي من أن يقول المخلوق قديم كما يستقبح من أن المحدث قديم، فإذن قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله الأرواح بمعنى أحدثها بأمره، وفي هذا الإطلاق **فائدة عظيمة** وهي أنه صلى الله عليه وسلم لو غير العبارة وقال في الأرواح أنها موجودة/ بالأمر والأجسام بالخلق لظن الذي لم يرزقه الله العلم الكثير أن الروح ليست بمخلوقة بمعنى ليست بمحدثة فكان يضل والنبي صلى الله عليه وسلم بعث رحمة، وقالوا: إذا نظرت إلى قوله تعالى: ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي [الإسراء: ٨٥] وإلى قوله تعالى: خلق السماوات والأرض في ستة أيام [الحديد: ٤] وإلى قوله تعالى: ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما [المؤمنون: ١٤] تجد التفاوت بين الأمر والخلق والأرواح والأشباح حيث جعل لخلق بعض الأجسام زمانا ممتدا هو ستة أيام وجعل لبعضها تراخيا

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٥٦/٢٨

وترتيبا بقوله: ثم خلقنا وبقوله: فخلقنا ولم يجعل للروح ذلك، ثم قالوا: ينبغي أن لا يظن بقولنا هذا إن الأجسام لا بد لها من زمان ممتد وأيام حتى يوجدها الله تعالى فيه، بل الله مختار إن أراد خلق السموات والأرض والإنسان والدواب والشجر والنبات في أسرع من لمح البصر لخلقها كذلك، ولكن مع هذا لا تخرج عن كونها موجودات حصلت لها أجزاء ووجود أجزائها قبل وجود التركيب فيها ووجودها بعد وجود الأجزاء والتركيب فيها فهي ستة ثلاثة في ثلاثة كما يخلق الله الكسر والانكسار في زمان واحد ولهما ترتيب عقلي.

فالجسم إذن كيفما فرضت خلقه ففيه تقدير وجودات كلها بإيجاد الله على الترتيب والروح لها وجود واحد بإيجاد الله تعالى هذا قولهم. ولنذكر ما في الخلق والأمر من الوجود المنقولة والمعقولة أحدها: ما ذكرنا أن الأمر هو كلمة: كن والخلق هو ما بالقدرة والإرادة ثانيها: ما ذكروا في الأجسام أن منها الأرواح ثالثها: هو أن الله له قدرة بها الإيجاد وإرادة بها التخصيص، وذلك لأن المحدث له وجود مختص بزمان وله مقدار معين فوجوده بالقدرة واختصاصه بالزمان بالإرادة فالذي بقدرته خلق والذي بالإرادة أمر حيث يخصصه بأمره بزمان ويدل عليه المنقول والمعقول، أما المنقول فقوله تعالى: إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون [يس: ٨٢] جعل كن لتعلق الإرادة، واعلم أن المراد من: كن ليس هو الحرف والكلمة التي من الكاف والنون، لأن الحصول أسرع من كلمة كن إذا حملتها على حقيقة اللفظ فإن الكاف والنون لا يوجد من متكلم واحد إلا الترتيب ففي كن لفظ زمان والكون بعد بدليل قوله تعالى: فيكون بالفاء فإذن لو كان المراد بكن حقيقة الحرف والصوت لكان الحصول بعده بزمان وليس كذلك، فإن قال قائل: يمكن أن يوجد الحرفان معا وليس كلام الله تعالى ككلامنا يحتاج إلى الزمان قلنا: قد جعل له معنى غير ما نفهمه من اللفظ. وأما المعقول فلأن الاختصاص بالزمان ليس لمعنى وعلة وإن كان بعض الناس ذهب إلى أن الخلق والإيجاد لحكمة وقال: بأن الله خلق الأرض لتكون مقر الناس أو مثل هذا من الحكم ولم يمكنه أن يقول: خلق الأرض في الزمان المخصوص لتكون مقرا لهم لأنه لو خلقها في غير ذلك لكانت أيضا مقرا لهم فإذن التخصيص ليس لمعنى فهو لمحض الحكمة فهو يشبه أمر الملك الجبار الذي يأمر ولا يقال له: لم أمرت ولم فعلت ولا يعلم

مقصود الآمر إلا منه رابعها: هو أن الأشياء المخلوقة لا تنفك عن أوصاف ثلاثة أو عن وصفين متقابلين، مثاله الجسم لا بد له بعد." (١)

١٦٤. "وجهان أحدهما: النظر بالعين يقال: لمحته ببصري كما يقال: نظرت إليه بعيني والباء حينئذ كما يذكر في الآيات فيقال: كتبت بالقلم، واختار هذا المثال لأن النظر بالعين أسرع حركة توجد في الإنسان لأن العين وجد فيها أمور تعين على سرعة الحركة أحدها: قرب المحرك منها فإن المحرك العصبية ومنبتها الدماغ والعين في غاية القرب منه ثانيها: صغر حجمها فإنها لا تعصى على المحرك ولا تثقل عليه بخلاف العظام ثالثها: استدارة شكلها فإن دحرجة الكرة أسهل من دحرجة المربع والمثلث رابعها: كونها في رطوبة مخلوقة في العضو الذي هو موضعها وهذه الحكمة في أن المرئيات في غاية الكثرة بخلاف المأكولات والمسموعات والمقاصد التي تقصد بالأرجل والمذوقات، فلولا سرعة حركة الآلة التي بها إدراك المبصرات لما وصل إلى الكل إلا بعد طول زمان.

وثانيهما: اللمح بالبصر معناه البرق يخطف بالبصر ويمر به سريعا والباء حينئذ للإلصاق لا للاستعانة كقوله:

مررت به وذلك في غاية السرعة، وقوله: بالبصر فيه فائدة وهي غاية السرعة فإنه لو قال: كلمح البرق حين برق ويبتدئ حركته من مكان وينتهي إلى مكان آخر في أقل زمان يفرض لصح، لكن مع هذا فالقدر الذي مروره يكون بالبصر أقل من الذي يكون من مبتداه إلى منتهاه، فقال: كلمح لا كما قيل: من المبدأ إلى المنتهى بل القدر الذي يمر بالبصر وهو غاية القلة ونهاية السرعة. ثم قال تعالى:

[سورة القمر (٥٤) : آية ٥١]

ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر (٥١)

والأشياع الأشكال، وقد ذكرنا أن هذا يدل على أن قوله: وما أمرنا إلا واحدة [القمر: ٥٠] تهديد بالإهلاك والثاني ظاهر. وقوله تعالى:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٢٨/٢٩

[سورة القمر (٥٤) : آية ٥٢]

وكل شيء فعلوه في الزبر (٥٢)

إشارة إلى أن الأمر غير مقتصر على إهلاكهم بل الإهلاك هو العاجل والعذاب الآجل الذي هو معد لهم على ما فعلوه، مكتوب عليهم، والزبر هي كتب الكتبة الذين قال تعالى فيهم: كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين [الانفطار: ٩- ١١] و: فعلوه صفة شيء والنكرة توصف بالجمل. وقوله تعالى:

[سورة القمر (٥٤) : آية ٥٣]

وكل صغير وكبير مستطر (٥٣)

تعميم للحكم أي ليست الكتابة مقتصرة على ما فعلوه بل ما فعله غيرهم أيضا مسطور فلا يخرج عن الكتب صغيرة ولا كبيرة، وقد ذكرنا في قوله تعالى: لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر/ إلا في كتاب [سبأ: ٣] أن في قوله أكبر **فائدة عظيمة** وهي أن من يكتب حساب إنسان فإنما يكتبه في غالب الأمر لئلا ينسى فإذا جاء بالجملة العظيمة التي يأمن نسيانها ربما يترك كتابتها ويشتغل بكتابة ما يخاف نسيانه، فلما قال: ولا أكبر أشار إلى الأمور العظام التي يؤمن من نسيانها أنها مكتوبة أي ليست كتابتنا مثل كتابتكم التي يكون المقصود منها الأمن من النسيان، فكذلك نقول: هاهنا وفي قوله تعالى: مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها [الكهف: ٤٩] وفي جميع هذه المواضع قدم الصغيرة لأنها أليق بالتثبت عند الكتابة فيبتدئ بها حفظا عن النسيان في عادة الخلق فأجرى الله الذكر على." (١)

١٦٥. "المحدثات الموجودات من أنشأ الله المخلوق أي خلقه فإن قيل: الوجه الثاني بعيد لأن قوله: في البحر كالأعلام متعلق بالمنشآت فكأنه قال: وله الجواري التي خلقت في البحر كالأعلام، وهذا غير مناسب، وأما على الأول فيكون كأنه قال: الجواري التي رفعت في البحر كالأعلام، وذلك جيد والدليل على صحة ما ذكرنا أنك تقول: الرجل الجريء في الحرب كالأسد فيكون حسنا، ولو قلت: الرجل العالم بدل الجريء في الحرب كالأسد لا يكون

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٣٠/٢٩

كذلك، نقول: إذا تأملت فيما ذكرنا من كون الجارية صفة أقيمت مقام الموصوف، كان الإنشاء بمعنى الخلق لا ينافي قوله: في البحر كالأعلام لأن التقدير حينئذ له السفن الجارية في البحر كالأعلام، فيكون أكثر بيانا للقدرة كأنه قال: له السفن التي تجري في البحر كالأعلام، أي كأنها الجبال والجبال لا تجري إلا بقدرة الله تعالى، فالأعلام جمع العلم الذي هو الجبل وأما الشراع المرفوع كالعلم الذي هو معروف، فلا عجب فيه، وليس العجب فيه كالعجب في جري الجبل في الماء وتكون المنشآت/ معروفة، كما أنك تقول:

الرجل الحسن الجالس كالقمر فيكون متعلق قولك كالقمر الحسن لا الجالس فيكون منشأ للقدرة، إذ السفن كالجبال والجبال لا تجري إلا بقدرة الله تعالى.

المسألة الرابعة: قرئ المنشآت بكسر الشين، ويحتمل حينئذ أن يكون قوله: كالأعلام، يقوم مقام الجملة، والجواري معرفة ولا توصف المعارف بالجمل، فلا نقول: الرجل كالأسد جاءني ولا الرجل هو أسد جاءني، وتقول: رجل كالأسد جاءني، ورجل هو أسد جاءني، فلا تحمل قراءة الفتح إلا على أن يكون حالا وهو على وجهين أحدهما: أن تجعل الكاف اسما فيكون كأنه قال: الجواري المنشآت شبه الأعلام ثانيهما: يقدر حالا هذا شبهه كأنه يقول: كالأعلام ويدل عليه قوله: في موج كالجبال [هود: ٤٢] .

المسألة الخامسة: في جمع الجواري وتوحيد البحر وجمع الأعلام **فائدة عظيمة**، وهي أن ذلك إشارة إلى عظمة البحر، ولو قال: في البحار لكانت كل جارية في بحر، فيكون البحر دون بحر يكون فيه الجواري التي هي كالجبال، وأما إذا كان البحر واحدا وفيه الجواري التي هي كالجبال يكون ذلك بحرا عظيما وساحله بعيدا فيكون الإنجاء بقدرة كاملة. ثم قال تعالى:

[سورة الرحمن (٥٥) : آية ٢٦]

كل من عليها فان (٢٦)

وفيه وجهان أحدهما: وهو الصحيح أن الضمير عائد إلى الأرض، وهي معلومة وإن لم تكن مذكورة قال تعالى: ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا [فاطر: ٤٥] الآية وعلى هذا فله ترتيب في غاية الحسن، وذلك لأنه تعالى لما قال: وله الجوار المنشآت [الرحمن: ٢٤] إشارة إلى أن كل أحد يعرف ويجزم بأنه إذا كان في البحر فروحه وجسمه وماله في قبضة الله تعالى فإذا

خرج إلى البر ونظر إلى الثبات الذي للأرض والتمكن الذي له فيها ينسى أمره فذكره وقال: لا فرق بين الحالتين بالنسبة إلى قدرة الله تعالى وكل من على وجه الأرض فإنه كمن على وجه الماء، ولو أمعن العاقل النظر لكان رسوب الأرض الثقيلة في الماء الذي هي عليه أقرب إلى العقل من رسوب الفلك الخفيفة فيه الثاني: أن الضمير عائد إلى الجارية إلا أنه بضرورة ما قبلها كأنه تعالى قال:

الجواري ولا شك في أن كل من فيها إلى الفناء أقرب، فكيف يمكنه إنكار كونه في ملك الله تعالى وهو لا يملك لنفسه في تلك الحالة نفعا ولا ضرا، وقوله تعالى: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام [الرحمن: ٢٧] يدل على أن الصحيح الأول وفيه مسائل:." (١)

١٦٦. "البحث الأول: كيف تعلق يا أيها الذين آمنوا بما سبق وهو قوله: يا أيها الذين كفروا [التحريم:

٧] ؟ فنقول: نبههم تعالى على دفع العذاب في ذلك اليوم بالتوبة في هذا اليوم، إذ في ذلك اليوم لا تفيد وفيه لطيفة: وهي أن التنبيه على الدفع بعد الترهيب فيما مضى يفيد الترغيب بذكر أحوالهم والإنعام في حقهم وإكرامهم.

البحث الثاني: أنه تعالى لا يخزي النبي في ذلك اليوم ولا الذين آمنوا، فما الحاجة إلى قوله معه؟

فنقول: هي إفادة الاجتماع، يعني لا يخزي الله المجموع الذي يسعى نورهم وهذه **فائدة عظيمة**، إذ الاجتماع بين الذين آمنوا وبين نبيهم تشريف في حقهم وتعظيم.

البحث الثالث: قوله: واغفر لنا يوهم أن الذنب لازم لكل واحد من المؤمنين والذنب لا يكون لازما، فنقول: يمكن أن يكون طلب المغفرة لما هو اللازم لكل ذنب، وهو التقصير في الخدمة والتقصير لازم لكل واحد من المؤمنين.

البحث الرابع: قال تعالى في أول السورة: يا أيها النبي لم تحرم [التحريم: ١] ومن بعده يا أيها النبي جاهد الكفار خاطبه بوصفه وهو النبي لا باسمه كقوله لآدم يا آدم، ولموسى يا موسى ولعيسى يا عيسى، نقول: خاطبه بهذا الوصف، ليدل على فضله عليهم وهذا ظاهر.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٥٤/٢٩

البحث الخامس: قوله تعالى: ومأواهم جهنم يدل على أن مصيرهم بئس المصير مطلقا إذ المطلق يدل على الدوام، وغير المطلق لا يدل لما أنه يطهرهم عن الآثام. ثم قال تعالى:

[سورة التحريم (٦٦) : الآيات ١٠ الى ١١]

ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين (١٠) وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين (١١)

قوله: ضرب الله مثلا أي بين حالهم بطريق التمثيل أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير اتقاء ولا محاباة، ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كانوا فيه من القرابة بينهم وبين نبيهم وإنكارهم للرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله وإصرارهم عليه، وقطع العلائق، وجعل الأقارب من جملة الأجانب بل أبعد منهم وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا كحال امرأة نوح ولوط، لما خانتاهما لم يغن هذان الرسولان وقيل لهما في اليوم الآخر ادخلا النار ثم بين حال المسلمين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم كحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله تعالى مع كونها زوجة ظالم من أعداء الله تعالى، ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة، والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا، وفي ضمن هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين، وهما حفصة وعائشة لما فرط منهما وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر، وضرب مثلا آخر في امرأة فرعون آسية بنت مزاحم، وقيل: هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت قصة إلقاء موسى عصاه، وتلقف العصا، فعذبها فرعون عذابا شديدا بسبب الإيمان،." (١)

١٦٧. "الله عنك

[التوبة: ٤٣] فإذا تعدى إلى الذنب قيل: عفوت عن فلان عما جنى، كما تقول: عفوت له عن ذنبه، وتجاوزت له عنه، وعليه هذه الآية، كأنه قيل: فمن عفي له من جنايته، فاستغنى عن ذكر الجناية.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٥٧٤/٣٠

البحث الثالث: لم قيل شيء من العفو؟

والجواب: من وجهين أحدهما: أن هذا إنما يشكل إذا كان الحق ليس إلا القود فقط، فحينئذ يقال: القود لا يتبعض فلا يبقى لقوله: شيء فائدة، أما إذا كان مجموع حقه إما القود وإما المال كان مجموع حقه متبعضا لأن له أن يعفو عن القود دون المال، وله أن يعفو عن الكل، فلما كان الأمر كذلك جاز أن يقول فمن عفي له من أخيه شيء.

والجواب الثاني: أن تنكير الشيء يفيد **فائدة عظيمة**، لأنه يجوز أن يتوهم أن العفو لا يؤثر/ في سقوط القود، إلا أن يكون عفوا عن جميعه، فبين تعالى أن العفو عن جزئه كالعفو عن كله في سقوط القود، وعفو بعض الأولياء عن حقه، كعفو جميعهم عن خلقهم، فلو عرف الشيء كان لا يفهم منه ذلك، فلما نكره صار هذا المعنى مفهوما منه، فلذلك قال تعالى: فمن عفي له من أخيه شيء.

البحث الرابع: بأي معنى أثبت الله وصف الأخوة.

والجواب: قيل: إن ابن عباس تمسك بهذه الآية في بيان كون الفاسق مؤمنا من ثلاثة أوجه: الأول: أنه تعالى سماه مؤمنا حال ما وجب القصاص عليه، وإنما وجب القصاص عليه إذا صدر عنه القتل العمد العدوان وهو بالإجماع من الكبائر، وهذا يدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن والثاني: أنه تعالى أثبت الأخوة بين القاتل وبين ولي الدم، ولا شك أن هذه الأخوة تكون بسبب الدين، لقوله تعالى: إنما المؤمنون إخوة [الحجرات: ١٥] فلولا أن الإيمان باق مع الفسق وإلا لما بقيت الأخوة الحاصلة بسبب الإيمان الثالث: أنه تعالى ندب إلى العفو عن القاتل، والندب إلى العفو إنما يليق بالمؤمن، أجابت المعتزلة عن الوجه الأول فقالوا: إن قلنا المخاطب بقوله: كتب عليكم القصاص في القتلى هم الأئمة فالسؤال زائل، وإن قلنا: إنهم هم القاتلون فجوابه من وجهين أحدهما: أن القاتل قبل إقدامه على القتل كان مؤمنا، فسماه الله تعالى مؤمنا بهذا التأويل والثاني: أن القاتل قد يتوب وعند ذلك يكون مؤمنا، ثم إنه تعالى أدخل فيه غير التائب على سبيل التغليب.

وأما الوجه الثاني: وهو ذكر الأخوة، فأجابوا عنه من وجوه الأول: أن الآية نازلة قبل أن يقتل أحد أحدا، ولا شك أن المؤمنين إخوة قبل الإقدام على القتل والثاني: الظاهر أن الفاسق يتوب، وعلى هذا التقدير يكون ولي المقتول أخا له والثالث: يجوز أن يكون جعله أخا له في

النسب كقوله تعالى: وإلى عاد أخاهم هودا [الأعراف: ٦٥] والرابع: أنه حصل بين ولي الدم وبين القاتل تعلق واختصاص، وهذا القدر يكفي في إطلاق اسم الأخوة، كما تقول للرجل، قل لصاحبك كذا إذا كان بينهما أدنى تعلق والخامس: ذكره بلفظ الأخوة ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية في الإقرار والاعتقاد.

والجواب: أن هذه الوجوه بأسرها تقتضي تقييد الأخوة بزمان دون زمان، وبصفة دون صفة، والله تعالى أثبت الأخوة على الإطلاق.

وأما قوله تعالى: فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ففيه أبحاث:." (١)

١٦٨. "الخيرات لأن ظاهر الأمر للوجوب، فإذا لم يتحقق الوجوب فلا أقل من الندب أينما تكونوا يعني أنتم وأهل الكتاب أت بكم الله جميعا

يعني يوم القيامة فهو وعد لأهل الطاعة بالثواب ووعيد لأهل المعصية بالعقاب ن الله على كل شيء قدير

أي على الإعادة بعد الموت والإثابة لأهل الطاعة والعقاب لمستحق العقوبة. قوله عز وجل:

[سورة البقرة (٢) : الآيات ١٤٩ الى ١٥٠]

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون (١٤٩) ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون (١٥٠)

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام أي من أي موضع خرجت في سفر وغيره فول وجهك يا محمد قبل المسجد الحرام ونحوه وإنه يعني التوجه إليه للحق من ربك أي الحق الذي لا شك فيه فحافظ عليه وما الله بغافل عما تعملون أي ليس هو بساه عن أعمالكم، ولكنه محصها لكم، وعليكم فيجازيكم بها يوم القيامة ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فإن قلت: هل في هذا التكرار فائدة. قلت: فيه **فائدة عظيمة** جليلة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التي ظهر

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٥/٢٢٧

النسخ فيها في شرعنا، فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وإزالة الشبهة، وإيضاح البيان فحسن التكرار فيهم لنقلهم من جهة إلى جهة لئلا يكون للناس عليكم حجة قيل: أراد بالناس أهل الكتاب:

وقيل: هو على العموم وقيل هم قريش واليهود فأما قريش فقالوا: رجع محمد إلى الكعبة لأنه علم أنها الحق وأنها قبلة أبيه وسيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا وقالت اليهود: لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه أنه حق إلا أنه يعمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله: إلا الذين ظلموا منهم متصلا صحيحا والمعنى، لا حجة لأحد عليكم إلا مشركو قريش واليهود فإنهم يجادلونك الباطل والظلم، وإنما سمي الاحتجاج بالباطل حجة، لأن اشتقاقها من حجه إذا غلبه فكما تكون صحيحة فكذلك تسمى حجة وتكون باطلة قال الله تعالى:

حجتهم داحضة عند ربهم وقيل: هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الأول، ومعناه لكن الذين ظلموا منهم يجادلونك بالباطل كما قال النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

أي لكن سيوفهم بهن فلول، وليس بعيب وقيل: في معنى الآية إن اليهود عرفوا أن الكعبة قبلة إبراهيم ووجدوا في التوراة أن محمدا سيحول إليها فتكون حجتهم أنهم يقولون إن النبي الذي نجده في كتابنا سيحول إلى الكعبة ولم تحول أنت فلما حول إلى الكعبة ذهبت حجتهم إلا الذين ظلموا منهم أي إلا أن يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق.

فلا تخشوهم أي فلا تخافوهم في انصرافكم إلى الكعبة في تظاهرهم عليكم بالمجادلة الباطلة فإني وليكم وناصركم، أظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني أي احذروا عقابي إن أنتم عدلتم عما ألزمتكم به وفرضته عليكم ولأتم نعمتي عليكم ولكي أتم نعمتي عليكم بهدايتي إلى قبلة إبراهيم لتتم لكم الملة الحنيفية.

وقيل: تمام النعمة الموت على الإسلام ثم دخول الجنة ثم رؤية الله تعالى: ولعلكم تهتدون أي لكي تهتدوا من الضلالة. ولعل وعسى من الله واجب. قوله عز وجل:." (١)

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٩١/١

١٦٩. "قال ابن الخطيب: ومتى لم يكن في السورة ما لا يتصل بالأحكام فمكة والمدينة فيه سواء، وإنما يختلف الغرض في ذلك إذا حصل في السورة ناسخ ومنسوخ؛ فيكون فيه **فائدة عظيمة** والله أعلم. بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى: ﴿الر كتاب أنزلناه إليك﴾ يجوز أن يرتفع «كتاب» على أنه خبر ل «الر» : إن قلنا: إنها مبتدأ، والجملة بعد صفة، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر، أي: هذا، وأن يرتفع بالابتداء خبره الجملة بعده، وجاز الابتجاء بالنكرة؛ لأنها موصوفة تقديرا، تقديره: كتماب، أي: كتاب يعني عظيما من بين الكتب السماوية.

قالت المعتزلة: النازل، والمنزل لا يكون قديما.

والجواب: أن الموصوف بالمنزل هو هذه الحروف وهي محدثة.." (١)

١٧٠. "فإن قيل: إنه – تعالى – لا يخزي النبي في ذلك اليوم، ولا الذين آمنوا معه؟ .

فالجواب: لأن فيه إفادة الاجتماع، بمعنى لا يخزي الله المجموع، أي: الذين يسعى نورهم، وفيه **فائدة عظيمة**، إذ الاجتماع بين الذين آمنوا، وبين نبيهم تشريف في حقهم وتعظيم.." (٢)

١٧١. "نفسه؛ لأنه إذا قتل لا يبقى له نفس ولا مال، وبذلك المال فيه إحياء النفس، فلما كان هذا الرضا حاصلا في الأعم الأغلب، لا جرم ترك ذكره، وإن كان معتبرا في نفس الأمر.

فالجواب أن حمل لفظ «العفو» هنا على إسقاط القصاص أولى من حمله على دفع القاتل المال إلى ولي الدم؛ من وجهين:

الأول: أن حقيقة العفو إسقاط الح؛ فوجب ألا يكون حقيقة في غيره؛ دفعا للاشتراك، وحمل اللفظ هنا على إسقاط الحق أولى من حمله على ما ذكرتم؛ لأنه لما قال: ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ ، كان حمل قوله: ﴿فمن عفي له من أخيه﴾ على إسقاط حق القصاص أولى؛ لأن قوله «شيء» لفظ مبهم، وحمل هذا المبهم على ذلك المعين المذكور السابق أولى.

الثاني: لو كان المراد ب «العفو» ما ذكرتم، لكان قوله ﴿فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾ عبثا؛ لأن بعد وصول المال إليه في السهولة واللين، لا حاجة به إليه، ولا حاجة بذلك المعكى

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٢٨/١١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢١٤/١٩

أن يؤمر بأداء ذلك المال بالإحسان.

والجواب عن الثاني من وجهين:

الأول: أن ذلك الكلام: إنما يتمشى بفرض صورة مخصوصة، وهي ما إذا كان حق القصاص مشتركا بين اثنين، فعفا أحدهما وسكت الآخر، والآية دالة على شرعية هذا الحكم على الإطلاق، فحمل اللفظ المطلق على صورة خاصة مقيدة خلاف الظاهر.

الثاني: أن الهاء في قوله ﴿وأدآء إليه بإحسان﴾ ضمير عائد إلى مذكور سابق، وهو العافي، فوجب أداء هذا المال إلى العافي، وعلى قولكم: يكون أداؤه إلى غير العافي فيكون باطلا.

والجواب عن الثالث: أن توقيف ثبوت أخذ الدية وقبول ذلك لولي الدم، على اعتبار رضا القاتل يخالف الظاهر، وهو غير جائز.

فصل

قد تقدم أن تقدير الآية الكريمة يقتضي شيئا من العفو، وهذا يشكل إذا كان الحق ليس إلا القود فقط، فإنه يقال: القود لا يتبعض، فما إذا كان مجموع حقه، إما القود وإما المال؛ كان مجموع حقه متبعضا؛ لأن له أن يعفو عن القود دون لمال وله أن يعفو عن الكل.؟

وتنكير الشيء يفيد **فائدة عظيمة**؛ لأنه كان يجوز أن يتوهم أن العفو لا يؤثر في سقوط القود، وعفو بعض الأولياء عن حقه؛ كعفو جميعهم عن حقهم، فلو عرف الحق، كان لا يفهم منه ذلك، فلما نكره، صار هذا المعنى مفهوما منه.." (١)

١٧٢. "للمظلوم: ﴿وإن كثيرا من الخلطاء﴾ أي مطلقا منكم ومن غيركم ﴿ليبغي﴾ أي يتعدى ويستطيل ﴿بعضهم﴾ عاليا ﴿على بعض﴾ فيريدون غير الحق ﴿إلا الذين آمنوا﴾ من الخلطاء ﴿وعملوا﴾ أي تصديقا لما ادعوه من الإيمان ﴿الصالحات﴾ أي كلها فإنهم لا يقع منهم بغي ﴿وقليل﴾ وأكد قلتهم وعجب منها بما أبهم في قوله: ﴿ما﴾ مثل نعما ولأمرها ﴿هم﴾ وأخر هذا المبتدأ وقدم الخبر اهتماما به لأن المراد التعريف بشدة الأسف على أن العدل في غاية القلة، أي فتأس بهم أيها المدعي وكن منهم أيها المدعى عليه.

ولما أتم ذلك ذهب الداخلون عليه فلم ير منهم أحدا فوقع في نفسه أنه لا خصومة، وأنهم إنما

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣/٢٢٣

أرادوا أن يجربوه في الحكم ويدربوه عليه، وأنه يجوز للشخص أن يقول ما لم يقع إذا انبنى عليه فائدة عظيمة تعين ذلك الكلام طريقا للوصول إليها أو كان أحسن الطرق مع خلو الأمر عن فساد، وحاصله أنه تذكر كلام، والمراد به بعض لوازمه، فهو مثل دلالة التضمن في المفردات، وهذا مثل قول سليمان عليه السلام «ائتوني بالسكين أشقه بينهما» وليس مراده إلا ما يلزم عن ذلك من." (١)

١٧٣. "ابن عم امرىء القيس رثاه بهذه القصيدة، وقيل أبي أب مضاف لياء المتكلم والأسود صفته وهو أفعل من السودد أو السواد، والنبأ الخبر أو خبرس فيه فائدة عظيمة وعما له شالط فهو أخص مته، والشعر هو-هلى ا:

تطاول ليلك بالإثمد ونام الخلي ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد

وذلك من نبا جاءني ونبئته عن أبي الأسود

ولو عن نبأ غيره جاءني وجرح اللسان كجرح اليد

لقلت من القول مايلايزال يؤثرعني يدالمسند

بأقي علاقتنا يزعمون أعن دم عمروعلى مرثد

فإن تدفنوا الهداء لانخفه وأن تبعثوا الداء لا نقعد

وإن تقتلونا نقتلكم وان تقصدوا الدم لم نقصد

متى عهدنا بطعان الكما ة والمجد والحمد والسودد

وملء القباب وملء الجفان والنار والحطب الموقد

وأعددت للحرب وثابة جواد المجيئة والمورد سبوخاجموحاواحصارها كمعمعة السعف الموقد

ومطرد كرشاء الجزو رمن جلب النخلة الأجرد

وذي شطب غامض كله إذاصاب بالعظم لم يتأد

ومسدودة السبك موضونة تضاءل بالطر بالمبرد

تفيض على المرء أردانها كفيض الأنيء على الخدخد

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٦/٣٦٠

وهي مشروحة في كتب الشواهد، وقال قدس سره: اعلم أن قوله تطاول ليلك إن حمل على الالتفات لم يكن تجريدا وان عد تجريدا كقوله:

وهل تطيق وداعا أيها الرجل

لم يكن التفاتا لأن مبنى التجريد على مغايرة المنتزع للمنتزع منه حتى ترتب عليه ما قصد به من المبالغة في الوصف، ومدار الالتفات على اتحاد المعنى ليحصل به ما أريد من إرادة إبراز المعنى في صورة أخرى مغايرة لما يستحقه بحسب الظاهر، فالقول بأن أحد أقسام التجريد، وهو مخاطبة الإنسان نفسه التفات مما لا يعتد به، وهذا لم يرتضه بعض الفضلاء وقال فإن قيل مبنى الالتفات على ملاحظة اتحاد المعنى، والافتتنان في التعبير عن معنى واحد بطرق مختلفة، ومبنى التجريد على اعتبار التغاير ادعاء قلنا يكفي في الالتفات، والافتتان اتحاد المعنى في نفس الأمر، ولا ينافيه اعتبار التغاير ادعاء ألا ترى أن صاحب المفتاح جوز أن يكون فائدة الالتفات في مثل تطاول ليلك أن المتكلم لشدة المصيبة وقع شاكا في اتحاده مع نفسه، فأقامها مقام مكروب يخاطبها فلا ينافي الالتفات أن تعتبر المغايرة أيضا بحيث ينزع منه مصاب آخر نعم لا تلزم المغايرة والانتزاع في الالتفات.

(وأنا أقول) الظاهر أن المقصود بالذات في التجريد التغاير لابتنائه على المبالغة الحاصلة به، وفي الالتفات الاتحاد لابتنائه على تلوين الخطاب المقتضي لاتحاد المعنى، فلا ينافي إيهام خلافه لنكتة ألا ترى أن صاحب المفتاح لما نزله منزلة المصاب جعل ذلك لذهوله، فكأنه لو لم يقدر نفسه ذاهلا لا يتأتى التغاير ثم إنه نقل عن المصنف رحمه الله هنا أنه قال إن ليلك بفتح الكاف وان كان خطابا لنفسه لأنه أقامها مقام مكروب ذي حرقة، أو مقام المستحق للعقاب على ما صرح به في المفتاح بدليل الخطاب في لم ترقد، فإنه مذكر والا قيل لم ترقدي بإظهار الضمير وقيل عليه إن ضعف هذا الدليل غني عن التفصيل وسيأتي تحقيقه وما فيه، وقد اختلفوا في عدد الالتفات في هذه الأبيات فعدها الزمخشري ثلاثة في ليلك لأن حقه أن يقول ليلي، وفي بات لعدوله إلى الغيبة بعد الخطاب، وفي جاءني لعدوله بعدها إلى التكلم، واكثر على." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١١٤/١

١٧٤. "ولا أعلم أحدا قال بهذا قبله، وقال الرضي: لا تعوض اللام عند البصريين في كل موضع شرط فيه الضمير كالصلة وجملة الصفة والخبر والوصف المشتق منه ويجوز في غيره كقوله:

لحا في لحاف الضيف والبرد برده

أي وبردى برده فلا ينبغي أن يعد ما نحن فيه منه ولا كل محل من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، وهذا مما غفلوا عنه فاعرفه لترى ما في كلام الشارح مع جلالته من الخلل ولو قال المصنف رحمه الله بدل قوله إذ التقدير أو التقدير لكان الأول وجها مستقلا معناه عود الضمير على ما يفهم من الكلام إذ الأسماء لا بد لها من مسميات، والظاهر أن معنى عرضها إخبارهم بما سيوجده من العقلاء وغيرهم إجمالا، وسؤالهم عما لا بد لهم منه من العلوم والصنائع التي بها نظام معاشهم ومعادهم إجمالا والا فالتفصيل لا يمكن علمه لغير الله فكأنه قال: سأوجد كذا وكذا فأخبروني بمالهم وما عليهم وما أسماء تلك الأنواع من قولهم

عرضت أمري على فلان فقال لي: كذا فلا يرد أن المسميات أعيان ومعان وعرض الأعيان ظاهر فكيف عرضت المعاني كالسرور والحزن والعلم والجهل ولا حاجة إلى ما قيل: إن المعاني في عالم الملكوت متشكلة بحيث ترى وهذا مثل عالم المثال الذي أثبتوه وقال: إنه قامت الأدلة على إثباته وأنه صنف فيه رسالة ونقل عن عبد الغفار القوصي إن المعاني تتجسم ولا يمتنع ذلك على الله، وتذكير الضمير المخصوص بالعقلاء لا جمعه كما قيل: لتغلييهم. قوله: (وقرئ عرضهن الخ) قال قدس سره: إنما لم يجعل الضمير للمسميات المحذوف من قوله وعلم آم الأسماء لأن اعتبار ذلك الحذف إنما كان لأجل ضمير عرضهم وأما على تقدير عرضها أو عرضهن فيصح عود الضمير إلى الأسماء فلا يعتبر حذف المسميات ثمة مضافا إليه بل هنا مضافا لئلا يكون نزعا للخف قبل الوصول إلى الماء فليتأمل اهـ. وأورد عليه أن ما ذكره صحيح في ضمير عرضها دون عرضهن لأنه ضمير جمع المؤنث والأسماء ليس كذلك فلا بد من رجوعه إلى المسميات فيعتبر بالضرورة حذفها ثمة مضافا إليه فإنه نزع للخف بعد الوصول إلى الماء اص. (أقول) هذا بناء منه على أن ضميرهن مختص بالنسوة العقلاء وقد صرح الدماميني في شرح التسهيل بخلافه ومثله له بقوله تعالى: ﴿خلقهن﴾ بعد قوله: ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٧] ولو كان كما زعم هذا القائل لزمه تغليب

المؤنث على المذكر. قوله: (تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم) إشارة إلى أن الأمر هنا تعجيزي والتبكيت غلبة الخصم بالحجة ولا يصح أن يكون للتكليف في هذا المحل حتى ينبني على مسألة تكليف ما لا يطاف المختلف فيها كما مر إذ إعلام من لم يعلم غير ممكن، وقيل: إنه غفلة عن قوله إن كنتم صادقين والا لما توهم لزوم التكليف بالمحال على تقدير كون الأمر للتكليف فإن المعلق بالشرط لا يوجد قبل وجوده وفيه نظر وقوله والأنباء الخ قال الراغب: النبأ خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن ولتضميته معنى الخبر يقال: أنبأته بكذا كقولك أعلمته بكذا اص. فقول المصنف رحمه الله يجري مجرى كل واحد منهما أي يستعمل استعماله في التعدية بالباء تارة وبنفسه أخرى وألا أصل معناه مطلق الأخبار كما هنا فإنه تعالى غني عن الأعلام أي إيجاد العلم. قوله: (في زعمكم أنكم أحقاء الخ (هو لبيان ترتب الجزاء على الشرط أي إن كنتم صادقين في أنكم أحق بالاستخلاف أو في أن استخلافهم لا يليق فأثبتوه ببيان ما فيكم من شرائطها السابقة وقوله فتبينوا كذا في النسخ وسقط من بعضها وتبين يكون متعديا كبين بمعنى أظهر ولازما بمعنى اتضح كما في القاموس وهو هنا متعد أي فأوضحوا ذلك

وأثبتوا مدعاكم المذكور قال قدس سره: فإن قلت هذا ينافي ما سبق من أنهم عرفوا ذلك ب! خبار من الله أو من جهة اللوج أو نحو ذلك فإنه صريح في كونهم صادقين. قلت المراد بذلك مجرد كون بني آدم من يصدر عنهم الفساد والقتل فإن قلت فما وجه ارتباط الأمر بالأنباء بهذا الشرط وما معنى إن كنتم صادقين فيما زعمتم فأنبؤني باسماء هؤلاء قلت معناه إن كنتم صادقين فيما زعمتم من خلوهم عن المنافع والأسباب الصالحة للاستخلاف فقد ادعيتم العلم بكثير من خفيات الأمور فأنبؤني بهذه الأسماء فإنها ليست في ذلك الخفاء، ولقوة." (١)

١٧٥. "أن زائدة أي حتى بلغ الحمار هذا الوقت والمعاطى المناول أي حتى اطمأن وصار في الماء بمنزلة المعاطى الذي يتناول منه والمناكب أربع ريشات تكون على طرف المنكب واللؤام عدد ملتئم من الريش فيكون بطن قذة إلى ظهر أخرى والظهار ما جعل من ظهر عسيب الريشة والشائف اليابس ورواه الجوهرفي:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٢٥/٢

فقلب سهماراشه بمناكب ظهارلؤام فهوأعجف شارف

قال يقال لهم سهم شارف إذا وصف بالعتق والقدم والظهار ما جعل من ظهر عسب الريشة وقد قيل: إن المراد البازي والرواية ما مر والشراسيف أطراف الأضلاع تشرف على البطن، وجائف بالجيم أي طاعن إلى الجوف وقيل: في الاستشهاد به نظر لاحتمال أن يريد تيقن ما هو مظنون لغيره. قوله: (والآلم تثقل عليهم الخ (يعني من تمزن على شيء خ! عليه وكذا من عرف فيه **فائدة عظيمة** كما ترى بعض العمال إذا زيدت أجرته ولذا جعلها النبي عليه الصلاة والسلام لاستلذاذه بها: " قرة عينه " وهو حديث صحيح سيأتي في آل عمران، وقوله: كرره الخ أي كرر ما ذكر من النداء وما معه للتأكيد وهو ظاهر وتذكير التفضيل أي التصريح به بعدما تقدم أيضا ضمنا في إنزال الكتب المستلزم لبعثه لرسل منهم عليهم الصلاة والسلام وبين النكتة فيه بناء على أن المنعم عليه واحد فيهما لاحتياجه إلى البيان أما إن فسرت النعمة السابقة

بما أنعم به على الأولاد وهذه بما على الآباء كما اختاره فهو ظاهر فلا يقال: الأولى أن يذكره لأنه مختاره. قوله: (أي عالمي رمانهم الخ) يعني ليس المراد هنا بالعالمين ما سوى الله ليلزم تفضيلهم على الملائكة وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم وأتته بل أهل زمانهم لأن العالم اسم لكل موجود فيحمل على الموجودين بالفعل ولا يتناول من قبلهم ولا من بعدهم ولو سلم عمومه على المعهود في استعماله فلا يلزم التفضيل من جميع الوجوه كما مر ومنه علم وجه ضعف الاستدلال به على تفضيل البشر والمقسط العادل. قوله:) وهو ضعيف (يريد أن الاستدلال بالآية ضعيف لعدم ظهوره فلا ينافي أنه مذهب أهل السنة وأنه صحيح في نفسه كما سيأتي. قوله:) ما فيه من الحساب والعذاب) يعني أنه ليس بظرف إذ ليس المقصود الاتقاء فيه بل مفعول به واتقاؤه بمعنى اتقاء ما فيه إتا مجازا بجعل الظرف عبارة عن المظروف أو كناية عنه للزومه له والاتقاء يقع على معه محذور، سواء كان فاعل الضرر أو وقته أو سببه فيقال: اتق زيدا واتق ضربه واتق يوما يجيء فيه فليس تفسيره بما فيه لأنه ليس حقيقة بل لأن الاتقاء من هذا الزمان لا يمكن لأنه آت لا محالة فالمقدور له اتقاء ما فيه بالعمل الصالح، والمراد بالحساب قيل: حساب المناقشة لا حساب العرض لأنه واقع لا محالة وفيه نظر. قوله: (لا تقضي عنها شيئا الخ (جزى يكون معتلا ومهموزا ومعناه على الأول قضى وهو متعد

بنفسه لمفعوله الأول وبعن للثاني فنفسا منصوب بنزع الخافض أي عن نفس وشيئا مفعول به أو مفعول مطلق قائم مقام المصدر أي جزاء ما وعلى الثاني يكون معناه تغني، وهو لازم فشيئا مفعول مطلق لا غير ويرد متعديا بمعنى كفى، وقيل: إنه غير مناسب هنا وفيه نظر. قوله: (وإيراده منكر الخ) أي تنكير شيء ونفس الدال على العموم في الشافع والمشفوع له وفيه ليفيد اليأس الكتي إلا من رحمه الله وهذا اليأس إن كان يأس بني إسرائيل المخاطبين فلا كلام فيه وان كان عافا فإما أن يفسر بظاهر النظم اعتمادا على ما بعده فيؤول بتأويله أو للتخويف فإن المغني في الحقيقة هو الله فلا يرد عليه أنه تبع فيه الكاف وهو مذهب المعتزلة المنكرين للشفاعة في العصاة كما سيأتي فإنهم استدلوا بهذه الآية. قوله: (ومن لم يجوز حذف العائد المجرور الخ (يعني به الكسائي رحمه الله والمجوز سيبويه والأخفش وليس عدم التجويز مطلقا بل فيما لم يتعين فيه حرف الجر ويصير بعد الحذف ملتبسا وإلا فقد اتفقوا على جوازه في قوله تعالى: ﴿أنسجد لما تأمرنا﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٦٠] أي تأمرنا به أي بإكرامه فلا حاجة في الحذف حينئذ إلى الإجراء مجرى المفعول به كذا في الرضي وقد جوز فيه وجه آخر وهو أن يكون التقدير يوم لا تجزي فحذف المضاف وهو بدل من يوما الأول وهذا على مذهب الكوفيين، وقوله: أم مال أصابوا هو من شعر قال ابن الشجري: إنه للحرث بن كلدة يعاتب." (١)

١٧٦. "لا يشهده من نفسه وأجهل الناس من يترك يقين ما عنده من صفات نفسه التي لا شك فيها لظن ما عند الناس من صلاحية حاله. قال الحارث بن المحاسبى رحمه الله الراضي بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك ويفرح بذلك ويرضى بالسخرية به

بحبل ستايش فرا چه مشو ... چوحاتم أصم باش وعيبت شنو

يعنى لا تغتر بالمدح حتى لا تقع فى بئر الهلاك وكن كالشيخ حاتم الأصم صورة فان الخلق إذا ظنوك يتكلمون فى حقك ما لا ترضى به من القول لو سمعت فأذن تسمع عيوبك منهم وفى ذلك **فائدة عظيمة** لك لان المرء إذا عرف عيبه يجتهد فى قمعه والتحلي بالأوصاف الجميلة

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٥٥/٢

والعارف هو الذي يستوى قلبه فى المدح والذم لا ينقبض من الذم ولا ينبسط من المدح وكيف ينبسط بما يتحقق به مما يقوله الخلق من هو اعرف بحال نفسه وان انبسط فهو المغرور والمدعى هو الذي يرى نفسه صادقا فى الأحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشيء من الدنيا أصلا وحاله شاهدة عليه فى هذا الباب فان المرء له محك فى أقواله وأفعاله وأحواله قال عليه السلام (انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي فى الماء هل يستطيع الذي يمشى فى الماء ان لا تبل قدماه فمن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون فى نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا أعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشي فى الماء يقتضى بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة فى القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة. قال الشيخ ابو عبد الله القرشي رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل البر ولا يجد حلاوته فى القلب فقال لان عندك ابنة إبليس فى قلبك وهى الدنيا ولا بد للاب ان يزور ابنته فى بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الا فسادا قال الله تعالى [يا داود ان كنت تحبنى فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب ابدا] . وروى ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا المحبون لها

بر مرد هشيار دنيا خسست ... كه هر مدتى جاى ديگر كسست

منه بر جهان دل كه بيگانه ايست ... چومطرب كه هر روز در خانه ايست

نه لايق بود عشق با دلبرى ... كه هر بامدادش بود شوهرى

عصمنا الله وإياكم إن في خلق السماوات والأرض وذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يأتيهم بآية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل إن في خلق السماوات والأرض خلقين عظيمين ويقال فيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق الله فى الأرض من الجبال والبحار والأشجار والوحوش والطيور واختلاف الليل والنهار يعنى ذهاب الليل ومجيئ النهار ويقال فى اختلاف لونيهما او فى

تفاوتهما بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة إلينا قربا وبعدا بحسب الازمنة لآيات لأولي الألباب لعبرات كثيرة لذوى العقل." (١)

١٧٧. "فالشرك أقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات وفى الحديث (اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشرة امثالها) فقال المخاطب يا رسول الله قول لا اله الا الله من الحسنات قال (احسن الحسنات) ذلك اى الأمر والشأن ذلك الذي ذكر من ان تعظيم حرمات الله خير وان الاجتناب عن الإشراك وقول الزور امر لازم او امتثلوا ذلك ومن يعظم شعائر الله اى الهدايا فانها من معالم الحج وشعائره كما ينبئ عنه قوله تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) وهو الأوفق لما بعده. والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم وسميت البدنة شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعن فى سنامها من الجانب الايمن والأيسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها فهى من جملة معالم الحج بل من أظهرها وأشهرها علامة وتعظيمها اعتقاد ان التقرب بها من أجل القربات وان يختارها حسانا سمانا غالية الأثمان- روى- انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة اى ناقة كريمة طلبت منه بثلاثمائة دينار

هر كسى از همت والاى خويش ... سود بردارد خور كالاى خويش

قال الجنيد من تعظيم شعائر الله التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق فى اسرار أوليائه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون الآداب فإنها اى فان تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب وتخصيصها بالاضافة لانها مركز التقوى التي إذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها فى سائر الأعضاء لكم فيها اى فى الهدايا المشعرة ليعرف انها هدى منافع هى درها ونسلها وصوفها وظهرها فان للمهدى ان ينتفع بهديه الى وقت النحر إذا احتاج اليه إلى أجل مسمى هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه ثم محلها إلى البيت العتيق المحل اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين إذا وجب أداؤه معطوف على قوله منافع والى البيت حال من ضمير فيها والعامل فى الحال الاستقرار الذي تعلق به كلمة فى. والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهى وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها متهيئة الى البيت العتيق اى الى الحرم

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٤٤/٢

الذي هو فى حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما فى قوله تعالى (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) اى الحرم كله فان البيت وما حوله نزهت عن اراقة دماء الهدايا وجعل منى منحرا ولا شك ان الفائدة التي هى أعظم المنافع الدينية فى الشعائر هى نحرها خالصة لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها **فائدة عظيمة** مبالغة فى ذلك فان وقت الفعل إذا كان فائدة جليلة فما ظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة قال الكاشفى [پس جان ذبح با وجوب نحران منتهى شود بخانه كه آزادست از غرق شدن بوقت طوفان يا خانه بزركوار]- روى- ان ابراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر. الاول «انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى» . والثاني «انى انا الله لا اله الا انا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبع» . والثالث «انى انا الله لا اله الا انا من اعتصم بي نجا» . والرابع «انى انا الله لا اله الا انا الحرم لى والكعبة بيتي من دخل بيتي أمن من عذابى» وفى الحديث (ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة." (١)

١٧٨. "ويجوز أن يكون مستمر من المرة بالكسر بمعنى القوة امررته فاستمر إذا أحكمته فاستحكم فالاستمرار بمعنى الاستحكام اى قوى مستحكم لا يمكن إزالته او قوى شديد يعلو كل سحر وقيل مستمر ذاهب يزول ولا يبقى عن قريب تمنية لأنفسهم وتعليلا فهو من المرور وكذبوا اى بالنبي عليه السلام وما عاينوه من معجزات التي أظهرها الله على يده واتبعوا أهواءهم التي زينها الشيطان لهم من رد الحق بعد ظهوره او كذبوا الآية التي هى انشقاق القمر واتبعوا أهواءهم وقالوا سحر القمر او سحر أعيننا والقمر بحاله ولم يصبه شيء او انه خسوف في القمر وظهور شيء من جانب آخر من الجو يشبه نصف القمر فهذه أهواؤهم الباطلة

بد كمانى لازم بد باطنان افتاده است ... كوشه از خلق جا كردم كمين پنداشتند

وذكرهما بلفظ الماضي اى بعد يعرضوا ويقولوا بلفظ المستقبل للاشعار بأنهما من عادتهم القديمة وفيه اشارة الى المحجوبين المستغرقين في بحر الدنيا وشهواتها فانهم إذا ظهر لهم خاطر رحمانى بالإقبال على الله ومتابعة الرسول وترك حب الدنيا ورفع شهواتها يعرضوا عن هذا الخاطر الرحمانى وينفوه ولا يلتفتوا اليه ولا يعتبروه بل يزدادوا فيماهم عليه من حب الدنيا ومتابعة

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣٢/٦

النفس وموافقة الهوى ويرموه بالكذب وربما يرى بعضهم في منامه انه لبس خرقة الفقراء من خارج ولكن تحتها قميص حرير فهذا يدل على ان تجرده ليس من باطنه فتجرده الظاهري وملاحظة الفناء القشرى ليس بنافع له جدا وكل أمر مستقر اى وكل امر من الأمور مستقر اى منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها امر النبي عليه السلام فسيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شأنه وإبهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به او كل امر من أمرهم وامره عليه السلام مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء إذا انتهى الى غايته ثبت واستقر يعنى ان الاستقرار كناية عن ملزومه وهو الانتهاء الى الغاية فان عنده يتبين حقيقة كل شيء من الخير والشر والحق والباطل والهوى والحجة وينكشف جلية الحال ويضمحل الشبه والالتباس فان الحقائق انما تظهر عند العواقب فهذا وعيد للمشركين ووعد وبشارة للرسول والمؤمنين ونظيره لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون اى كل نبأ وان طالت مدته فلا بد ان ينتهى الى غايته وتنكشف حقيقته من حق وباطل وفي عين المعاني وكل امر وعدهم الله كائن في وقته اى لا يتغير شيء عن مراد الله ولا يغيره أحد دون الله فهو يمضيه على الخلق في وقته لانه مستقر لا يزول وفيه اشارة الى ان امر محمد الروح وامر ابى جهل النفس له نهاية وغاية يستقر فيها اما الى السعادة الابدية بواسطة التخلق بالأخلاق الالهية واما الى الشقاوة السرمدية بسبب الاتصاف بالصفات البشرية الحيوانية ولقد جاءهم اى وبالله لقد جاء اهل مكة في القرآن من الأنباء جمع نبأ وهو خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة اى انباء القرون الخالية او انباء." (١)

١٧٩. "والشافعي في حال الضرورة، وقد وردت الأحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعيين أوقات الصلوات، فيجب حمل مجمل هذه الآية على ما بينته السنة، فلا نطيل بذكر ذلك. قوله: وقرآن الفجر انتصاب قرآن لكونه معطوفا على الصلاة أي: وأقم قرآن الفجر، قاله الفراء. وقال الزجاج والبصريون:

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٩/٢٦٨

انتصابه على الإغراء، أي: فعليك قرآن الفجر. قال المفسرون: المراد بقرآن الفجر صلاة الصبح. قال الزجاج: وفي هذه **فائدة عظيمة** تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة حتى سميت الصلاة قرآنا، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، وفي بعض الأحاديث: الخارجة من مخرج حسن وقرآن معها، وورد ما يدل على وجوب الفاتحة في كل ركعة، وقد حررته في مؤلفاتي تحريرا مجودا. ثم علل سبحانه ذلك بقوله: إن قرآن الفجر كان مشهودا أي: تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار كما ورد ذلك في الحديث الصحيح، وبذلك قال جمهور المفسرين ومن الليل فتهجد به نافلة لك من للتبعيض، وانتصابه على الظرفية بمضمر، أي: قم بعض الليل فتهجد به، والضمير المجرور راجع إلى القرآن، وما قيل من أنه منتصب على الإغراء، والتقدير: عليك بعض الليل فبعيد جدا، والتهجد مأخوذ من الهجود. قال أبو عبيدة وابن الأعرابي: هو من الأضداد لأنه يقال هجد الرجل: إذا نام، وهجد إذا سهر، فمن استعماله في السهر قول الشاعر:

ألا زارت وأهل منى هجود ... فليت خيالها بمنى يعود

يعني منتبهين، ومن استعماله في النوم قول الآخر:

ألا طرقتنا والرفاق هجود ... فباتت بعلات «١» النوال تجود

يعني نياما. وقال الأزهري: الهجود في الأصل هو النوم بالليل، ولكن جاء التفعل فيه لأجل التجنب، ومنه تأثم تتحرج أي: تجنب الإثم والحرج، فالمتهجد من تجنب الهجود، فقام بالليل. وروي عن الأزهري أيضا أنه قال: المتهجد القائم إلى الصلاة من النوم، هكذا حكى عنه الواحدي، فقيد التهجد بالقيام من النوم، وهكذا قال مجاهد وعلقمة والأسود فقالوا: التهجد بعد النوم. قال الليث: تهجد إذا استيقظ للصلاة نافلة لك معنى النافلة في اللغة الزيادة على الأصل، فالمعنى أنها للنبي صلى الله عليه وسلم نافلة زائدة على الفرائض، والأمر بالتهجد وإن كان ظاهره الوجوب لكن التصريح بكونه نافلة قرينة صارفة للأمر وقيل: المراد بالنافلة هنا أنها فريضة زائدة على الفرائض الخمس في حقه صلى الله عليه وسلم، ويدفع ذلك التصريح بلفظ النافلة وقيل: كانت صلاة الليل فريضة في حقه صلى الله عليه وسلم، ثم نسخ الوجوب فصار قيام الليل تطوعا، وعلى هذا يحمل ما ورد في الحديث أنها عليه فريضة، ولأمته تطوع. قال الواحدي: إن صلاة الليل كانت زيادة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لرفع الدرجات، لا

للكفارات، لأنه غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر، وليس لنا بنافلة لكثرة ذنوبنا إنما نعمل لكفارتها، قال: وهو قول جميع المفسرين. والحاصل أن الخطاب في هذه الآية وإن كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله: أقم الصلاة

---

(١) . أي ما يتعلل به.." (١)

١٨٠. "(فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر) (٨٨: ٢١، ٢٢) (نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) (٥٠: ٤٥) (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) (٢: ٢٧٢) وراجع تفسير (٦: ٤٨) وقيل: الوكيل الحفيظ المجازي.

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن هذه الآية نسخت بآية القتال، وتمسك بهذه الرواية كثير من المفسرين المغرمين بتكثير الآيات المنسوخة، قال الفخر الرازي: وهو بعيد، وهو في قوله المصيب، فإن الأذى بالقتال للدفاع عن الحق والحقيقة

وحماية الدعوة والبيضة لم يخرج الرسول عن كونه رسولا، أي عبدا لله مبلغا عنه، لا شريكا له ولا وكيلا، وما أرى الرواية تصح عن ابن عباس، ولو صحت لكان الوجه في مراده منه أن آية القتال أزالت ما كان من لوازم هذه الآية وأمثالها من إرشاد الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى السكوت للمشركين على ما كان من تكذيبهم لما جاء به، ذلك التكذيب القولي العملي الذي أبرزوه بالصد عنه، ومنعه من تبليغ دعوة ربه، وإيذائه وإيذاء من آمن به، فإن الصحابة كانوا يريدون من النسخ معنى أعم من المعنى الذي قرره علماء الأصول، وهو الذي يجري عليه المفسرون، ومن هنا قال الزجاج في تفسير العبارة: أي أني لم أؤمر بحربكم ومنعكم عن التكذيب. انتهى. وبناء على هذا قال كثيرون بنسخ الآيات الكثيرة التي أمر بها النبي - صلى الله عليه وسلم - بالصبر والعفو وحسن المعاملة، وهي هي الفضائل التي كان - صلى الله عليه وسلم - متحليا بها طول عمره مع وضعه كل شيء في موضعه.

ووضع الندى في موضع السيف في العلا ... مضر كوضع السيف في موضع الندى.

(لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) هذا تمام ما أمر الله تعالى رسوله أن يقوله لقومه المكذبين،

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٣/٢٩٨

والنبأ: الخبر كما قيل، أو الخبر الذي له شأن يهتم به، وقال الراغب: خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة. انتهى. ويراد به المعنى المصدري أو مدلوله الذي يقع مصدقا له، والمستقر مصدر ميمي بمعنى الاستقرار وهو الثبات الذي لا تحول فيه، واسم زمان ومكان له، وإرادة الزمان هنا أظهر، ويستلزم غيره معه. والمعنى: لكل شيء ينبأ عنه مستقر تظهر فيه حقيقته، ويتميز حقه من باطله، فلا يبقى مجال للاختلاف فيه، وسوف تعلمون مستقر ما أنبأ به القرآن الذي كذبتم به من وعد ووعيد، أو لكل نبأ من أنباء القرآن الحق الذي كذبوا به زمان يحصل فيه مضمونه، فيكون قارا ثابتا فيه. ومن هذه الأنباء ما وعد الله الرسول، من نصره عليهم وما أوعدهم من الخزي والعذاب في الدنيا والآخرة (كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) (٣٩: ٢٥، ٢٦)." (١)

١٨١. "ولا أدل على حكمة الله من جعل الإنسان الذي اختص بهذه المواهب خليفة في الأرض يظهر عجائب صنعه وأسرار خليقته.

(قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) أي أتجعل من يقتل النفوس المحرمة بغير حق خليفة في الأرض؟

(ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) أي أتستخلف من هذه صفته ونحن المعصومون؟

(قال إني أعلم ما لا تعلمون) أي قال لهم ربهم: إني أعلم من المصلحة في استخلافه ما هو خفي عليكم، وفي هذا إرشاد للملائكة أن يعلموا أن أفعاله تعالى كلها بالغة غاية الحكمة والكمال وإن عمى ذلك عليهم.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٣١ الى ٣٣]

وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (٣٢) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٣٣)

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٤١٨/٧

تفسير المفردات

الأسماء: واحدها اسم، وهو في اللغة ما به يعلم الشيء، والإنباء: الإخبار، وقد يستعمل فى الإخبار بما فيه **فائدة عظيمة** وهو المراد هنا، إيذانا برفعة شأن الأسماء وعظيم خطرها، سبحانك: أي تقديسا وتنزيها لك، والعليم: هو الذي لا تخفى عليه خافية، والحكيم: هو المحكم لمبتدعاته، الذي لا يفعل إلا ما فيه الحكمة البالغة.." (١)

١٨٢. "تفسير المفردات

الفاسق: هو الخارج عن حدود الدين، من قولهم: فسق الرطب إذا خرج من قشره والتبين: طلب البيان، والنبأ: الخبر، قال الراغب: ولا يقال للخبر نبأ إلا إذا كان ذا **فائدة عظيمة** وبه يحصل علم أو غلبة ظن بجهالة: أي جاهلين حالهم، فتصبحوا: أي فتصيروا، نادمين: أي مغتمين غما لازما متمنين أنه لم يقع فإن الندم الغم على وقوع شيء مع تمنى عدم وقوعه، لعنتم: أي لوقعتم فى الجهد والهلاك، والكفر: تغطية نعم الله تعالى بالجحود لها، الفسوق: الخروج عن الحد كما علمت، والعصيان: عدم الانقياد، من قولهم: عصت النواة: أي صلبت واشتدت، والرشاد: إصابة الحق واتباع الطريق السوى.

المعنى الجملي

أدب الله عباده المؤمنين بأدب نافع لهم فى دينهم ودنياهم- أنه إذا جاءهم الفاسق المجاهر بترك شعائر الدين بأي خبر، لا يصدقونه بادى ذى بدء حتى يتثبتوا، ويتطلبوا انكشاف الحقيقة ولا يعتمدوا على قوله، فإن من لا يبالى بالفسق لا يبالى بالكذب الذي هو من فصيلته- كراهة أن يصيبوا بأذى قوما هم جاهلون حالهم، فتندموا على ما فرط منكم، وتتمنوا أنه لو لم يكن قد وقع.

روى عن ابن عباس «أن الآية نزلت فى الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان قد بعثه رسول

(١) تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى ٨١/١

الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق ليأخذ الصدقات، فلما أتاهم الخبر فرحوا به وخرجوا يستقبلونه، فلما حدث بذلك الوليد حسب أنهم جاءوا لقتاله." (١)

١٨٣. "المواضع مثل:

﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [الرحمن: ٣٩]

أي: لا يحتاج في علم ذلك وجزائه عليه إلى سؤاله سؤال استعلام؛ لأنها مسطرة عليهم قد حفظت بالشهود من الملائكة والجوارح والأرض وغيرها.

* فائدة: النفي المحض لا يكون كمالا، ولهذا في مقامات المدح كل نفي في القرآن فإنه يفيد فائدتين: نفي ذلك النقص المصرح به، وإثبات ضده ونقيضه؛ فيدخل في هذا أشياء كثيرة أعظمها أنه أثنى على نفسه بنفي أمور كثيرة تنافي كماله، نفي الشريك في مواضع متعددة فيقتضي توحده بالكمال المطلق، وأنه لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وسبح نفسه في مواضع، وأخبر في مواضع عن تسبيح المخلوقات، والتسبيح تنزيه الله عن كل نقص، وعن أن يماثله أحد، وذلك يدل على كماله، ونفى عن نفسه الصاحبة والولد، ومكافأة أحد ومماثلته، وذلك يدل على كماله المطلق وتفرده بالوحدانية والغنى المطلق والملك المطلق، ونفى عن نفسه السنة والنوم والموت؛ لكمال حياته وقيوميته، ونفى كذلك الظلم في مواضع كثيرة، وذلك يدل على كمال عدله وسعة فضله، ونفى أن يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء أو يعجزه شيء؛ وذلك لإحاطة علمه وكمال قدرته، ونفى العبث في مخلوقاته وفي شرعه؛ وذلك لكمال حكمته، وهذه **فائدة عظيمة** فاحفظها في خزانة قلبك، فإنها خير الكنوز وأنفعها.

وكذلك نفى عن كتابه القرآن الريب والعوج والشك ونحوها، وذلك يدل على أنه الحق في أخباره وأحكامه، فأخباره أصدق الأخبار وأحكمها وأنفعها للعباد، وأحكامه كلها محكمة في كمال العدل والحسن والاستقامة." (٢)

---

(١) تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى ١٢٦/٢٦

(٢) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن السعدي ٣١٥/١

١٨٤. "﴿٣٤ - ٣٥﴾ ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

.

يقول تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ﴾ أي: لا يستوي فعل الحسنات والطاعات لأجل رضا الله تعالى، ولا فعل السيئات والمعاصي التي تسخطه ولا ترضيه، ولا يستوي الإحسان إلى الخلق، ولا الإساءة إليهم، لا في ذاتها، ولا في وصفها، ولا في جزائها ﴿هَلْ جَزَاءُ الإحْسَانِ إِلا الإحْسَانُ﴾

ثم أمر بإحسان خاص، له موقع كبير، وهو الإحسان إلى من أساء إليك، فقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: فإذا أساء إليك مسيء من الخلق، خصوصًا من له حق كبير عليك، كالأقارب، والأصحاب، ونحوهم، إساءة بالقول أو بالفعل، فقابله بالإحسان إليه، فإن قطعك فَصلْهُ، وإن ظلمك، فاعف عنه، وإن تكلم فيك، غائبًا أو حاضرًا، فلا تقابله، بل اعف عنه، وعامله بالقول اللين. وإن هجرك، وترك خطابك، فَطِيِّبْ له الكلام، وابذل له السلام، فإذا قابلت الإساءة بالإحسان، حصل **فائدة عظيمة**.

﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي: كأنه قريب شفيق.

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا﴾ أي: وما يوفق لهذه الخصلة الحميدة ﴿إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ نفوسهم على ما تكره، وأجبروها على ما يحبه الله، فإن النفوس مجبولة على مقابلة المسيء بإساءته وعدم العفو عنه، فكيف بالإحسان؟ ".

فإذا صبر الإنسان نفسه، وامتثل أمر ربه، وعرف جزيل الثواب، وعلم أن مقابلته للمسيء بجنس عمله، لا يفيده شيئًا، ولا يزيد العداوة إلا شدة، وأن إحسانه إليه، ليس بواضع قدره، بل من تواضع لله رفعه، هان عليه الأمر، وفعل ذلك، متلذذًا مستحليًا له.

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ -[٧٥٠]- لكونها من خصال خواص الخلق، التي ينال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، التي هي من أكبر خصال مكارم الأخلاق.." (١)

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي ص/٧٤٩

١٨٥. "الله تعالى عباده، وإدخال الأمة في حضرة الإيمان والتقوى، وفي ذلك إكثار من ذكر الله بإبلاغ أمره ونهيه. ألا ترى إلى قوله تعالى بعد هذه الآيات اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري [طه: ٤٢] ، أي لا تضعفا في تبليغ الرسالة، فلا جرم كان في تحصيل ما دعا به إكثار من تسبيحهما وذكرهما الله.

وأيضا في التعاون على آداء الرسالة تقليل من الاشتغال بضرورات الحياة، إذ يمكن أن يقتسما العمل الضروري لحياتهما فيقل زمن اشتغالهما بالضروريات وتتوفر الأوقات لأداء الرسالة. وتلك فائدة عظيمة لكليهما في التبليغ.

والذي ألجأ موسى إلى سؤال ذلك علمه بشدة فرعون وطغيانه ومنعه الأمة من مفارقة ضلالهم، فعلم أن في دعوته فتنة للداعي فسأل الإعانة على الخلاص من تلك الفتنة ليتوفرا للتسبيح والذكر كثيرا.

وجملة إنك كنت بنا بصيرا تعليل لسؤاله شرح صدره وما بعده، أي لأنك تعلم حالي وحال أخي، وإني ما دعوتك بما دعوت إلا لأننا محتاجان لذلك، وفيه تفويض إلى الله تعالى بأنه أعلم بما فيه صلاحهم، وأنه ما سأل سؤاله إلا بحسب ما بلغ إليه علمه.

وقوله قال قد أوتيت سؤلك يا موسى وعد له بالإجابة، وتصديق له فيما توسمه من المصالح فيما سأله لنفسه ولأخيه.

والسؤل بمعنى المسئول. وهو وزن فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز، والأكل بمعنى المأكول. وهذا يدل على أن العقدة زالت عن لسانه، ولذلك لم يحك فيما بعد أنه أقام هارون بمجادلة فرعون. ووقع في التوراة في الإصحاح السابع من سفر الخروج: «فقال الرب لموسى أنت تتكلم بكل ما آمرك به وهارون أخوك يكلم فرعون." (١)

١٨٦. "الفاسق: الخارج عن حدود الدين. بنبأ: بخبر. قال الراغب في مفرداته: لا يقال للخبر نبأ الا اذا كان ذا فائدة عظيمة. فتبينوا: فتثبتوا، وفي قراءة فتثبتوا. بجهالة: بغير علم.

تقرر هذه الآية الكريمة مبدأ عظيما للمؤمنين: كيف يتلقون الأنباء وكيف يتصرفون بها، وأن عليهم ان يتثبتوا من مصدرها. وقد خص الفاسق لأنه مظنة الكذب، اما اذا كان مصدر الخبر

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢١٤/١٦

من المأمون في دينه وخلقه فإنه يؤخذ بأخباره، ولا يجوز ان يشك فيه، والا تعطلت المصالح، وتزعزعت الثقة بين المؤمنين، وتعطل سير الحياة وتنظيمها في الجماعة. والاسلام يدع الحياة تسير في مجراها الطبيعي، ويضع الضمانات والحواجز فقط لصيانتها لا لتعطيلها. وقد روي في سبب نزول هذه الآيات روايات قبلها كثير من المفسرين وضعفها بعضهم، ومنهم الرازي. والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قراءات:

قرأ حمزة والكسائي: فتثبتوا، من التثبت والتريث في الأمور، وقرأ الباقون: فتبينوا، من التبين والتريث، والفعلان قريبان من بعض.." (١)

١٨٧. "والفنية في حقائق الكون ونواميسه وأطواره منها والتمحل والتوفيق والتطبيق مما يخرج بالقرآن عن نطاق قدسيته من الوعظ والإرشاد ولفت النظر وبث الهيبة والاستشعار بعظمة الله والتزام حدوده إلى مجال البحث وتعريضه لطبيعة هذا المجال من الجدل والنقاش والتعارض والأخذ والرد على غير طائل ولا ضرورة ولا اتساق مع هدف القرآن وطبيعته.

وبالإضافة إلى هذا الذي يتسق مع الهدف والمضمون والمدى القرآني فيما هو المتبادر فإن لملاحظة ذلك **فائدة عظيمة** لذاتها، حيث تجعل المسلم غير مقيد بنظريات كونية معينة يوهم أنها مستندة إلى القرآن ومستخرجة منه- مع ما في هذا دائما من تمحل- وتبقيه حرا طليقا في ساحات العلوم والفنون ونظرياتها وتطوراتها وتطبيقاتها فلا يختلط عليه الأمر ولا يصطدم في السير، ويكون كل ما يجب عليه أن يظل من ذلك أن يظل في حدود الأسس والأهداف والمبادئ والمثل العليا وفي نطاق أركان الإيمان العامة التي قررها القرآن، وحيث يظل قصد القرآن ومداه ومفهومه سليما في جميع الأدوار، يخاطب بآياته وفصوله مختلف الفئات في مختلف الأزمنة فيثير فيهم الإجلال والهيبة والإذعان سواء كانوا علماء أو بسطاء.

وهو قصد القرآن الجوهري من دون ريب.

٨- الحياة الأخروية في القرآن:

ثامنا: إن ما ورد في القرآن عن الحياة الأخروية وأعلامها ومشاهدها وصورها وأهوالها وعذابها

---

(١) تيسير التفسير للقطان، إبراهيم القطان ٣/٢٥٨

ونعيمها وهو ما ينطبق عليه وصف المتشابهات التي يراد بها التقريب والتمثيل قد ورد بأسلوب منسجم مع مفهومات السامعين ومألوفاتهم، ومتناول إدراكهم وحسهم، وخاصة العرب الذين كانوا أول المخاطبين به، وإنه ورد بالأسلوب الذي ورد به على سبيل التقريب، واستهدف فيما استهدفه إثارة الخوف والرهبة في نفوس الضالين حتى يرعووا ويستقيموا، وبث الاغتباط والطمأنينة في نفوس المؤمنين الصالحين حتى يثبتوا في الطريق القويم الذي اهتدوا إليه.." (١)

١٨٨. "بمن طرحه وملقوط ولقيط اعتبارا بمن تناوله، والنبيذ التمر والزبيب الملقى مع الماء فى الإناء ثم صار اسما للشراب المخصوص.

(نبز) : النبز التلقيب قال تعالى: ولا تنابزوا بالألقاب.

(نبط) : قال تعالى: ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي يستخرجونه منهم وهو استفعال من أنبطت كذا، والنبط الماء المستنبط وفرس أنبط أبيض تحت الإبط، ومنه النبط المعروفون.

(نبع) : النبع خروج الماء من العين، يقال نبع الماء ينبع نبوعا ونبعا، والينبوع العين الذي يخرج منه الماء وجمعه ينابيع، قال تعالى: ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض والنبع شجر يتخذ منه القسي.

(نبأ) : النبأ خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر فى الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي عليه الصلاة والسلام، ولتضمن النبأ معنى الخبر. يقال أنبأته بكذا كقولك أخبرته بكذا، ولتضمنه معنى العلم قيل أنبأته كذا كقولك أعلمته كذا، قال الله تعالى: قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون وقال: عم يتساءلون عن النبإ العظيم- ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم وقال: تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك وقال: تلك القرى نقص عليك من أنبائها وقال:

ذلك من أنباء القرى نقصه عليك وقوله: إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا فتنبيه أنه إذا كان الخبر شيئا عظيما له قدر فحقه أن يتوقف فيه وإن علم وغلب صحته على الظن حتى يعاد النظر

(١) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة ١/١٨٤

فيه ويتبين فضل تبين، يقال نبأته وأنبأته، قال تعالى: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين وقال: أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم وقال: نبأتكما بتأويله- ونبئهم عن ضيف إبراهيم وقال: أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض- قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم وقال: نبئوني بعلم إن كنتم صادقين- قد نبأنا الله من أخباركم ونبأته أبلغ من أنبأته، فلننبئن الذين كفروا- ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر

ويدل على ذلك قوله: فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير." (١)

١٨٩. "الدين﴾ هو يوم القيامة؛ و ﴿الدين﴾ هنا بمعنى الجزاء؛ يعني أنه سبحانه وتعالى مالك لذلك اليوم الذي يجازى فيه الخلائق؛ فلا مالك غيره في ذلك اليوم؛ و "الدين" تارة يراد به الجزاء، كما في هذه الآية؛ وتارة يراد به العمل، كما في قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون: ٦] ، ويقال: "كما تدين تدان"، أي كما تعمل تجازى..

وفي قوله تعالى: ﴿مالك﴾ قراءة سبعية: ﴿ملك﴾ ، و "الملك" أخص من "المالك"..
وفي الجمع بين القراءتين **فائدة عظيمة**؛ وهي أن ملكه جل وعلا ملك حقيقي؛ لأن من الخلق من يكون ملكا، ولكن ليس بمالك: يسمى ملكا اسما وليس له من التدبير شيء؛ ومن الناس من يكون مالكا، ولا يكون ملكا: كعامة الناس؛ ولكن الرب عز وجل مالك ملك..

الفوائد:

. ١ من فوائد الآية: إثبات ملك الله عز وجل، وملكوته يوم الدين؛ لأن في ذلك اليوم تتلاشى جميع الملكيات، والملوك..

فإن قال قائل: أليس مالك يوم الدين، والدنيا؟

فالجواب: بلى؛ لكن ظهور ملكوته، وملكه، وسلطانه، إنما يكون في ذلك اليوم؛ لأن الله

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٤٤/٨

تعالى ينادي: ﴿لمن الملك اليوم﴾ [غافر: ١٦] فلا يجيب أحد؛ فيقول تعالى: ﴿لله الواحد القهار﴾ [غافر: ١٦] ؛ في الدنيا يظهر ملوك؛ بل يظهر ملوك يعتقد شعوبهم أنه لا مالك إلا هم؛ فالشيوعيون مثلا لا يرون أن هناك ربا." (١)

١٩٠. "والذكاء والعقل وغير ذلك، ولو كان الخلق هكذا فقط بدون إرجاع لكان هذا منافٍ للحكمة تماماً، لكن لابد من رجوع، ولهذا قال: ﴿وأن عليه تصدى﴾ وعلى تفيد الوجوب، فيكون الله أوجب على نفسه أن ينشأ الناس مرة أخرى، ولا مانع من أن الله يفرض على نفسه ما شاء، كما قال تعالى: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ أي: أوجب على نفسه الرحمة، كذلك هنا قال: ﴿وأن عليه النشأة الأُخرى﴾ أي أن الله أوجب على نفسه أن ينشيء الناس نشأة أخرى للجزاء، كل بحسب عمله، والنشأة الأخرى تفيد بأن هناك نشأة قبل وهي النشأة الأولى، وهي خلق الناس فابتداء خلق الناس من عند الله – عز وجل – وفي قوله: ﴿الأُخرى﴾ **فائدة عظيمة** وهي الإشارة إلى أن القادر على الأولى قادر على الآخرة، والنشأة الآخرة أهون من الأولى، كما قال الله عز وجل: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ والهين يختلف باعتبار ذاته لا باعتبار قدرة الله فإنها لا تختلف: كن.

فيكون، سواء كان أعلى شيء أو أدنى شيء، لكن بالنسبة للمقدور عليه الإعادة أهون، أما بالنسبة لقدرة الله فكلها واحد، لأن المسألة لا تعدو أن يقول: كن. فيكون، وبهذا نعرف أن بعض المفسرين – رحمهم الله وعفا عنهم – قالوا في قوله: ﴿وهو أهون عليه﴾ (أي: وهو هين عليه) وهذا غلط، كيف يقول الله عن نفسه ﴿وهو أهون عليه﴾ ويقول: وهو هين، لكن نقول الهون له نسبتان: نسبة للمفعول، ونسبة للفاعل، بالنسبة للفاعل هما سواء، لأن كل شيء منهما يتكون بكلمة واحدة كن فيكون، وبالنسبة للمفعول." (٢)

١٩١. "(قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (الكهف: ٧٨)

قوله تعالى: (قَالَ) أي قال الخضر لموسى: (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) أي انتهى ما بيني وبينك فلا صحبة. (سَأُنَبِّئُكَ) أي سأخبرك عن قُربٍ قبل المفارقة (بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) ،

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ١/١٢

(٢) تفسير العثيمين: الحجرات – الحديد، ابن عثيمين ص/٢٥٠

وإنما قلنا: "سأخبرك عن قرب" لأن السين تدل على القرب بخلاف سوف، وهي أيضاً تفيد مع القرب التحقيق.

(بِتَأْوِيلِ) أي بتفسيره وبيان وجهه.

***

) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً) (الكهف: ٧٩)

قوله تعالى: (أَمَّا السَّفِينَةُ) "ال" في السفينة هي للعهد الذكري أي: السفينة التي خرقتها.

(فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) أي: أنهم يطلبون الرزق فيها إما بتأجيرها، أو صيد السمك عليها، ونحوه وهم مساكين جمع، والجمع أقله ثلاثة، وليس ضرورياً أن نعرف عددهم.

(فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) يعني أن أجعل فيها عيباً، لماذا؟ قال:

(وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً) فأردت أن أعيبها حتى إذا مرت بهذا الملك، قال: هذه سفينة معيبة لا حاجة لي فيها؛ لأنه لا يأخذ إلا السفن الصالحة الجيدة، أما هذه فلا حاجة له فيها، فصار فعل الخضر من باب دفع أشد الضررين بأخفهما، ومنه يؤخذ **فائدة عظيمة** وهي إتلاف بعض الشيء." (١)

١٩٢. "الفوائد:

١ ـ من فوائد الآية: إثبات هذين الاسمين الكريمين ﴿الرحمن الرحيم﴾ لله عز وجل؛ وإثبات ما تضمناه من الرحمة التي هي الوصف، ومن الرحمة التي هي الفعل.

---

(١) تفسير العثيمين: الكهف، ابن عثيمين ص/١٢١

٢ . ومنها: أن ربوبية الله عز وجل مبنية على الرحمة الواسعة للخلق الواصلة؛ لأنه تعالى لما قال: ﴿رب العالمين﴾ كأن سائلاً يسأل: «ما نوع هذه الربوبية؟ هل هي ربوبية أخذ، وانتقام؟ أو ربوبية رحمة، وإنعام؟» قال تعالى: ﴿الرحمن الرحيم﴾ .

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ .

قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ صفة لـ ﴿الله﴾ ؛ و ﴿يوم الدين﴾ هو يوم القيامة؛ و ﴿الدين﴾ هنا بمعنى الجزاء؛ يعني أنه سبحانه وتعالى مالك لذلك اليوم الذي يجازى فيه الخلائق؛ فلا مالك غيره في ذلك اليوم؛ و «الدين» تارة يراد به الجزاء، كما في هذه الآية؛ وتارة يراد به العمل، كما في قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون: ٦] ، ويقال: «كما تدين تُدان» أي كما تعمل تُجازى.

وفي قوله تعالى: ﴿مالك﴾ قراءة سبعية: ﴿مَلِك﴾ ، و «الملك» أخص من «المالك» .

وفي الجمع بين القراءتين **فائدة عظيمة**؛ وهو أن ملكه جل وعلا ملك حقيقي؛ لأن من الخلق من يكون ملكاً، ولكن ليس بمالك: يسمى ملكاً اسماً وليس له من التدبير شيء؛ ومن الناس من يكون مالكاً، ولا يكون ملكاً: كعامة الناس؛ ولكن الرب عز وجل مالك ملك.." (١)

١٩٣. "ومعنى كتب الله لكم: قدر لكم سكناها، ووعدكم إياها متى آمنتم به وأطعتم أنبياءه، أو معناه: فرض عليكم دخولها وأمركم به كما أمركم بأداء الصلاة والزكاة- وسنفصل القول في هذه المسألة بعد تفسيرنا للآيات-.

ومفعول كتب محذوف. أى كتب لكم أن تدخلوها وفرض عليكم دخولها لإنقاذكم من الأهوال التي نزلت بكم في أرض مصر من فرعون وجنده.

وقد تعدى فعل كتب هنا باللام دون على، للإشارة إلى أن ما فرضه عليهم إنما هو لمنفعتهم ولعزتهم ورفعة شأنهم.

وفي تكرير النداء من موسى لهم بقوله: يا قوم مبالغة في حثهم على الامتثال لما يأمرهم به،

---

(١) تفسير العثيمين: جزء عم، ابن عثيمين ص/١٦

وتنبيه إلى خطر ما يدعوهم إليه وعظم شأنه.

وقوله: كتب الله لكم فيه حض شديد لهم على الاستجابة لأمره، وإغراء لهم بالنصر والفوز، لأن الذي كتب لهم أن يدخلوها متى آمنوا وأطاعوا هو الله الذي لا معقب لحكمه.

قال الإمام الرازي: في قوله: كتب الله لكم **فائدة عظيمة**. وهي أن القوم كانوا جبارين إلا أن الله- تعالى- لما وعد هؤلاء الضعفاء بأن تلك الأرض لهم، فإن كانوا مؤمنين مقرين بصدق موسى- عليه السلام- علموا قطعا أن الله ينصرهم عليهم، فلا بد وأن يقدموا على قتالهم من غير جبن ولا خوف ولا هلع» «١» .

وقوله- تعالى-: ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين تحذير لهم من الجبن والإحجام، بعد ترغيبهم الشديد في الشجاعة والإقدام.

وقوله ترتدوا من الارتداد وهو الرجوع إلى الخلف.

والأدبار جمع دبر وهو الظهر.

وهذا التعبير استعارة تمثيلية فيها تشبيه حال من يرجع عن الجهاد بعد أن توافرت أسبابه، بحال من يتراجع سائرا بظهره إلى الوراء، بدل أن يسير بوجهه إلى الأمام. وهذا التعبير يصور قبح الجبن والتخاذل حسا ومعنى.

وقوله (فتنقلبوا) من الانقلاب بمعنى الرجوع والانصراف عن الشيء وهو مجزوم عطفا على فعل النهى وهو ولا ترتدوا.

والمعنى: أمضوا أيها القوم لأمر الله، وسيروا خلفي لقتال الأعداء ودخول الأرض المقدسة

---

(١) تفسير الفخر الرازي ج ١١ ص ١٩٨." (١)

١٩٤. "والقتل، لأن من عواقب ذلك اللبس التقاتل والتصارع. وفي هاتين الجملتين تصوير مؤثر للعذاب الذي يذوقه الناس بحواسهم إذ يجعلهم- سبحانه- شيعا وأحزابا غير منعزل بعضها عن بعض، فهي أبدا في جدال وصراع وفي خصومة ونزاع، وفي بلاء يصبه هذا الفريق على ذاك، وذلك أشنع ما تصاب به الجماعة فيأكل بعضها بعضا.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٠٦/٤

ثم تختم الآية بهذا التعبير الحكيم انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون.

أى: انظر وتدبر- أيها الرسول الكريم- أو أيها العاقل كيف ننوع الآيات والعبر والعظات بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى لعلهم يفقهون الحق ويدركون حقيقة الأمر، فينصرفوا عن الجحود والمكابرة، ويكفوا عن كفرهم وعنادهم.

هذا، وقد ساق ابن كثير عقب تفسير هذه الآية جملة «١» من الأحاديث منها ما رواه الإمام مسلم عن سعد بن أبي وقاص أنه أقبل مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من العالية، حتى إذا مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه. ودعا ربه طويلا ثم انصرف إلينا فقال: سألت ربي ثلاثا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة. سألت ربي أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» .

بعد هذا التهديد الشديد للمعاندين اتجه القرآن إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأمره أن يصارح قومه بسوء مصيرهم إذا ما استمروا في ضلالهم فقال:

وكذب به قومك وهو الحق أى: وكذب جمهور قومك بهذا العذاب الذي حدثناك عنه فظنوا أن الله لن يعذبهم بسبب إعراضهم عن دعوتك، أو كذبوا بهذا القرآن الذي هو معجزتك الكبرى.

والتعبير عنهم بقومك تسجيل عليهم بسوء المعاملة لمن هو من أنفسهم وجملة وهو الحق مستأنفة لقصد تحقيق القدرة على بعث العذاب عليهم، أو حال من الهاء في به، أى: كذبوا حال كونه حقا، وهو أعظم في القبح قل لهم- يا محمد- لست عليكم بوكيل أى: لم يفوض إلى أمركم فأمنعكم من التكذيب وأجبركم على التصديق، فأنا لست بقيم عليكم وإنما أنا منذر وقد بلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكنكم لا تحبون الناصحين.

ثم ختم هذا التهديد بقوله- تعالى- لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون.

قال الراغب: «النبأ: خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حق يتضمن هذه الأشياء الثلاثة» .

(١) راجع تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤٠ وما بعدها.." (١)

١٩٥. "تأكيد لتوبيخهم وتأنيبهم بعد أن نزل بهم العذاب، وهو معطوف على لفظ «قيل» المقدر قبل لفظ آلآن.

أى: قيل لهم: آلآن آمنتم بأن العذاب حقيقة بعد أن كنتم به تستعجلون؟ ثم قيل لهؤلاء الظالمين الذين أصروا على الكفر واقتراف المنكرات: ذوقوا عذاب الخلد أى العذاب الباقي الدائم، إذ الخلد والخلود مصدر خلد الشيء إذا بقي على حالة واحدة لا يتغير.

والاستفهام في قوله: هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون للنفي والإنكار. أى لا تجزون إلا بالجزاء المناسب لما كنتم تكسبونه في الدنيا من كفر بالحق، وإيذاء للدعاة إليه، وتكذيب بوحي الله- تعالى-.

ثم قال- سبحانه- ويستنبئونك أحق هو النبأ: كما يقول الراغب. خبر ذو **فائدة عظيمة**، يحصل به علم أو غلبة ظن «١» .

والاستنباء: طلب الأخبار الهامة.

أى: إن هؤلاء الضالين يطلبون منك- أيها الرسول الكريم- على سبيل التهكم والاستهزاء، أن تخبرهم عن هذا العذاب الذي توعدتهم به، أهو واقع بهم على سبيل الحقيقة، أم هو غير واقع ولكنك تحدثهم عنه على سبيل الإرهاب والتهديد؟

وقوله: قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين إرشاد من الله- تعالى- لنبيه صلى الله عليه وسلم إلى الجواب الذي يرد به عليهم.

ولفظ إي بكسر الهمزة وسكون الياء- حرف جواب وتصديق بمعنى نعم، إلا أنه لا يستعمل إلا مع القسم.

أى: قل لهم يا محمد: نعم وحق ربي إن العذاب الذي أخبرتكم به لا محيص لكم عنه وما أنتم بمعجزى الله- تعالى- إذا أراد أن ينزله بكم في أى وقت يريده، بل أنتم في قبضته وتحت سلطانه وملكه، فاتقوا الله، بأن تخلصوا له العبادة، وتتبعوا رسوله صلى الله عليه وسلم فيما

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥/٩٧

جاءكم به من عنده- سبحانه-.

وقد أكد سبحانه- الجواب عليهم بأتم وجوه التأكيد، لأنهم كانوا قوما ينكرون أشد الإنكار أن يكون هناك عذاب وحساب وبعث وجنة ونار.

قال ابن كثير: «وهذه الآية ليس لها نظير في القرآن إلا آيتان أخريان، يأمر الله- تعالى- رسوله فيهما أن يقسم به على من أنكر المعاد، أما الآية الأولى فهي قوله

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٤٨١.." (١)

١٩٦. "ومما تجب الإشارة إليه هنا أنني استفدت التقسيمات التي مرت من كتاب تيسير العزيز الحميد١ وحرصت على تدوينها منه لما فيها من **فائدة عظيمة** وبيان في غاية الوضوح فجزى الله مؤلفه العفو والمغفرة والرحمة الواسعة.

---

١ انظر تيسير العزيز الحميد ٤٣- هـ ٤.." (٢)

١٩٧. "وأعلم ما تبدون تكرار الفعل مع ما قبله: إني أعلم للتنبيه على إحاطة علم الله تعالى بجميع الأشياء، وهذا يسمى بالإطناب. تبدون وتكتمون يسمى في علم البديع بالطباق.

المفردات اللغوية:

وإذ: اذكر يا محمد. ربك الرب: المالك والسيد والمصلح والجابر.

للملائكة: أجسام نورانية لا يأكلون ولا يشربون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. وهو جمع ملك، وأصله: ملاك وزنه مفعل. خليفة: الخليفة: من يخلف غيره ويقوم مقامه في تنفيذ الأحكام، والمراد بالخليفة هنا آدم عليه السلام. يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء يريقها بالقتل عدوانا، كما فعل بنو الجان، وكانوا فيها، فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة، فطردوهم إلى الجبال والجزر. نسبح بحمدك ننزهك عن كل نقص، متلبسين بحمدك، أي تقول: سبحان الله وبحمده ونقدس لك

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٨٤/٧

(٢) أطيب النشر في تفسير الوصايا العشر، مرزوق بن هياس الزهراني ٦٩ - ٣٧/٧٠

نمجدك ونعظمك وننزهك عما لا يليق بعظمتك، فاللام زائدة، والجملة حال، أي فنحن أحق بالاستخلاف أعلم ما لا تعلمون من المصلحة في استخلاف آدم. وعلم آدم الأسماء واحدها اسم، وهو في اللغة: ما به يعلم الشيء، والمراد به: أسماء المسميات، فحذف المضاف إليه، لكونه معلوما مدلولا عليه، بذكر الأسماء، لأن الاسم لا بد له من مسمى.

ثم عرضهم أي عرض المسميات، وفيه تغليب العقلاء. أنبئوني أخبروني، وقد يستعمل الإنباء في الإخبار بما فيه **فائدة عظيمة**، وهو المراد هنا.

سبحانك تقديسا وتنزيها لك عن الاعتراض عليك. العليم الذي لا تخفى عليه خافية، الحكيم المحكم لمبتدعاته، فلا يفعل إلا ما فيه الحكمة البالغة.

المناسبة:

هذه القصة أو المحاورة بين الله تعالى وملائكته نوع من التمثيل بإبراز المعاني المعقولة بالصور المحسوسة، تقريبا للأفهام، وفيها بيان مدى تكريم الله للإنسان باختيار آدم خليفة عن الله في الأرض، وتعليمه اللغات التي لا تعلمها الملائكة، مما يوجب على الناس الإيمان بهذا الخالق الكريم، ولا يليق بأحد الكفر والعناد، وهو استمرار في توبيخ الكفار، وتذكيرهم بنعم الله عليهم.." (١)

١٩٨. "وإن تحبيب الإيمان إليكم، وتكريه الأمور الثلاثة المتقدمة تفضل الله بها عليكم تفضلا وإنعاما من لدنه، والله عليم بكل الأمور الحادثة والمستقبلة، حكيم في تدبير شؤون خلقه، وفي أقواله وأفعاله، وشرعه وقدره. وقوله: فضلا مصدر مؤكد بنفسه، لأن ما قبله هو بمعناه، إذ التحبيب والتزيين هو نفس الفضل.

كان قتادة رحمه الله يقول: قد قال الله تعالى لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم وأنتم والله أسخف رأيا، وأطيش أحلاما، فليتهم رجل نفسه، ولينتصح كتاب الله تبارك وتعالى.

إن في هذا الأدب وهو التثبت من الأخبار المنقولة، والروايات المروية، **فائدة عظيمة** للأفراد

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٢٤/١

والجماعات، فكم من خبر مفترى ولد أحقادا ومنازعات، واتهامات باطلة، فيندم ناقل الخبر لتركه التأمل والتأني،

قال عليه الصلاة والسلام: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان» «١» .

فض المنازعات الداخلية (البغاة)

تقع الصراعات أو المنازعات الداخلية المسلحة عادة في كل زمان ومكان، بسبب بعض الشبهات أو التأويلات، من فئات تستبد بها الأهواء أحيانا، أو الجنوح أحيانا، أو مناصرة لحق يرونه، وظلم يبغون رفعه، وتتكبد الأمة خسارة كبيرة في القضاء على الثورات المسلحة والفتن الداخلية، ولو احتكموا إلى القرآن بمعانيه الدقيقة، لما نشب بينهم شيء من الخلاف، وقد أنزل الله تعالى في قرآنه حكما سديدا في هؤلاء في الآيات الآتية:

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك، وهو ضعيف.." (١)

١٩٩. "أولئك: أي المحسنون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويوقنون بالآخرة.

على هدى من ربهم: أي على هداية من الله تعالى فلا يضلون ولا يجهلون معها أبدا.

المفلحون: أي الفائزون بالنجاة من كل مرهوب وبالظفر بكل مرغوب محبوب.

معنى الآيات:

قوله تعالى: ﴿الم﴾ أحسن ما يفسر به مثل هذه الحروف المقطعة قول: الله أعلم بمراده به وقد أفادت هذه الحروف **فائدة عظيمة**، وذلك من جهتين الأولى أنه لما كان المشركون يمنعون من سماع القرآن خشية التأثير به فيهتدي إلى الحق من يحصل له ذلك، وقالوا: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ كانت هذه الحروف بنغمها الخاص ومدودها العجيبة تضطر المشرك إلى الإصغاء والاستماع فحصل ضد مقصودهم وكفى بهذه فائدة. والثانية أنهم لما ادعوا أن القرآن سحر وكهانة وشعر وأساطير الأولين كأنما قيل لهم هذا القرآن الذي ادعيتم فيه كذا وكذا قد تألف من هذه الحروف ص، ن، ق، يس، طس، الم، فألفوا سورة مثله وأتوا بها للناس فيصبح لكم ما تدعون فإن عجزتم فسلموا أنه كلام الله أنزله على

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٤٧٣/٣

عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فآمنوا ووحدوا واستقيموا على ذلك تعزوا وتكرموا وتكملوا وتسعدوا.

وقوله: ﴿تلك آيات (١) الكتاب الحكيم﴾ أي هذه الآيات هي آيات القرآن الكريم الموصوف بالحكمة إذ هو لا يخلط ولا يغلط ولا يخبط بل يضع كل شيء في موضعه اللائق به في كل ما قاله فيه وحكم به، وأخبر عنه أو به من سائر المعارف والعلوم التي حواها كما هو حكيم بمعنى محكم لا نسخ يطرأ عليه بعد تمامه كما طرأ على الكتب السابقة، ومحكم أيضا بمعنى لا خلل فيه، ولا تناقض بين أخباره وأحكامه على كثرتها وتنوع أسبابها ومقتضيات نزولها، وقوله: ﴿هدى (٢) ورحمة للمحسنين (٣) ﴾ أي هو بيان هداية ورحمة تنال المحسنين وهم الذين أحسنوا عبادتهم لربهم فخلصوها من الشرك والرياء وأتوا بها على

---

١ - تلك في محل رفع مبتدأ وآيات الكتاب الخبر.

- ٢ هدى ورحمة نصبا على الحال على حد هذه ناقة الله لكم آية وقرئ هدى ورحمة بالرفع على أن هدى خبر ثان ورحمة معطوف عليه وهي قراءة حمزة.

٣ - وجائز أن يكون المحسنين الفاعلين للحسنات والمحسنين إلى غيرهم كالوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين ومن ذكروا في آية الحقوق العشرة من سورة النساء ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾ الخ ...." (١)

٢٠٠. "شرح الكلمات:

حم: هذا أحد الحروف المقطعة يكتب هكذا: حم ويقرأ هكذا: حا ميم.

تنزيل الكتاب من الله: أي تنزيل القرآن كائن من الله.

العزيز العليم: أي الغالب على مراده، العليم بعباده ظاهرا وباطنا حالا ومآلا.

غافر الذنب: أي ذنب من تاب إلى الله فرجع إلى طاعته بعد معصيته.

شديد العقاب ذي الطول: أي مشدد العقوبة على من كفر به، ذي الطول أي الإنعام الواسع على من آمن به وأطاعه.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٩٧/٤

لا إله إلا هو إليه المصير: أي لا معبود بحق إلا هو إليه مرجع الخلائق كلهم.
ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا: أي في القرآن لإبطالها إلا الكافرون.
فلا يغررك تقبلهم في البلاد: أي فلا تغتر بمعاشهم سالمين فإن عاقبتهم النار.
والأحزاب من بعدهم: أي وكذبت الأحزاب من بعد قوم نوح، وهم عاد وثمود وقوم لوط.
وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه: أي ليتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب وقتل.
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق: أي ليزيلوا به الحق ويبطلوه.
فكيف كان عقاب: أي كان واقعا موقعه حيث أهلكهم ولم يبق منهم أحدا.
كذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا: أي وجبت كلمة العذاب على الذين كفروا.
معنى الآيات:
قوله تعالى: ﴿حم﴾ : الله أعلم بمراده به، وقد ذكرنا غير ما مرة أن هذه الحروف أفادت فائدتين الأولى أن العرب المشركين في مكة كانوا قد منعوا المواطنين من سماع القرآن حتى لا يتأثروا به فيكفروا بآلهتهم فقد أخبر تعالى عنهم في قوله من سورة فصلت فقال: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ فكانت هذه الحروف المقطعة بنغمها الخاص تستهويهم فيسمعوا فكانت **فائدة عظيمة**. والثانية أن المشركين لما أصروا على أن القرآن لم يكن وحيا وإنما هو من جنس ما يقوله الشعراء والكهان وأصحاب الأساطير تحداهم الله تعالى بالإتيان بمثله وهو مركب ومؤلف من هذه الحروف الم طس حم والذي قوى هذه النظرية أنه غالبا ما يذكر القرآن بعد." (١)

٢٠١. "في القصص القرآنية **فائدة عظيمة** للكفار والمشركين والعصاة والظلمة والمتكبرين، لكي يروا ما حصل بأمثالهم من الأمم السابقة ليتعظوا قال تعالى: ﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ ((١)) .

في قصص القرآن بيان لسنن الله في خلقه من الأمم والجماعات والأفراد، وهي سنن جرت على الماضين، وتجري على اللاحقين ليعتبر بها المؤمنون، فلهذا لا يراد بقصص القرآن الكريم السرد التاريخي للأمم والأشخاص والجماعات، وإنما يذكر منها مواضع العبرة والاتعاظ والتذكر،

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥١٣/٤

كما قال تعالى: ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ ((٢)) ، لذلك لا تذكر الحوادث بالترتيب ولا تستقصى ((٣)) .

في القصص القرآني فائدة كبيرة لأهل الدعوة والدعاة لا غنى لهم عن معرفتها فهي تعرفهم: مناهج الأنبياء ـ عليهما السلام ـ في دعوة أقوامهم إلى الله وبيان ما أصابهم من أذى في سبيل الله، وكان النصر في نهاية المطاف نصيبهم، وكيف أن الله أظهرهم على عدوهم رغم قلة عددهم. فعلى اللاحقين من المؤمنين عدم اليأس، وليعلموا أن ما أصابهم من أذى قد أصاب من قبلهم، ولكن العاقبة أبدا للمتقين ((٤)) لما قال سبحانه: ﴿والعاقبة للمتقين﴾ ((٥)) . وكذلك هناك فائدة أخرى للدعاة، وهي ما اشتملت عليه القصص القرآنية من بيان لما جبلت عليه النفس الإنسانية من غرائز وميول ورغبات وكيف عالج الأنبياء ـ عليهما السلام ـ أحوال الناس وفقا لهذه الميول والرغبات.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٧٦.

(٢) سورة هود: الآية ١٢٠.

(٣) ينظر محاسن التأويل: ١ /١٤٤. المستفاد من قصص القرآن: ١/ ٧.

(٤) المستفاد من قصص القرآن: ١/ ٧.

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٢٨.." (١)

٢٠٢. "وقال الراغب الأصفهاني: " النبأ خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل بها علم أو غلبه ظن، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبي (– صلى الله عليه وسلم –) " ((١)) .

٥. ﴿علا﴾ :

قال الراغب: (العلو ضد السفل والعلو الارتفاع، وقد علا يعلو علوا وهو عال. وقيل: إن علا تقال في المحمود والمذموم " ((٢)) .

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني ١/٥٠

وقال ابن منظور: " العلو العظمة والتجبر والتكبر في الأرض، وقال الحسن: والفساد المعاصي، يقال: علا في الأرض استكبر " ((٣)) .

فجاء كلامهما دالا على استلهام المعنى اللغوي والاصطلاحي.

٦. ﴿شيعا﴾ :

قال ابن منظور: " الشيع مقدار من العدد، والشيعة القوم الذين يجتمعون على الأمر، وقيل: الذين يتبع بعضهم بعضا، وليس كلهم متفقين. وقيل: الشيع الفرق " ((٤)) .

٧. ﴿يستضعف﴾ :

" من الضعف والضعف خلاف القوة. وقيل: الضعف في الجسد والضعف بالفتح في الرأي والعقل.

استضعفه وتضعفه وجده ضعيفا فركبه بسوء. قال ابن الأثير: يقال تضعفته واستضعفته بمعنى للذي يتضعفه الناس ويتجبرون عليه في الدنيا للفقر ورثاثة

الحال " ((٥)) .

٨. ﴿يذبح﴾ :

" أصل الذبح شق حلق الحيوانات، المراد هنا في هذه الآيات التكثير، أي: يذبح بعضهم اثر بعض " ((٦)) .

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٠٠.

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٥٧.

(٣) لسان العرب: مادة (علا) ١٥/ ٨٥.

(٤) المصدر نفسه: مادة (شيع) ١٨/ ١٨٨.

(٥) المصدر نفسه: مادة (ضعف) ٩/ ٢٠٤.

(٦) المصدر نفسه: مادة (ذبح) ٢ /٤٠٠.." (١)

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني ٢٠٦/١

٢٠٣. "اللغة: ﴿يغضون﴾ غض صوته خفضه وخافت به ﴿فاسق﴾ الفاسق: الخارج من حدود الشرع، وهو في أصل الاشتقاق موضوع لما يدل على معنى الخروج، مأخوذ من قولهم: فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها، وسمي فاسقا لخروجه عن الطاعة ﴿نبأ﴾ النبأ: الخبر الهام قال الراغب: لا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يكون ذا **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن ﴾." (١)

٢٠٤. ١-"والتقبيح كقول أبي العباس بن سريح١ وأبي علي بن أبي هريرة٢ والقاضي أبي حامد المروزي٣ إن شكر المنعم واجب عقلا وقول القفال٤ إن القياس يجب العمل به عقلا وقوله إن خبر الواحد يجب العمل به عقلا إلى غير ذلك من المسائل وسببه كما قال الأستاذ أبو إسحاق في كتابه في أصول الفقه في مسألة شكر المنعم هذه الطائفة من أصحابنا إنما ذهبت إلى هذه الآراء لأنهم كانوا يطالعون كتب المعتزلة لشغفهم بمسائل هذا العلم فربما عثروا على هذه العبارة وهي شكر المنعم على النعمة قبل ورود السمع فاسحسنوها فذهبوا إليها ولم يقفوا على القبائح والفضائح التي تحتها هذا كلام الأستاذ وكذلك ذكر القاضي أبو بكر في التخليص الذي اختصره إمام الحرمين من كتابه التقريب في مسألة حكم الأفعال قبل ورود الشرع فإنه قال مال بعض الفقهاء إلى الحظر وبعضهم إلى الإباحة وهذا لغفلتهم عن تشعب ذلك عن أصول المعتزلة مع علمنا بأنهم ما استحسنوا مسالكهم وما اتبعوا مقاصدهم انتهى وهذه **فائدة عظيمة** جليلة.

---

١ هو العباس بن عمر بن سريج من فقهاء الشافعية ومتكلميهم كان شيخ الشافعية في عصره توفي ببغداد سنة ٣٦ هـ البغداد ٤/٢٨٧.

٢ هو الحسن بن الحسين المكنى بأبي علي المعروف بابن أبي هريرة تتلمذ على يد أبي العباس ابن سريج انتهت إليه رئاسة الشافعية ببغداد. توفي سنة ٣٤٥ هـ.

البغداد ٧/٢٩٨ طبقات الشافعية لابن هداية الله ص ٢١.

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣/٢١٤

٣ هو أحمد بن محمد بن أحمد الاسفراييني أبو حامد أعلام الشافعية ولد في اسفرانني بالقرب من نيسابور ورحل إلى بغداد فتفقه فيها وعظمت مكانته من مؤلفاته الرونق في الفقه والأصول. توفي ببغداد سنة ٤٠١ هـ الأعلام ٢٠٣/١.

٤ هو محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير الشاشي أحد أئمة الدهر كان عالما بالتفسير والحديث والكلام والأصول وسائر العلوم العربية. توفي سنة ٣٦٥ هـ.

طبقات الشافعية لابن السبكي ٢٠٠/٣ شذرات الذهب لابن العماد ٥١/٣.". (١)

٢٠٥. ٢-"وأما كل ما قام فيه برهان عقلي أو شرعي فلا نبالي من وافقنا فيه ولا من خالفنا وقد قامت البراهين على جواز استثناء الأكثر من جملة لا يبقى منها بعد ذلك إلا الأقل قال الله عز وجل ﴿قم لليل إلا قليلا * نصفه أو نقص منه قليلا * أو زد عليه ورتل لقرآن ترتيلا﴾ فأبدل تعالى النصف من القليل وهو بدل البيان ولم يختلف قط أحد أنه لم يفرض عليه قيام الليل كله وإنما فرض عليه القيام في الليل وهذا البدل يحل محل المبدل منه فالمفهوم أنه قال تعالى قم الليل إلا نصفه ثم زادنا الله تعالى **فائدة عظيمة** وهي أن النصف قليل بالإضافة إلى الكل قال علي فإن قال قائل كيف تحتجون بهذا وأنتم تقولون إن قيام أكثر من ثلث الليل لا يجوز لقول النبي صلى الله عليه وسلم إنه لا قيام فوق داود وكان يقوم ثلث الليل بعد أن ينام نصفه ثم ينام سدسه قيل له وبالله تعالى التوفيق معنى قوله تعالى ﴿نصفه أو نقص منه قليلا * أو زد عليه ورتل لقرآن ترتيلا﴾ إنما هو والله أعلم إعلام بوقت القيام لا بمقدار القيام ليتفق معنى الآية والحديث فكل من عند الله تعالى وما كان من عنده تعالى فلا اختلاف فيه

قال الله عز وجل ﴿أفلا يتدبرون لقرآن ولو كان من عند غير لله لوجدوا فيه ختلافا كثيرا﴾ فصح أن معنى قوله تعالى ﴿قم لليل إلا قليلا﴾ قم في الليل إلا في قليل في نصفه وهكذا قوله تعالى ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي لليل ونصفه وثلثه وطآئفة من لذين معك ولله يقدر لليل ولنهار علم ألن تحصوه فتاب عليكم فقرءوا ما تيسر من لقرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في لأرض يبتغون من فضل لله وآخرون يقاتلون في سبيل لله فقرءوا ما تيسر منه وأقيموا لصلاة وآتوا لزكاة وأقرضوا لله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم

---

(١) الإبهاج في شرح المنهاج ١٣٨/١

من خير تجدوه عند لله هو خيرا وأعظم أجرا وستغفروا لله إن لله غفور رحيم﴾ إنما معناه في أدنى وقوله تعالى ﴿كانوا قليلا من لليل ما يهجعون﴾ مع نهيه على لسان نبيه عن قيام أكثر من ثلث الليل بيان أن الثلثين قبل الإضافة إلى الكل لأنهم كانوا يهجعون قليلا وهو الثلثان ويخرج أيضا على أن ما ههنا جحد محقق فيكون معناه كانوا ما يهجعون قليلا من الليل وهو الثلث فأقل فيكون هذا أيضا حسنا موافقا لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الثلث وكلا القولين متفق لأنه إذا هجع الثلثين وقام الثلث فإن الثلثين قليل بالإضافة إلى الكل والثلث أيضا كذلك وبالله تعالى التوفيق". (١)

٢٠٦. ٣-"واجب فيكون على هذا أجر المزكي غير للسائمة أعظم من أجر المزكي غير السائمة وكل مؤد فرضا ومأجور على ما أدى ويكون إثم مانع زكاة السائمة أعظم من إثم مانع زكاة غير السائمة وكلاهما مانع فرض ومحتقب إثم فلتخصيص السائمة بالذكر في بعض المواضع على هذا **فائدة عظيمة** كما أن الزاني بامرأة جاره أو امرأة المجاهد والحريمة أعظم إثما من الزاني بامرأة أجنبية أو امرأة أجنبي ذمي أو حربي وكل زان وآت كبيرة وآثم إلا أن الإثم يتفاضل ومثل هذا قوله تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبلوالدين إحسانا إما يبلغن عندك لكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهمآ أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾ وكقوله تعالى ﴿فأما ليتيم فلا تقهر * وأما لسآئل فلا تنهر﴾ فهل في هذا إباحة قهر غير اليتيم ونهر غير المسكين أو المنع من الإحسان إلى غير الآباء من ذوي القربى والجيران وسائر المسلمين ولكنه لما كان قهر اليتيم ونهر المسكين وترك الإحسان إلى الوالدين أعظم وزرا وأعظم أجرا خصوا بالذكر في بعض المواضع وعموا مع سائر الناس في مواضع أخر فلعل السائمة مع غير السائمة كذلك وكذلك ذكره تعالى الصلوات إذ يقول عز من قائل ﴿حافظوا على لصلوات ولصلاة لوسطى وقوموا لله قانتين﴾ فيسأل هؤلاء المقدمون كما سألوا فيقال لهم المعنى في تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم السائمة بالذكر في بعض الأحاديث كالمعنى في تخصيصه تعالى الصلاة الوسطى بالمحافظة دون الصلوات في لفظ مفرد وقد عمهما تعالى في سائر الصلوات كما عم رسوله صلى الله عليه وسلم السائمة مع غير السائمة في حديث ابن عمر فبطل بما ذكرنا اعتراضهم بطلب

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١٦/٤

الفائدة في تكرار السائمة وبأن ذكر الغنم جملة كان يكفي ولاح أن سؤالهم سؤال إلحاد وشر وبالله تعالى التوفيق وقد يكفي من هذا قوله تعالى ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون ولا تنطع أعظم من قول قائل لم قال الله تعالى

أمرا كذا ولم يقل أمرا كذا وبالله تعالى نستعين". (١)

٢٠٧. ٤-"أيام، وكالصوم في السفر للقوي والترخيص في النفل في القعود.

تنبيه [قد يكون سبب الرخصة اختياريا] قد يكون سبب الرخصة اختياريا، كالسفر. واضطراريا كالاغتصاص باللقمة المبيح لشرب الخمر، وهذا أولى من قول القرافي: قد يباح سببها كالسفر وقد لا يباح كالغصة، لأن الغصة أمر ضروري لا يوصف بإباحة ولا حظر.

قيل: والعجب من الفقهاء كيف رجحوا الأخذ بالرخصة في الفطر وقصر الصلاة في السفر مع سهولة الخطب فيها؟ ورجحوا العزيمة فيما يأتي على النفس كالإكراه على الكفر وشرب الخمر، فإما أن يرجحوا الرخصة مطلقا أو العزيمة مطلقا.

أما الفرق فلا يظهر له كبير فائدة، فإن قيل: له **فائدة عظيمة** وهي أن المقصود من الأخذ بالرخصة أو العزيمة هي العبادة، ففي أيهما كانت العبادة أعظم رجحنا الأخذ به، والعبادة في الصبر على القتل دون كلمة الكفر أعظم، لأنه جهاد في سبيل الله، والجود بالنفس أقصى غاية الجود، قيل: هذا يبطل بالصوم في السفر فإنه أعظم عبادة، وقد رجحتم الفطر عليه، ولأن العبادة في استيفاء حق الله في النفس أعظم لأنها إذا بقيت وجد منها [الشهوات] المتعددة الأنواع، أضعاف ما يحصل من ترك التلفظ بكلمة الكفر من العبادة.". (٢)

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١٥/٧

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه ٣٨/٢

٢٠٨. ٥-"الركن.

(والمانع) تخصيص العلة يقول تخلف الحكم (لعدمها) أي العلة فيه (حكما لأن فعل الناسي نسب إلى مستحق الصوم) وهو الله تعالى (لقوله – صلى الله عليه وسلم – «إنما أطعمك الله وسقاك» فكان أكله كلا أكل فبقي الركن حكما و) الصائم النائم (المصبوب في فيه) الماء (ليس في معناه) أي الصائم الناسي (إذ ليس) فعله المفوت للركن (مضافا إلى المستحق) للصوم (فلم يسقط اعتباره بخلاف الساقط في حلقه) حال كونه (نائما) ماء (مطر) لا يفسد صومه (كما هو مقتضى النظر) لأنه لا ينزل عن شرب الناسي لعدم إضافته إلى أحد من البشر وإذا كان بعض المشايخ على أنه لو دخل في حلق المستيقظ مطر أو ثلج لا يفسد صومه للضرورة فما الظن بهذا نعم آخرون على أنه يفسد في هذه وذكروا أنه الأصح لإمكان الامتناع عنه بأن يأوي إلى خيمة أو سقف فينقدح على هذا أن يقال فيما نحن فيها إن كان بحيث يمكنه أن ينام مستورا بما يمنع دخوله في حلقه أفطر وإلا فلا كما ينقدح أن يقال في المستوضح بها أنه إذا كان لا يمكنه الامتناع منه بأن كان سائرا في فلاة ولا خيمة ولا سقف أو ثم أحدهما وهو بحيث يمنع منه ينبغي أن لا يفسد حينئذ كقول الماضين ثم كلمتهم على أنه لو دخل حلقه غبار لا يفسد ولم يقيدوه بشيء وقالوا إنه لا يستطاع الامتناع منه ومن المعلوم أنه يمكنه الامتناع منه في بعض الصور بأن يكون إثارة الغبار من تعاطيه أو بدنوه.

فإن تم إطلاق عدم الفساد فيه مع هذا تم أنه لا يفسد صوم النائم الساقط في حلقه ماء مطر مطلقا وفي شرح الجامع الصغير لقاضي خان وغيره خاض الماء فدخل أذنه لا يفسد صومه وإن صب الماء في أذنه اختلفوا فيه والصحيح هو الفساد لأنه وصل إلى الجوف بفعله فلا يعتبر فيه صلاح البدن انتهى ومعلوم أن خوض الماء قد يكون له عنه بد والله سبحانه أعلم.

(ولا خفاء أنه) أي ما يسمى علة في هذه المواضع (غير ما نحن فيه) من العلة بمعنى الباعث فإن عدم الركن ليس من ذلك (فظهر أن حقيقة المانع) من فساد صوم الناسي (الإضافة إلى المستحق) وبهذا يظهر عدم إلحاق الشارب نائما بالشارب ناسيا فإن في المنتقى يفسد صومه والله تعالى أعلم هذا وقد ذكر صاحب الكشف أن الخلاف في مسألة تخصيص العلة راجع إلى العبارة في التحقيق لأن العلة في غير موضع تخلف الحكم عنها صحيحة عند الفريقين وفي موضع التخلف الحكم معدوم بلا شبهة إلا أن العدم مضاف إلى المانع عندهم وعندنا إلى

عدم العلة وذكر السبكي أنه ليس بلفظي بل يترتب عليه أولا **فائدة عظيمة** وهي مسألة التعليل بعلتين فيمتنع إن قدح التخلف وإلا فلا ونسب إلى السهو وفي هذا فإنه إنما يتأتى في تخلف العلة عن الحكم والكلام في عكس ذلك وثانيا الخلاف في انقطاع المستدل فإن النقض من عظائم أبواب الجدل والمراد منه انقطاع الخصم فالقائلون بجواز التخصيص يقولون يقبل قوله أردت العلية في غير ما حصل فيه التخلف أو هذه من البعض الذي لا يلزمني الاحتراز عنه بخلاف القائلين بعدم جوازه فإنهم يقولون لا نسمع هذا منك فإن كلامك مطلق وأنت بسبيل من الاحتراز فلم لا احترزت.

وثالثا الخلاف في انخرام المناسبة بمفسدة تلزم راجحة أو مساوية فيحصل إن قدح التخلف على قول المانعين ولا يحصل على قول المجوزين وإنما ينتفي الحكم عندهم لوجود المانع كما عليه الإمام الرازي (وأما نقض الحكمة فقط بأن توجد الحكمة دون العلة) أي الوصف الذي هو مظنة الحكمة (في محل ولم يوجد الحكم ويسمى كسرا باصطلاح فشرط عدمه لصحة العلة والمختار) عند ابن الحاجب والآمدي وعزاه إلى الأكثرين (نفيه) أي شرط عدمه (فلو قال) قائل للقائل بأن علة الترخص بالقصر للمسافر كائنا من كان هي السفر (لا تصح علية السفر) للترخص المذكور (لانتقاض حكمتها المشقة بصنعة شاقة) كحمل الأثقال وضرب المعاول وما يوجب قرب النار في ظهيرة القيظ في القطر الحار (في الحضر) لوجود المشقة في المحل الذي هو الصنعة الشاقة بدون علتها التي هي السفر وتخلف الحكم وهو رخصة القصر (لم يقبل لأنها) أي الحكمة". (١)

٢٠٩. ٦-"(الفرق الرابع والستون بين قاعدة التشبيه في الدعاء وبين قاعدة التشبيه في الخبر) والفرق بينهما أن التشبيه في الخبر يصح في الماضي والحال والمستقبل فتشبه ما وقع لك أمس بما وقع أمس لشخص آخر وتشبه ما وقع لك اليوم بما وقع لغيرك اليوم وتشبه ما يقع لك غدا بما يقع لغيرك غدا وكل ذلك حقيقة ولا يقع التشبيه في الدعاء إلا في المستقبل خاصة بسبب أن عشرة ألفاظ في كلام العرب لا تتعلق إلا بمستقبل وهي الأمر والنهي والدعاء والشرط والجزاء والوعد والوعيد والترجي والتمني والإباحة فلا يؤمر إلا بمعدوم مستقبل ولا

---

(١) التقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام ١٧٩/٣

ينهى إلا عن معدوم مستقبل ولا يدعى إلا بمعدوم مستقبل وكذلك البواقي وإذا كانت هذه الألفاظ لا تتناول إلا المعدوم المستقبل فمتى وقع التشبيه في باب من هذه الأبواب بين لفظين دعاء أو أمر أو نهي أو واحد مما ذكر معها إنما يقع في أمرين مستقبلين معدومين لم يوجدا بعد.

وباعتبار الفرق بين هاتين القاعدتين ظهرت **فائدة عظيمة** ذلك أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان يورد سؤالا في قوله – عليه السلام – «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد» فيقول كيف وقع التشبيه بين الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – والصلاة على إبراهيم – عليه السلام – مع أن الصلاة من الله تعالى هي إعطاؤه وإحسانه وعطية النبي – صلى الله عليه وسلم – كانت أعظم من عطية الله لإبراهيم – عليه السلام – والتشبيه يقتضي أن يكون المشبه أدنى رتبة من المشبه به أو مساويا فكيف وقع هذا التشبيه وكان يجيب عن هذا السؤال بأن آل إبراهيم – عليه السلام – أنبياء وآل النبي – عليه السلام – ليسوا أنبياء والتشبيه إنما وقع بين المجموع الحاصل

ــــــSقال (الفرق الرابع والستون بين قاعدة التشبيه في الدعاء وبين قاعدة التشبيه في الخبر إلى قوله إنما يقع في أمرين مستقبلين معدومين لم يوجدا بعد) قلت ما قاله وأطلق قوله فيه من أن التشبيه لا يقع في الدعاء إلا بالمستقبل ليس بصحيح وما المانع من ذلك أما ما ذكره من أن عشرة ألفاظ لا يتعلق إلا بالمستقبل صحيح إلا في الشرط خاصة وقد سبق التنبيه على ذلك، وما قاله من أن السبب في التشبيه في الدعاء لا يكون إلا بالمستقبل كون هذه الألفاظ لا تتعلق إلا بالمستقبل ليس كذلك فإن كون هذه الألفاظ لا تتعلق إلا بالمستقبل لا يمنع من تشبيه ما يتعلق به بغير المستقبل اللهم إلا أن يريد تشبيه دعاء بدعاء وأمر بأمر وما أشبه ذلك فما قاله صحيح.

قال (وباعتبار الفرق بين هاتين القاعدتين ظهرت **فائدة عظيمة** وذكر ما كان يورده عز الدين على قوله – صلى الله عليه وسلم – «اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد» إلى قوله

ـــــــQنفسي بالاستقصاء عليها فلم أر إلا سترا وعفافا ولم أعثر منها على كذب في دعواها ولا حيلة في التلبيس، وذكر أن من كان يلي خوارزم من العمال كانوا فيما خلا يشخصونها ويحضرونها الشهر والشهرين والأكثر في بيت يغلقونه عليها ويوكلون عليها من يراعيها فلا يرونها تأكل ولا تشرب ولا يجدون لها أثر بول ولا غائط فيبرونها ويكسونها ويخلون سبيلها، فلما تواطأ أهل الناحية على تصديقها قصصتها عن حديثها وسألتها عن اسمها وشأنها كله فذكرت أن اسمها رحمة بنت إبراهيم وأنه كان لها زوج نجار فقير معيشته من عمل يده يأتيه رزقه يوما ويوما لا فضل في كسبه عن قوت أهله وأنها ولدت منه عدة أولاد وجاء الأقطع ملك الترك إلى القرية وكان كافرا عاتيا كثير العداوة للمسلمين في زهاء ثلاثة آلاف فارس وعاث وأفسد وقتل ومثل وعجزت عنه خيول خوارزم، فلما بلغ خبره أبا العباس عبد الله بن طاهر أنهض إليهم أربعة من القواد وشحن البلد بالعساكر والأسلحة ورتبهم في أرباع البلد كل في ربع فحموا الحريم بإذن الله تعالى.

ثم إن وادي جيحون وهو الذي في أعلى نهر بلخ جمد لما اشتد البرد قالت المرأة فعبر الكافر في خيله إلى باب الحصن وقد تحصن الناس وضموا أمتعتهم فحضر أهل الناحية وأرادوا الخروج فمنعهم العامل عن الخروج إلا في عساكر السلطان فشد طائفة من شبان الناس وأحداثهم فتقاربوا من السور بما أطاقوا حمله من السلاح وحملوا على الكفرة فتهارج الكفرة واستحروهم من بين الأبنية والحيطان فلما أصحروا أكثر الترك عليهم وانقطع ما بينهم وبين الحصن وبعدت المؤنة عنهم فحاربوا كأشد حرب وثبتوا حتى تقطعت الأوتار والقسي وأدركهم التعب ومسهم الجوع والعطش وقتل عامتهم وأثخن الباقون بالجراحات، ولما جن عليهم الليل تحاجز الفريقان قالت المرأة ورفعت النار على المناظر ساعة عبور الكافر فاتصلت بالجرجانية وهي مدينة عظيمة في قاصية خوارزم وكان ميكال مولى طاهر مرابطا بها في عسكر فخف في الطلب وركض إلى هزارنيف في يوم وليلة أربعين فرسخا بفراسخ خوارزم وفيها فضل كثير على فراسخ خراسان وعن للترك الفراغ من أمر أولئك النفر فبينما هم كذلك إذ ارتفعت". (١)

(١) الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواء الفروق ٤٨/٢

٢١٠. ٧-"وجب العمل به، لأنه لا معارض له، فهذا بيان للواقع.

والذي يقوله الأصوليون مفروض، وليس بواقع، وهذه **فائدة عظيمة** وإليها الإشارة بقوله: "

إذا صح الحديث ...

"، حيث أطلقه، ولم يجعل معه شرطا آخر.

الفائدة الثالثة: أن العلماء رضوان الله عليهم لكل منهم أصول، وقواعد بنى مذهبه عليها، لأجلها رد بعض الأحاديث، وأما الشافعي فليس له قاعدة يرد بها الحديث، فمتى صح الحديث قال به، والمعارض - الذي لو وقع كان معارضا عنده، وعند غيره

هو: المعقول، أو الإجماع، أو القرآن، أو السنة المتواترة - لم يقع أصلا، وقد صان الله شريعته عن ذلك، فكان في قول الشافعي:

" إذا صح الحديث فهو مذهبي " إشارة إلى ذلك.

الفائدة الرابعة: في عموم الألف واللام من قوله " الحديث "، سواء أكان حجازيا، أم عراقيا، أم شاميا، خلافا لمن لم يقبل إلا أحاديث الحجاز.

فهذه أربع فوائد، في الفائدة الأولى ثلاثة أشياء، فصارت ستة، لم توجد في كلام بقية الأئمة

" انتهى ما أردته.

* * *

أقوال الإمام:

قال الشيرازي:

مسألة:

تخريج الشافعي المسألة على قولين جائز، وذهب من لا يعتد بخلافه إلى أن

ذلك لا يجوز، وربما قالوا: إن ذلك لا يجوز من جهة أنه لا يجوزأن يعتقد المجتهد في الحادثة قولين متضادين، ولا سيما على قوله: إن الحق من قول المجتهدين في واحد، وما عداه باطل، وربما قالوا: إن تخريج المسألة على قولين يدل على نقصان الآلة، وقلة العلم، حتى لم يعرف الحق من القولين، ويحتاج أن يخرج المسألة على قولين.

وهذا خطأ؛ لأن ما ذكر عن الشافعي فيه قولان -: على وجوه، ليس في شيء منها ما يتوجه عليه اعتراض:

فمنها: أن يذكر قولا في القديم، ثم يذكر قولا آخر في الجديد، فيكون مذهبه الثاني منهما، والأول مرجوع عنه، ويكون القولان له – رحمه الله – كالروايتين عن الإمامين أبي حنيفة، ومالك، وسائر الفقهاء رحمهم الله.". (١)

٢١١. ٨-"الأخبار

تعريف الخبر:

أ- لغة:

الخبر لغة: النبأ.

قال الزبيدي في "تاج العروس (مادة: ن ب أ) : ((النبأ محركة: الخبر) وهما مترادفان، وفرق بينهما بعض، وقال الراغب: النبأ: خبر ذو **فائدة عظيمة**، يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ويكون صادقا ...) (١) .

ب- اصطلاحا:

ليس المقصود هنا الكلام على تعريف الخبر اصطلاحا، فقد سبق تعريفه في باب الكلام، وإنما المقصود بيان أنه مرادف للسنة كمصدر تشريع، ولا مشاحة في الاصطلاح.

السنة هي: (ما نقل عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قولا، أو فعلا) .

وقد سبق وأن بينت أن الكف فعل، ويدخل في الكف التقرير والهم.

ولا يشكل على ذلك أن القول فعل للسان فيدخل في الفعل؛ لأن الغالب استعمال القول في مقابلة الفعل، وللفوارق بين القول والفعل في الاستدلال والاستنباط، فالأولى التفريق بينهما.

أنواع فعله صلى الله عليه وسلم:

الفعل الجبلي:

الفعل الجبلي إن كان جبليا محضا فمباح، وأما إن كان له صلة بالعبادة فالقول بالندب فيه متجه.

قال ابن مفلح في "أصوله" (٣٢٨/١) : (ما كان من أفعاله – عليه السلام – من مقتضى

---

(١) المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية ص/٢٩

طبع الإنسان وجبلته – كقيام وقعود – فمباح له ولنا اتفاقا) .

---

(١) انظر: مادة (ن ب أ) في مفردات القرآن للراغب، والفروق اللغوية (ص/٥٢٣) .". (١)

٢١٢. ٩-"ذلك الحكم مطابق للحكمة والمصلحة، فتميل النفوس – بطبيعتها – إلى قبول ما عرفت الحكمة والمصلحة التي من أجلها شرع ذلك الحكم أكثر من قبولها للأحكام التي لم تعرف الحكمة والمصلحة التي من أجلها شرع الحكم، وهذه **فائدة عظيمة** لمن تدبرها.

الفائدة الثانية: لو ظهرت علة قاصرة، وعلة متعدية في حكم واحد، ولم يوجد دليل يرجح العلة المتعدية بالعلية، فإنه لا يجوز تعدية الحكم إلى الفرع؛ لأن وجود العلة القاصرة منع من ذلك؛ فلولا وجود العلة القاصرة لتعدى الحكم بتلك العلة من غير توقف على دليل مرجح.

الفائدة الثالثة: أن ثبوت العلة القاصرة دليل يستدل به المجتهد على اختصاص النص الأصلي بذلك الحكم، وحينئذ لا يشتغل المجتهد بالتعليل لأجل أن يعدي الحكم إلى الفرع، وذلك حينما عرف اختصاص الأصل به.

الفائدة الرابعة: أن العلة القاصرة تفيد بمفهومها، فإذا ثبتت النقدية علة في النقدين، فإن عدم النقدية مشعر بانتفاء تحريم الربا.

الفائدة الخامسة: أن العارف للعلة القاصرة يحصل له أجران إذا امتثل الحكم: أجر قصد به الامتثال، وأجر قصد به فعل الفعل لأجل العلة القاصرة من جلب مصلحة أو دفع مفسدة.

الفائدة السادسة: أن العلة قد تكون في زمان قاصرة، لا فرع لها، ولكن قد يحدث هناك فرع في المعنى علق على العلة نفسها،

---

(١) المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول ص/١٧٣

فحينئذ يقوم المجتهد بإلحاق ذلك بالمنصوص عليه.

وهذه الفوائد قد اعترض على بعضها، ولكن هذه الاعتراضات ضعيفة؛ لذلك لم أذكرها.". (١)

٢١٣. ١٠-"يتحقق (بعده) أي الإجماع. قال الشارح: وهذا من خواص المصنف رحمه الله تعالى (قالوا) أي المخالفون. قال الله تعالى - ﴿فإن تنازعتم في شيء (فردوه إلى الله والرسول﴾ ﴾ فلا مرجع عن الكتاب والسنة. (الجواب لو تم) هذا (لانتفى القياس ولا ينفونه) أي المخالفون القياس (فإن رجعتموه) أي القياس (إلى أحدهما) أي الكتاب والسنة (لثبوت أصله) أي القياس وهو المقيس عليه (به) أي بأحدهما (فكذا لا إجماع إلا عن مستند) وهو أحدهما أو القياس الراجع إلى أحدهما (أو خص) وجوب الرد (بما) يقع (فيه) النزاع (وهو) أي ما فيه النزاع (ضد المجمع عليه) فإن المجمع ليس محل الخلاف، وهذا (إن لم يكن) وجوب الرد (خص بالصحابة) بقرينة الخطاب (ثم) لو سلم عدم الاختصاص وهو (ظاهر لا يقاوم القاطع) الذي يدل على حجية الإجماع من الأدلة المذكورة وغيرها (وأيضا) قالوا (نحو) قوله تعالى ﴿ (لا تأكلوا﴾ أموالكم بينكم بالباطل - ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ - إلى غير ذلك مما ورد نهيا عاما للأمة (يفيد جواز خطئهم) أي الأمة إذ لو لم يجز صدور تلك المنهيات على سبيل العموم لما أفاد النهي العام إذ لا ينهي عن الممتنع (أجيب بعد كونه) أي النهي (منعا لكل) لفظ كلي إفرادي يكفي فيه جواز الخطأ من كل فرد على سبيل البدل (لا الكل) أي الكل المجموعى كما زعموا ورتبوا عليه جواز صدور المنهيات عن جميعهم (يمنع استلزام النهي جوازا صدور المنهي) عنهم في نفس الأمر (بل يكفي فيه) أي في كون المنهي صحيحا (الإمكان الذاتي) لوقوع المنهي (مع الامتناع بالغير ومفاده) أي المنهي حينئذ (الثواب بالعزم) على ترك المنهي إذا خطر له فعله، وهي **فائدة عظيمة.**

مسئلة

(انقراض المجمعين) أي موتهم على ما أجمعوا عليه (ليس شرطا لحجيته) أي لحجية إجماعهم

---

(١) المهذب في علم أصول الفقه المقارن ٥/٢١٥١

(عند المحققين) منهم الحنفية، ونص أبو بكر الرازي والقاضي عبد الوهاب على أنه الصحيح وابن السمعاني على أنه أصح المذاهب لأصحاب الشافعي فهو حجة بمجرد انعقاده (فيمتنع رجوع أحدهم) أي المجمعين عن ذلك الحكم لدلالة إجماعهم على أنه حكم الله تعالى يقينا (و) يمتنع (خلاف من حدث) من المجتهدين بعد انعقاد إجماعهم (وشرطه) أي انقراضهم (أحمد وابن فورك) وسليم الرازي والمعتزلة على ما نقله ابن برهان والأشعري على ما ذكره الأستاذ أبو منصور (مطلقا) أي سواء كان سنده قياسا أو غيره، وقال إمام الحرمين (إن كان سنده قياسا) لا إن كان نصا قاطعا، كذا ذكره ابن الحاجب وغيره، قال السبكي: وهو". (١)

٢١٤. ١١-"لوقع إما مبينا فيطول بلا فائدة، أو غير مبين فلا يفيد القرآن ينزه عن ذلك، ومن نفى الوقوع في الحديث يقول مثل ذلك فيه.

وأجيب باختيار أنه وقع فيهما غير مبين ويفيد إرادة أحد معنييه مثلا الذي سيبين، وذلك كاف في الإفادة ويترتب عليه في الأحكام الثواب، أو العقاب بالعزم على الطاعة، أو العصيان بعد البيان فإن لم يبين حمل على المعنيين كما سيأتي (وقيل:) هو (واجب الوقوع) ؛ لأن المعاني أكثر من الألفاظ الدالة عليها.

وأجيب بمنع ذلك؛ إذ ما من مشترك إلا ولكل من معنييه مثلا لفظ يدل عليه

ـــــــQقوله: لوقع إما مبينا إلخ) محط الجزاء قوله إما مبينا فلا يلزم اتحاد الشرط، والجزاء، ثم إن هذا ترديد صوري، وإلا، فالبيان لا بد منه إما في الحال، أو المال كما بينه الشارح بقوله الذي سيبين، فالطول لازم مطلقا على كل حال.

وقد نقض هذا الدليل بجريانه في أسماء الأجناس فإنها واقعة مع عدم دلالتها على خصوصيات مسمياتها ولو صح الدليل لما وقعت بعين ما ذكرتم.

(قوله: فيطول) فيه نظر؛ إذ لا يلزم من البيان الطول فإنه قد يكون البيان بنفس الحكم الذي لا يصلح لغيره نحو شربت عينا فإنه مساو لشربت ماء وأجيب بأن القضية جزئية، أي: قد يطول وفيه أنه حينئذ لا ينتج عدم وقوعه في القرآن مطلقا.

(قوله: بلا فائدة) إن أريد الطول بالمعنى اللغوي، فالوصف مخصص، وإن أريد الطول

---

(١) تيسير التحرير ٣/٢٣٠

الاصطلاحي، وهو الزيادة على أصل المراد لا لفائدة، فالوصف كاشف قال سم وفيه أنه لا يلزم من الطول عدم الفائدة؛ لأن فيه التفصيل بعد الإجمال، وهي **فائدة عظيمة** لإفادتها الكلام فضل تمكن في ذهن السامع.

(قوله: أو غير مبين فلا يفيد) قد يقال لا ضرر في ذلك؛ لأنه يكون من جملة المتشابه ووقوعه في القرآن غير منكر.

(قوله: أحد معنييه) المراد فرد معين في الخارج لا فرد غير معين بدليل قوله الذي سيبين.

(قوله: مثلا) أي، أو معانيه.

(قوله: الذي سيبين) نعت لأحد، أي: وغاية ما يلزم تأخر البيان إلى وقت الحاجة ولا ضرر فيه.

(قوله: بالعزم) متعلق بيترتب، أي: العزم الآن (قوله: حمل على المعنيين) أي عند من يرى حمله عليهما، وهذا غير قادح في إفادة أراد أحدهما.

(قوله: لأن المعاني أكثر) أي المعاني الموضوع لها ألفاظ فلا ينافي في ما تقدم من أنه لا يلزم أن يكون لكل معنى لفظ قاله في المعاني مطلقا.

(قوله: الدالة عليها إلخ) أشار بذلك إلى أن المراد المعاني الموضوع لها.

(قوله: بمنع ذلك) ، أي: منع أن المعاني الموضوع لها الألفاظ أكثر، بل الألفاظ أكثر، بل ادعى الإمام في المحصول أن الألفاظ المشتركة أغلب من بقية الألفاظ قال؛ لأن الأفعال بأسرها مشتركة الماضي بين الخبر، والإنشاء، والمضارع بين الحال، والاستقبال، والأمر بين الوجوب، والندب كذا الحرف بشهادة النحاة وبعض الأسماء، وهو ظاهر فيكون المشترك غالبا ورده البدخشي في شرح المنهاج بأن اشتراك جميع الأفعال الماضية بين الإنشاء، والخبر ممنوع، بل يعرض ذلك للبعض كصيغ العقود وغيرها واشتراك المضارع". (١)

.٢١٥ ١٢-"...............................

في السفر، مع يسارة الخطب فيهما، ويرجحون العزيمة فيما يأتي على النفس، كالإكراه على

---

(١) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ٣٨٣/١

الكفر، وشرب الخمر، فإما أن يرجحوا الرخصة مطلقا أو العزيمة مطلقا. أما الفرق، فلا يظهر له كبير فائدة. فإن قيل: بل له **فائدة عظيمة**، وهو أن المقصود من الأخذ بالرخصة، أو العزيمة هو العبادة، ففي أيهما كانت العبادة أعظم، رجحنا الأخذ به، والعبادة في الصبر على القتل دون كلمة الكفر أعظم، لأنه جهاد في سبيل الله، وجود بالنفس في محبته، فالجواب من وجهين:

أحدهما: أنه يبطل بالصوم في السفر، فإنه أعظم عبادة، وقد رجحتم الفطر عليه.

الثاني: أن العبادة في استيفاء حق الله تعالى في النفس أعظم، لأنها إذا بقيت وجد منها في العبادات المتكررة المتعددة الأنواع أضعاف ما يحصل من ترك التلفظ بكلمة الكفر من العبادة. والله تعالى أعلم.

تنبيه: قد يكون سبب الرخصة اختياريا، كالسفر، واضطراريا، كالاغتصاص باللقمة المبيح لشرب الخمر، وهذا أولى من قول القرافي: قد يباح سببها، كالسفر، وقد لا يباح، كالغصة لشرب الخمر، لأن الغصة أمر ضروري لا يوصف بإباحة ولا حظر.

قوله: " ويجوز أن يقال: التيمم وأكل الميتة، كل منهما رخصة عزيمة، باعتبار الجهتين.

قلت: هذا متعين، ولكني تسامحت بقولي: يجوز، لأن كل واحد من التيمم". (١)

٢١٦. ١٣-"..............................

المتكلم، فكما جاز الخطاب بالمتشابه، بدون فهم حقيقته، ولم يكن عبثا، كذلك يجوز الخطاب بالمجمل، وإن أخر بيان حقيقته، ولا يكون عبثا.

قوله: «فإن منع، فقد بيناه» ، أي: إن منع أن المتشابه لا تفهم حقيقته ؛ فقد سبق بيانه في موضعه، وأن تأويله لا يعلمه إلا الله لا غير.

وإن قال الخصم: إن المتشابه «فائدته الانقياد الإيماني» ، أي: الانقياد للإيمان به، كما قال الراسخون في العلم: آمنا به.

قلنا: وفائدة الخطاب بالمجمل «الانقياد التكليفي» ، أي: الانقياد للعزم على امتثال التكليف

---

(١) شرح مختصر الروضة ٤٦٦/١

به، فإذا قيل للمرأة: اعتدي بالأقراء ؛ عزمت على الاعتداد بأنها أمرت به، وبين لها، وإذا قيل: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم﴾ [التوبة: ١٠٣] ، أفاد عزم كل ذي مال على إخراج الزكاة، من جميع أنواع ماله ومقاديره، حتى يرد التخصيص النوعي بسائمة الأنواع، والنقدين، والخارج من الأرض، والتخصيص المقداري بشاة من أربعين، وخمسة دراهم من مائتين، ونحو ذلك، فإن لم يعزم على ذلك، عصى، وهذا شبيه بما مر بالنسخ قبل امتثال الفعل، وهذه **فائدة عظيمة** قد أفادها الخطاب بالمجمل ؛ فهي في بابها كفائدة الإيمان بالمتشابه في بابها.
قوله: «وإيجاب الصلاة» ، إلى آخره. هذا جواب ثان بالفرق، والذي سبق جواب بالنقض.
وتقرير هذا الجواب: أن الفرق بين الخطاب بالمجمل، والخطاب بما ذكرتموه، من أبجد هوز ونحوه، هو أن الخطاب بالمجمل يفيد ماهيات". (١)

٢١٧. ١٤-". . . . .

ــــــQتسامح فيه بعضهم، وإذا وجب على المديون دراهم جياد فأدى زيوفا مكانها فهو أداء قاصر لوجود تسليم أصل الواجب إذ الزيوف من جنس الدراهم ولهذا لو تجوز بها في السلم والصرف تجوز مع أن الاستبدال فيهما حرام قبل القبض ولكنه قاصر لفوات الوصف وهو الجودة، ثم إذا كان قائما في يد رب الدين ولم يكن علم بالزيافة حالة القبض كان له أن يفسخ الأداء ويطالبه بالجياد إحياء لحقه في الوصف وفي الصرف والسلم يشترط مجلس العقد، وإذا هلك عنده بطل حقه في الجودة عند أبي حنيفة ومحمد " رح " فلا يرجع بشيء على المديون وقال أبو يوسف - رحمه الله - له أن يرد مثل المقبوض ويطالبه بالجياد، لهما أن استيفاء الحق قدرا حصل بالزيوف؛ لأنها من جنس حقه مساو له قدرا وإنما بقي حقه في الجودة التي لا مثل لها ولا قيمة ولا يمكن تداركها إلا بضمان الأصل ولا سبيل إليه؛ لأن القضاء بالضمان على القابض حقا له ممتنع إذ الإنسان لا يضمن لنفسه وكيف يضمن وقد ملكه ملكا صحيحا بالقبض، وحقا لغيره ولا طالب له ممتنع أيضا، فإذا تعذر التدارك سقط للعجز وهذا هو القياس.
واستحسن أبو يوسف - رحمه الله - فقال يضمن مثل ما قبض ليحيي حقه في الجودة؛ لأن

(١) شرح مختصر الروضة ٢/٦٩٤

حقه مراعى في الوصف كما في القدر ولو كان المقبوض دون حقه قدرا لم يسقط حقه في المطالبة بقدر النقصان فكذا إذا كان دون حقه وصفا إلا أنه تعذر عليه الرجوع بالقيمة لتأديته إلى الربا فيرد مثل المقبوض كما يرد عينه إذا كان قائما؛ لأن مثل الشيء يحكي عينه، وإنما يصير الزيوف حقا له إذا أسقط حقه في الجودة فأما إذا لم يسقط فهي غير حقه وتضمين الإنسان لنفسه إنما يبطل لعدم الفائدة وقد حصل ههنا **فائدة عظيمة** وهي تدارك حقه في الصفة فيصح، نظيره شراء الإنسان مال نفسه باطل وإذا تضمن فائدة صح وهو أن يشتري مال المضاربة أو كسب عبده المأذون المديون أو ماله مع مال غيره فكذا هذا، كذا في شرح الجامع الصغير للمصنف وشمس الأئمة رحمهما الله.

(وقوله إذا لم يعلم به) ليس بشرط لكونه أداء قاصرا كما يدل عليه سياق الكلام بل هو أداء قاصر علم به أو لم يعلم لكنه شرط لصحة العين إذا كانت قائمة ورد المثل إذا كانت هالكة عند أبي يوسف فإنه إذا علم به عند القبض ليس له ذلك بالاتفاق، ولهذا أي ولكونه أداء بأصله؛ لأنه لا مثل له أي للوصل منفردا عن الأصل ولم يجز إبطال الأصل أي أصل الأداء، للوصف أي لأجل الوصف الذي هو تبع وهذا جواب عن كلام أبي يوسف، ثم الفرق لمحمد - رحمه الله - بين هذه المسألة وبين مسألة الزكاة التي تقدمت أنه أمكن تضمين الوصف هناك؛ لأن سقوطه للاحتراز عن الربا وأنه لا يجري بين المولى وعبده وههنا لا يمكن تضمين الوصف لجريان الربا فيما بين العباد فلهذا وافق أبا حنيفة.

والفرق لأبي يوسف - رحمه الله - بينهما أن ما قبضه الفقير في مسألة الزكاة لا يمكن أن يجعل مضمونا عليه؛ لأنه إنما يقبضه في الحكم كفاية له من الله تعالى لا من المعطي وبدون رد المثل يتعذر اعتبار الجودة منفردة عن الأصل ولهذا لو كان المقبوض قائما لا يتمكن من الرد وطلب الجياد وكذا". (١)

٢١٨. ١٥-"(باب) تقسيم المأمور به في حكم الوقت.

العبادات نوعان: مطلقة ومؤقتة، أما المطلقة فنوع واحد وأما المؤقتة فأنواع نوع جعل الوقت ظرفا للمؤدى وشرطا للأداء وسببا للوجوب وهو وقت الصلاة، ألا ترى أنه يفضل عن الأداء

---

(١) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ١٦٣/١

فكان ظرفا لا معيارا والأداء يفوت بفواته فكان شرطا والأداء يختلف باختلاف صفة الوقت ـــــQموقتة فبعض أقسام الأداء موقت وبعضها مع جميع أنواع القضاء غير موقت والله أعلم.

[باب تقسيم المأمور به في حكم الوقت]

[العبادات نوعان مطلقة ومؤقتة وهي أنواع]

[النوع الأول جعل الوقت ظرفا للمؤدى وشرطا للأداء وسببا للوجوب]

باب تقسيم المأمور به في حكم الوقت قوله (مطلقة) أي غير متعلقة بوقت، وموقتة أي متعلقة بوقت والمراد به الوقت المحدود الذي اختص جواز أدائها به حتى لو فات صار قضاء أما أصل الوقت فلا بد للمأمور به منه؛ لأن الواجب بالأمر فعل لا محالة ولا بد له من وقت؛ لأنه لا يوجد بدونه ولهذا قال مطلقة ولم يقل غير موقتة كما قال غيره.

قوله (ظرفا للمؤدى وشرطا للأداء) (فإن قيل) قد يستفاد الشرطية من الظرفية؛ لأن الظروف محال والمحال شروط على ما عرف فإنه فائدة في قوله شرطا للأداء، قلنا: المراد من المؤدى الركعات التي تحصل في الوقت ومن الأداء إخراجها من العدم إلى الوجود فكانا غيرين واعتبر هذا بالزكاة فإن أداءها تسليم الدراهم مثلا إلى الفقير والمؤدى نفس تلك الدراهم التي حصلت في يده، وإذا كان كذلك لا يستفاد من ظرفية المؤدى شرطية الأداء إذ لا يلزم من كون الشيء شرط الشيء أن يكون شرطا لغيره، على أنا لا نسلم أنه يلزم من كون الشيء المعين ظرفا لشيء أن يكون شرطا لوجوده كالوعاء ظرف لما فيه وليس بشرط له؛ لأنه يوجد بدون هذا الظرف، ثم الغرض من إيراد هذه الجمل الثلاث بيان ما وقع به الاشتراك والامتياز لوقت الصلاة والصوم فامتاز وقت الصلاة عن وقت الصوم بكونه ظرفا واشتركا في كون كل واحد منهما شرطا للأداء وسببا للوجوب فيكون في قوله وشرطا للأداء **فائدة عظيمة.**

قوله (ألا ترى أنه يفضل عن الأداء) يعني إذا اكتفى في الأداء على القدر المفروض يفضل الوقت عن الأداء ولو أطال ركنا منه مضى الوقت قبل تمام الأداء، وكذا يجوز الأداء في أي جزء شاء من أجزاء الوقت ولو كان معيارا لما جاز فثبت أنه ظرف لا معيار، وتفسير الظرف ههنا أن يكون الفعل واقعا فيه ولا يكون مقدرا به وتفسير المعيار أن يكون الفعل المأمور به

واقعا فيه ومقدرا به فيزداد وينتقص بازدياد الوقت وانتقاصه كالكيل في المكيلات فكان قوله ظرفا محضا احترازا عن المعيار فإنه ظرف ولكنه ليس بمحض ولهذا أكده بقوله لا معيارا.

قوله (فكان شرطا) ؛ لأن فعل الصلاة لا يختلف بالإتيان به في الوقت وخارج الوقت من حيث الصورة والمعنى فعلم أن التفاوت إنما وقع باعتبار الوقت حتى سمي أحدهما أداء والآخر قضاء.

قوله (والأداء يختلف باختلاف صفة الوقت) فإن الأداء في الوقت الصحيح كامل وفي الوقت الناقص ناقص وإن وجد جميع شرائطه وتغيره بتغير الوقت علامة كون الوقت سببا له كالبيع لما كان سببا للملك تغير الملك بتغيره حتى لو كان البيع صحيحا كان الملك صحيحا ولو كان فاسدا كان الملك فاسدا حتى ظهر أثره في حل الوطء وثبوت الشفعة وغيرهما على ما عرف في فروع الفقه، ولا يقال يجوز أن يكون اختلاف صفة الأداء باختلاف صفة الوقت لكونه ظرفا لا لكونه سببا كما في صوم يوم النحر كيف والوقت ليس بسبب للأداء بل السبب فيه الخطاب فلا يصح هذا الاستدلال؛ لأنا نقول الأصل هو اختلاف الحكم باختلاف". (١)

٢١٩. ١٦-"وأحدهما مذموم، والآخر محمود، وقد رأينا مصليا إلى القبلة وقلبه معلق بإخلاص العبادة، وآخر إلى جانبه أيضا يصلي إلى القبلة وقلبه في طر ما في كم الآخر، فلا تنظروا من كل شيء إلى ظاهره إلا بعد أن تصلوا بنظركم إلى باطنه، فإن الباطن إذا واطأ الظاهر كان توحدا، وإذا خالفه إلى الحق كان وحدة، وإذا خالفه إلى الباطل كان ضلالة، وهذه المقامات مرتبة لأصحابها، وموقوفة على أربابها، ليس لغير أهلها فيها نفس، ولا لغير مستحقها منها قبس.

قال الشيخ الصوفي: فو الله ما زال ذلك الحكيم يحشو آذاننا بهذه وما أشبهها، ويملأ صدورنا بما عنده حتى سررنا وانصرفنا إلى متعشانا وقد استفدنا على يأس منا **فائدة عظيمة** لو تمنيناها بالغرم الثقيل والسعي الطويل لكان الربح معنا، والزيادة في أيدينا.

فلما سمع الوزير هذا عجب وقال: لا أدري: أكلام أبي سليمان في ذلك الاحتجاج أبلغ، أم الحكاية عن المعتضد أشفى، أم رواية الشيخ الصوفي أطرف، وما علمت أن في البحث عن

---

(١) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٢١٣/١

سر الإرجاف هذه اللطيفة الخفية، وهذه الحجة الجلية، وكنت أرى أن الصوفية لا يرجعون إلى ركن من العلم، ونصيب من الحكمة، وأنهم إنما يهذون بما لا يعلمون، وأن بناء أمرهم على اللعب واللهو والمجون.

فقلت: لو جمع كلام أئمتهم وأعلامهم لزاد على عشرة آلاف ورقة عمن نقف عليه في هذه البقاع المتقاربة، سوى ما عند قوم آخرين لا نسمع بهم، ولا يبلغنا خبرهم.

قال: فاذكر لي جماعة منهم.

قلت: الجنيد بن محمد الصوفي البغدادي العالم، والحارث بن أسد المحاسبي، ورويم، وأبو سعيد الخراز، وعمرو بن عثمان المكي، وأبو يزيد البسطامي، والفتح الموصلي، وهو الذي سمع وهو يقول: إلى متى ترددني في سكك الموصل، أما آن للحبيب أن يلقى حبيبه؟ فمات بعد جمعة.

فقال: هذا عجب. ولقد مر في هذا الفن ما كان فوق حسباني وأكثر مما كان في ظني، وكم من شيء حقير يطلع منه على أمر كبير.

وقال: أنشدني شيئا، فأنشدته قول الشاعر:

رجعت على السفيه بفضل حلمي ... وكان تحلمي عنه لجاما

وظن بي السفاه فلم يجدني ... أسافهه وقلت له: سلاما

فقام يجر رجليه ذليلا ... وقد كسب المذلة والملاما

وفضل الحلم أبلغ في سفيه ... وأحرى أن ينال به انتقاما

فقال: ما أعجب أمر العرب، تأمر بالحلم مرة، والصبر والكظم مرة، وتحث". (١)

٢٢٠. ١٧-"والجواب أن الله تعالى لم يجعل كتابه الكريم حاصلا على جهة الإحكام، ولا على جهة المتشابه مطلقا، وإنما خلطه بالمحكم مرة، وبالمتشابه أخرى، فقال تعالى: منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات

[آل عمران: ٧] وما ذاك إلا من أجل فوائد نذكرها بمعونة الله تعالى.

الأولى الدعاء إلى النظر والحث عليه فى القرآن العظيم للمحق والمبطل، جميعا، فأما المحق فيزداد بالنظر قوة وانشراحا فى صدره، وسعة فى أمره، بإبطال الشبهة، وتجلى الحق له، وأما المبطل

(١) الإمتاع والمؤانسة ص/٣٤٣

فلأنه بطول تأمله ربما زال عن باطله ورجع إلى الحق، فلو كان جميعه محكما لم يحصل هذا الوجه، لأن المحكم إنما يكون بالتنصيص عليه، وما كان حاصلا بالنص لا يفتقر إلى تأمل ونظر.

الفائدة الثانية أن القرآن إنما كان مشتملا على المحكم، والمتشابه، لأن ذلك يدعو الناظر إلى الميز بينهما، وفصل أحدهما عن الآخر، فإذا فعل ذلك دعاه إلى التمييز فى أدلة العقول بين الحق والباطل، وهذه **فائدة عظيمة** لا يخفى موقعها، فيكون نظره فى متشابه القرآن ومحكمه على جهة الإرهاص لأدلة العقل، ويميز الحق عن الشبهة فيها.

الفائدة الثالثة أن القرآن إذا كان مخلوطا بالمحكم والمتشابه، فإن ما هذا حاله يدعو إلى مراجعة العلماء ويعرف جليلة ذلك من جهتهم، ومجالسة العلماء ومحادثتهم هو زيادة فى الدين وتحفظ عليه، فيرتد عن العمى، ويسترشد إلى الهدى، ولهذا ودد الشرع تأكيدا لذلك حيث قال: جالسوا العلماء تعلموا.

الفائدة الرابعة أن القرآن إذا كان غير وارد بالأمرين جميعا، أعنى المحكم والمتشابه، كان أقرب إلى الاتكال على الحمل على ظاهره، بخلاف ما إذا ورد مجموعا من الأمرين، فإنه يكون أقرب إلى ترك التقليد، إذ ليس اتباع المحكم أولى وأحق من اتباع المتشابه، فإذا كان لا ترجيح هناك بالإضافة إلى التقليد، وجب إهماله والاتكال على النظر المخلص عن ورط الحيرة بالتقليد.

الفائدة الخامسة أن الله تعالى إذا كان يعلم أنه إذا خلط محكمه بمتشابهه، ازداد الثوب والأجر بكثرة النظر وإتعاب الفكرة جاز له تعريضهم لذلك فيصلون بذلك إلى درجات لا تنال إلا بالنظر، فهذه الفوائد كلها حاصلة فيما ذكرناه من الخطاب بالمتشابه وإذا كانت حاصلة بطل قولهم: إنه لا غرض لله تعالى فى الخطاب بالمتشابه.". (١)

٢٢١. ١٨-"خبر أبي الزهراء

المعلي بن المثني الشيباني قال: حدثنا سويد بن منجوف قال: أقبل أعرابي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع، تحته أتان «١» له تخب، وعليها ذلاذل «٢» وأطمار من سحق صوف، قد اعتم بما يشبه ذلك؛ من أشوه الناس منظرا وأقبحهم شكلا؛ وهو يهدر

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٢٤٨/٣

كما يهدر البعير وهو يقول ألاسبد، ألا لبد «٣» ألا مؤو ألا مقر، ألا سعدي ألا يربوعي، ألا دارمي! هيهات هيهات! وما يغني أصل حوض الماء صاديا معنى! قال سويد: فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي، قال: فسمعت سواديا يقول له: يا عماه، يا إبليس! متى أذن لك بالظهور؟ فالتفت إليهم، فقال منذ سروا آباءكم وفشوا أمهاتكم! قال: وكان معنا أبو حماد الخياط، وكان من أطلب الناس لكلام الأعراب وأصبرهم على الإنفاق على أعرابي، فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني تميم، فأتيته فأخبرته؛ فخرج مبادرا كأني قد أفدته **فائدة عظيمة**؛ وقد نزل الأعرابي عن الأتان واستند إلى بعض الحيطان وأخذ قوسه بيده؛ فتارة يشير بها إلى الصبيان، وتارة يذب الشذا عن الأتان- وهو يقول لأتانه:

قد كنت بالأمعز في خصب خصب ... ما شئت من حمض وماء منسكب «٤»

فربك اليوم ذليل قد نصب ... يرى وجوها حوله ما ترتقب

ولا عليها نور إشراف الحسب ... كأنها الزنج وعبدان العرب

إلى عجيل كالرعيل والسرب ... ولو أمنت اليوم من هذا اللجب «٥»

رميت أفواقا قويمات النصب ... الريش أولاها وأخراها العقب

قال: فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويبجله، إلى أن أدخله منزله؛ فمهد له". (١)

٢٢٢. ١٩-"وذكر النساء والخمر في بيت، فالتبس الأمر بين يدي سيف الدولة، وسلموا له ما قال، فقال رجل ممن حضر: ولا كرامة لهذا الرأي، والله أصدق منك حيث يقول:

" إن لا ألا تجوع فيها ولا تعرى، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى " فأتى بالجوع مع العري ولم يأت به مع الظمأ، فسر سيف الدولة، وأجازه بصلة حسنة.

قال صاحب الكتاب: قول امرئ القيس أصوب، ومعناه أعر وأغرب؛ لأن اللذة التي ذكرها إنما هي الصيد، هكذا قال العلماء، ثم حكى عن شبابه وغشيانه النساء: فجمع في البيت معنيين، ولو نظمه على ما قال المعترض لنقص **فائدة عظيمة**، وفضيلة شريفة تدل على

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٨١

السلطان، وكذلك البيت الثاني: لو نظمه على ما قال لكان ذكر اللذة حشوا لا فائدة فيه؛ لأن الزق لا يسبأ إلا للذة، فإن جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقدم الصيد قلنا: في ذكر الزق الروي كفاية ولكن امرأ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة بعد أن وصفها بالتملك والرفاهة.

وأما احتجاج الآخر بقول الله عز وجل فليس من هذا في شيء؛ لأنه أجرى الخطاب على مستعمل العادة، وفيه مع ذلك تناسب؛ لأن العادة أن يقال: جائع عريان، ولم يستعمل في هذا الموضع عطشان ولا ظمآن، وقوله تعالى: " تظمأ " و " تضحى " متناسب؛ لأن الضاحي هو الذي لا يستره شيء عن الشمس، والظمأ من شأن من كانت هذه حاله.

وقال الجاحظ: في القرآن معان لا تكاد تفترق، من مثل: الصلاة والزكاة، والخوف والجوع، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والإنس، والسمع والبصر.

ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا يعدوه؛ فيكون كلامه ظاهرا". (١)

٢٢٣. ٢٠-"ظهرت له في كل واد همة عالية، وكم رقى جبلا في طلب غدير، حتى خاف غدير الفجر من مطالبه الراقية، وكم شعر بفضله المادح، فلا غرو أن كثر عنه حديث الرواية، يمدح آثار الغمام، وإياه نعني ونشاهد، كل حوض من بناه قد امتلأ، وقال قطني، ونرى مجده الأبي أحق بقول اللهبي [١] : [الرمل]

من يساجلني يساجل ماجدا ... يملأ الدلو إلى عقد الكرب

في تذكرة الوداعي

حدثني القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله [٢] بدمشق، وقد جرى ذكر الكيمياء والسيمياء، فقال: حدثني والدي قال، حدثني القاضي بهاء الدين إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي، قال: بعثني الملك العادل أبو بكر بن أيوب رسولا إلى السلطان علاء الدين صاحب الروم، فبالغ في إكرامي، وأجلسني معه على التخت، فجرى يوما بين يديه ذكر الكيمياء والسيمياء، فقلت أنا: ما لهما صحة، فقال السلطان/ علاء الدين: لا تقل هكذا، فما أحدثك إلا بما جرى لي:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢٥٩/١

كنت في بعض السنين سائرا فلقيني رجل مغربي في زي الفقراء، فوقف لي وسلم علي وقال: خذني إلى عندك أفدك **فائدة عظيمة**، فغلب على ظني صدقه، فأسكنته معي في هذا المكان، وبالغت في إكرامه، وطلب مني إحضار أصناف عينها، أحضرتها له، وشرع في العمل، فعمل لي شيئا كثيرا من الذهب المصري، إلى أن أذهلني، ثم بعد ذلك طلب مني دستورا [٣] في السفر، فامتنعت ضنا به، ورغبة فيه، فلما طال طلبه، وطال منعي، غضبت يوما وكدت أقتله، فجذبت السيف وهممت به، فقال: ولابد، ثم صفق بيديه وطار في الهوى، وخرج من هذا الشباك.

وفيها: كان أبو نصر محمد بن محمد بن يوسف القاشاني الإمام، يثني على أبي القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي، ويصفه بالحفظ والاتقان، والورع والديانة، وكثرة السماع، وكان يقول، سمعته يقول: كنت أقرأ الحديث على أبي علي الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن الشافعي بمكة، فجاء الحديث الذي فيه قول

---

[١] البيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، في الدر الفريد ١٥٢/٥.

[٢] شرف الدين: عبد الوهاب بن فضل الله القاضي شرف الدين، عين الملوك والسلاطين القرشي المصري، كان كاتبا أديبا مترسلا، كتب المنسوب الفائق، متع بحواسه لم يفقد منها شيئا، ولم تتغير كتابته، ومات وهو جالس ينفذ البريد إلى بعض النواحي، توفي بدمشق سنة ٧١٧ هـ عن أربع وتسعين سنة، وقد رثاه شهاب الدين محمود، وجمال الدين ابن نباتة. (فوات الوفيات ٤٦/٢، الدرر الكامنة ٤٢٨/٢، النجوم الزاهرة ٢٤٠/٩) .

[٣] الدستور هنا: الرخصة والاستئذان. وما زال هذا المعنى مستعملا في بعض البلاد العربية والإسلامية.". (١)

٢٢٤. ٢١-"يساعد على إزالة ما هناك من توتر بسببها، ثم تحدث عما تقتضيه الضرورة من تنفيذ أصحاب الشأن في الهند الصينية، للاتفاق الذي تم في جنيف، كما قال بوجوب عمل ذوي الشأن في كوريا على الوصول إلى حل عاجل لمشكلات هذه الدولة المجزأة.

---

(١) المحاضرات والمحاورات ص/٢٤٧

وهنا أكد شواين لاي حق بلاده في تحرير فرموزا، فقال:

"إن الصين والولايات المتحدة يجب أن تتفاوضا وتعملا معا على إزالة التوتر القائم في الشرق الأقصى، وخاصة في تايوان، "فرموزا"، وبديهي أن هذا لا يؤثر بحال من الأحوال في مطالب الشعب الصيني العادلة، وهي استخدام ما له من حقوق السيادة في تحرير تايوان "فرموزا".

وأخيرا قال شواين لاي:

"إني آمل أن تتكرر كثيرا الاتصالات بين الدول الآسيوية والأفريقية، وأن تجرى الاتصالات الودية بين شعوب هذه الدول".

واختتم كلمته بالإعراب عن أمانيه الطيبة لجميع أعضاء الوفود، وسلامة العودة إلى أوطانهم.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر:

وألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا في هذه الجلسة الختامية، ضمنه رأيه في المؤتمر، وشكره للدول الداعية إليه، والدولة المضيفة، هذا نصه:

"إن مؤتمرنا يقترب من نهايته بعد مداولات ودية مثمرة استغرقت ثمانية أيام، وقد سبقت هذه الأيام الثمانية استعدادات واسعة النطاق، وجهود بدأتها السكرتيرية المشتركة للمؤتمر، فكانت عظيمة الفائدة حقا، ولا شك في أن مؤتمرنا قد أحرز نجاحا عظيما؛ لأن السلم والتعاون الدولي سيفيدان فائدة عظيمة من التضامن والانسجام اللذين كشفت عنهما قراراته، وأن قضية السلم تستمد إلهاما عظيما بما أبدته جميع الدول". (١)

٢٢٥. ٢٢-"والتحقير: في قوله تعالى في حق النبي -صلى الله عليه وسلم- حكاية عن الكفار: ﴿هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد﴾ [سبأ: ٧] ، كأن لم يكونوا يعرفون منه إلا أنه رجل ما.

والتعريض١: في قوله تعالى: ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ [سبأ: ٢٤] .

وفي مجيء هذا اللفظ على الإبهام فائدة أخرى، وهي أنه يبعث المشركين على الفكر في حال أنفسهم وحال النبي -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين، وإذا فكروا فيما هم عليه من إغارات بعضهم على بعض، وسبي ذراريهم واستباحة أموالهم، وقطع الأرحام، وإتيان الفروج الحرام،

---

(١) المدخل في فن التحرير الصحفي ص/٥٣٣

وقتل النفوس التي حرم الله قتلها، وشرب الخمر التي تذهب العقول، وتحسن ارتكاب الفواحش، وفكروا فيما النبي عليه السلام والمؤمنون عليه من صلة الأرحام، واجتناب الآثام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإطعام المساكين، وبر الوالدين، والمواظبة على عبادة الله تعالى، علموا٢ أن النبي –عليه السلام– والمسلمين على هدى، وأنهم على الضلالة، فبعثهم ذلك على الإسلام، وهذه **فائدة عظيمة."**. (١)

٢٢٦. ٢٣–"ولكل شاعر من هذه الفئات الثلاث وجهة يتميز فيها بحيث يصدر فيها عن طبع، فمن جبل على المدح صدر منه ذلك عن طبع ولكن ربما اضطر في بعض الأحوال إلى قول الهجاء، فيكون قوله له عن قهر، والاحمد أن يكون صدور الشعر عن طبع (١) .

العوائق النفسية تحول دون قول الشعر

وقد تعترض الشاعر عوائق عن قول الشعر: يرجع بعضها إلى " الكيفيات النفسية " وترددها بين القوة والفتور، كما ان بعض العوائق تكون في الشيء المحكي أي الأمر نفسه، لان علاقة المحاكاة قد تكون خافية. وكثيرا ما يجيء المتخلف في الصناعة بشيء فائق يعسر على العالم بالصناعة الإتيان بمثله وذلك أمر يحدث اتفاقا (٢) .

الأخطار ببال السامع وفائدته في الشعر

وتتفاوت جودة التشبيه، فقد تكون بين أمرين قريبين، وربما أوجد الحاذق المشابهة بين شيئين متباينين، فإذا كان إليه قريبا بين أوب وقريبا أيضا بين ب وج فغن الحاذق يستطيع ان يخطر ببال السامع أن هناك شبها بين أوج (٣) . والأخطار ببال السامع ذو **فائدة عظيمة** في صناعة الشعر (لأنه من قبيل تهيئة النفس) " مثلما يفعله بعض الشعراء في زماننا من انهم إذا أرادوا ان يضعوا كلمة في قافية البيت ذكروا لازما من لوازمها أو وصفا من أوصافها في أول البيت فيكون لذلك رونق عجيب " (٤) .

تلك هي الآراء التي جاء بها الفارابي مقتبسا أو مفسرا أو مجتهدا، وهو لم يحاول – فيما نعرف – أن يبذل جهودا تطبيقية في

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ٦٣٢/٤

(١) فن الشعر: ١٥٥ - ١٥٦.

(٢) فن الشعر: ١٥٦ - ١٥٧.

(٣) نفسه: ١٥٧.

(٤) نفسه: ١٥٧.". (١)

٢٢٧. ٢٤-"الوجوه، وخشعت له الأبصار، ووجلت القلوب من خشيته، أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وأن تعطيني مسألتي وتقضي حاجتي وتسميها برحمتك، يا أرحم الراحمين. وهو سر لطيف مجرب.

وقال: من كتب: محمد رسول الله، أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة يوم الجمعة، بعد صلاة الجمعة، على طهارة كاملة وحملها معه، رزقه الله تعالى القوة على الطاعة، ومعونة على البركة، وكفاه همزات الشياطين. وإن هو استدام النظر إلى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس، وهو يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم، كثرت رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم. وهو سر لطيف مجرب.

وروى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه، أنه رأى رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة، فقال: إن رأيته تمام المائة لأسألنه، فرآه تمام المائة فسأله وقال: يا رب بماذا ينجو العباد يوم القيامة؟ فقال له: من قال كل يوم، بكرة وعشيا، ثلاث مرات سبحان الأبدي الأبد، سبحان الواحد الأحد، سبحان الفرد الصمد، سبحان من رفع السماء بغير عمد، سبحان من بسط الأرض على ماء جمد، سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وقال الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه، من قال كل يوم، بين صلاة الفجر والصبح، أربعين مرة يا حي يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا ألله لا إله إلا أنت، أسألك أن تحيي قلبي بنور معرفتك، يا أرحم الراحمين. أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب.

فائدة أخرى

: في كتاب البستان عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص/٢٢٤

وسلم:

«من أحب أن يحفظ الله عليه الإيمان، حتى يلقاه يوم القيامة، فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب، قيل أن يتكلم، ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة، ويسلم منهما، فإن الله تعالى يحفظ عليه الإيمان، حتى يوافي ربه يوم القيامة» .

قال الراوي وهذه فائدة عظيمة غنيمة.

وذكر النسفي هذا الحديث بسند طويل وزاد فيه: إنا أنزلناه في ليلة القدر «١» قبل الإخلاص، ويسبح خمس عشرة مرة بعد السلام، ويقول عقب التسبيح: اللهم أنت العالم ما أردت بهاتين الركعتين، اللهم اجعلهما لي ذخرا يوم لقائك، اللهم احفظ بهما ديني، في حياتي وعند مماتي، وبعد وفاتي، آمنه الله سلب الإيمان. وهذه فائدة عظيمة من أعظم المهمات. وسئل بعض الحكماء وذوي الفصاحة من العلماء، أي الخصال من الإنسان خير؟ قال: الدين قال: فإذا كانت اثنتين؟ قال: الدين والمال. قال فإذا كانت ثلاثا؟ قال: الدين والمال والحياء. قال: فإذا كانت أربعا؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق. قال: فإذا كانت خمسا؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء. فمن اجتمع فيه هذه الخصال الخمس فهو تقي نقي لله ولي، ومن". (١)

٢٢٨. ٢٥-"كالخنذيذ في شعره والمفلق معناه الذي يأتي في شعره بالفلق بالكسر وهو العجب وقيل هو اسم الداهية وشاعر فقط وهو الذي فوق الرديء بدرجة وشعرور وهو لا شيء وقيل بل هم

شاعر مفلق وشاعر مطلق وشويعر وشعرور \ وسمى الشاعر شاعرا لأنه يشعر لما لا يشعر له غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى واختراعه واستطراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف به غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ وصرف معنى إلى وجه من وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والثلاثون

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ٥٨/١

(الرجز)

(نبئت أخوالي بني يزيد ... ظلما علينا لهم فديد)

على أن يزيد علم محكي لكونه سمي بالفعل مع ضميره المستتر من قولك المال يزيد ولو كان من قولك يزيد المال لوجب منعه من الصرف وكان هنا مجرورا بالفتحة ونبئت مجهول نبأ بالتشديد من النبأ وهو الخبر وقال الراغب النبأ خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة وحقه أن يتعرى عن الكذب كالتلواتر وخبر الله وخبر الرسول ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال أنبأته بكذا أخبرته به ولتضمنه معنى العلم قيل أنبأته كذا كقولك علمته كذا". (١)

٢٢٩. ٢٦-"والمقدمة التي كتبت لها فقد كانت درسا جديدا في مستهل هذا القرن لدراسة الأدب، والنقد الأدبي، على غير ما ألف نقاد ذلك الوقت من الاهتمام بالألفاظ والمعاني وائتلافهما وأوجه البيان، والأخطاء اللغوية، وما شاكل ذلك، بدون درس وتحليل، ومعرفة العلل والأسباب والنتائج، والموازنة بين الآداب بعضها وبعض، ولذلك كانت هذه المقدمة ذات أثر جليل في النقد الأدبي، وما زالت حتى اليوم تحتل هذه المكانة لدى من يقدرونها قدرها.

ولا ريب أن انتشار التعليم وكثرة المطابع، والمؤلفات، والكتب المترجمة من شتى اللغات في الآداب والعلوم، قد أفاد الأدب **فائدة عظيمة**؛ لأن ثقافة الأديب قد اتسعت آفاقها، وثقافة القارئ لم تعد تقنع بالشعر التافه، والخالي من المعاني، أو بالشعر التقليدي الذي لا يمثل حياة الأمة، ولا يعبر عن مشاعرها، ولا يغذي عواطفها، ولقد اشتد بعد الحرب العالمية الأولى الإقبال على تقليد الآداب الأوربية في موضوعها، وطريقتها، وقالبها فانتشرت القصة بأنواعها، وكثرت الترجمة لها ثم محاكاتها، ونقلت مسرحيات عديدة مثلت في دور التمثيل المصرية، وأخذ الأدباء، ومحترفوا التمثيل يضعون على نمطها مسرحيات تعالج مشكلات المجتمع المصري١.

وليس من همي في هذا المقام أن أفيض في الكلام على القصة، أو المسرحية، أو المقالات

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ١/٢٧٠

النثرية، أو الكتب الأدبية التي تأثرت بطريقة البحث الغربية، من حيث التمحيص والتحليل، والتعرف على الأسباب والعلل والوصول إلى أحكام واستنباطات صحيحة أو قريبة من الصواب على الأقل، فإن غايتي الآن أن أدرس العوامل المؤثرة في الشعر.
لقد اطلع الشعراء على الكتب المترجمة؛ وعرفوا ألوانا من الأدب الغربي، وكثير منهم كان على صلة بهذا الأدب من غير وساطة، فحاولوا التجديد في أسلوبهم، وموضوعاتهم وحاولوا الخروج على تقاليد الشعر العربي القديم، أو

---

١ مثل محمود تيمور في رواياته الشيخ جمعة، والحاج شلبي سنة ١٩٣٠، والشيخ عفا الله، وأبو علي سنة ١٩٣٤، والوثبة الأولى، ومثل قصص عبد القادر المازني في صندوق الدنيا ومثل مسرحية ليلة كليوباترا للدكتور حسين فوزي والضحايا لأنطون يزيك، والوحوش لمحمود كامل، والأنانية لإبراهيم المصري، ومن أهم المسرحيات التي كان لها أثر في المسرح المصري، "مصر الجديدة: ومملكة أورشليم، وصلاح الدين" لفرج أنطون المتوفى سنة ١٩٢٢ وقد وفينا هذا الموضوع حقه في كتابنا "المسرحية -نشأتها وتاريخها وأصولها".". (١)

٢٣٠. ٢٧-"فلنرجع الآن إلى الفارياق فإنه هو أيضا رجع إلى حرفته وهي النساخة وإن كان ذلك على غير مراده. واتفق إذ ذاك إن فتيين من أمراء ذلك الصقع أرادا أن يقرأا النحو على بعض النجاة وكان الفارياق يحضر الدرس وهو مكب على النسخ. وكان أحد التلميذين. بطيئا عن الفهم سريعا إلى الجواب. يتثاءب ويتمطى. ويغرض ويخطا. ويتناعس ويتقاعس ويتفاسأ ويتعاطس. وإذا خيل له أنه فهم مسألة حك تحت إبطه وشم رائحتها وكرف ثم تمطق كما يتمطق من أقطه. ثم عربد من افتتانه. وسلق من وليه بلسانه. وقال ألا قبحا لذوي الخواطر البليدة. والفطن البعيدة. كيف لا يتعلم الناس كلهم فن النحو. وهو أسهل من حك ما تحت الحقو. أما والله لو كانت العلوم كلها مثله، لما غادرت منها كبيرا ولا صغيرا إلا واستوعبته كله. لكني سمعت أن النحو إنما هو مفتاح للعلوم ولا يعد منها فلا بد وأن يكون غيره أصعب منه. فقال معلمه لا تقل هكذا بل النحو أساس العلوم وكل العلوم مفتقرة إليه

---

(١) في الأدب الحديث ١٩٣/٢

افتقار البناء الأساس. ألا ترى أن أهل بلادنا لا يتعلمون سواه ولا يعرجون على غيره. وعندهم أن من تمكن منه فقد تمكن من معرفة خصائص الموجدات كلها. ولذلك لا يؤلفون إلا فيه. وإنما يحصل الخلاف بينهم في تقديم بعض الأبواب على بعض. وفي توضيح ما كان مبهما منه بأدلة وشواهد أو شاذة بيد أن المآل واحد. وهو أن العالم لا يسمى عالما إلا إذا كان متمكنا من النحو مستقصيا لجميع دقائقه. ولا يكاد يستتب أمر إلا به.

ولو قلت مثلا ضرب زيد عمر من غير رفع زيد ونصب عمرو فما يكون ضربه حقا ولا يصح الاعتماد على هذا الإخبار. فإن حقيقة فعل الضرب متوقفة على علم كون زيد مرفوعا. وجميع اللغات التي ليس فيها علامات الرفع فهي خالية عن الإفاده التامة. وإنما يفهم بعض الناس بعضا من دون هذه العلامات عن دربة أو اتفاق. فلا معول على كتبهم وإن كثرت ولا على علومهم وإن جلت. وإني وإن كنت قد لقيت منه عرق القربة وكثيرا ما بت وبالي مشغول بعقله من عقله وبداهية من عراقيله فكت آرق ليلي كله ولا أهتدي إلى وجه الصواب فيما عوص علي من ذلك إلا إني استفدت منه فائدة عظيمة جعلتني ممنونا لبنت أبي الأسود الدؤلي أبد الدهر فإنها هي التي كانت سببا في استنباطه. قلت وكذا سائر البدائع كان أصل استنباطها مسببا عن النساءفقال له التلميذ ما هذه الفائدة يا أستاذي. قال قد طالما كان يخامرني الريب في قضية خلود النفس. فكنت أميل إلى ما قلته الفلاسفة من أنه كل ما كان له ابتداء فهو متناه. فلما رأيت النحو له ابتداء وليس له انتهاء قست النفس عليه فزل عني والحمد لله ذلك الإبهام.". (١)

٢٣١. ٢٨-"برذعة فقال: لست أبيع الخبز إلا مع البرذعة! وكل واحد يؤدي ثمن الخبز وثمن البرذعة، يأخذ الخبز ويترك البرذعة، حتى جاء رجل ظريف، قال الخباز: هات ثمن البرذعة! فقال الرجل: حاجتي إلى البرذعة أمس من حاجتي إلى الخبز، وأدى ثمنها وأخذها من عند الخباز وأحرقها.

وحكي أن رجلا طوالا أراد شري البطيخ فأخذ يستامه وقال للبائع: انها صغار! فقال البائع: من الموضع الذي تنظر يرى الجمل عصفورا وانها ليست بصغار.

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق ص/٣٣

وحكي أن رجلا من أوساط الناس حلف بأبيه فقال بعض الحاضرين: وهل كان لك أب؟ فقال: وهل يكون الإنسان بلا أب؟ قال: ما كان أبا يذكر في المحافل! ومن عجائبها ما ذكره أبو الريحان الخوارزمي عن أبي الفرج الزنجاني: أنه لا يرى بزنجان عقرب إلا في موضع يسمى مقبرة الطير، فإن أخرجت منها عادت إليها سريعا، وما ذاك إلا لطيب تربتها ولطافة هوائها.

وبها جبل بزاو؛ قالوا: انه من أنزه المواضع وأطيبها، وليس على وجه الأرض موضع أرق منه هواء ولا أعذب ماء ولا أطيب رائحة، نباته الرياحين فراسخ في فراسخ تفوح روائحها من بعد بعيد، فإذا كان فصل الربيع يرى أديمه مثل الديباج المنقش من ألوان الرياحين.

ينسب إليها جلال الطبيب. كان طبيبا عديم النظير في الآفاق، كان في خدمة ازبك بن محمد بن ايلدكز، صاحب آذربيجان وأران، لا يفارقه، يقول: ان حياتي محفوظة بهذا الرجل! وكان آية في المعالجات، ما كان يمشي إلى المريض بل يستخبر عنه ويأمر بدواء حقير، ويكون البرء حاصلا، كان وجوده **فائدة عظيمة** للناس، ما وجد مثله بعده.". (١)

٢٣٢. ٢٩-"السند أقام بها حتى ينفذ أمر السلطان بقدومه، وما يجرى له من الضيافة وإنما يكرم الإنسان على قدر ما يظهر من أفعاله وتصرفاته وهمته إذ لا يعرف هنالك، ما حسبه ولا آباؤه.

ومن عادة ملك الهند السلطان أبي المجاهد محمد شاه إكرام الغرباء ومحبتهم وتخصيصهم بالولايات والمراتب الرفيعة، ومعظم خواصه وحجابه ووزرائه وقضاته وأصهاره غرباء، ونفذ أمره بأن يسمى الغرباء في بلاده بالأعزة «٦» ، فصار لهم ذلك اسما علما، ولا بد لكل قادم على هذا الملك من هدية يهديها إليه، ويقدمها وسيلة بين يديه، فيكافيه السلطان عليها بأضعاف مضاعفة، وسيمر من ذكر هدايا الغرباء إليه كثير.

ولما تعود الناس ذلك منه صار التجار الذين ببلاد السند والهند يعطون لكل قادم على السلطان الآلاف من الدنانير دينا، ويجهزونه بما يريد أن يهديه إليه أو يتصرف فيه لنفسه من الدواب للركوب والجمال والأمتعة ويخدمونه بأموالهم وأنفسهم، ويقفون بين يديه كالحشم، فإذا وصل السلطان أعطاه العطاء الجزيل فقضى ديونهم، ووفاهم حقوقهم، فنفقت تجارتهم، وكثرت

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد ص/٣٨٤

أرباحهم، وصار لهم ذلك عادة مستمرة.

ولما وصلت إلى بلاد السند سلكت ذلك المنهج واشتريت من التجار الخيل والجمال والمماليك وغير ذلك، ولقد اشتريت من تاجر عراقي من أهل تكريت يعرف بمحمد الدوري بمدينة غزنة نحو ثلاثين فرسا وجملا عليه حمل من النشاب فإنه مما يهدى إلى السلطان، وذهب التاجر المذكور إلى خراسان، ثم عاد إلى الهند، وهنالك تقاضى مني ماله واستفاد بسببي **فائدة عظيمة** وعاد من كبار التجار، ولقيته بمدينة حلب بعد سنين كثيرة وقد سلبني الكفار مما كان بيدي فلم ألق منه خيرا.

ذكر الكركدن

ولما أجزنا نهر السند المعروف ببنج آب دخلنا غيضة قصب لسلوك الطريق، لأنه في وسطها، فخرج علينا الكركدن، وصورته أنه حيوان أسود اللون، عظيم الجرم رأسه كبير،". (١)

٢٣٣. ٣٠-"والمماليك وغير ذلك. ولقد اشتريت من تاجر عراقي من أهل تكريت يعرف بمحمد الدوري بمدينة غزنة نحو ثلاثين فرسا وجملا عليه حمل من النشاب فإنه مما يهدى إلى السلطان وذهب التاجر المذكور إلى خراسان ثم عاد إلى الهند وهنالك تقاضى مني مائة، واستفاد بسببي **فائدة عظيمة** وعاد من كبار التجار. ولقيته بمدينة حلب بعد سنين كثيرة وقد سلبني الكفار ما كان بيدي فلم ألق منه خيرا.

ولما أجزنا نهر السند المعروف ببنج آب دخلنا غيضة قصب لسلوك الطريق لأنه في وسطها فخرج علينا الكركدن وصورته أنه حيوان أسود اللون عظيم الجرم رأسه كبير متفاوت الضخامة ولذلك يضرب به المثل، فيقال: الكركدن رأس بلا بدن وهو دون الفيل ورأسه أكبر من رأس الفيل بأضعاف وله قرن واحد بين عينيه طوله نحو ثلاثة أذرع وعرضه نحو شبر ولما خرج علينا عارضه بعض الفرسان في طريقه فضرب الفرس الذي كان تحته بقرنه فأنفذ فخذه وصرعه وعاد إلى الغيضة فلم نقدر عليه. وقد رأيت الكركدن مرة ثانية في هذا الطريق بعد صلاة العصر وهو يرعى نبات الأرض فلما قصدناه هرب منا. ورأيته مرة أخرى ونحن مع ملك الهند دخلنا

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ٧٥/٣

غيضة قصب وركب السلطان على الفيل وركبنا معه الفيلة ودخلت الرجالة والفرسان فأثاروه وقتلوه واستاقوا رأسه إلى المحلة.

وسرنا من نهر السند يومين ووصلنا إلى مدينة جناني "وضبط اسمها بفتح الجيم والنون الأولى وكسر الثانية" مدينة كبيرة حسنة على نهر السند لها أسواق مليحة وسكانها طائفة يقال لهم السامرة استوطنوها قديما واستقر بها أسلافهم حين فتحها على أيام الحجاج بن يوسف حسبما أثبت المؤرخون في فتح السند. وأخبرني الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد العابد ركن الدين بن الشيخ الفقيه الصالح شمس الدين بن الشيخ الإمام العابد الزاهد بهاء الدين زكريا القرشي وهو أحد الثلاثة الذين أخبرني الشيخ الولي الصالح برهان الدين الأعرج بمدينة الاسكندرية أني سألقاهم في رحلتي فلقيتهم والحمد لله، أن جده الأعلى كان يسمى بمحمد بن قاسم القرشي وشهد فتح السند في العسكر الذي بعثه لذلك الحجاج بن يوسف أيام إمارته على العراق وأقام بها وتكاثرت ذريته. وهؤلاء الطائفة المعروفون بالسامرة لا يأكلون مع أحد ولا ينظر إليهم أحد حين". (١)

٢٣٤. ٣١-"وحصلت الإجازة منه غير مرة خاصة وعامة " (١)

٥ - قاضي القضاة نور الدين علي بن إبراهيم المالكي المصري (٢) قال مجير الدين " وقد قرأت عليه قطعة من آخر كتاب الخرقي في فقه مذهب الإمام رضي الله عنه قراءة بحث وفهم ثم قرأت عليه قطعة من أول المقنع قراءة بحث وفهم فكان يقرر العبارة تقريرا حسنا لعل كثيرا من أهل المذهب لا يقرره وقرأت عليه في النحو ولازمت مجالسه وترددت إليه كثيرا وحصل لي منه غاية الخير والنفع ولكن اخترقته المنية بسرعة قبل بلوغ المراد منه " (٣)

٦ - شمس الدين أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب (٤) قال مجير الدين " وقد عرضت عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وأجازني " (٥)

---

(١) هذا الكتاب ٣٨٢ /

(٢) قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم البدر شي البحري المالكي المصري

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ٣١١/٢

من أهل العلم له معرفة تامة بالعربية وعلم الفرائض والحساب والحديث الشريف باشر نيابة الحكم بالقاهرة له مصنف في النحو وكان يحفظ القرآن حفظا جيدا ويكثر من التلاوة نشر العلم وانتفع به الطلبة توفى عام ٨٧٨ هـ بالقدس راجع ترجمته في هذا الكتاب ٢٥١ /

(٣) هذا الكتاب ٢٥١ /

(٤) الشيخ العلامة المحقق شمس الدين أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب الشافعي من أعيان علماء بيت المقدس وكان يستفيد به الناس **فائدة عظيمة** توفي عام ٨٧٣ هـ بالطاعون راجع ترجمته في هذا الكتاب ١٩١ - ١٩٢ /

(٥) هذا الكتاب ١٩٢ / ٢". (١)

٢٣٥. ٣٢-"يدري أهذا الذي عزم عليه مقدر أم لا، وليس هذا الاستثناء تعليقا وإنما هو الحقيقي ولهذا قال ابن عباس يصح إلى سنة ولكن قد يكون في بعض المحال لهذا ولهذا كما تقدم في قصة سليمان عليه السلام حين قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل واحدة منه غلاما يقاتل في سبيل الله فقيل له.

قال: إن شاء الله، فلم يقل، فطاف فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة نصف إنسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته " (١) .

وقوله: (واذكر ربك إذا نسيت) وذلك لأن النسيان قد يكون من الشيطان، فذكر الله يطرده عن القلب فيذكر ما كان قد نسيه.

وقوله: (وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا) أي إذا اشتبه أمر، وأشكل حال، والتبس أقوال الناس في شئ فارغب إلى الله ييسره لك ويسهله عليك ثم قال: (ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا) .

لما كان في الإخبار بطول مدة لبثهم **فائدة عظيمة** ذكرها تعالى وهذه التسع المزيدة بالقمرية وهي لتكميل ثلثمائة شمسية فإن كل مائة قمرية تنقص عن الشمسية ثلاث سنين (قال الله

---

(١) الأنس الجليل ٤/١

أعلم بما لبثوا) أي إذا سئلت عن مثل هذا وليس عندك في ذلك نقل فرد الأمر في ذلك إلى الله عزوجل (له غيب السموات والأرض) أي هو العالم بالغيب فلا يطلع عليه إلا من شاء من خلقه (أبصر به وأسمع) يعني أنه يضع الأشياء في محالها لعلمه التام بخلقه وبما يستحقونه ثم قال: (ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا) أي ربك المنفرد بالملك والمنصرف وحده لا شريك له.

قصة الرجلين المؤمن والكافر قال الله تعالى في سورة الكهف بعد قصة أهل الكهف: (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا.

وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا - إلى قوله - هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا)

[الكهف: ٣٢ - ٤٤] .

قال بعض الناس هذا مثل مضروب ولا يلزم أن يكون واقعا والجمهور أنه أمر قد وقع وقوله: (واضرب لهم مثلا) يعني لكفار قريش في عدم اجتماعهم بالضعفاء والفقراء وازدرائهم بهم وافتخارهم عليهم كما قال تعالى: (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون) [يس: ١٣] كما قدمنا الكلام على قصتهم قبل قصة موسى عليه السلام والمشهور أن هذين كانا رجلين مصطحبين وكان أحدهما مؤمنا والآخر كافرا (٢) ويقال إنه كان لكل

---

(١) أخرجه البخاري في كفارات ٩ - والايمان ٣ وأخرجه مسلم في كتاب الايمان ٢٣، ٢٤ والترمذي في النذور ٧ والنسائي في الايمان ٤٣ وابن ماجة في الكفارات ٦ ومالك في الموطأ نذور (١٠) وأحمد في مسنده ج ٢ / ٢٧٥.

(٢) قيل من بني إسرائيل أحدهما كافر اسمه براطوس، والآخر مؤمن اسمه يهوذا.

وقيل هما المذكوران في سورة = [*]".(١)

٢٣٦. ٣٣-"لوهاه فدل على ما قلناه ولما كان النزاع في مثل هذا لا طائل تحته ولا جدوى عنده أرشد نبيه صلى الله عليه وسلم إلى الأدب في مثل هذا الحال إذا اختلف الناس فيه أن يقول الله أعلم. ولهذا قال (قل ربي أعلم بعدتهم) ١٨: ٢٢ وقوله (ما يعلمهم إلا قليل) ١٨: ٢٢ أي من الناس فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا) أي سهلا ولا تتكلف إعمال الجدال في مثل هذا الحال ولا تستفت في أمرهم أحدا من الرجال ولهذا أبهم تعالى عدتهم في أول القصة فقال (إنهم فتية آمنوا بربهم) ١٨: ١٣ ولو كان في تعين عدتهم كبير فائدة لذكرها عالم الغيب والشهادة وقوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ١٨: ٢٣- ٢٤ أدب عظيم أرشده الله تعالى إليه وحث خلقه عليه وهو ما إذا قال أحدهم إني سأفعل في المستقبل كذا فيشرع له أن يقول إن شاء الله ليكون ذلك تحقيقا لعزمه لأن العبد لا يعلم ما في غد ولا يدري أهذا الذي عزم عليه مقدر أم لا وليس هذا الاستثناء تعليقا وإنما هو الحقيقي ولهذا قال ابن عباس يصح إلى سنة ولكن قد يكون في بعض المحال لهذا ولهذا كما تقدم في قصة سليمان عليه السلام حين قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل واحدة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فقيل له قل إن شاء الله فلم يقل فطاف فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة نصف إنسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته. وقوله (واذكر ربك إذا نسيت) ١٨: ٢٤ وذلك لأن النسيان قد يكون من الشيطان فذكر الله يطرده عن القلب فيذكر ما كان قد نسيه. وقوله (وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا) ١٨: ٢٤ أي إذا اشتبه أمر وأشكل حال والتبس أقوال الناس في شيء فارغب إلى الله ييسره لك ويسهله عليك ثم قال (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) ١٨: ٢٥. لما كان في الإخبار بطول مدة لبثهم فائدة عظيمة ذكرها تعالى وهذه التسع المزيدة بالقمرية وهي لتكميل ثلاثمائة شمسية فإن كل مائة قمرية تنقص عن الشمسية ثلاث سنين (قل الله أعلم بما لبثوا) ١٨: ٢٦ أي إذا سئلت عن مثل هذا وليس عندك في ذلك نقل فرد

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٣٩/٢

الأمر في ذلك إلى الله عز وجل (له غيب السماوات والأرض) ١٨: ٢٦ أي هو العالم بالغيب فلا يطلع عليه إلا من شاء من خلقه (أبصر به وأسمع) ١٨: ٢٦ يعني أنه يضع الأشياء في محالها لعلمه التام بخلقه وبما يستحقونه ثم قال (ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا) ١٨: ٢٦ أي ربك المنفرد بالملك والمنصرف وحده لا شريك له.

قصة الرجلين المؤمن والكافر

قال الله تعالى في سورة الكهف بعد قصة أهل الكهف واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته". (١)

٢٣٧. ٣٤-"وقوله: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ [الكهف: ٢٤] وذلك لأن النسيان قد يكون من الشيطان، فذكر الله يطرده عن القلب، فيذكر ما كان قد نسيه. وقوله: ﴿وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا﴾ [الكهف: ٢٤] أي: إذا اشتبه أمر وأشكل حال والتبس أقوال الناس في شيء، فارغب إلى الله ييسره لك، ويسهله عليك، ثم قال: ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا﴾ [الكهف: ٢٥] لما كان في الإخبار بطول مدة لبثهم **فائدة عظيمة**، ذكرها تعالى، وهذه التسع المزيدة بالقمرية، وهي لتكميل ثلاثمائة شمسية، فإن كل مائة قمرية تنقص عن الشمسية ثلاث سنين ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾ [الكهف: ٢٦] أي إذا سئلت عن مثل هذا، وليس عندك في ذلك نقل، فرد الأمر في ذلك إلى الله، عز وجل ﴿له غيب السماوات والأرض﴾ [الكهف: ٢٦] أي: هو العالم بالغيب، فلا يطلع عليه إلا من شاء من خلقه ﴿أبصر به وأسمع﴾ [الكهف: ٢٦] يعني أنه يضع الأشياء في محالها لعلمه التام بخلقه، وبما يستحقونه، ثم قال: ﴿ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا﴾ [الكهف: ٢٦] أي: بل هو المنفرد بالملك والمتصرف فيه وحده لا شريك له.". (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١١٧/٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ٥٧١/٢

٢٣٨. ٣٥-"وعلم "الهمداني" بجغرافية اليمن والعربية الجنوبية، يفوق كثيرا علمه بتأريخ هذه الأرضين القديم؛ فقد خبر أكثرها بنفسه وسافر فيها، فاكتسب علمه بالتجربة. أما علمه بجغرافية الأقسام الشمالية من جزيرة العرب، فإنه دون هذا العلم١.

وأفادت "القصيدة الحميرية"، لصاحبها "نشوان بن سعيد الحميري" فائدة لا بأس بها في تدوين تأريخ اليمن٢. ولهذا المؤلف معجم سماه "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم"٣، ضمنه ألفاظا خاصة بعرب الجنوب٤. وينطبق ما قلته في الهمداني على نشوان أيضا. فإذا قرأت كتبه، تشعر أنه لم يكن يفهم النصوص الحميرية ولا غيرها، وإن كان يحسن قراءة المسند. وما ذكره في كتابه "شمس العلوم" -وإن دل على حرص على جمع المعلومات، وعلى تتبع يحمد عليه للبحث عن تأريخ اليمن ولغاتها القديمة- يدل على أنه لم يكن يفهم نصوص المسند، وليس له علم بتأريخها وبتواريخ أصحابها، وأنه لا يمتاز بشيء عن الهمداني أو سائر علماء اليمن الذين كانوا يدعون العلم بأخبار الماضيين، وأكثر الذي ذكره في كتابه على أنه من اللهجات الحميرية والعربية الجنوبية هو من مفردات معجمات اللغة، ومن لهجات العربية الفصحى؛ خلا ذلك الذي كان يستعمله أهل اليمن، وهو قليل إذا قيس إلى سواه، وقد فسر معانيه على نحو ما كان يقصده الناس في أيامه. ومع هذا، فهذا النوع من الكلمات هو الذي نطمع فيه؛ لأنه من بقايا اللهجات البائدة، ويفيدنا **فائدة عظيمة** في فهم معاني النصوص وفي قراءتها وشرحها وتفسيرها، ولعله لم يكثر منها؛ لأنها كانت من كلام العوام فأشفق على نفسه من البحث في لغة العوام.

---

١ Moritz, S., ٢٠

٢ تجد ترجمته في: إرشاد الأريب "٧/ ٢٠٦"، بغيه الوعاة "ص٤٣٠"،

W. F. Prideuaux, The Lay of the Himyarites, Sehore, ١٨٧٩،

Von Kremer, Die Himjarische Qaside, Leipzig, ١٨٦٥

Brockelmann, I, S., ٣٠١، Suppl., I, ٥٢٧,

‹f., R, Basset

La Qaaidah Himyarite De N.B.S., Alger, ١٩١٤

٣ الإكليل"٨/ ث وقيل: "شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم" نشر منتخبات منه عظيم الدين أحمد في سلسلة تذكار "كب" ليدن، ١٩١٦، "ومنتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم"، وسأشير إليه بـ: منتخبات.

٤ راجع منة مادة هجر منتخبات ص١٠٨.". (١)

٢٣٩. ٣٦-"صدوره من الملك فوقعوا بأيديهم عليه. وأنهم موافقون على كل ما جاء فيه. وهم يمثلون بالطبع رؤساء القبائل وأعيان العاصمة والمملكة، وقد ذكرت مع أسمائهم أسماء الأسر والعشائر التي ينتمون إليها. فكانت لهذه الأسماء **فائدة عظيمة** في دراسة القبائل والأسر التي عاشت قبل الإسلام.

وقد وردت في النص كلمة "فقد" وكلمة "بتل"، ويظهر منه أن لهاتين الكلمتين دلالة على معنى مجالس استشارية، أو ما شابه ذلك، كانت تمثل رأي طبقات من الناس، مثل سادات القبائل أو أمثالهم من أصحاب الجاه والسلطان.

فقد وردتا في النص بمعنى تقديم رأي إلى الملك للموافقة عليه. وذلك في شهر "ذوبرم" وفي السنة الثانية من سني "اشبن" من عشيرة "حضرن" "حضران" من قبيلة شهر١.

وإلى عهد الملك "شهر يجل يهرجب" تعود الكتابة التي دونها "عقريم بن ثوييم" "عقرب ثويب" من "آل مهصنعم" من عشيرة "صويعم" وذلك لمناسبة بنائه محلا "خطبس"، وذلك بحق الإله "انبي" وقد تيمن بهذه المناسبة بذكر الآلهة "عثتر" و "عم" و "ورفو" و "ذات صنتم" و "ذات ضهران" وكان في عهد الملك المذكور٢.

وإلى عهده أيضا تعود الكتابة التي وسمت بـ "jamme٨٧٤" وهي كتابة قصيرة ورد فيها أن "شهر يجل يهرجب ملك قتبان" وضع أو قدم٣. ولم تذكر الكتابة شيئا بعد ذلك.

وقد عثر على كتابة في "وسطى" ورد فيها اسم "شهل يجل يهرجب بن هوفعم يهنعم"، وقد

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ١٠٥/١

لقب فيها "مكرب"، مع أنه من الملوك وقد لقب في جميع الكتابات بلقب "ملك". وقد حكم بعد "يدع اب ذبيان بن شهر" الذي ترك لقب "مكرب" واستعمل لقب "ملك" بزمن٤.
واستعمال كلمة

---

١ P. I, VI, EPIG-, REP.٢١٢ Glaser, ,
Altj. Nach., S.,١٦٢
Conti Rossini, Chrest., P.٩٠
٢ Discoveries, P.١٩١
٣ BOASOOR, NUM.١٣٨, (١٩٥٥, P. , ٤٦)
٤ A. F- L. Beeston, Epigraphlc and Archaeoligical Cleanings from South Arabia, Oriens Antlquus, I, ١٩٦٢P. ٥١, ,
Le Museon, ١٩٦٤, ٣-٤, P. ٤٣٤". (١)

.٢٤٠ ٣٧-"واشتراكهم في المنافع اذ بهده الصورة يمكن اجراء نفوذهم في داخل المانيا ويربطون ايضا الممالك المذكورة لجهة منافعنا ومصالحنا
البند السابع ان دولة انكلترة هي الدولة الاكثر احتياجا الينا في امورها البحرية ولهذه الدولة **فائدة عظيمة** جدا ايضا في امر زيادة قوتنا البحرية فلذلك من الواجب ترجيح الاتفاق معها في امر التجارة على سائر الدول وبيع محصولات ممالكنا كالاخشاب وسائر الاشياء إلى انكلترة وجلب الذهب من عندهم إلى ممالكنا واستكمال اسباب الروابط والمناسبات متماديا بين تجار وملاحي الطرفين فيتوسع بهذه الوسيلة امر التجارة وسير السفن في ممالكنا
البند الثامن على الروسيين ان ينتشروا يوما فيوما شمالا في سواحل بحر البلطيق وجنوبا في سواحل البحر الاسود
البند التاسع ينبغي التقرب بقدر الامكان من استانبول والهند وحيث انه من القضايا المسلمة

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٠٩/٣

ان من يحكم على استانبول يمكنه حقيقة ان يحكم على الدنيا باسرها فلذلك من اللازم احداث المحاربات المتتابعة تارة مع الدولة العثمانية وتارة مع الدولة الايرانية وينبغي ضبط البحر الأسود شيئا فشيئا وذلك لأجل انشاء دار صناعات بحرية فيه والاستيلاء على بحر البلطيق ايضا لانه الزم موقع لحصول المقصود وللتعجيل بضعف بل بزوال دولة ايران لنتمكن من الوصول إلى خليج البصرة وربما نتمكن من اعادة تجارة الممالك الشرقية القديمة إلى بلاد الشام والوصول منها إلى بلاد الهند التي هي بمثابة مخزن للدنيا وبهذه الوسيلة نستغني عن ذهب انكلترة

البند العاشر ينبغي الاهتمام بالحصول على الاتفاق والاتحاد مع دولة اوستريا النمسا والمحافظة على ذلك ومن اللازم التظاهر بترويج افكار الدولة المشار اليها من جهة ما تبتغي اجراؤه من النفوذ في المستقبل في بلاد المانيا واما باطنا فينبغي لنا ان نسعى في تحريك عروق حسد وعداوة سائر حكام المانيا لها وتحريك كل منهم لطلب الاستعانة والاستمداد من دولة روسيا ومن اللازم اجراء نوع حماية للدول المذكورة بصورة يتسنى لها فيها الحكم على تلك الدول في المستقبل". (١)

٢٤١. ٣٨-"العصر فحيث جرت العادة بان الدار الواحدة تكون بيوتها مختلفة في الشكل والقدر لزم عند البيع رؤية كل منها على الانفراد وفي الحقيقة فاللازم في هذه المسألة وامثالها حصول علم كاف بالمبيع عند المشتري ومن ثم لم يكن الاختلاف الواقع في مثل المسألة المذكورة تغييرا للقاعدة الشرعية وانما تغير الحكم فيها بتغير احوال الزمان فقط وتفريق الاختلاف الزماني والاختلاف البرهاني الواقع هنا وتمييزها محوج إلى زيادة التدقيق وامعان النظر فلا جرم ان الاحاطة بالمسائل الفقهية وبلوغ النهاية في معرفتها امر صعب جدا ولذا انتدب جمع من فقهاء العصر وفضلائه لتأليف كتب مطولة مثل كتاب الفتاوى التاتارخانية خانية والعالمكيرية المشهورة الان بالفتاوي الهندية ومع ذلك فلم يقدروا على حصر جميع الفروع الفقهية والاختلافات المذهبية وفي الواقع فان كتب الفتاوي هي عبارة عن مؤلفات حاوية لصور ما حصل تطبيقه من الحوادث على القواعد الفقهية وافتيت به الفتاوي فما مر من الزمان ولا شك ان الاحاطة

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص/٣٣٢

بجميع الفتاوى التي افتى بها علماء السادة الحنفية في العصور الماضية عسر للغاية ولهذا جمع ابن نجيم رحمه الله تعالى كثيرا من القواعد الفقهية والمسائل الكلية المندرج تحتها فروع الفقه ففتح بذلك بابا يسهل التوصل منه إلى الاحاطة بالمسائل ولكن لم يسمح الزمان بعده بعالم فقيه يحذو حذوه حتى يجعل اثره طريقا واسعا واما الان فقد ندر وجود المتبحرين في العلوم الشرعية في جميع الجهات وفضلا عن انه لا يمكن تعيين اعضاء في المحاكم النظامية لهم قدرة على مراجعة الكتب الفقهية وقت الحاجة لحل الاشكالات فقد صار من الصعب ايضا وجود قضاة للمحاكم الشرعية الكائنة في الممالك المحروسة

بناء على ذلك لم يزل الامل معلقا بتأليف كتاب في المعاملات الفقهية يكون مضبوطا سهل المأخذ عاريا من الاختلافات حاويا للاقوال المختارة سهل المطالعة على كل احد لانه إذا وجد كتاب على هذا الشكل حصل منه **فائدة عظيمة** عامة لكل من نواب الشرع ومن اعضاء المحاكم النظامية والمأمورين بالادارة فيحصل لهم بمطالعته انتساب إلى الشرع ولدى الايجاب تصير لهم ملكة بحسب الوسع يقتدرون بها على التوفيق ما بين الدعاوى والشرع الشريف فيصير هذا الكتاب معتبرا مرعي الاجراء في المحاكم الشرعية مغنيا عن وضع قانون لدعاوى الحقوق التي ترى في المحاكم". (١)

٢٤٢. ٣٩-"والإدارة، وأسس مجالس لبحث المشروعات التي تعود على البلاد بالفائدة، وأنشأ الوزارات المختلفة١ كما أنشأ شركات الملاحة، ومد خطا حديديا، وأشاع بين المدن أسلاك البرق الحديثة، وشرع في شق قنال السويس كما شق غيرها من القنوات الداخلية٢.

لم تكن هناك حروب كحروب محمد علي تفرق بين الأسرة وعائلها أو تقتضي تجنيد الأفراد السنين الطوال، وكانت سبل المعيشة هينة لينة حتى على أفقر الناس وأكثرهم إملاقا، وفي هذا العهد قامت الحرب الأهلية في أمريكا فحالت دون استثمار قطنها وأفادت مصر من ذلك **فائدة عظيمة**، وبلغ ثمن قطنها ثلاثة أمثال الثمن القديم٣.

فهذه السياسة المشربة بروح العطف من الوالي، وهذا الرعد -مهما يكن حكم التاريخ فيه-

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص/٥٤٩

قد أنعش حياة المصريين الأدبية والمادية، وإلى جانب هذه اللغتات من الوالي سعيد يجب أن يذكر أن الموافقة على امتياز قناة السويس في سنة ١٨٥٤ كان عملا لايقره السلطان، إذ لم تؤخذ فيه مشورته، وهو عمل فيه من استقلال الرأي وحرية العمل ما يزلزل قواعد التبعية للدولة العثمانية.

حقا لم يكن هناك رأي عام بالمعنى المفهوم ليحس هذه السياسة العليا، وإن كان هناك موجة من الرضاء والاطمئنان إلى العيش في ظل هذا الوالي، لذلك ساءت سياسة سعيد الداخلية والخارجية الدولة العثمانية، كما ساءت الأتراك في مصر وملأت قلوبهم حقدا عليه، فكان خصومه أحرص منه على مخاطبة الشعب المصري عن طريق الصحف، فقد أحس الباب العالي أن هيبته في نفوس المصريين قد هون من شأنها سعيد الذي لفت المصريين إلى جوانب من الحياة رضية لم يعتادوها من قبل ومن شأنها أن تصرفهم إلى حب واليهم والركون إليه، وهذا مما يهدد مكانة الدولة العلية في مصر.

---

١ Brehier, L, Egypte ١٧٩٨- ١٩٠٠p ١٥٦- ١٥٨

٢ المصدر السابق، ص١٥٨- ١٥٩.

٣ تاريخ المسألة المصرية لروذشتين تعريب العبادي وبدران، الطبعة الثانية، ص٤.". (١)

٢٤٣. ٤٠-"الخليفة عن سروره بإخراج الأموال لتقسم على المحتاجين شكرا لله تعالى١.

وكما كان الخليفة يهتم بتأديب ولي عهده، فإنه كان يهتم بتدريبه أيضا، وذلك من خلال إسناد بعض المسئوليات إليه، فالخليفة عبد الرحمن الناصر قام بتكليف ولي عهده ابنه الحكم المستنصر بتولي "أمر الجباية والخزانة والخزان ودار الضرب وغلاتها، وقلده الإشراف على ذلك كله والوقوف على وجوهه ومعانيه وعلاته ودواعيه، فأحسن النظر وبان أمره فيما تقلد منه، واستراح إلى كفايته"٢.

وإضافة إلى ما سبق كان حكام بني أمية في الأندلس يجعلون ولي العهد يقيم معهم في القصر، دون بقية الأبناء وكان في ذلك **فائدة عظيمة** له، فهو فضلا عن تعلمه الكثير من فنون الحكم

---

(١) تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨- ١٩٨١ ص/٥٦

بسبب معايشته للأمير أو الخليفة، فإن وجوده في القصر يفرض عليه واجبا لا يمكنه الإخلال به، ألا وهو البقاء في القصر عند مغادرة والده قرطبة، وفي هذه الحالة فإن مكانه من القصر السطح، لأنه يقع فوق الباب الرئيسي للقصر وهو باب السدة، وهو أيضا مجلس للأمراء والخلفاء، ومن خلال جلوسه في السطح يكون في مأمن، كما أنه يتمكن من مراقبة الباب الرئيسي للقصر، ومعرفة الداخل للقصر والخارج منه، إذ أن من يملك القصر يسيطر على الدولة، فهو مكان قعوده في النهار، ومبيته في الليل، ولايؤذن له في مغادرته البتة

١- المصدر السابق، ص ٧٦-٧٧.

٢- المقتبس، تحقيق: شالميتا، ص ٤٦٩.". (١)

٢٤٤. ٤١-"المنهاج لأبيه وكان أديبا فاضلا متعبدا كثير الصدقة والحج والمجاورة سريع الدمعة قائما مع أصحابه وولي قضاء الشام عوضا عن أخيه في سنة ٦٣ فأقام سنة ولم يصنع ذلك إلا حفظا للوظيفة على أخيه ثم ولي قضاء العسكر عوضا عن أبي البقاء لما ولي قضاء الديار المصرية وقد شرع في شرح الحاوي فكتب منه عدة مجلدات لو كمل لكان في عشرين مجلدة وشرع في شرح مختصر ابن الحاجب فكتب منه قطعة لطيفة في مجلد لو استمر عليه لكان عشر مجلدات أو أكثر وكان كثير الحج والمجاورة والأوراد والمروءة خبيرا بأمر دنياه وآخرته ونال من الجاه ما لم ينله غيره وقرأت بخط أبيه خلع على ابني أحمد تشريف صالحي لكونه مفتي دار العدل وذلك في سنة ٥٢ ومن قول الشيخ تقي الدين في ولده

(دروس أحمد خير من دروس علي ... وذاك عند علي غاية الأمل)

وقرأت بخط أبيه قال قال ابني أبو حامد في درس أخيه الحسين بالشامية عندما جرى الكلام في قوله ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ أن في الآية إشارة إلى أن المراد بالظلم الشرك لأنه الذي يلتبس بالإيمان قال وهي **فائدة عظيمة** فرحت بها أشد من فرحي بالدرس". (٢)

---

(١) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ٢٢٢/١

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢٤٩/١

٢٤٥. ٤٢-"فنقلهم ورمز فوق كل واحد منهم رمز من روى عنه، وغالبهم من شيوخ النسائي، وواحد من شيوخ مسلم، وواحد من شيوخ أبي داود.

وجاء في آخر النسخة فوائد بخطه أيضا ٧ أثبتها بنصها لفائدتها.

قال رحمه الله: " وجدت بخط الامام الحافظ أبي الربيع الياسوفي

١- ما نصه حرفا بحرف: كتب الامام محمد بن الفضل التيمي ما صورته على المجلد الثاني من " معجم الطبراني الكبير "، وقف الملك نور الدين الشهيد

بالمدرسة؟ - الحنفية بدمشق، ومنها قرأت وسمعت: قال البخاري رحمه الله: آفة أصحاب الحديث الشره.

يعني: أنهم

يولعون- بالاكثار من السماع والرواية، ويجمعون بين الغث والسمين، وقلما يميزون رواياتهم بين الصحيح والسقيم،

ولا يخذون- ما ثبت سنده، ويتركن ما زيف رواته.

وكان الطبراني رحمه الله ممن عني بالاكثار، فكان يورد في تصانيفه

ما لا يثبت- عند السبر والامتحان، ولا يقتصر على روايات أهل الاتقان، بل يجمع بين االروى والنعام.

وذكر فى هذا الكتاب إحاديث فيها قرض

٢- جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم، وطعن على قوم من بني أمية، وثلب لخلفاء بني العباس، وهذا - وإن كان محالا على قوم، ورواية عن جماعة - فال يرخص يه أن يورد في الكتاب ما فيه مغمز هم،

وليته- اقتصر على المشهور، واترز من الشواذ التي وردت عن أقوام غير معدلين، وطوائف بمذاهب السوء

معروفين) .

فالصواب: أن يعتمد على الثابت مما أورده، ولا يعتمد على ما لا يثبت من ذلك، وإن كان ما أورده من الشواذ منسوبا إلى غيره وهو منه برئ.

وكتب العبد محمد بن الفضل بخطه.

نقله منه كما شاهده حرفا بحرف سليمان بن يوسف.

ومنه كذلك إبراهيم سبط ابن العجمي ".

ومنه كذلك محمد عوامة الحلبي الاصل، المدني الاقامة، غفر الله له.

وما بين الهلالين كلمات زدتها من عندي لربط الكلام، وقد لصق ورقة صغيرةفوقها الترقيع صفحة المخطوطة الاصلية.

وأقول: إن هذه **فائدة عظيمة**، تحتاج إلى دراسة تاريخية: لم قال الامام البخاري رحمه الله هذه الكلمة التي تصور آفة من آفات الرواة الجماعين، وإلى دراسة اصطلاحية، وعقدية.

فرحم الله أئمتنا، ما أوجز كلماتهم، وما أجمعها للفوائد.

ونحو كلمة البخاري هذه، كلمة لشيخه الامام يحيي بن معين رحمه الله، فقد روى عنه ابن الجنيد في " سؤالاته "

٦٢- قال: " مسمعت يحيي بن معن يقول: ما أهلك الحديث أحد ما أهلكه أصحاب الاسناد.

يعني: الذين يجمعون المسند، أي يغمضون في الاخذ من الرجال ".". (١)

٢٤٦. ٤٣-"والإخبار والاستخبار من غرائز بني الإنسان، ألا ترون الناس لا يقر لهم قرار عند وقوع حادث ما، حتى يسمعوا ويسمعوا أخباره- حتى لو لم يكن يعنيهم- ويشغلوا به أنفاسهم المعدودة، وحواسهم المحدودة، ويستبينوا مختلفات أنواع الأخبار، ومؤتلفات أجناس الآثار؛ فإذا بلغ خبر إلى مسامع أحد من الناس، كان كتمانه عسيرا عليه، ومن هنا كان الكتمان عادة وخلقا محمودا، ونادرا ما يقوى عليه أحد، لأن ذلك خلاف الغريزة الإنسانية، ولأن الحق تعالى خلق الإنسان محبا للإخبار والاستخبار، اللذين لا يصونان خزانة حفظ الأسرار عن الظهور، وشمس ودائع أسرار الأصدقاء عن كسوف الصروف، وتحصيصها بالانجلاء.

وعلى ذلك، فإن معرفة تواريخ وأخبار العالم تستلزم هذا الحب- حب الاستخبار والإخبار- الذي لو لم يكن مركبا في غرائز الآدميين، لما وصل للمتأخرين شيء من سنن وفضائل وأخبار

---

(١) الكاشف ١/١٧٥

وحكايات المتقدمين، ولبلغ خلل أحوال العالمين حدا لا يمكن تداركه، وسد طريق الراحة والدعة بالاقتداء بالماضين، وتلاشى بالفكر والحيرة قوام الأشباح ونظام الأرواح، ولما ظهرت آثار ثناء الأسلاف، على شعار ودثار الأرواح؛ ولانطمست أسرار البدائع والصنائع، باستار الفجائع والفظائع.

[١٠]

وأقسم المجد حقا لا يحالفهم ... حتى يحالف بطن الراحة الشعر «١»

وعلى ما في معرفة التاريخ من فائدة عظيمة فإنه سهل التناول، ليس في الاستفادة منه كلفة أو مشقة لأن المعول في سائر العلوم إنما يقع على الحفظ والفهم، وهو في هذا العلم– التاريخ– يقع على الحفظ مطلقا؛ لأن ذلك الذي تعلمه يجعله قريبا من الوقائع والحوادث الواقعة، فيحصل له التذكر والاستعادة، ولميل النفس لذلك، فإن حفظ هذا العلم أسهل، والتجربة تشهد على ذلك، حيث يحفظ الناس من التواريخ". (١)

٢٤٧. ٤٤–"فيها كبار العلماء، ومنهم الشيخ سعيد فوجد فيها بغيته، وكان مؤسسها العلامة الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي رحمه الله – معنيا بالحديث، ومحدثا مشهورا أراد من تأسيس هذه الدار إنشاء جيل في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بصير بالحديث دراية ورواية، شأن مدارس الحديث في الهند إذ ذاك.

فالتحق الشيخ الأفريقي بها، ودرس فيها الصحاح والسنن، ومصطلح الحديث والفقه وأصولهما، وعلوم الآلة، ورأى مؤسس الدار منه الحرص الشديد على طلب العلم، وانقطاعه له، وإخلاصه فيه فازدادت محبته له، وجعل مكتبة الدار مذللة له، وصار يشرف عليها ويرشده إلى المراجع وينمي فيه ملكة البحث والمطالعة.

وقد استفاد من دار الحديث فائدة عظيمة، وتعمق في الحديث وعلومه ساعده على ذلك وجود العلماء الأجلاء الذين يعلمون في دار الحديث – عد توفيق الله سأتحدث عن بعضهم عند الكلام على الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم إن شاء الله – وكان تعلقه بالحديث تعلقا

(١) تاريخ بيهق/تعريب ص/٩٩

عظيما ملأ عليه شغاف قلبه، واستولى على لبه بحيث أصبح مشهورا بين أقرانه وعند شيوخه برجل الحديث والمحدث.

وأذكر أنني كثيرا ما سمعته يتمثل بأبيات العلامة الذهبي رحمه الله عليه:

أهل الحديث عصابة الحق ... فازوا بدعوة سيد الخلق

فوجدوهم لألاء ناضرة ... لألاءها كفالق البرق

إشارة إلى الحديث الصحيح "نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها.." الحديث.

وكثيرا ما كان يردد أبياتا من منظومة الشيخ محمد سفر المدني صاحب رسالة الهدى:

وقول أعلام الهدى لا تعملوا ... بقولنا في خلف نص يقبل

فيه دليل الأخذ بالحديث ... وذاك في القديم والحديث

قال أبو حنيفة الإمام ... لا ينبغي لمن له إسلام

أخذ بأقوالي حتى تعرضا ... على الكتاب والحديث المرتضى

ومالك إمام دار الهجرة ... قال وقد أشار نحو الحجرة

كل كلام منه ذو قبول ... ومنه مردود سوى الرسول

والشافعي قال إن رأيتم ... قولي مخالفا لم رويتم

من الحديث فاضربوا الجدار ... بقولي المخالف الأخبارا

وأحمد قال لهم لا تكتبوا ... ما قلته بل أصل ذلك اطلبوا

دينك لا تقلد الرجالا ... حتى ترى أولاهما مقالا". (١)

٢٤٨. ٤٥-"وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله قال النجم الغيطي وهذه **فائدة عظيمة** فينبغي أن يحافظ عليها قال وكان الوالد له اعتناء تام بالذكر لا سيما راءة القرآن وكان يتهجد ويصلي الوتر مع مقدمته كل ليلة ثلاث عشرة ركعة وكان يحث أصحابه على التهجد وكان يقول تعود القيام آخر الليل ولو أنك تلعب وكان يعسر عليه الصوم فلا يصوم إلا رمضان وربما صام ستا من شوال قال بعض العلماء وما كان ذلك إلا لحدة ذهنه فكان لا يطيق الصوم وكان يجتزي باليسير من الغذاء ومن الملبس ومن الملاذ

---

(١) ترجمة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي ص/١٧١

الدنيوية كثير التقشف طارحا للتكلف كثير الاحتمال وكان يؤثر العزلة على الاجتماع وكان كثير الشفقة على أصحابه كثير الاعتناء بأقاربه مبالغا في تعظيم العلماء والأولياء وكان يكره المدح في المراسلات والمكاتبات وكان لا يحب إظهار الكرامات ويتأذى من خرق العادات وكان إذا دعا لأحد بشيء استجاب الله دعاءه وإذا توسل به أحد ممن يعتقده إلى الله تعالى حصل له مراده وما عاداه أحد إلا رجع واعتذر إليه وما مكر به أحد إلا رجع مكره عليه قال ولده ومما وقع لي معه أني كنت أرى أنه يطلع على ما يصدر مني حال غيبتي عنه فإذا اشتغلت بطاعة قابلني بوجه مسرور وإذا اشتغلت بلعب قابلني بضد المذكور ولما شاورته في السفر إلى الهند قال أرى أن المدة قرب انقضاؤها وكنت أود أنك تحضر وفاتي فقلت أتخلف عن السفر فقال سافر فأنت في وديعة الله تعالى وما أراده سيكون وكان الأمر كما ذكر فكان انتقاله لخمس بقين من صفر سنة ثلاث وخمسين وألف وقبض وهو جالس محتب بالحبوة في دهليز ذاره التي بالقرب من مسجد بني علوي من غير مرض ظاهر بل كان يشتكي صدره فقال له بعض أصحابه ممن له اعتناء بالطب دواك كذا وكذا فقال له هذا داء عضال مشعر بالارتحال وانتقل قبل العصر وشكوا في موته فبيتوه في داره وبات الناس يقرؤن عليه وصلوا صبح ثاني يوم في الجبانة ودفن بمقبرة زنبل في القبر الملاصق لوالده رحمه الله تعالى وآل باعلوي منسوبون إلى علوي وهذه النسبة وإن لم تكن من وضع العربية لكنها معروفة لأهل الديار الحضرموتية فإنهم يلزمون الكنية الألف بكل حال على لغة القصر فيقولون لبني علوي باعلوي ولبني حسن باحسن ولبني حسين باحسين وعلوي هو ابن عبيد الله بن أحمد بن عيسى فإنه جدهم الأكبر الجامع لنسبهم ونسبهم مجمع عليه أهل التحقيق وقد اعتنى ببيانه جمع كثير من العلماء". (١)

٢٤٩. ٤٦-"مفتتحا الكتاب بنبذة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. مرتبا له على الحروف متوجا كل حرف بترجمة مشاهير الصحابة في ذلك الحرف مقتصرا من الترجمة على ما لا بد منه وهو: اسم المترجم واسم أبيه وجده غالبا. والفن الذي اشتهر به أو التصنيف الذي شاع اسمه به.

ثم أذكر نسبه. وبلده. وعام وفاته مرقوما بالحساب الهندي إن وقفت على عام وفاته.

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٧٤/١

ومرادي بهذا الكتاب: أن يصير تذكرة لي إذا أردت الكشف عن ترجمة شخص من المذكورين فيه من كتاب من كتب التاريخ.

فإن كان ذلك التاريخ مرتبا على الحروف: كتاريخ ابن خلكان وتاريخ ابن عساكر. ومعجم الأدباء لياقوت. والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي.

علمت اسمه من هذا الأنموذج وراجعته في ذلك الحرف. وإن كان مرتبا على السنين: كتاريخ الإسلام للذهبي. وتاريخ ابن شاكر علمت السنة التي مات فيها فراجعته فيها: وهذا مقصد جليل وله **فائدة عظيمة** لاسيما لأرباب الهمم القاصرة الذين يكتفون بأدنى تعريف للشخص.

وقد قسمت كل حرف على خمسة فصول: الفصل الأول: في الأسماء.

الفصل الثاني: في الألقاب.

الفصل الثالث: في الكنى.

الفصل الرابع: في الأنساب.

الفصل الخامس: في الأبناء.

وقد سبقني إلى التصنيف في هذا الغرض: العلامة الشيخ شمس الدين محمد بن عزم نزيل مكة وذيل عليه العلامة". (١)

٢٥٠. ٤٧-"أولا- الكتب التي تناولت علل الحديث سواء كانت في السند أو المتن.

ثانيا- الكتب التي تناولت رواة الحديث بالجرح أو التعديل أو التعريف بهم وبأخبارهم.

وقد ألف في هذين الضربين من النقد كتب كثيرة، ومما ألف في الضرب الأول:

١- علل الحديث ١ لابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ، ويقع في مجلدين كبيرين، ذكر فيها مصنفها حوالي ثلاثة آلاف حديث معل، وقد رتبه على الأبواب الفقهية، وهو من أجود كتب العلل ترتيبا وتنظيما، وقد اعتمد في بيان علله على والده الحافظ أبي حاتم والحافظ أبي زرعة الرازي.

٢- العلل الصغير ٢ للترمذي: المتوفى سنة ٢٧٩هـ، وقد جعله مصنفه - رحمه الله - في آخر جامعه، لكن العلماء بعده أفردوه بكتاب مستقل، وقد قام بشرحه ابن رجب الحنبلي - رحمه

---

(١) ديوان الإسلام ١/ ١٩

الله -، وهو ذو **فائدة عظيمة**.

٣- علل الدارقطني ٣ المتوفى سنة ٣٨٥هـ، وهو من أجمع كتب العلل، رتبه مؤلفه على المسانيد، ويقع في اثنتي عشرة مجلدة. ذكر الخطيب بسنده إلى البرقاني أنه قال: كان أبو منصور بن الكرخي يريد أن يصنف مسندا معلما، فكان يدفع أصوله إلى الدارقطني فيعلم له على الأحاديث المعللة، ثم يدفعها أبو منصور إلى الوارقين. فينقلون كل حديث منها في رقعة، فإذا أردت تعليق الدارقطني على الأحايث نظر أبو الحسن، ثم أملى علي الكلام من حفظه فأكتب من كلامه في رقعة مفردة، وكنت أقول له: لم تنظر قبل إملائك الكلام في

---

١ طبع سنة ١٣٤٣هـ.

٢ طبع بشرح الحافظ ابن رجب في بغداد، بتحقيق صبحي الحميد، وحلب بتحقيق العتر.

٣ مخطوط بنكبيور، المجلدات ٢، ٣، ٥، برقم ٣٠١، وفي دار الكتب بالقاهرة ٢/١/١٣١ حديث ٣٩٤، والمكتبة الآصفية ١/٦٤٦ حديث ١١٤- ١١٥، المجلد الرابع والخامس، ومنه نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية.". (١)

٢٥١. ٤٨-"عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعادة الشاطبي وأبي الخطاب بن واجب عن الإمام محمد بن يوسف بن سعادة عن الحافظ أبي علي الصدفي. قال ابن مرزوق عن هذا السند: " انه أعلى ما يوجد اليوم على وجه الأرض من هذا الطريق " واستجاز من الطنجالي المذكور لأولاده أحمد ومحمد ومحمد المكنى بأبي القاسم، فعلى هذا نرويه عاليا من طريق الحفيد عن أبيه أحمد عنه، ويروي عاليا عن جده بإجازته له في صغره. ح: وبأسانيدنا إلى أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي عن ابن القرشية عنه.

تنبيه: قال الحافظ ابن مرزوق هذا في كتابه " جني الجنتين في التفضيل بين الليلتين، ليلة المولد وليلة القدر " وهو من أبدع كتبه بعد أن تكلم على الأحاديث الأربعة التي لم يجدها مسندة أبو عمر ابن عبد البر، وهي في الموطأ: " توهم بعض العلماء أن قول الحافظ أبي عمر ابن عبد البر يدل على عدم صحتها، وليس كذلك، إذ الانفراد لا يقتضي عدم الصحة لا سيما

---

(١) سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ص/٥٠

من مثل مالك. وقد أفردت قديما جزءا في إسناد هذه الأربعة الأحاديث. وقد أسند منها اثنين أحدهما في ذكري وغالب ظني الحافظ ابن أبي الدنيا في " اقليد التقليد " له وقد بينت أسانيدها في غير هذا المقتضب " اه. كلام ابن مرزوق، وهي **فائدة عظيمة** يسافر لسماعها إذ من زمن ابن عبد البر والحفاظ ينقلون كلامه في هذه الأربعة ويمرون ولا من تعرض لاسنادها، حتى جاد بما رأيت الحافظ ابن مرزوق. وقد تكلمت في كتابي " الإفادات والإنشاءات " على وصل ابن الصلاح لها أيضا، والله أعلم.

٢٩٨ - محمد بن مرزوق الحفيد (١) : هو الإمام الأستاذ الحافظ النظار

---

(١) ترجمة ابن مرزوق الحفيد في الضوء اللامع ٧: ٥ ونيل الابتهاج: ٢٩٣ والبستان: ٢٠١ - ٢١٤ ونفح الطيب ٥: ٤٢٠ - ٤٣٣ والزركلي ٦: ٢٢٨ وبروكلمان، التكملة ٢: ٣٤٥ وتعريف الخلف ١: ١٣٤.". (١)

٢٥٢. ٤٩-"للمجذومين، فيه **فائدة عظيمة**، وهي أن الطبيعة نقالة، فإذا أدام النظر إلى المجذوم خيف عليه أن يصيبه ذلك بنقل الطبيعة، وقد جرب بين الناس أن المجامع إذا نظر إلى شيء عند الجماع، وأدام النظر إليه انتقل منه صفته إلى الولد. وذكر البيهقي وغيره أن المصطفى تزوج امرأة من غفار، فدخل عليها فأمرها فنزعت ثيابها، فرأى بياضا عند ثديها، فانحاز النبي صلى الله عليه وسلم عن الفراش، فلما أصبح قال: إلحقي بأهلك، وحمل لها صداقها اه.

وفي الهدي النبوي لابن القيم أيضا، وسفر السعادة للمجد الفيروز آبادي: لم يجمع صلى الله عليه وسلم بين سمك ولبن، ولا بين لبن وشيء من الحوامض، ولا بين غذاءين حارين، ولا باردين لزجين، ولا بين قابضين، وقابض ومسهل، ولا مسهلين، ولا بين غليظين، ولا بين سريع الهضم وبطيئه، ولا بين مشوى ومطبوخ، ولا بين قديد ورطب، ولا بين الحليب والبيض، ولا بين اللحم والحليب، ولا أكل طعاما بائتا، ولا ما فيه عفونة من الأطعمة، ولم يثبت أنه تناول شيئا من الملوحات والمخللات، وثبت أنه شرب الحليب المشوب بالماء، وماء التمر المنقع

---

(١) فهرس الفهارس ٥٢٣/١

للهضم، والعسل الممزوج بماء بارد في غاية البرودة اهـ.

وانظر بسط الكلام على ماكله صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بذلك في المناهج السنية للفاكهي، وتأليف سيدنا الوالد في السنة تر عجبا عجابا. ومن المهاترة ما ذكره الفيلسوف ابن خالدون في مقدمة تاريخه حين فصل أنواع الطب ومستنداته قال: وللبادية من أهل العمران طب بنوه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص، متوارثة عن مشايخ الحي وعجائزه، وربما يصح فيه البعض إلا أنه ليس على قانون طبيعي، ولا موافقة المزاج. وكان في العرب أطباء من هذا القبيل معروفون، كالحارث بن كلدة وغيره، والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل، وليس من الوحي في شيء، وإنما هو أمر كان عاديا عند العرب اهـ كلامه الخشن.

ولله در العلامة الشيخ عبد الهادي الأبياري المصري، إذ قال إثره في سعود المطالع ص ١٥٥ ج ٢ ما نصه: وأقول: هذه هفوة لا ينبغي النظر إليها، كيف وقد قال عليه السلام للمبطون الذي أمره بشرب العسل، فلم ينجح: صدق الله وكذب بطنك اهـ.

وإذا قرأت كلام الشيخ داود الذي سقناه لك أولا تعلم أن عقيدته في هذه المسألة أسلم مما لابن خالدون، والجواد قد يكبو والكمال لله.

ولنختم هذا المبحث بلطيفة ذكرها السيوطي في الإكليل، نقلا عن كتاب العجائب للكرماني، قال طبيب نصراني لعلي بن الحسين: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان فقال له: جمع الله الطب في نصف آية، وهي قوله: كلوا واشربوا ولا تسرفوا [الأعراف: ٣١] ، فقال الطبيب: ما ترك كتابكم لجالينوس طبا اهـ.". (١)

٢٥٣. ٥٠-"المسلمين بمثل هذا الدعاء إلا لشعوره بأنه ارتكب مخالفة شرعية، والغريب أن تلك المخالفة ما كانت لأمر أو نهي وإنما كانت لمخالفة هيئة معينة.

ب- إذا كان الصحابة رضي الله عنهم ينكرون على التابعين في أمور لا نعدها نحن شيئا، وهي الإشارة باليد كلها في خطبة الجمعة، علمنا من ذلك مدى حرصهم ومتابعتهم لكل أمور السنة صغيرها وكبيرها على حد سواء. يتفرع على ذلك أن نقف على الفارق العظيم بين

---

(١) التراتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية ٢/٢٣١

عصري الصحابة والتابعين، فما كان يفعله التابعون ولا يعدونه شيئا من المخالفات، كان يعده الصحابة أمرا يستحق فاعله أشد الدعاء عليه. ومما يؤكد ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه قال: (إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات، قال أبو عبد الله: يعني بذلك المهلكات) «١» ، وعلمنا من باب أولى الفارق بين عصر الصحابة والعصور المتأخرة التي تهاون الناس فيها بالسنة الشريفة.

ج- حرص الصحابة رضي الله عنهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس سنة النبي صلى الله عليه وسلم كلها، ويتفرع عليه أيضا، علمنا بتقصيرنا الشديد في هذه العبادة العظيمة:

(عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فالمجتهدون منا- في هذا الباب- يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على من ترك الصلاة، أو الصيام، أو وقع في الشرك الأعظم، وقليل منا من يأمر وينهى فيما هو أقل من ذلك، ولكن انظر إلى الصحابة رضي الله عنهم في أي أمر كانوا ينهون عن المنكر.

الفائدة الثانية:

جواز الدعاء على من فرط في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان في أمر هين في نظرنا.

الفائدة الثالثة:

وهي **فائدة عظيمة**، وهي أن الصحابة رضي الله عنهم ما كانوا يعرفون التقسيمات التي أحدثها الأصوليون- رحمهم الله تعالى- بعد عصر التابعين، للسنة النبوية الشريفة، فهذه سنة مؤكدة وهذه سنة غير مؤكدة، وهذا عمل مكروه يثاب تاركه ولا يأثم فاعله، وآخر مسنون يثاب فاعله ولا يأثم تاركه، ولكنهم رضي الله عنهم كانوا يعتقدون أن كل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم أو أمر به، أو أقره فإنه ينبغي على المسلمين فعله، وأنه لا ينبغي مخالفة السنة في شيء.

الفائدة الرابعة:

خطأ من يقول: إن الاهتمام بالسنن الشكلية هو من سفاسف الأمور التي لا ينبغي الاهتمام

به، بل يصل الأمر إلى التشنيع على من يحرص عليها، فهذا من سوء

---

(١) البخاري، كتاب: الرقاق، باب: ما يتقى من محقرات الذنوب، برقم (٦٤٩٢) .". (١)

٢٥٤. ٥١-"له ما هو أيسر له، وهذا يدل على عظيم الحرج الذي كان يشعر به، وأجزم أنه لو كان في مقدوره ولو بمشقة أن ينزل على رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم لفعل، ولكن كان هذا الأمر عنده مستحيل التحقيق، وهذا يدلنا على ما كان مستقرا في نفوس الصحابة من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وأنهم لا يفعلون ما ينافي ولو في صورته فقط، عدم تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ولو كان بأمره.

٢- قيامه رضي الله عنه بصنع الطعام للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه:

أ- أنه كان يأكل فضلة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله: (فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه) ، وما كان يكتفي أن يأكل من القصعة التي أكل فيها النبي صلى الله عليه وسلم والذي نجزم به ونعتقده أن البركة قد حلت بالقصعة كلها، ولكن ما كان يرضى إلا أن يأكل من المكان الذي لامس أصابع النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على همته العالية، وطلبه الأعلى من الأمور، والأتم منها، وحرصه على ما ينفعه.

ب- الفزع الذي انتابه، عندما رد إليه الطعام ولم يأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم، والفزع هو أشد حالات الخوف التي يمكن أن تنتاب الإنسان، وماذا فعل أبو أيوب رضي الله عنه حتى ينتابه الفزع، أمات له قريب؟ أفقد ماله وولده؟ ارتكب كبيرة من الكبائر فخاف من سوء الخاتمة؟

لا، لم يفعل أيا من هذه الأمور، كل ما فعله أنه صنع طعاما رده النبي صلى الله عليه وسلم وخشي من نفسه أنه قدم طعاما للرسول صلى الله عليه وسلم حرام أكله، وهو لا يدري، مما اضطره للصعود إليه لاستقصاء الأمر، قال الراوي: (ففزع وصعد إليه فقال: أحرام هو) .

ج- لما علم الحكمة من عدم أكل النبي صلى الله عليه وسلم للطعام، وهي أنه يكره الثوم، وهو أمر خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه يأتيه الوحي في أي ساعة من الليل أو النهار،

---

(١) شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٢/٢٧٤

والملائكة تكره ذلك، ودليله قول الراوي: (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى) وهو أمر لا يشترك فيه مع النبي أحد فماذا كان رده، قال: (فإني أكره ما تكره) ، وما كان هذا الكره للثوم موجودا قبل ذلك اليوم، بل كان محبوبا له، ودليله، أنه كان يضعه في الطعام الذي يقدم للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن أبو أيوب من شدة تعظيمه وحبه للنبي صلى الله عليه وسلم كره هذا الطعام من وقته، وعلل سبب الكره بقوله: (فإني أكره ما تكره) ، فهو لا يتصور أن يحب شيئا يكره النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان من عادات الأمور، وقد يكون من أسباب كره للثوم، أنه كان سببا في رد الطعام.

ويتفرع على ذلك **فائدة عظيمة**، وهي أن نقول: إذا كان الصحابي قد كره الثوم، المباح أكله شرعا، لكره النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه لم يأمرهم بكره، ولم ينفرهم منه، فكيف كان كره الصحابة، رضي الله عنهم، للمعاصي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس كرها لها، وتنفيرا لأصحابه". (١)

٢٥٥. ٥٢-"تخاذل أمثال عبد الله بن أبي بن سلول مع ثلاث مئة من أصحابه، تحت وطأة الخوف من عواقب القتال، والرغبة في الجنوح إلى السلامة والأمن. وعن تخاذل أولئك الآخرين الذين استعذبوا ظل المدينة وثمارها ومياهها وسط حرارة الصيف، وأعرضوا عن نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج والقتال، قائلين: «لا تنفروا في الحر» . بل وعن هزيمة المشركين في غزوة بدر، على الرغم من ضخامة عددهم وقلة المسلمين، ووقوع الرعب في أفئدتهم، وهم هم العرب الذين نشؤوا في ظلال الحروب ورضعوا ألبانها واستهانوا بصعابها.

من الصعوبة البالغة للمنصف أن يتهرب عما تحكم به البداهة الواضحة، من أن سر هذا الإقدام على الموت من مثل هؤلاء الأطفال، إنما هو الإيمان العظيم الذي استحوذ على القلب، والذي ترتبت عليه محبة عارمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فحيثما وجد الإيمان ووجدت هذه المحبة، ظهر هذا الإقدام والاستبسال، وحيثما ضعف الإيمان، وضعفت المحبة في القلب انقلب الإقدام إحجاما والاستبسال كسلا وتقاعسا.

خامسا: إذا تأملت حال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ينظم صفوف أصحابه ويرتب

---

(١) شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٢/٣٠٣

أجنحتهم، ويضع الحامية اللازمة في مؤخرة المسلمين، ويأمر الرماة أن لا يغادروا أماكنهم مهما وجدوا من أمر إخوانهم المقاتلين حتى يتلقوا الأوامر منه صلى الله عليه وسلم، نقول: إذا تأملت ذلك اتضحت حقيقة بارزة، ولاحت لك من ورائها ظاهرة هامة أخرى.

أما الحقيقة البارزة، فهي البراعة العسكرية التي كانت تتصف بها قيادته صلى الله عليه وسلم في الحروب، فقد كان في مقدمة المخططين لفنون القتال وطرائقه، ولا ريب أن الله تعالى قد جهزه بعبقرية نادرة في هذا المجال. ولكننا نقول: إن هذه العبقرية والبراعة إنما يأتي كل منهما من وراء نبوته ورسالته السماوية، فمركز النبوة والرسالة هو الذي اقتضاه صلى الله عليه وسلم أن يكون عبقريا بارعا في فنون الحرب وغيرها، كما اقتضاه أن يكون معصوما بعيدا عن كل انحراف وزلل. وقد شرحنا هذا في القسم الأول من هذا الكتاب فلا حاجة إلى تكراره.

وأما الظاهرة التي تلوح للمتأمل من خلال توصياته الدقيقة هذه لأصحابه عامة، وللرماة خاصة فهي ظاهرة ذات علاقة وثيقة بما قد تم بعد ذلك من خروج بعض أولئك الرماة على أوامره صلى الله عليه وسلم. فكأن النبي صلى الله عليه وسلم قد استشف بفراسة النبوة أو بوحي من الله تعالى هذا الذي قد حدث فيما بعد، فراح يؤكد التوصيات والأوامر، وكأنه في ذلك يجري مع أصحابه مناورة حية مع عدو لهم هو النفس وأهواؤها وما تنطوي عليه من طمع في المال والغنائم، والمناورة مهما كانت نتيجتها، تفيد **فائدة عظيمة**. وربما كانت النتيجة السلبية أدعى للاستفادة من النتيجة الإيجابية.

سادسا: أبو دجانة، الذي تناول السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقه، أخذه وراح يتبختر". (١)

٢٥٦. ٥٣-"تلقى إنسلم دراسة الكتاب المقدس منذ نعومة أظفاره، ثم انقطع لطلب العلم فترة طويلة استطاع أن يصحب فيها أساطين العلم بالديانة النصرانية أمثال نقلاد مارتيل الذي كانت له منزلة في العلم والدين رفيعة جدا. وقد قرأ هذا الرجل علم أصول الدين النصراني وأحكامه، ولم يزل يتقرب إليه بخدمته حتى صار أخص خواصه ومكث على ذلك عشر سنين. ثم أصاب القس الكبير مرض، فتخلف عن مجلسه العلمي.

---

(١) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ص/١٧٩

وتذاكر أهل المجلس في مسائل إلى أن أفضى بهم الكلام إلى قول عيسى عليه السلام: " يأتي من بعدي البارقليط"" فبحثوا في تعيين هذا النبي، وقال كل منهم بحسب علمه وفهمه.
يقول إنسلم: " فأتيت مسكن صاحب الدرس، فأخبرته باختلاف القوم.
فقال: إن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعلمه إلا الراسخون في العلم، وأنتم لم يحصل لكم من العلم إلا القليل.
فبادرت إلى قدميه أقبلهما، وقلت له: يا سيدي قد علمت أني ارتحلت إليك من بلد بعيد، ولي في خدمتك عشر سنين، حصلت عنك فيها من العلوم جملة لا أحصيها، فلعل من جميل إحسانكم أن تكمل علمي بمعرفة هذا الاسم الشريف.
فبكى وقال: ولدي، والله إنك لتعز علي كثيرا من أجل خدمتك لي وانقطاعك إلي، وإن في معرفة هذا الاسم فائدة عظيمة، لكن أخاف أن يظهر ذلك عليك، فتقتلك النصارى.
فقلت له: والله العظيم، وحق الإنجيل ومن جاء به، لا أتكلم بشيء مما تسره لي إلا عن امرك.
فقال: اعلم يا ولدي أن البارقليط اسم من اسماء نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، وعليه أنزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال، فقد أخبر أنه سينزل هذا الكتاب عليه، وأن دينه دين الحق، وملته هي الملة البيضاء المذكورة في الإنجيل.
قلت: يا سيدي، وما تقول في دين النصارى؟". (١)

٢٥٧. ٥٤-"شرع في هذه الغزوة كحد القذف، والعزل، وجعل العتق صداقا، وغير ذلك مما تكفلت الرسالة بإيضاحه.
وهذه الأمور التي ذكرتها بإجمال لبيان أهمية هذه الغزوة، تدل على مبلغ الفائدة التي تقدمها هذه الرسالة المتواضعة لطلاب العلم المشتغلين بعلم الحديث والفقه، وهي فائدة عظيمة النفع إن شاء الله.". (٢)

(١) محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة ص/٦٨

(٢) مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع ص/٢٠

٢٥٨. ٥٥-"عنه علم الحديث بعد أن جهد كثيرا في الوصول إلى مدرسة الإمام أحمد، ولازمه مدة طويلة تقدر بعشرين عاما ابتداء من ٢٢١هـ حتى وفاة الإمام أحمد بن حنبل عام ٢٤١هـ فهو من جلة أصحاب الإمام بن حنبل رحمه الله.

فال الخطيب:"ان إماما في العلم رأسا في الزهد عارفا بالفقه بصيرا بالأحكام حافظا للحديث، مميزا لعلله، قيما بالأدب جماعا للغة".وله مؤلفات كثيرة مبسوطة في تراجمه.

وقد كان هذا الإمام يقاس بالإمام أحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه، كما قال ذلك الدارقطني رحمه الله، وكفى بذلك دلالة على عظمة هذا الإمام١.

وكتابه هذا الذي رجعت إليه من أهم الكتب التي ضبطت على وجه التحديد الأماكن التاريخية من الوجهة الجغرافية؛ فهو يتحدث عن الأماكن التي وقعت فيها أحداث تاريخية، حديثا موثوقا به، عن رواة عالمين بهذه الأماكن حديثي عهد بها، ولذلك عد هذا الكتاب مصححا لكثير من الأخطاء التي وقع فيها الذين عنوا بالكتابة في تحديد الأماكن ومعالم الجزيرة، كما اعتبر وثيقة تاريخية في بابه، لما يشتمل عليه من المادة العلمية الغزيرة، المتعلقة بموضوعه، وهي مادة غنية بالوصف الدقيق والتحديد المميز لمعالم الجزيرة، مما أفادني **فائدة عظيمة** في توضيح الأماكن التاريخية الواردة في موضوع الرسالة.

٢-ويتصل بهذا الجانب الجغرافي كتاب (معجم البلدان) لمؤلفه شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، وهو من المراجع الهامة التي رجعت إليها في توضيح وتحديد الأماكن ذات الأحداث والوقائع التاريخية المتصلة بموضوعي، والكتاب المذكور من أعظم الكتب التي عنيت بتحديد المواقع الجغرافية والبلدان الإسلامية، وقد كان مؤلفه كثير الرحلات والتنقلات مما

---

١ راجع تذكرة الحفاظ للذهبي ٥٨٤/٢، وموارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد لأكرم العمري ص ٣٥٧". (١)

---

(١) مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع ص/٢٤

٢٥٩. ٥٦-"وقال: "إن وفد ثقيف، قالوا: "يا رسول الله"[١]".

قال النووي: "قوله قال ابن سالم في روايته حدثنا هشيم قال حدثنا[٢] أبو بشر هذا فيه **فائدة عظيمة** من دقائق هذا العلم ولطائفه، وهي مصرحة بغزارة علم مسلم رحمه الله تعالى، ودقة نظره، وهي أن هشيما - رحمه الله تعالى - مدلس، وقد قال في الرواية المتقدمة، عن أبي بشر".

والمدلس إذ قال "عن" لا يحتج به إلا إذا أثبت سماعه ذلك الحديث من ذلك الشخص، الذي عنعن عنه، فبين مسلم أنه ثبت سماعه من جهة أخرى".

وهي رواية ابن سالم فإنه قال فيها: "أخبرنا أبو بشر[٣]". اهـ".

والحديث رواه أبو داود الطيالسي قال: "حدثنا هشيم عن أبي بشر به، ولفظه "أن أهل الطائف قالوا يا رسول الله إن أرضنا أرض باردة، فما يجزئنا من غسل الجنابة؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما أنا فأفرغ على رأسي ثلاثا" [٤].

رواه الإمام أحمد من طريق أبي زبير عن جابر، فقال: "حدثنا موسى[٥] ثنا ابن لهيعة[٦] عن ابن الزبير[٧] قال سألت جابر عن الغسل، قال: "أتت ثقيف النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: "إن أرضنا باردة، فكيف تأمرنا بالغسل؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أما أنا فأصب على رأسي ثلاث مرات ولم يقل غير ذلك "[٨].

وأورده الهيثمي عن أنس بن مالك ثم قال: "رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح[٩]". بلفظ: "أن وفد ثقيف قالوا: يا رسول الله إن أرضنا أرض باردة فما يكفينا من غسل الجنابة؟ قال: "أما أنا فأفيض على رأسي ثلاثا".

---

١ صحيح مسلم ١/ ١٥٩ كتاب الحيض".

٢ في المتن "أخبرنا".

٣ شرح النووي على صحيح مسلم ١/٦٢٤".

٤ منحة المعبود ١/٦٠".

٥ موسى بن داود الضبي، أبو عبد الله الطرسوسي، نزيل بغداد، قاضي طرسوس صدوق فقيه

زاهد، له أوهام، من صغار التاسعة (ت ٢١٧) م د س ق (التقريب ٢٨٢/٢ وتهذيب التهذيب ٣٤٢/١٠) .

٦ عبد الله بن لهيعة صدوق تقدم في حديث ٦٤٠) .

٧ محمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير المكي، صدوق تقدم في حديث (١٠٩) .

٨ مسند الإمام أحمد ٣٤٨/٣ والفتح الرباني ١٣١/٢".

٩ مجمع الزوائد ٢٧١/١".". (١)

٢٦٠. ٥٧-"[الباب الأول في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسمائه الشريفة]

الباب الأول (الباب الأول) الباب: هو الطريق إلى الشيء والموصل إليه. وهو حسي حقيقي؛ كباب الدار، ومعنوي مجازي؛ ككل سبب موصل إلى أمر، وكتراجم الكتب المترجمة بالأبواب.

والباب في عرف المصنفين: اسم لجملة من العلم مشتملة على مسائل غالبا.

وكذا يعرف: ما أفرد من كتاب أو فصل. فإن جمعت الثلاثة فقل:

الكتاب: اسم لجملة من العلم مشتملة على أبواب وفصول ومسائل غالبا.

والباب: اسم لجملة من الكتاب مشتملة على فصول ومسائل غالبا.

والفصل: اسم لجملة من الباب مشتملة على مسائل غالبا.

ووضع العلماء التراجم تسهيلا للوقوف على مظان المسائل؛ وتنشيطا للنفوس.

قال الزمخشري: وذلك لأن القارىء إذا ختم بابا من كتاب ثم أخذ في آخر؛ كان ذلك أنشط له وأبعث على الدرس والتحصيل، بخلاف ما لو استمر على الكتاب بطوله. ومثله المسافر إذا علم أنه قطع ميلا وطوى فرسخا؛ نفس ذلك عنه ونشط للسير. ومن ثم كان القرآن سورا وأجزاء وأعشارا. انتهى.

ثم لتعرف أن الأولى بالقارئ أن يصرح بقراءة الترجمة، أما أولا! فلأنها جزء من التصنيف الذي أخذ في قراءته، ويتأكد ذلك في حق مريد الرواية، وأما ثانيا! فلأنها تفتقر إلى البيان كغيرها من مسائل ذلك التصنيف الذي أخذ في قراءته؛ قاله الأبي في «شرح مسلم» .

قال أبو العباس الهلالي بعد نقله بأخصر من هذا: ولأن فيها إشارة إجمالية إلى جميع المسائل

---

(١) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف ٤٨٢/٢

المترجم لها، ولمعرفة المسائل بوجه إجمالي ضابط لجميعها **فائدة عظيمة**.". (١)

٢٦١. ٥٨-"إلهامية، بل لو حصل لنا الإجازة أن نتصور أن بعض الإنجيليين غلطوا غلطا ما ثم أصلح يوحنا بعد ذلك، لحصلت **فائدة عظيمة** لتطبيق الإنجيل، وقال مستر (كدل) في الفصل الثاني من رسالته في بيان الإلهام مثل ما قال ميكايلس، والكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين مثل إنجيل مرقس ولوقا وكتاب الأعمال فتوقف ميكايلس في كونها إلهامية" انتهى كلام ريس ملخصا.

الوجه (التاسع) أن واتسن صرح في المجلد الرابع من كتابه في رسالة الإلهام التي أخذت من تفسير (داكتر بنسن) أن عدم كون تحرير لوقا إلهاميا ظهر مما كتب في ديباجة إنجيله هكذا: "إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة، رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس، لتعرف صحة الكلام الذي عملت به، وهكذا قال القدماء من العلماء المسيحية أيضا قال أرينيوس: إن الأشياء التي تعلمها لوقا من الحواريين بلغها إلينا، وقال جيروم إن لوقا تعلمه ليس منحصرا من بولس الذي لم يحصل له صحبة جسمانية بالمسيح، بل تعلم الإنجيل منه ومن الحواريين الآخرين أيضا".". (٢)

٢٦٢. ٥٩-"وقوله: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ .

قال تعالى: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (١٦٦)﴾ ، ﴿ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون (٤٠) قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن﴾ يعني: الشياطين، ﴿أكثرهم بهم مؤمنون﴾ لأن الشياطين هي التي دعتهم إلى هذا الشيء فأجابوا، فهم لم يعبدوا الملائكة، وإنما عبدوا الشياطين الذين أمروهم بذلك، فالحاصل؛ أنه في يوم القيامة يتبرأ كل من عبد من دون الله، ممن عبده،

---

(١) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص) ١٢٥/١

(٢) إظهار الحق ٣٦٢/٢

ويحصل بينهم عداوة، بين الداعين والمدعوين.

"وقوله: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ " هذا استفهام من الله تعالى للمشركين، يقول: أنتم تشركون بالله عز وجل في حالة الرخاء، ولكن إذا وقعتم في الشدة والاضطرار دعوتم الله مخلصين له الدين فأنقذكم، فلماذا تشركون به في حالة الرخاء؟، كما قال تعالى: ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الأنسان كفورا (٦٧) ﴾ "، فالله سبحانه وتعالى يقول: إذا كان لا ينقذكم من الشدائد إلا الله باعترافكم-، فكيف تشركون به في حالة الرخاء، هل هذا إلا التناقض؟.

وقوله:" ﴿ويكشف السوء﴾ " أي: لا أحد يكشف السوء سواه، والمشركون يعترفون أنه لا أحد يكشف السوء إلا الله سبحانه وتعالى، فلماذا يعبدون غيره؟.

وتمام الآية: ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ من هو الذي يداول الدنيا بين الناس، يداول الغنى والفقر، ويداول العز والذل، ويداول الملك بين الناس، فقوله: ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ تخلفون الجيل الذي قبلكم في الملك، وفي الأموال، وفي العقارات، وفي كل شيء، جيل يخلف جيلا، من هو هذا الذي يدبر هذا التدبير؟، هل هي الأصنام؟، كلا، بل هو الله، وهم يعترفون بهذا.

ثم قال: ﴿أإله مع الله﴾ هل يستحق أحد العبادة مع الله سبحانه وتعالى؟، هذا إلزام لهم ببطلان ما هم عليه من عبادة غير الله.

ولهذا قال: ﴿تعالى الله عما يشركون﴾ أي: تنزه عن الشرك.

وفى الآية السابقة **فائدة عظيمة** وهي: أن الله سمى الدعاء عبادة، فقال: ﴿وكانوا". (١)

٢٦٣. ٦٠-"سنين، واضربوهم على تركها لعشر ...) ، وكان قيام الليل وتلاوة القرآن فيه مفتاحا للقلوب، وطاقة للجوارح، كما قال تعالى: ﴿قم الليل إلا قليلا، نصفه أو انقص منه قليلا، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا﴾ .

هذا وقد أظهر الطب الحديث **فائدة عظيمة** للصلاة، وهي أن الدماغ ينتفع إنتفاعا كبيرا

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ١٩٩/١

بالصلاة ذات الخشوع، كما قرر ذلك فطاحل الأطباء في هذا العصر، وهذا من بعض الأسباب التي يرجع إليها قوة تفكير أساطين الصحابة الكرام، وسلامة عقولهم، ونفوذ بصيرتهم، وقوة جنانهم، وصلابة عودهم، فكانوا بذلك معجزة بين الأمم فلم يخلفهم مثلهم إلا قليل نادر.
ولا شك أن الذين يتجهون بكل حب وتعظيم إلى القوة المطلقة إلى ذي الحول والطول جل وعلا، ويخرون للأذقان سجدا لعزته وسلطانه وشكرا لنعمته وإحسانه، ولا شك أنهم يكونون موصولي السبب بجنابه العظيم فيستمدون منه جميع قواهم كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن ربه تعالى (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) وقال أيضا: (فبي يسمع، وبي يبصر، بي يبطش ... الخ) وأحاديث كثيرة في هذا المعنى. فالصلاة من أكبر العوامل التي تربي". (١)

٢٦٤. ٦١-"" وهذا ضابط نافع في كيفية الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته"١. وقال في موضع آخر:
"وهذه فائدة عظيمة فاحفظها في خزانة قلبك فإنها خير الكنوز وأنفعها"٢.
وإليك جملة من الأمثلة في أمور ينزه الله عنها مع بيان ابن سعدي لها:
. الله منزه من النسيان والغفلة، قال ابن سعدي رحمه الله:
"وينزه عن الغفلة والنسيان بوجه من الوجوه؛ لأنه عالم الغيب والشهادة وعلمه محيط لا يعرض له ما يعرض لعلم المخلوق من خفاء بعض المعلومات أو نسيانها والذهول عنها"٣.
قال تعالى: ﴿قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾ ٤.
. ومنزه عن الاحتياج إلى الرزق والطعام قال رحمه الله: "وينزه عن احتياجه إلى الطعام والرزق فإنه تعالى هو الرزاق لجميع الخلق الغني عنهم وكلهم فقراء إليه قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ ٥، ﴿وهو يطعم ولا يطعم﴾ ٦" ٧.
. ومنزه عن الظلم: قال رحمه الله: "وينزه الباري عن الظلم للعباد بأن يزيد في سيئاتهم أو ينقص

(١) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ص/١١٧

من حسناتهم أو يعاقبهم على ما لم يفعلوا فإن الظالم لا يفعله إلا من هو محتاج إليه أو من هو موصوف بالجور، وأما الله الغني عن خلقه من جميع الوجوه الحكم العدل الحميد، فما له وظلم العباد. قال الله تعالى: ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ ٨"٩.

. ومنزه عن العبث: قال رحمه الله "ويجب تنزيه الله عن العبث في الخلق والأمر فلم يخلق شيئا عبثا ولا باطلا ولا شرع شيئا إلا لحكمة عظيمة؛ لأنه حكيم حميد فمن تمام حكمته وحمده إتقان المصنوعات وإحكامها وإحكام الشرائع على أكمل وجه وأتمه" ١٠.

---

١ التنبيهات اللطيفة /١٢.

٢ الخلاصة /١٧٧.

٣ الحق الواضح المبين/١٠

٤ سورة طه/ آية ٥٢.

٥ سورة الذاريات/ الآيات ٥٦، ٥٧، ٥٨.

٦ سورة الأنعام/ الآية ١٤.

٧ الحق الواضح المبين/١٠، ١١ والتفسير ١٨٢/٧.

٨ سورة فصلت/ آية ٤٦.

٩ الحق الواضح المبين/١٠

١٠ الحق الواضح المبين/١٠.". (١)

٢٦٥. ٦٢-"قال البخاري في " صحيحه": "قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث...

كان يعين على مصالح دينية واجبة كان تعلمها واجبا، كما لو أراد أن يستدل بالنجوم على جهة القبلة؛ فالنجم الفلاني يكون ثلث الليل قبلة، والنجم الفلاني يكون ربع الليل قبلة؛ فهذا فيه **فائدة عظيمة**.

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة ص/١٢٣

الثاني: أن يستدل بسيرها على المصالح الدنيوية؛ فهذا لا بأس به، وهو نوعان:

النوع الأول: أن يستدل بها على الجهات؛ كمعرفة أن القطب يقع شمالا، والجدي وهو قريب منه يدور حوله شمالا، وهكذا؛ فهذا جائز، قال تعالى: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ [سورة النحل: الآية ١٦] .

النوع الثاني: أن يستدل بها على الفصول، وهو ما يعرف بتعلم منازل القمر؛ فهذا كرهه بعض السلف، وأباحه آخرون.

والذين كرهوه قالوا: يخشى إذا قيل: طلع النجم الفلاني؛ فهو وقت الشتاء أو الصيف: أن بعض العامة يعتقد أنه هو الذي يأتي بالبرد أو بالحر أو بالرياح.

والصحيح عدم الكراهة؛ كما سيأتي إن شاء الله١.

قوله: في أثر قتادة: "خلق الله هذه النجوم لثلاث"، اللام للتعليل؛ أي: لبيان العلة والحكمة.

قوله: "لثلاث": ويجوز لثلاثة، لكن الثلاث أحسن، أي: لثلاث حكم، لهذا حذف تاء التأنيث من العدد.

---

١ انظر: ص (١٠) .". (١)

٢٦٦. ٦٣-"فإن لم تجدوا ما تكافئونه؛ فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه " رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح١.

فيه مسائل:

الأولى: إعاذة من استعاذ بالله.

إليه معروفه زال عنك ذلك، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " اليد العليا خير من اليد السفلى "٢ واليد العليا هي يد المعطي، وهذه **فائدة عظيمة** لمن صنع له معروف؛ لئلا يرى لأحد عليه منة إلا الله عز وجل، لكن بعض الناس يكون كريما جدا، فإذا كافأته بدل هديته أعطاك أكثر مما أعطيته؛ فهذا لا يريد مكافأة، ولكن يدعى له؛ لقوله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ٧/٢

" فإن لم تجدوا ما تكافئونه ؛ فادعوا له"٣ وكذلك الفقير إذا لم يجد مكافأة الغني؛ فإنه يدعو له. ويكون الدعاء بعد الإهداء مباشرة؛ لأنه من باب المسارعة إلى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ولأن به سرور صانع المعروف.

قوله: " حتى تروا أنكم قد كافأتموه ": "تروا"؛ بفتح التاء بمعنى تعلموا، وتجوز بالضم بمعنى تظنوا؛ أي: حتى تعلموا أو يغلب على ظنكم أنك قد كافأتموه، ثم أمسكوا.

فيه مسائل:

الأولى: إعاذة من استعاذ بالله: وسبق أن من استعاذ بالله وجبت إعاذته، إلا أن يستعيذ عن شيء واجب فعلا أو تركا؛ فإنه لا يعاذ.

---

١ سبق (١/١٢١) .

٢ أخرجه: البخاري في (الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، ٣/٣٤٥- فتح) ، ومسلم في (الزكاة، باب بيان أفضل الصدقة، ٢/٧١٧) ؛ عن حكيم بن حزام رضي الله عنه.

٣ النسائي: الزكاة (٢٥٦٧) ، وأبو داود: الأدب (٥١٠٩) ، وأحمد (٢/٦٨) .". (١)

٢٦٧. ٦٤-"وكان الشيخ في هذه المرحلة حريصا على الطلب، ويرجع هذا لما آتاه الله من حب للعلم. ويظهر حرصه على العلم بما وصفه به نصيف حيث قال: (كان الشيخ محمد لا يفوته درس من دروس العلماء والمشايخ أثناء طلبه للعلم، كان شديد الحرص على ذلك بالغا فيه الجهد والغاية، مع أنه كان كفيف البصر) . ومما يدل له أيضا: اقتصار صاحب كتاب "تراجم علماء جدة من الحضارمة " على ذكره عندما تكلم عن أبرز طلاب الشيخ باصبرين، فلم يذكر إلا هو والشيخ عبد القادر التلمساني، وهذا مما يدل على أنه كان حريصا ملازما.

المرحلة الثانية: وتبدأ هذه المرحلة برحلته العلمية إلى دمشق، حيث عالمها الشهير جمال الدين القاسمي.

فبعد أن تلقى المؤلف- رحمه الله- تعليمه على علماء جدة- كما قلمنا- أراد الاستزادة من هذا العلم، فتوجه إلى الشام، وكان هذا في حوالي سنة ١٣٢٥ هـ. اتصل - رحمه الله- بالشيخ

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ٢/٣٥٤

جمال الدين، ولازمه مدة امتدت إلى خمس سنوات أو ست سنوات، استفاد فيها **فائدة عظيمة** ظهرت آثارها في حياته وسلوكه، وفي كتابه أيضا.

فقد أتقن علم الحديث والتمييز بين الصحيح والضعيف. ويدل لهذا ذكره للأحاديث الكثيرة في كتابه مع الاعتناء بذكر الصحيح منها، حيث لم يذكر في كتابه إلا الصحيح، وقد يذكر الضعيف مع التنبيه على ضعفه.

كما استفاد- رحمه الله- من شيخه القاسمي: "العقيدة الصحيحة والسلفية والدعوة إليها والرد على المخالفين "، من معتزلة، وأشعرية، وجهمية، وبالغ في الرد على الصوفية، وتحرر من التقليد الأعمى، وحاربه أشد محاربة، وكان يتردد على مكتبة دمشق في ذلك الوقت وكانت عامرة بالكتب، فاستفاد من النظر فيها والأخذ منها.

ثم رجع إلى جدة- رحمه الله- وكان هذا في حدود سنة ١٣٣١ هـ أو قبلها بقليل، فانكب على التحصيل والمطالعة في مكتبته العظيمة. وقد استمر في جدة مرجعا للناس في العلم والفتيا، ومدرسا وإماما في مسجد عكاش حتى توفاه الله.". (١)

٢٦٨. ٦٥-"باب: في أمير المؤمنين أن الله ناجاه بالطايف وغيرها ونزل بينهما جبرئيل.

باب: في علم الأئمة بما في السموات والأرض والجنة والنار وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

باب: في الأئمة أنهم أعطوا علم ما مضى وما بقي إلى بقي إلى يوم القيامة.

باب: في الأئمة يعرفون منطق البهائم ويعرفونهم ويجيبونهم إذا دعوهم.

خامسا: غلو الشيعة في ي فضل زيارة قبور الأئمة:

أ- أبواب كتاب (كامل الزيارات) لأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه أثنت عليه مؤسسة "نشر الفقاهة" في قم التي قامت بتحقيق هذا الكتاب ص١ "هو كتاب مشهور ومعروف بين الأصحاب ومن أهم المصادر المعتمد عليها، أخذ منه الشيخ في التهذيب وغيره من المحدثين كالحر العاملي ونقل عنه جل من ألف منهم في الحديث والزيارة وغيرها، وهو جامع الزيارات

---

(١) الكشف المبدي ١/ ٢٦

وما روي في ذلك من الفضل عن الأئمة وفيه أجلاء المشايخ المشهورين بالعلم والحديث الذين وثقهم وزكاهم عموما مؤلفه الجليل. وفيه **فائدة عظيمة** في المباحث الفقهية والرجالية. وإن كان فيه بحث لا يسعه المقام".

وأيضا هذا توثيق المؤلف نفسه على كتابه ص ٣٧.

حيث قال ما نصه: "فأشغلت الفكر فيه وصرفت الهم إليه، وسألت الله تبارك وتعالى العون عليه حتى أخرجته وجمعته عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من أحاديثهم، ولم أخرج فيه حديثا روي عن غيرهم إذا كان فيما روينا عنهم من حديثهم صلوات الله عليهم كفاية عن حديث غيرهم وقد علمنا أنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره، لكن". (١)

٢٦٩. ٦٦-"وفي هذا **فائدة عظيمة** للدعاة في كل مكان؛ فإن الواحد منا إذا دعا ولم يستجب الناس له ويسمعوا ويطيعوا أمره، قال: إن هؤلاء الناس ليس فيهم خير، ولن أدعوهم مرة ثانية، فهذا رسول بقي يدعو قومه، ولم يسلم من القرية أحد بل لم يوجد بيت مسلم إلا بيته، وكذلك نوح عليه الصلاة والسلام بقي في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وما آمن معه إلا قليل، وهو رسول يأتي بالآيات، أما نحن فإذا دعا الواحد منا ثم دعا - ولم يجد استجابة كبيرة - استحسر، وغضب، وتوقف، وهذا خطأ، والصواب أن ندعو إلى سبيل ربنا ونحن مأجورون على كل حال.

ثانيا: هل الإيمان تصديق القلب وإقرار القلب واعترافه فقط أو هو شامل للتصديق ومستلزماته؟

والجواب: أن الإيمان في الأصل هو التصديق بالقلب، فأنت عندما تقول: آمنت بالله، لا تحس إلا أنك أقررت به في قلبك، فالإيمان في القلب وهذا هو الأصل، لكن الإيمان شرعا أوسع من الإيمان لغة، وهذا من الغرائب، لأن القاعدة المطردة أن المصطلح الشرعي أضيق من المصطلح اللغوي.

فمثلا الزكاة في اللغة: النماء، وفي الاصطلاح: مال خاص، والطهارة في اللغة: النظافة، وفي

---

(١) حقيقة الشيعة «حتى لا ننخدع» ص/١٣٩

الشرع: نظافة خاصة، والصلاة في اللغة: الدعاء، وفي الشرع: دعاء خاص، والحج في اللغة: القصد، وفي الشرع: قصد خاص، لكن الإيمان في اللغة: التصديق، ولا يشمل الأعمال الظاهرة، وفي الشرع: يشمل التصديق والأعمال الظاهرة، إذا فالمصطلح الشرعي في باب الإيمان أوسع منه لغة ، على خلاف المعهود.". (١)

٢٧٠. ٦٧-"ونحن أسعد بالدليل منك أيها المثبت للحقيقة!! نقول: سبحان من تنزه من الأعراض والأبعاض والأغراض!! لا تجد مثل هذه السجعة لا في الكتاب ولا في السنة.

وجوابنا على هذا من عدة وجوه:

أولا: أن تفسير اليد بالقوة أو النعمة مخالف لظاهر اللفظ، وما كان مخالفا لظاهر اللفظ، فهو مردود، إلا بدليل.

ثانيا: أنه مخالف لإجماع السلف، حيث إنهم كلهم مجمعون على أن المراد باليد اليد الحقيقية.

فإن قال لك قائل: أين إجماع السلف؟ هات لي كلمة واحدة عن أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي، يقولون: إن المراد بيد الله الحقيقية!.

أقوله له: ائت لي بكلمة واحدة عن أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو غيرهم من الصحابة والأئمة من بعدهم يقولون: إن المراد باليد القوة أو النعمة.

فلا يستطيع أن بذلك.

إذا، فلو كان عندهم معنى يخالف ظاهر اللفظ، لكانوا يقولون به، ولنقل عنهم، فلما لم يقولون به، علم أنهم أخذوا بظاهر اللفظ وأجمعوا عليه.

وهذه **فائدة عظيمة**، وهي أنه إذا لم ينقل عن الصحابة ما يخالف ظاهر الكتاب والسنة، فإنهم لا يقولون بسواه، لأنهم الذين". (٢)

٢٧١. ٦٨-"أعظم ما نهى الله عنه الشرك

وأعظم ما نهى عنه الشرك [١٨]

---

(١) شرح العقيدة السفارينية ص/٣٩٦

(٢) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/٣٠٦

موجود في الفطر، موجود في عقول العقلاء، لا يوجد عاقل في الدنيا يعتقد أن أحدا خلق السماوات والأرض غير الله سبحانه وتعالى، لا يوجد أحد في العالم كله وما فيه من الكفار والملاحدة يعتقد أن أحدا خلق بشرا ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ [الزخرف: ٨٧] . لا يوجد عاقل في العالم يعتقد أن بشرا يخلق بشرا إنسانا يمشي على الأرض ويتكلم ويأكل ويشرب، هل يوجد عاقل يعتقد هذا؟ ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦] . توحيد الربوبية موجود في الفطر والعقول لكنه لا يكفي بدون توحيد العبادة، وهو إفراد الله بالعبادة.

ولهذا قال الشيخ: التوحيد هو إفراد الله بالعبادة، وليس هو إفراد الله بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، لأن هذا شيء معروف، ولا يكفي توحيد الربوبية في تعريف التوحيد.

[١٨] قوله – رحمه الله –: وأعظم ما نهى الله عنه الشرك: هذه **فائدة عظيمة**؛ لأن بعض الناس يعتقدون أن هناك أشياء هي". (١)

٢٧٢. ٦٩-"وأعلم الناس أنه سبحانه من حكمته لم يبعث نبيا بهذا التوحيد إلاجعل له أعداء كما قال الله تعالى: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) (١) ﴿سورة الأنعام، الآية: ١١٢﴾ .

في التوحيد حيث قالوا إن معنى "لا إله إلا الله" أي لا مخترع ولا قادر على الإختراع إلا الله ففسروا هذه الكلمة العظيمة بتفسير باطل لم يفهمه أحد من المسلمين، بل ولا غير المسلمين حتى المشركون الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفون معنى هذه الكلمة أكثر مما يعرفها هؤلاء المتكلمون.

(١) ... نبه المؤلف –رحمه الله تعالى– في هذه الجملة على **فائدة عظيمة** حيث بين أن من حكمة الله – عز وجل – أنه لم يبعث نبيا إلا جعل له أعداء من الإنس والجن، وذلك أن

---

(١) شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان ص/٨٢

وجود العدو يمحص الحق ويبينه فإنه لكما وجد المعارض قويت حجة الآخر، وهذا الذي جعله الله تعالى للأنبياء جعله أيضا لأتباعهم فكل اتباع الأنبياء يحصل لهم مثل ما يحصل للأنبياء قال الله تعالى: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) وقال: (كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) ﴿سورة الفرقان، الآية: ٣١﴾ فإن هؤلاء المجرمين يعتدون على الرسل واتباعهم وعلى ما جاءوا به بأمرين:

الأول: التشكيك

الثانية: العدوان.

أما التشكيك فقال الله تعالى في مقابلته) كفى بربك هاديا (لمن أراد أن يضله أعداء الأنبياء.". (١)

٢٧٣. ٧٠-"بموافقته، وقد رأى تحريم الخمر فكان يقول: "اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا" فنزل القرآن بموافقته، وقد رأى عدم الصلاة على عبد الله بن أبي فإنه فلما توفي ابن أبي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عليه: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره﴾ فكانت موافقة لما كان يراه عمر من عدم الصلاة على رأس النفاق فلله ما أعظم هذا الفضل وما أعلا هذه المكانة التي تبوأها الفاروق رضي الله عنه فلقد رزقه الله السداد في الرأي والإصابة في القول فهو رضي الله عنه المحدث الملهم الذي ضرب الله الحق على لسانه وقلبه وهو الذي أعز الله به دين الإسلام فرضي الله عنه وأرضاه.

١٢- ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه شهيد وتحقق إخباره

---

(١) شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة ص/٤٧

عليه الصلاة والسلام فقد مات شهيدا على يد الظالم أبي لؤلؤة المجوسي فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ومعه أبي بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال: "اثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان" ١.

وعند الترمذي من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"٢.

قال أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى: "ولقد أفاد هذا الحديث **فائدة عظيمة** وهي أن عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير شهداء كلهم وأن أبا بكر صديق ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي عظيم وقد جمعت هؤلاء الشهداء الشهادة وإن اختلفت أسبابها وتباينت وجوهها ولكن لفهم شرف هذه الصحبة واجتماعهم جملة

---

١. صحيح البخاري ٢/٢٩٤-٢٩٥.

٢. سنن الترمذي مع تحفة الأحوذي ١٠/١٨٦-١٨٧.". (١)

٢٧٤. ٧١-"قال الشيخ أثابه الله: هذا فيه **فائدة عظيمة** ويا لها من فائدة هذه فائدة كبيرة وهي أن التوحيد سبب للنجاة من النار.

* * *

١٥: ٣٠ [وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "قال موسى عليه السلام: يا رب علمني شيئا أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله. قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا.."] .

قال الشيخ أثابه الله: الذكر كل شيء يذكر بالله. والسؤال هو الدعاء.

والمعنى أن هذه الكلمة تصلح ذكرا ودعاء. فهي أصل الذكر من قالها فقد ذكر الله ووحده

---

(١) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي ١/٢٥٥

وأبطل غيره.

* * *

١٦: ٣٢ [" ... قال: يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري ... "] .

قال الشيخ أثابه الله: عامرهن: أي الملائكة على كثرتهم.

* * *

١٧: ٤٠ [ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت ...] .

قال الشيخ أثابه الله: والظاهر أنه كان يصلي.

* * *

١٨: ٤٢ [ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "عرضت علي الأمم ... "] .

قال الشيخ أثابه الله: قيل إنها رؤية منامية، وقيل إن ذلك كان في ليلة الإسراء.". (١)

٢٧٥. ٧٢-"والحقيقة أن قولهم: هذه الكلمة زائدة، لا يعني أن في القرآن شيئا زائدا يمكن أن نستغني عنه أو لا قيمة له، كلا، إنما المقصود أن هذه الاصطلاحات وضعت لمعرفة معاني الألفاظ، ومعاني الكلمات والجمل لا أكثر ولا أقل، ولا شك أن قوله تعالى: لا أقسم بيوم القيامةيامة [القيامة:١] أبلغ وآكد من قوله: أقسم بيوم القيامة، ومثله قوله تعالى: هل من خالق غير الله [فاطر:٣] ففي أصل الكلام ليس هناك خالق غير الله فلفظة (من) زائدة من ناحية لفظية، وأما من ناحية المعنى فلها **فائدة عظيمة** وهي: التعميم، فإن جملة: هل من خالق غير الله أقوى من قول: (هل خالق غير الله) فظهر بهذا أن هذه الكلمات الزائدة تعطي معان عظيمة لولاها لما حصلت هذه المعاني، وكما تحصل الفائدة في زيادة بعض الكلمات أيضا تحصل الفائدة في الحذف، وهذا معروف في لغة العرب. وبهذا نكون قد أوضحنا الثلاثة الأوجه الواردة في الآية.

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى:

[خلق الخلق بعلمه] .

---

(١) فوائد من شرح كتاب التوحيد ص/١٤

قال المصنف رحمه الله تعالى:

[خلق: أي: أوجد وأنشأ وأبدع، ويأتي خلق أيضا بمعنى: قدر. والخلق: مصدر، وهو هنا بمعنى المخلوق، وقوله (بعلمه) في محل نصب على الحال، أي: خلقهم عالما بهم، قال تعالى: ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير [الملك:١٤] وقال تعالى: وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين * وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار [الأنعام:٥٩-٦٠] وفي ذلك رد علىالمعتزلة.". (١)

٢٧٦. ٧٣-"والرافضة لا يصلون إلا خلف الإمام المعصوم، فأهل السنة والجماعة يخالفون هؤلاء أما إذا لم يكن الإمام إمام الجمعة وإمام العيد، وليس إمام المسلمين إماما عاديا، وهو فاسق فهل تصلى خلفه، أولا تصلى خلفه إذا وجدت إماما فاسقا وإماما غير فاسق ثم صليت خلف الفاسق، وليس هناك ولا يترتب على هذا مفسدة يصلى خلف الفاسق في حالتين.

الحالة الأولى: إذا كان إمام المسلمين، وليس للناس إمام غيره يصلي خلفه الجمعة والعيد والحج بعرفة، ومن صلى وحده وترك الصلاة خلفه، فهو مبتدع عند أهل السنة، الثاني: إذا كان هناك إمام غيره، ولكن إذا تركت الصلاة خلفه ترتب على ذلك مفسدة، كأن يحصل انشقاق للمسلمين، ويحصل فتن وإحن، فهل في هذه الحالة تصلى خلفه، أما إذا كان هناك إمام غيره، ولم يحصل مفسدة وصليت خلفه وتركت الصلاة خلف العدل، فاختلف العلماء في صحة الصلاة وعدمها، فالحنابلة والمالكية يرون أن الصلاة غير صحية، وإذا صليت خلف الفاسق، فإن الصلاة باطلة وتعيد الصلاة.

وذهب الشافعية والأحناف إلي أن الصلاة صحيحة مع الكراهة، وهذا هو الصواب، الصواب أن الصلاة صحيحة مع الكراهة، والدليل على هذا ما ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يصلون لكم - يعني أئمة لكم - فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطئوا فلكم وعليهم) فهذا الحديث نص صحيح صريح

---

(١) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/٣١٢

في أن الإمام إذا أخطأ فخطؤه على نفسه، وأما المأموم فليس عليه شيء من خطئه.
وكذلك أيضا ثبت عن الصحابة أنهم يصلون خلف الحجاج بن يوسف، وكان فاسقا ظالما وصلى الصحابة خلف عقبة بن أبي معيط، وكان أميرا للكوفة من قبل عثمان – رضي الله عنه – كان فاسقا يشرب الخمر حتى إنه صلى بهم مرة الفجر، وهو سكران فصلى بهم الصلاة أربعا، ثم التفت عليهم، فقال هل تريدون أن أزيدكم، فقال المسور مازلنا معك منذ اليوم في زيادة، ثم أعاد الصلاة، ورفع أمره إلي الخليفة، فجلده وعزله.
وكذلك أيضا ثبت في صحيح البخاري (أن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – كان محصورا، قد أحاط به الثوار وأحاطوا ببيته لقتله هم فساق هؤلاء الثوار، ثم حضرت الصلاة فتقدم رجل من الثوار يريد أن يصلي بالناس فجاء شخص وسأل أمير المؤمنين عثمان فقال له: يا خليفة رسول الله يا خليفة، أيها الخليفة، يا أمير المؤمنين، إن الصلاة تقام الآن وسيصلي بنا رجل من الثوار، وهو فاسق فهل نصلي خلفه، فقال يابن أخي: إن الصلاة من أحسن ما يعمل الناس، فإن أحسنوا فأحسن معهم، وإن أساءوا فاجتنب إساءتهم) هذه النصوص تدل على أن الصلاة خلف الفاسق صحيحة، ولا تعاد، ولكن لا شك أن الصلاة خلف العدل أولى.
وأما الذين قالوا: لا تصح فحجتهم في هذا أنهم قالوا: إن من صلى خلف الفاسق فقد أقره على المنكر الذي هو متلبس به، فتكون صلاته منهيا عنها فلا تصح؛ لأن الصلاة خلفه متلبسة بمنكر، لم ينه عنه فلا تصح الصلاة.
وأما الذين قالوا لا تصح، فحجتهم في هذا أنهم قالوا: إن من صلى خلف الفاسق، فقد أقره على المنكر، الذي هو متلبس به، فتكون صلاته منهيا عنها، فلا تصح؛ لأن الصلاة خلفه متلبسة بمنكر لم ينه عنه، فلا تصح الصلاة.
ولكن هذه المسألة، وهي كونه متلبسا بمنكر مسألة مهمة تحتاج إلى تقعيد، وهي القاعدة إذا عرفها طالب العلم استفاد **فائدة عظيمة**، وهي كون النهي المنهي عنه، هل هو متعلق بذات المنهي، أو بشيء خارج عنه؟ فإذا كان النهي متعلقا بذات المنهي، دل على فساد هذا المنهي عنه، وإذا كان النهي متعلقا بشيء خارج عن المنهي عنه؛ فإن الصلاة صحيحة هذا هو الذي عليه الحق، وعليه الجمهور.
نطبق هذه القاعدة: مثلا على الصلاة في الدار المغصوبة، شخص دخل في دار مغصوبة

وصلى فيها هل تصح الصلاة أو لا تصح؟ أو شخص غصب ثوبا ولبسه وصلى فيه، أو شخص لبس ثوب حرير وصلى فيه، أو شخص حمل صورة وصلى فيها، هل تصح أو لا تصح؟ المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، كما سنقول. الحنابلة والمالكية يرون الصلاة باطلة؛ لأن الإنسان إذا صلى في ثوب مغصوب، أو في دار مغصوبة أو في ثوب عليه صورة الصلاة باطلة؛ لأنه متلبس بشيء منهي عنه. والقول الثاني: أن الصلاة صحيحة مع الإثم؛ لأن الصلاة اجتمع فيها شيء، فله ثواب الصلاة، وعليه إثم الغضب إذا صلى في دار مغصوبة نقول: لك ثواب الصلاة، وعليك إثم الغصب صل في ثوب حرير لك ثواب الصلاة، وعليك إثم الحرير صل في ثوب فيه صورة لك ثواب الصلاة، وعليك إثم الصورة. واضح هذا.

لكن لو كان النهي متعلقا بذات المنهي عنه، كما لو صلى في ثوب نجس، هل تصح الصلاة؟ لا تصح الصلاة؛ لأن الصلاة منهي عنها بالثوب النجس؛ لأنه يشترط لصحة الصلاة أن يكون الثوب طاهرا، والبقعة طاهرة، والجسم طاهرا، فإذا تلبست بالنجاسة ما صحت الصلاة؛ لأن هذا يتعلق بذات المنهي عنه، والصلاة منهي عنها إذا كان الإنسان متلبس بنجاسة.". (١)

٢٧٧. ٧٤-"شهادة الجويني على بطلان طريقة أهل الكلام

قال رحمه الله: [ويقول الآخر منهم: لقد خضت البحر الخضم، وتركت أهل الإسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان، وها أنا أموت على عقيدة أمي] اهـ.

وهذا النقل نقل مهم، وهو عن إمام كبير من أئمة المتكلمين، وهو إمام الحرمين أبو المعالي الجويني فيقول: (لقد خضت البحر الخضم) وهو ما يتعلق بالله عز وجل وأسمائه وصفاته، (وتركت أهل الإسلام وعلومهم) ، يشير بذلك إلى علماء السلف من أهل القرون المفضلة ومن سار على هديهم من بعدهم، (وخضت في الذي نهوني عنه) وهو علم الكلام الذي نهى عنه السلف.

(والآن) يعني: بعد هذه الجراءة بخوض هذا البحر وترك ما كان عليه سلف الأمة (إن لم

---

(١) شرح الطحاوية للراجحي ص/٢٧١

يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان، وها أنا أموت على عقيدة أمي) .

وهذا يفيدك **فائدة عظيمة**: أنه على طول بحث المتكلمين وعلى عظم خوضهم في هذا الباب، أنهم لا يصلون إلى شيء يصح أن يعتقد، وعلى أحسن الأحوال تنتهي بهم الأمور إلى أن يعتقدوا ما يعتقده العجائز اللواتي لم يتفقهن تفقها تاما فيما يتعلق بالله عز وجل وأسمائه وصفاته.

إذا: نهاية ما يصل إليه أهل الكلام في بحثهم ودراستهم ونظرهم هو أول نقطة يبتدئ منها أهل السنة والجماعة، والعلماء الذين سلكوا طريق السلف؛ فعلماء السلف يبتدئون من النقطة التي ينتهي إليها أولئك، وشتان بين من كانت خاتمته هي بداية غيره وأن يعتقد عقيدة عوام أهل الإسلام، وبين من كان ابتداؤه أن يعتقد عقيدة عوام أهل الإسلام ثم يصل إلى المعارف والعلوم التي يفتح الله بها عليه مما أدركه سلف هذه الأمة وعلموه.". (١)

٢٧٨. ٧٥-"الروحانيين ثلاثة: أخيار: وهم الملائكة، وأشرار: وهم الشياطين، وأوساط: فيهم أخيار، وأشرار وهم الجن، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قل أوحي إلي﴾ [الجن: ١] إلى قوله عز وجل: ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون﴾ [الجن: ١٤] . والإنس: البشر، أو خلاف الجن والملك، وسمي الإنسان بذلك؛ لأنه خلق خلقه لا قوام له إلا بأنس بعضهم ببعض، ولهذا قيل: الإنسان مدني بالطبع حيث إنه لا قوام لبعضهم إلا ببعض ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه. وقيل: سمي بذلك؛ لأنه عهد إليه فنسى.

والنبأ: خبر ذو **فائدة عظيمة**، يحصل به علم، أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب، كالتواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال: أنبأته بكذا، كقوله: أخبرته بكذا، ولتضمنه معنى العلم قيل: أنبأته كذا، كقولك: أعلمته كذا، قال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿قل هو نبأ عظيم، أنتم عنه معرضون﴾ [ص: ٦٧-٦٨] وقال: ﴿عم يتساءلون﴾ [النبأ: ١] والله أعلم. أفاده الراغب.

---

(١) شرح الفتوى الحموية ٣/٥

ولامعنى: أن الله جل جلاله مع خلقه من إنس وجن في نبأ وخير عظيم، وعجب عجبا، فالله يخلق الخلق من عباد، وجماد، وشجر، وحيوان ويقدر لهم الآجال والأرزاق، ويعبدون غيره من صنم، ووثن، وحجر، ونار، وشمس، وقمر، وهوى، وشيطان، يسدي نعمه على خلقه، ويشكرون غيره، ولا ينظرون إلى نعمائه. إن هذا العمل لفعل مستبعد عند العقلاء، ومنكر فظيع عند أهل الذكاء، فهل يليق بعاقل أن يمرح في نعماء مولاه ولا يعبده، وهل يستحسن ممن عرف يمينه من شماله، وميز بينهما أن يرتفع في رزق الله جل ثناؤه ولا يشكره، بل يشكر غيره، إن هذا لبهتان عظيم.

وقوله: "رواه البيهقي.. إلخ" البيهقي: هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، الذي قيل في وصفه: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي؛ فإن له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه، وبسط موجزه، وتأييد آرائه، توفي رحمه الله تعالى سة ٤٥٨هـ.

والحاكم: هو الإمام الحافظ المحيط بالسنة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدوية بن الضبي الطهماني النيسابوري الشهير بالحكم، ويعرف بابن البيع، وهو من المؤلفين العظام، له المستدرك، وتاريخ نيسابور، والإكليل، والأمالي، وغير ذلك من نفائس الكتب، أخذ العلم عن ألفي شيخ توفي سنة ٤٠٥هـ.

والديلمي: نسبة إلى ديلم، وهي بلاد معروفة، وهو الإمام الحافظ شهردار بن". (١)

٢٧٩. ٧٦-""من يضمن لي مابين لحييه وفخذيه أضمن له الجنة" (١) أي من كف عن الزنا وعن القول المحرم فإنه يدخل الجنة.

. ٢٥ التعليم بالقول وبالفعل، لقوله: "أخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا" ولم يقل: كف عليك لسانك، بل أخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا، لأنه إذا حصل الفعل رأت العين وانطبعت الصورة في القلب بحيث لاينسى، والمسموع ينسى لكن المرئي لاينسى، بل يبقى في صفحة الذهن إلى ماشاء الله عز وجل.

---

(١) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية ص/٦٩

ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم أحيانا يعلمون الناس بالفعل، ومن ذلك لما سئل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه عن وضوء النبي صلى الله عليه وسلم، دعا بماء وتوضأ أمام الناس (٢) ، حتى يفقهوا ذلك بالفعل.

. ٢٦-أن الصحابة رضي الله عنهم لايبقون في نفوسهم إشكالا ولاقلقا، بل يسألون عنه حتى ينكشف الأمر، قال معاذ رضي الله عنه: "وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ " وهذا إشكال يرد، لأن الإنسان إذا كان مؤاخذا بما يتكلم به فما أكثر المؤاخذة لكثرة الكلام فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا نأخذ **فائدة عظيمة** وهي: أن ما لم يسأل عنه الصحابة رضي الله عنهم ولم يرد في الكتاب والسنة من مسائل الاعتقاد فالواجب الكف عنها، فإذا سألك إنسان عن شيء في الاعتقاد، سواء في أسماء الله، أو صفات الله أو أفعال الله، أو في اليوم الآخر أو غيره ولم يسأل عنه الصحابة فقل له: هذا بدعة، لو كان خيرا لسبقونا إليه لأنهم - والله - أحرص منا علىالعلم، وأشد منا خشية لله تعالى..

٢٧ جواز إطلاق القول الذي لايقصد وإنما يدرج علىاللسان، لقوله: "ثكلتك

---

(١) أخرجه البخاري - كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان، (٦٤٧٤) .

(٢) أخرجه البخاري - كتاب: الوضوء، باب: الوضوء ثلاثا ثلاثا، (١٥٩) . ومسلم - كتاب: الطهارة، باب: صفة الوضوء وكماله، (٢٢٦) ، (٣) .". (١)

.٢٨٠ ٧٧-"والله أعلم قوله (وحدثنا يحي بن يحي وإسماعيل بن سالم قالا أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن أبي سفيان عن جابر) ثم قال مسلم بعد هذا قال بن سالم في روايته حدثنا هشيم قال حدثنا أبو بشر هذا فيه **فائدة عظيمة** من دقائق هذا العلم ولطائفه وهي مصرحة بغزارة علم مسلم رحمه الله تعالى ودقيق نظره وهي أن هشيما رحمه الله تعالى مدلس وقد قال في الرواية

---

(١) شرح الأربعين النووية للعثيمين ص/٣٠٦

المتقدمة عن أبي بشر والمدلس اذا قال عن لايحتج به الا اذا أثبت سماعه ذلك الحديث من ذلك الشخص الذي عنعن عنه فبين مسلم أنه ثبت سماعه من جهة اخرى وهي رواية بن سالم فانه قال فيها اخبرنا ابوبشر وقد قدمنا مرات بيان مثل هذه الدقيقة واسم أبي بشر جعفر بن إياس وهو جعفر بن أبي وحشية واسم أبي سفيان هذا طلحة بن نافع وقد تقدم بيانه والله اعلم

(باب حكم ضفائر المغتسله)

فيه حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت (قلت يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي". (١)

٢٨١. ٧٨-"EXهذا الحديث من أحاديث التوبة التي ساقها المؤلف -رحمه الله- في بيان متي تنقطع التوبة. لكنه يشتمل على فوائد:

منها: أن زر بن حبيش أتي إلي صفوان بن عسال- رضي الله عنه- من أجل العلم- يبتغي العلم- فقال له صفوان بن عسال: ((إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضي بما يطلب)) .

وهذه **فائدة عظيمة** تدل على فضيلة العلم، وطلب العلم؛ والمراد به العلم الشرعي، أي: علم ما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم أما علم الدنيا فللدنيا، لكن طلب العلم الذي جاء به النبي صلي الله عليه وسلم هو الذي فيه الثناء والمدح، والحث عليه في القرآن والسنة. وهو نوع من الجهاد في سبيل الله، لأن هذا الدين قام بأمرين:

قام بالعلم والبيان، وبالسلاح: بالسيف والسنان.

حتى إن بعض العلماء قال: ((إن طلب العلم أفضل من الجهاد في سبيل الله بالسلاح)) لأن حفظ الشريعة إنما يكون بالعلم، والجهاد بالسلاح في سبيل الله مبني على العلم، لا يسير المجاهد، ولا يقاتل، ولا يحجم، ولا يقسم الغنيمة، ولا يحكم بالأسري؛ إلا عن طريق العلم، فالعلم هو كل شيء.

---

(١) شرح النووي على مسلم ٤/١٠

ولهذا قال الله عز وجل:) ايرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) (المجادلة: من الآية١١) ووضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب واحتراما له، وتعظيما له، ولا يرد على هذا أن يقول القائل: أنا لا". (١)

٢٨٢. ٧٩-"والشر إذا وقع فإنما يقع في المفعولات ولا يقع في الفعل.

فمثلا إذا قدر الله على الإنسان ما يكره، فلا شك أن ما يكرهه الإنسان بالنسبة إليه شر. لكن الشر في هذا المقدر لا في تقدير الله، لأن الله تعالي لا يقدره إلا لحكمة عظيمة، إما للمقدر عليه وإما لعامة الخلق.

أحيانا تكون الحكمة خاصة في المقدر عليه، وأحيانا في الخلق على سبيل العموم.

المقدر عليه إذا قدر الله عليه شرا وصبر واحتسب نال بذلك خيرا، وإذا قدر الله عليه شرا ورجع إلي ربه بسبب هذا الأمر، لأن الإنسان إذا كان في نعمة دائما قد ينسي شكر المنعم عز وجل ولا يلتفت إلي الله، فإذا أصيب بالضراء تذكر ورجع إلي ربه سبحانه وتعالي، ويكون في ذلك **فائدة عظيمة**.

أما بالنسبة للآخرين، فإن هذا المقدر على الشخص إذا ضره قد ينتفع به الآخرون.

ولنضرب لذلك مثلا برجل عنده بيت من الطين، أرسل الله مطرا غزيرا دائما، فإن صاحب هذا البيت يتضرر، لكن المصلحة العامة للناس مصلحة ينتفعون بها، فصار هذا شرا على شخص وخيرا للآخرين، ومع ذلك فكونه شرا لهذا الشخص أمر نسبي، إذا إنه شر من وجه لكنه خير له من وجه آخر. فيتعظ به ويعلم أن الملجأ هو الله عز وجل، لا ملجأ إلا إليه، فيستفيد من هذا فائدة أكبر مما حصل له من المضرة.

المهم أن هذا الحديث ذكره المؤلف رحمه الله في باب الصبر، لأن". (٢)

---

(١) شرح رياض الصالحين ١/١٠٨

(٢) شرح رياض الصالحين ١/٢٣١

٢٨٣. ٨٠-"فيه **فائدة عظيمة** فيما إذا صبر الإنسان على قبض صفيه، أنه ليس له جزاء إلا الجنة. والله الموفق.

* * *

٣٣- وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرها أنه كلن عذابا يبعثه الله تعالي على من يشاء، فجعله الله تعالي رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع في الطاعون، فيمكث في بلده صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد)) (رواه البخاري) .

EXنقل المؤلف رحمه الله تعالي فيما نقله من الأحاديث الواردة في الصبر حديث عائشة - رضي الله عنها- أنها سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرها أن الطاعون عذاب أرسله الله سبحانه وتعالي على من يشاء من عباده.

والطاعون: قيل: إنه وباء معين. وقيل: إنه كل وباء عام يحل بالأرض فيصيب اهلها ويموت الناس منه.

وسواء كان معينا أم كل وباء عام مثل الكوليرا وغيرها؛ فإن هذه الطاعون عذاب ارسله الله عز وجل. ولكنه رحمة للمؤمنين إذا نزل بأرضه وبقي فيها صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، فإن الله تعالي يكتب له". (١)

٢٨٤. ٨١-"بالحساب بينها وبين هذا التقويم خمس دقائق. علي كل حال: وقت صلاة الفجر من طلوع الفجر الثاني_ وهو البياض المعترض_ إلى طلوع الشمس.

٢_ الظهر من زوال الشمس إلى أن يصير ظل كل شئ مثله، لكن بعد أن تخصم ظل الزوال، لان الشمس خصوصا في أيام الشتاء يكون لها ظل نحو الشمال، هذا ليس بعبرة، بل العبرة انك تنظر إلى الظل مادام ينقص فالشمس لم تزل، فإذا بدا يزيد ادني زيادة فان الشمس قد زالت، فاجعل علامة علي ابتداء زيادة الظل: فإذا صار ظل الشيء كطوله خرج وقت الظهر

(١) شرح رياض الصالحين ٢٣٢/١

ودخل وقت العصر.

٣ــ ووقت العصر إلى أن تصفر الشمس والضرورة إلى غروبها.

٤ــ ووقت المغرب من غروب الشمس إلى مغيب الشفق الأحمر، وهو يختلف، أحيانا يكون بين الغروب وبين مغيب الشفق ساعة وربع، واحيانا يكون ساعة واثنتين وثلاثين دقيقة، ولذلك وقت العشاء عند الناس الآن لا باس به، واحدة ونصف (١,٣٠) غروبي.

٥ــ وقت العشاء من خروج وقت المغرب إلى منتصف الليل. بمعني انك تقدر ما بين غروب الشمس وطلوع الفجر ثم تنصفه. فالنصف هو منتهى صلاة العشاء. ويترتب علي هذا **فائدة عظيمة**: لو طهرت المرأة من الحيض في الثلث الأخير من الليل فليس عليها صلاة العشاء ولا المغرب، لأنها طهرت بعد الوقت.". (١)

٢٨٥. ٨٢-"(ويرزقه من حيث لا يحتسب) يتق الله بفعل ما أمر به، ويترك ما نهي عنه. يجعل له مخرجا من كل ضيق، فكلما ضاق عليه الشيء وهو متق لله ــ عز وجل ــ جعل له مخرجا، سواء كان في معيشة، أو في أموال، أو في أولاد، أو في مجتمع، أو غير ذلك. متي كنت متقيا الله فثق إن الله سيجعل لك مخرجا من كل ضيق، واعتمد ذلك، لأنه قول من يقول للشيء كن فيكون (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) وما اكثر الذين اتقوا الله فجعل لهم مخرجا، ومن ذلك قصة الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار، فنزلت صخرة علي باب الغار فسدته، فأرادوا إن يزيحوها فعجزوا، فتوسل كل واحد منهم بصالح عمله إلى الله عز وجل، ففرج الله عز وجل عنهم وزالت الصخرة وجعل الله لهم مخرجا، والأمثلة علي هذا كثيرة! وقوله (ويرزقه من حيث لا يحتسب) هذا أيضا **فائدة عظيمة**، إن الله يرزقك من حيث لا تحتسب، فمثلا لو فرضنا أن رجلا يكتسب المال من طريق محرم، كطريق الغش أو الربا أو ما أشبه ذلك، ونصح في هذا وتركه لله، فان الله سيجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب، ولكن لا تتعجل، ولا تظن إن الأمر إذا تأخر فلن يكون، ولكن قد يبتلي الله

العبد فيؤخر عنه الثواب، ليختبره هل يرجع إلى الذنب أم لا، فمثلا إذا كنت تتعامل بالربا،

---

(١) شرح رياض الصالحين ٣٥٩/١

ووعظك من يعظك من الناس، وتركت ذلك، ولكنك بقيت شهرا أو شهرين وجددت ربحا، فلا تياس،". (١)

٢٨٦. ٨٣-"وأنه إذا كان آخر طلقة، فإن المرأة تبين بها، ولا تحل لزوجها إلا بعد زوج آخر.
أقول هذا من أجل ان لا تتهاونوا في هذا الأمر فهذا الأمر خطير جدا، فمن كان حالفا فليحلف بالله، ويقول: والله.
ثم إني أشير عليكم بأمر مهم؛ أنك إذا حلفت على يمين فقل إن شاء الله ولو لم يسمعها صاحبك، قل إن شاء الله وإن لم يسمعها صاحبك؛ لأنك إذا قلت إن شاء الله يسر الله لك الأمر حتى تبر بيمينك، وإذا قدر انه ما حصل الذي تريد فلا كفارة عليك، وهذه **فائدة عظيمة**.

فلو قلت لواحد مثلا: والله ما تذبح لى، ثم قلت بينك وبين نفسك: إن شاء الله، ثم ذبح فلا عليك شيء ولا عليك كفارة يمين، وكذلك أيضا بالعكس، لو قلت: والله لأذبح ثم قلت بينك وبين نفسك: إن شاء الله، ولم يسمع صاحبك، فإنه إذا لم تذبح فليس عليك كفارة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم " من حلف علي يمين فقال: إن شاء الله لم يحنث " وهذه **فائدة عظيمة** اجعلها على لسانك دائما، اجعل الاستثناء بإن شاء الله على لسانك دائما حتى يكون فيه فائدتان:
الفائدة الأولى: أن تيسر لك الأمور.". (٢)

٢٨٧. ٨٤-"أقسم على الله لأبره.

فيؤخذ من هذا **فائدة عظيمة** وهي أن الرجل قد يكون ذا منزلة عالية في الدنيا، ولكنه ليس له قدر عند الله، وقد يكون في الدنيا ذا مرتبة منحطة وليس له قيمة عند الناس وهو عند الله

---

(١) شرح رياض الصالحين ١/٥١٧

(٢) شرح رياض الصالحين ٢/٦١٢

خير من كثير ممن سواه ـ نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الوجهاء عنده، وأن يجعل لنا ولكم عنده منزلة عالية، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

* * *

٢٥٤/٣ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((احتجت الجنة النار فقالت النار: في الجبارون والمتكبرون، وقالت الجنة: في ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى الله بينهما: إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء، ولكليكما علي ملؤها)) رواه مسلم.

EXذكر المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ فيما نقله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((احتجت الجنة والنار)) يعني: تحاجا فيما بينهما، كل واحدة تدلي بحجتها، وهذا من الأمور الغيبية

التي يجب علينا أن نؤمن بها حتى وإن استبعدتها العقول وقال الإنسان: كيف تتحاج الجنة". (١)

٢٨٨. ٨٥-"مات أبو الرجل أو أمه أو أحد من أقاربه أن تبر أهل وده، يعني ليس صديقه فقط بل حتى أقارب صديقه.

وإن أبا هذا كان صديقا لعمر أي: لعمر بن الخطاب أبيه، فلما كان صديقا لأبيه؛ أكرمه برا بأبيه عمر رضي الله عنه.

وفي هذا الحديث دليل على امتثال الصحابة، ورغبتهم في الخير ومسارعتهم إليه؛ لأن ابن عمر استفاد من هذا الحديث **فائدة عظيمة**، فإنه فعل هذا الإكرام بهذا الأعرابي من أجل أن أباه كان صديقا لعمر، فما ظنك لو رأى الرجل الذي كان صديقا لعمر؟ لأكرمه أكثر وأكثر.

فيستفاد من هذا الحديث أنه إذا كان لأبيك أو أمك أحد بينهم وبينه ود فأكره، كذلك إذا

---

(١) شرح رياض الصالحين ٥٣/٣

كان هناك نسوة صديقات لأمك؛ فأكرم هؤلاء النسوة، وإذا كان رجال أصدقاء لأبيك؛ فأكرم هؤلاء الرجال، فإن هذا من البر.

وفي هذا الحديث أيضا: سعة رحمة الله عز وجل حيث إن البر بابه واسع لا يختص بالوالد والأم فقط؛ بل حتى أصدقاء الوالد وأصدقاء الأم، إذا أحسنت إليهم فإنما بررت والديك فتثاب ثواب البار بوالديه.

وهذه من نعمة الله عز وجل، أن وسع لعباده أبواب الخير وكثرها لهم، حتى يلجوا فيها من كل جانب، نسأل الله تعالى أن يجعلنا والمسلمين من البررة، إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *". (١)

٢٨٩. ٨٦-"وفي الباب حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه السابق في آخر باب الرجاء وهو حديث عظيم مشتمل على جمل من الخيرات

١٠٣٢ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواه مسلم وزاد الترمذي اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين

EXهذه الأحاديث في بيان فضل الوضوء وقد سبق حديث في هذا المعنى وتكلمنا على زيارة القبور التي ذكرها المؤلف رحمه الله وبينا أن فيها **فائدة عظيمة** وهي تذكير الإنسان الموت أو الآخرة وليعلم أن زيارة القبور لا تحل للنساء فلا يجوز للمرأة أن تزور المقبرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ولأن المرأة ضعيفة لا تتحمل فربما تنوح وتبكي وتلطم ولأن المقابر في". (٢)

---

(١) شرح رياض الصالحين ٣/٢١٦

(٢) شرح رياض الصالحين ٥/١٩

٢٩٠. ٨٧-"ومنها أن الإنسان يخرج بها عن دارة البخلاء إلى دائرة الكرماء لأنها بذل مال والبخل إمساك المال فإذا بذلها الإنسان خرج من كونه بخيلا إلى كونه كريما ومنها مضاعفة الحسنات لأن الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله مثلهم كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يعني: ريال بمائة ريال أو أكثر ومنها أن فيها جبرا لقلوب الفقراء ودفعا لحاجتهم وحماية من غضبهم لأن الفقراء إذا لم يعطوا من مال الأغنياء ربما يغضبون ويتجرءون ويكرهون الأغنياء ويرون أنهم في واد والأغنياء في واد والأمة الإسلامية أمة واحدة يجب أن يعتقد كل إنسان أنه لبنة في سور قصر مع إخوانه المسلمين لقول النبي صلى الله عليه وسلم: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومنها أنها سبب في شرح الصدر لأن الإنسان كلما بذل شيئا من ماله شرح الله له صدره وهذا شيء مجرب وواقع لو يتصدق الإنسان بأدنى من واجب الزكاة لوجد في صدره انشراحا وفي قلبه محبة للخير ومنها أنها تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وهذه **فائدة عظيمة** تدفع ميتة السوء يعني الإنسان يموت على أحسن حال". (١)

٢٩١. ٨٨-"[٢١٦٢] أعطاه أجره قال النووي قد اختلف العلماء في كسب الحجام فقال الأكثرون من السلف والخلف لا يحرم كسب الحجام ولا يحرم اكله لا على الحر ولا على العبد وهو المشهور من مذهب أحمد وقال في رواية عنه وقال بها فقهاء المحدثين يحرم على الحر دون العبد واعتمد وأما روى مسلم وغيره شر لكسب مهر البغي وثمن الكلب وكسب الحجام واشباهه واحتج الجمهور بحديث بن عباس رضي ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى الحجام أجره وقال لو كان سحتا لم يعطه النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم وحملوا الأحاديث التي في النهي على التنزيه والانتفاع عن دني الاكساب والحث على مكارم الأخلاق ومعالي الأمور ولو كان حراما لم يفرق فيه بين الحر والعبد كما في رواية فإنه لا يجوز للرجل ان يطعم عبده ما لا يحل انتهى

[٢١٦٧] فاجملوه أي اذابوه واحتالوا بذلك في تحليله وذلك لأن الشحم المذاب لا يطلق عليه

(١) شرح رياض الصالحين ٥/٢٣٧

لفظ الشحم في عرف العرب بل يقولون انه الودك وفي الحديث **فائدة عظيمة** من النهي عن أمثال هذه الحيل فاحفظه

قوله

[٢١٦٨] عن بيع المغنيات وفي رواية لا تبيعوا القينات جمع قينته بفتح القاف وسكون الياء وهي الأمة المغنية أو عم والمراد في الحديث للمغنيات خاصة ثم النهي عن بيعها وشرائها ليس صريحا في كون البيع فاسد الجواز أن يكون لكونه إعانة وتوسلا الى محرم وهو السبب لحرمة ثمنهن كما في بيع العصير من النباذ اعني الذي يعمل الخمر ولهو الحديث إضافة من قبيل خاتم فضة ولفظه عام ليشمل الغناء وغيرها لكنه نزلت في الغناء لمعات

قوله

[٢١٧٠] نهى عن الملامسة والمنابذة ومعنى هذا الحديث ان يقول إذا نبذت إليك بالشيء فقد وجب البيع بيني وبينك والملامسة ان يقول إذا لمست الشيء فقد وجب البيع وان كان لا يرى منه شيئا مثل ما يكون في الجراب أو غير ذلك وإنما كان هذا من بيوع أهل الجاهلية فنهى عن ذلك

[٢١٧١]

قوله لا يبع بعضكم الخ المراد بالبيع البايعة أعم من الشراء والبيع وهذا إذا تراضى المتعاقدان على مبلغ ثمن في المساومة فأما إذا لم يركن أحدهما الى الاخر فلا بأس به طيبي

قوله

[٢١٧٤] لا تناجشوا من النجش وهو ان يمدح سلعة لينفقها ويروجها أو يزيد في الثمن ولا يريد شراءها ليقع غيره فيه وأصله تنفر الوحش من مكان الى مكان كذا في الجمع وإنما نهى عنه لما فيه من التعزير وإنما اتى بصيغة التفاعل لأن التجار يتعاوضون في ذلك فيفعل هذا بصاحبه على ان يكافيه بمثله لمعات

قوله

[٢١٧٧] لا يبيع حاضر لباد قال الطيبي نهى عن بيع الحاضر للبادي وهو ان يأخذ البادي من البدوي ما حمله الى البلد ليبيعه بسعر اليوم حتى يبيع له على التدريج بثمن ارفع والعلة فيه تفوية الربح وتضييق الرزق على الناس فعلى هذا لو كان المتاع كاسدا في البلد إما لكثرته أو لندور الحاجة اليه لم يحرم ذلك لفقد المعنى فإن الحكم المنصوص كما يعم بعموم العلة يخص بخصوصها انتهى

قوله

[٢١٧٨] لا تلقوا الاجلاب هو جمع جلب بفتح الجيم واللام هم الذين يجلبون الإبل والغنم للبيع قوله فصاحبه بالخيار قال بن الملك اعلم ان تلقي الجلب والشراء منهم بارخص حرام عند الشافعي ومالك ومكروه عند أبي حنيفة وأصحابه إذا كان مضرا بأهل البلد أو لبس فيه السعر على التجار ثم لو تلقاهم رجل واشترى منهم شيئا لم يقل أحد بفساد بيعه لكن الشافعي اثبت الخيار للبائع بعد قدومه ومعرفة تلبس السعر عليه بظاهر الحديث وقال أئمتنا لا خيار له لأن لحوق الضرر كان للتقصير من جهة أي اعتمد على خبر المشتري الذي كل همته تنقيص الثمن وأما الحديث فمتروك الظاهر لأن الشراء إذا كان بسعر البلد أو أكثر لا يثبت الخيار للبائع في أصح قولي الشافعي فلا ينهض حجة (إنجاح)

قوله". (١)

٢٩٢.   ٨٩-

"..

....

___

(١) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره ص/١٥٧

عنه ومن حجة هؤلاء حديث الحجاج وأبي هريرة وابن عباس، قالوا: وهو حديث حسن يحتج بمثله، قالوا: وأيضا ظاهر القرآن بل صريحه يدل على أن الحصر يكون بالمرض فإن لفظ الإحصار إنما هو للمرض، يقال: أحصره المرض وحصره العدو، فيكون لفظ الآية صريحا في المريض وحصر العدو ملحق به، فكيف يثبت الحكم في الفرع دون الأصل؟ قال الخليل وغيره: حصرت الرجل حصرا: منعته وحبسته، وأحصر هو عن بلوغ المناسك بمرض أو نحوه، قالوا: وعلى هذا خرج قول ابن عباس ((لا حصر إلا حصر العدو)) ولم يقل لا إحصار إلا إحصار العدو فليس بين رأيه وروايته تعارض، ولو قدر تعارضهما فالأخذ بروايته دون رأيه لأن روايته حجة ورأيه ليس بحجة. وأما قولكم: إن معناه أنه يحل بعد وفاته بما يحل به من يفوته الحج لغير مرض ففي غاية الضعف، فإنه لا تأثير للكسر ولا للعرج في ذلك، فإن المفوت يحل صحيحا كان أو مريضا، وأيضا فإن هذا يتضمن تعليق الحكم بوصف لم يعتبره النص وإلغاء الوصف الذي اعتبره، وهذا غير جائز، وأما قولكم: إنه يحمل على الحل بالشرط. فالشرط إما أن يكون له تأثير في الحل عندكم أو لا تأثير له، فإن كان مؤثرا في الحل لم يكن الكسر والعرج هو السبب الذي علق الحكم به، وهو خلاف النص، وإن لم يكن له تأثير في الحل بطل حمل الحديث عليه، قالوا: وأما قولكم: إنه لا يقول أحد بظاهره، فإن ظاهره أنه بمجرد الكسر والعرج يحل، فجوابه أن المعنى: فقد صار ممن يجوز له الحل بعد أن كان ممنوعا منه، وهذا كقوله - صلى الله عليه وسلم -: " إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا فقد أفطر الصائم ". وليس المراد به أنه أفطر حكما وإن لم يباشر المفطرات، بدليل إذنه لأصحابه في الوصال إلى السحر، ولو أفطروا حكما لاستحال منهم الوصال. ولقوله تعالى ﴿فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٣٠) فإذا نكحت زوجا آخر حلت، لا بمجرد نكاح الثاني، بل لا بد من مفارقته وانقضاء العدة وعقد الأول عليها، قالوا: وأما قولكم: إنه لا يستفيد بالإحلال الانتقال من حاله التي هو عليها ولا التخلص من أذاه، بخلاف من حصره العدو. فكلام لا معنى تحته، فإنه قد يستفيد بحله أكثر مما يستفيد المحصر بالعدو، فإنه إذا بقى ممنوعا من اللباس وتغطية الرأس والطيب مع مرضه تضرر بذلك أعظم الضرر في الحر والبرد، ومعلوم أنه قد يستفيد بحله من الترفه ما يكون سبب زوال أذاه، كما يستفيد المحصر بالعدو بحله، فلا فرق بينهما، فلو لم يأت نص بحل المحصر بمرض لكن القياس

على المحصر بالعدو يقتضيه، فكيف وظاهر القرآن والسنة والقياس يدل عليه؟ والله أعلم – انتهى كلام ابن القيم. قلت: وأما قول الجمهور: أنه ولو كان التحلل جائزا بدون شرط لم يكن للاشتراط معنى، ولو كان المرض ونحوه من الأعذار يبيح الحل ما احتاجت إلى شرط فقد أجاب عنه بعض الحنفية بأنه ليس المراد بنفي الاشتراط وعدم الاحتياج في التحلل إليه كون الاشتراط لغوا وعبثا وأنه لا فائدة فيه أصلا، بل فيه **فائدة عظيمة** وإن لم يتغير به حكم، والفائدة فيه تسكين قلب ضباعة وتسلية نفسها حيث كانت مريضة". (١)

٢٩٣. ٩٠-"وإنه متى زعم أن للآي المتشابهة التي وردت في الكتاب معنى وطرقا من جهة اللغة تنزل عليها وتصحح بها من حيث لا يؤدي إلى شبهة ولا إلى تعطيل فكذلك سبيل هذه الأخبار والتطرق إلى تنزيل معانيها وتصحيح وجوهها على الوجه الذي يخرج عن التشبيه والتعطيل كذلك لم يبق إلا أن هؤلاء المبتدعة إنما تقصد بهذا التهجين الكشف مما تستره من العقائد الردية في هذه الطائفة الطاهرة التي هي بالحق ظاهرة سبيل اعتراض الملحدة أجاوبني وأما ما كان من نوع الآحاد مما صحت الحجة به من طريق وثاقه النقلة وعدالة الرواة وإتصال نقلهم فإن ذلك وإن لم يوجب العلم والقطع فإنه يقتضي غالب ظن وتجويز حكم حتى يصح أن يحكم أنه من باب الجائز الممكن دون المستحيل الممتنع

وإذا كانت ثمرة ما جرى هذا المجرى من الأخبار ما ذكرناه فقد حصلت به **فائدة عظيمة** لا يمكن التوصل إليها إلا به وهذا يقتضي أن يكون الإشتغال بتأويله وأيضاح وجهه مرتبا على ما يصح ويجوز في أوصافه جل ذكره محمولا على الوجه الذي نبينه من غير اقتضاء تشبيه أو إضافة إلى ما لا يليق بالله جل ذكره إليه فعلى ذلك تجري مراتب هذه الأخبار وطرق تأويلها فاعلمه إن شاء الله تعالى". (٢)

٢٩٤. ٩١-"سورة الأنعام: من تلاها في المنام كثرت نعم الله عليه من المواشي ومن تلا سورة الأعراف نال قوة في دينه ويطأ جبل سيناء وعن ابن سيرين ان من تلاها في منامه نال من

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤٥٠/٩

(٢) مشكل الحديث وبيانه ص/٤٤

كل علم حظا ومن تلا سورة الأنفال: نال نصرة على عدوه وغنيمة
ومن تلا سورة التوبة فإنه يحب الصالحين ومن تلا سورة يونس نال عبادة ويقينا ورد الله عنه كيد السحرة والكفار
وإن تلاها مريض شفاه الله تعالى
ومن تلا سورة هود نال رزقا من الحرث والزرع وحسن يقينه وقيل من تلاها فإنه يسافر ويكون طويل العمر ومن تلا سورة يوسف فإنه يبلى في صغره وينال **فائدة عظيمة** في الغربة ويحسن يقينه وصورته
وإن كان من أهل الملك ناله
ومن تلا سورة الرعد كان حافظا للدعوات ويسرع إليه الشيب وقيل من تلاها قربت وفاته
ومن تلا سورة إبراهيم فإنه من الآوابين الصالحين
ومن تلا سورة الحجر فإنه إن كان تاجرا فاد أهله
وإن تلاها عالما فلا يموت إلا غريبا وإن تلاها ملك قربت وفاته
وإن تلاها قاض حسنت سيرته ويكون محمودا عند الناس
ومن تلا سورة النحل رزق خصبا ويحب أهل محمد ويعرف الأئمة أجمعين وينال علما
ومن تلا سورة سبحان نال جاها عند الله وعند الناس وقيل إنه يبتلى بتهمة ونكبة من سلطان
ومن تلا سورة الكهف طال عمره حتى يمل الحياة وتجمع له أمور دينه ودنياه
ومن تلا سورة مريم في المنام فإنه يكون مع الانبياء الذين ذكرهم". (١)

٢٩٥. ٩٢-"وإن وجدت فيه العدالة دون الضبط لم يرد حديثه لعدالته ولم يقبل لعدم ضبطه بل يتوقف فيه إلا أن يظهر ما يوجب رجحان جانب الرد فيرد أو رجحان جانب القبول فيقبل ومنن ذلك أن يوقف له على شاهد يحصل به جبر الضعف الذي في راوية من جهة الضبط
وإن وجد فيه الضبط دون العدالة لم يقبل حديثه لأن العدالة هي الركن الأكبر في الرواية ثم كل واحد من العدالة والضبط له مراتب عليا ووسطى ودنيا ويحصل من تركيب بعضها مع

(١) تعبير الرؤيا (مخطوط) ص/١٤٧

بعض مراتب للحديث مختلفة في القوة والضعف

وهنا أمر مهم يعد عند العارفين من أهل هذا الفن من قبيل المضنون به على غير أهله وهو أنه لا ينبغي ترك الرواية عن الموسومين بسوء الحفظ وقلة الإتقان كما يتوهمه غير العارف بل في الرواية عنهم **فائدة عظيمة** عند الجهابذة النقاد ولذلك كانوا حريصين على ذلك وتتبين لك الفائدة فيما نحن فيه من أوجه أحدها أن نفرض أن اثنين من القسم الأول وهي الدرجة العليا في الحفظ والإتقان اختلفا في بيت فرواه أحدهما على وجه والآخر على وجه آخر فإنه يعترينا حيرة في الأمر فإذا رأينا بعد ذلك أحدا ممن شاركهما في الأخذ عن ذلك الإمام – وإن كان موسوما بسوء الحفظ والإتقان – قد رواه على الوجه الذي رواه احدهما فإنها تترجح روايته على رواية الآخر في الغالب وينسب المنفرد بالرواية الأخرى للوهم في هذا الموضع فقد أفادت رواية هذا الضعيف تقوية أحد القوتين على الآخر

بل لو فرضنا أن أحد الراويين من القسم الأول وهي الدرجة العليا والآخر من القسم الثالث وهي الدرجة الدنيا ورأينا هذا / الراوي الضعيف قد وافقت روايته نرجحها في الغالب على الرواية التي انفرد بها من كان في الدرجة العليا فيكون من قبيل قولهم وضعيفان يغلبان قويا وإنما قلنا في الغالب لأنه قد تقع موانع من ذلك ولا يدركها إلا الجهابذة". (١)

٢٩٦. ٩٣-"(صفات الرجال) أي رجال إسناد الحديث من العدالة والضبط وغيرهما.

(وصيغ الأداء) بكسر الصاد وفتح التحتية، جمع صيغة، وهي: سمعت، وحدثنا، وأخبرنا، ونحوها.

([المتواتر: لا يبحث عن رجاله])

(والمتواتر لا يبحث عن رجاله) أي عن صفاتهم.

(بل يجب العمل به من غير بحث) لإيجابه اليقين، وإن ورد عن الفساق بل عن / ١٨ – أ / الفكرة، فلا يرد ما قال محش فيه: إن رجاله يجب أن يكون بحيث أحالت العادة ... الخ فيبحث عن رجاله أيضا قال التلميذ: هذا يؤيد ما قلناه من أنه لا دخل لصفات المخبرين في

---

(١) توجيه النظر إلى أصول الأثر ٢/٨٨٦

باب التواتر، فاحفظ، فسيأتي ما يحال به علينا.

(فائدة) : أي هذه **فائدة عظيمة** يجب أن تحفظ ليتميز المتواتر عن غيره. (ذكر ابن الصلاح) وهو الإمام الجليل المتفق على جلالته في هذا الفن. (أن مثال المتواتر على التفسير المتقدم) أي المذكور في ضمن المتن والشرح. (يعز وجوده) أي يقل بحيث لا يكاد يوجد. (إلا أن يدعى) بصيغة المجهول. (ذلك) أي المتواتر. وقيل: يعز بمعنى يعدم، فالاستثناء منقطع، أي لكن ادعاء التواتر". (١)

٢٩٧. ٩٤-"الجواب أن علم الحديث دراية يوصل إلى معرفة المقبول من المردود بشكل عام أي بوضع قواعد عامة. فأما علم رواية الحديث فإنه يبحث في هذا الحديث المعين الذي تريده، فيبين بتطبيق تلك القواعد أنه مقبول أو مردود، ويضبط روايته وشرحه، فهو إذن يبحث بحثا جزئيا تطبيقيا، فالفرق بينهما كالفرق بين النحو وبين الإعراب وكالفرق بين أصول الفقه وبين الفقه.

غاية علم المصطلح:

وقد أقيم بنيان هذا العلم لغاية عظيمة جليلة هي حفظ الحديث النبوي من الخلط فيه أو الدس والافتراء عليه، وتلك الوظيفة هي غاية في الأهمية تشتمل على فوائد لها خطرها الكبير، منها:

١- أنه تم بذلك حفظ الدين الإسلامي من التحريف والتبديل فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد، وميزت به الصحيح عن السقيم، ولولا هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف والموضوع، ولاختلط كلام الرسول بكلام غيره.

٢- أن قواعد هذا العلم تجنب العالم خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من يتساهل في رواية الحديث وذلك بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المستفيض عنه: "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين" ١. وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر: "من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار".

---

(١) شرح نخبة الفكر للقاري ص/١٨٦

٣- أن هذا العلم قد أجدى **فائدة عظيمة** في تنقية الأذهان من

---

١ أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه: ١: ٧، والترمذي في العلم وصححه: ٥: ٣٦، وأخرجه ابن ماجه: ١٤٠١٥، عن علي بن أبي طالب وعن المغيرة بن شعبة وعن سمرة بن جندب.

وانظر فيض القدير: ٦: ١١٦.". (١)

٢٩٨. ٩٥-"دون أن ينسبه. ومنهم شيخه هشام بن محمد بن السائب الكلبي، فقد أكثر عنهما في كتابه.

ب- "الطبقات" للإمام خليفة بن خياط.

وهو كتاب نافع مفيد مختصر جدا، يقع في جزأين، طبع بدمشق.

٣- التابعون:

المختار في تعريف التابعي عندنا ما قاله الحاكم١ وهو: "من شافه٢ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم" أي مع كونه مؤمنا.

ولهذا العلم **فائدة عظيمة** فإنه إذا "غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرق بين الصحابة والتابعين، ثم لم يفرق أيا بين التابعين وأتباع التابعين".

---

١ في معرفة علوم الحديث: ٤٢.

٢ وعبر عنه العراقي في الألفية وشرحها: ٤: ٥٢ن بقوله: "من لقي واحدا من الصحابة فأكثر"، فلم يشترط المشافهة، أي الأخذ عن الصحابي، واخترنا تعريف الحاكم لأنه أوفى بأغراض المحدثين التي منها اتصال السند، فإن من لم يأخذ عن الصحابي لا يكون سنده إلى الصحابي متصلا إلا بالواسطة. أما الصحبة فكتفوا فيها باللقاء لعظمة شرفها وبركة النبي صلى الله عليه وسلم. وإن كان سند من لقي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه مرسلا من

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث ص/٣٤

قبيل مراسيل كبار التابعين. انظر مطلع الإصابة، وفتح المغيث: ٣٦٨.". (١)

٢٩٩. ٩٦-"وللمذاكرة مع الأقران وغيرهم - على المعنى السابق - **فائدة عظيمة** في تثبيت الحفظ، من جهة أنه تعهد للمحفوظ بتكريره ومراجعته خلال المذاكرة، وتذكير لما نسي منه، ودون إملال أو إضجار، بل في جو من النشاط والتنافس العلمي البناء.

ولذلك قال عبد الله بن بريدة: " قال لي علي بن أب طالب - رضي الله عنه -: تزاوروا، وتذاكروا هذا الحديث، فإنكم أن لم تفعلوا يدرس علمكم" (٢) ، أي: يبلى ويخلق.

وقال أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - "تحدثوا، فإن الحديث يهيج الحديث" (٣) .

وقال جماعة من السلف عبارة أصبحت شعارا للمذاكرة، وهي قولهم: "إحياء الحديث مذاكرته" (٤) .

ومن فوائد المذاكرة أيضا: أنها سبب كبير وداع عظيم للتنافس المحمود بين طلبة العلم. والتنافس في الخير هو الأمل الجاهد لبلوغ الغايات العظام، ولولاه لما سعى للعلياء ماجد، ولما سما للرفعة طامح.

ولشدة التنافس أثناء المذاكرة بين المحدثين كانت من لذائذ علم الحديث ومن متعه الجليلة؛ حتى قال الوزير ابن العميد: " ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة ألذ من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها، حتى شاهدت مذاكرة سليمان بن أحمد الطبراني وأبي بكر الجعابي بحضرتي، (ثم ذكر تلك المذاكرة، التي غلب فيها الطبراني أبا بكر الجعابي، ثم قال: "فوددت في مكاني أن الوزارة والرئاسة ليتها لم تكن لي وكنت الطبراني، وفرحت مثل الفرح الذي فرح به الطبراني " (٤) .

وقال علي بن المديني: "ستة كادت تذهب عقولهم عند المذاكرة: يحي القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، وابن عيينة، وأبو داود الطيالسي، وعبد الرزاق؛ من

---

(١) جامع بيان العلم لابن عبد البر (رقم ٦٢٣، ٦٨٧) ، وشرف أصحاب الحديث للخطيب (رقم ٢٠٢-٢٠٣) .

(٢) جامع بيان العلم لابن عبد البر (رقم ٦٢٦) ، وشرف أصحاب الحديث للخطيب (رقم

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث ص/١٤٧

٢٠٧-٢٠٨) ، والجامع للخطيب (رقم ١٨٨٢-١٨٨٣) .
(٣) انظر: جامع بيان العلم لابن عبد البر (رقم ٦٢٧، ٦٣١، ٦٣٩) ، وشرف أصحاب الحديث للخطيب (رقم ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥) ، والجامع للخطيب (رقم ١٨٨٤-١٨٨٥) .
(٤) الجامع للخطيب (رقم ١٩٠٠) .". (١)

٣٠٠. ٩٧-"وغيرهما، فمن رزق مطالعة ذلك، وفهمه وفقهت نفسه فيه وصارت له فيه قوة نفس وملكة، صلح له أن يتكلم فيه)) (١) . ويشترط فيمن يريد الكشف عن الاختلافات الحديثية أن يعرف الأسانيد الصحيحة والواهية. والثقات الذين ضعفوا في بعض شيوخهم، والثقات الذين تقوى أحاديثهم بروايتهم عن بعض الشيوخ؛ لأنه مدار الترجيح وبه يعرف تعيين الخطأ من الصحيح.
وبالإمكان تنظير نقاط ندرك من خلالها الاختلافات سواء أكانت في المتون أم في الأسانيد، يستطاع من خلالها كشف الوهم والاختلافات، وكيفية التعامل مع ذلك تصحيحا أو تضعيفا وكما يأتي:
أولا. معرفة من يدور عليه الإسناد من الرواة (٢) :
إن معرفة من يدور عليهم الإسناد من الرواة المكثرين الذين يكثر تلامذتهم وتتعدد مدارسهم الحديثية، فيه **فائدة عظيمة** لناقد الحديث الذي من همه معرفة الاختلافات وكيفية التوفيق بينها؛ لأن هذا يعطي صورة واضحة للأسانيد الشاذة أو المنكرة، واختلاف الناقلين عن ذلك المصدر.
وإنا نجد علماء الحديث الأجلاء يهتمون بهذا أيما اهتمام، فقد سأل عبد الله بن الإمام أحمد (٣)

---

(١) شرح علل الترمذي ٢/٦٦٤.
(٢) الحديث المعلل: ٥٠.
(٣) هو عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمان البغدادي، مولده سنة (٢١٣

---

(١) نصائح منهجية لطالب علم السنة النبوية ص/٣٦

هـ) ، قال الخطيب: كان ثقة ثبتا فهما، وهو راوي المسند والمسائل عن أبيه، توفي سنة (٢٩٠ هـ) .

تاريخ بغداد ٩/٣٧٥، والمنتظم ٦/٣٩، وتهذيب الكمال ٤/٨٤ (٣١٤٥) ." . (١)

٣٠١. ٩٨-"حتى قال الزعفراني: العدد ليس بعلم وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه. قال: وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء: تجزئ بآية وآخرون بثلاثة آيات وآخرون لا بد من سبع والإعجاز لا يقع بدون آية فللعدد **فائدة عظيمة** في ذلك. انتهى.

فائدة ثانية

ذكر الآيات في الأحاديث والآثار أكثر من أن يحصى كالأحاديث في الفاتحة وأربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي والآيتين خاتمة البقرة وكحديث اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ و: ﴿الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ .

وفي البخاري عن ابن عباس: إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام: ﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم﴾ إلى قوله: ﴿مهتدين﴾ .

وفي مسند أبي يعلى عن المسور بن مخرمة قال: قلت لعبد الرحمن ابن عوف: يا خال أخبرنا عن قصتكم يوم أحد قال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا: ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال﴾" . (٢)

٣٠٢. ٩٩-""المور": الجريان السريع.. سورة الطور: ﴿يوم تمور السماء مورا﴾ [آية: ٩] .

"الميرة": الطعام يمتاره الإنسان.. سورة يوسف: ﴿ونمير أهلنا﴾ [آية: ٦٥] .

حرف النون:

"النبذ": إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به.. سورة الصافات: ﴿فنبذناه بالعراء﴾ [آية: ١٤٥] .

---

(١) بحوث في المصطلح للفحل ص/٥٥

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١/٢٤١

"النبز": التلقيب.. سورة الحجرات: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ [آية: ١١] .

"النبط": الماء المستخرج، والاستباط: الاستخراج.. سورة النساء: ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ [آية: ٨٣] .

"النبأ": خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب.. سورة ص: ﴿قل هو نبأ عظيم﴾ [آية: ٦٧] .

"النتق": الجذب والنزع حتى يسترخيه.. سورة الأعراف: ﴿وإذ نتقنا الجبل﴾ [آية: ٧١] .

"النجد": المكان الغليظ الرفيع، واستعير لطريقي الخير والشر.. سورة البلد: ﴿وهديناه النجدين﴾ [آية: ١٠] .

"النحاس": اللهيب بلا دخان.. سورة الرحمن: ﴿ونحاس فلا تنتصران﴾ [آية: ٣٥] .

"والنحس": ضد السعد.. سورة القمر: ﴿في يوم نحس مستمر﴾ [آية: ١٩] .

"النحلة والنحلة" بفتح النون وكسرها: العطية المتبرع بها، فهي أخص من الهبة.. سورة النساء: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ [آية: ٤] .

"نخر": بلي.. سورة النازعات: ﴿كنا عظاما نخرة﴾ [آية: ١١] .

"الند": المشاركة للغير في الجوهر، فكل ند مثل ولا عكس.. سورة البقرة: ﴿فلا تجعلوا لله أندادا﴾ [آية: ٢٢] ." (١)

٣٠٣. ١٠٠-"فيهم نشء صغار.

نبذ

النبذ: إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به، ولذلك يقال: نبذته نبذ النعل الخلق، قال تعالى: لينبذن في الحطمة

[الهمزة/ ٤] ، فنبذوه وراء ظهورهم

[آل عمران/ ١٨٧] لقلة اعتدادهم به، وقال: نبذه فريق منهم

[البقرة/ ١٠٠] أي: طرحوه لقلة اعتدادهم به، وقال: فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم

---

(١) الأصلان في علوم القرآن ص/٢٢٧

[القصص/ ٤٠] ، فنبذناه بالعراء
[الصافات/ ١٤٥] ، لنبذ بالعراء
[القلم/ ٤٩] ، وقوله: فانبذ إليهم على سواء
[الأنفال/ ٥٨] فمعناه: ألق إليهم السلم، واستعمال النبذ في ذلك كاستعمال الإلقاء كقوله: فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون [النحل/ ٨٦] ، وألقوا إلى الله يومئذ السلم [النحل/ ٨٧] تنبيها أن لا يؤكد العقد معهم بل حقهم أن يطرح ذلك إليهم طرحا مستحثا به على سبيل المجاملة، وأن يراعيهم حسب مراعاتهم له، ويعاهدهم على قدر ما عاهدوه، وانتبذ فلان: اعتزل اعتزال من لا يقل مبالاته بنفسه فيما بين الناس. قال تعالى: فحملته فانتبذت به مكانا قصيا [مريم/ ٢٢] وقعد نبذة ونبذة.
أي: ناحية معتزلة، وصبي منبوذ ونبيذ كقولك: ملقوط ولقيط، لكن يقال: منبوذ اعتبارا بمن طرحه، وملقوط ولقيط اعتبارا بمن تناوله، والنبيذ: التمر والزبيب الملقى مع الماء في الإناء، ثم صار اسما للشراب المخصوص.

نبز
النبز: التلقيب. قال الله تعالى: ولا تنابزوا بالألقاب
[الحجرات/ ١١] .

نبط
قال تعالى: ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
[النساء/ ٨٣] أي: يستخرجونه منهم «١» ، وهو استفعال من: أنبطت كذا، والنبط: الماء المستنبط، وفرس أنبط: أبيض تحت الإبط، ومنه النبط «٢» المعروفون.

نبع
النبع: خروج الماء من العين. يقال: نبع الماء ينبع نبوعا ونبعا، والينبوع: العين الذي يخرج منه الماء، وجمعه: ينابيع. قال تعالى:
ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض [الزمر/ ٢١] والنبع: شجر يتخذ

منه القسي.

نبأ

[النبأ] : خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى

---

(١) مجاز القرآن ١/ ١٣٤.

(٢) النبط والنبيط: جيل ينزلون سواد العراق، والنسبة إليهم نبطي. اللسان (نبط) .". (١)

٣٠٤. ١٠١-"المبحث الثاني ترابط الآيات في سورة «إبراهيم» «١»

تاريخ نزولها ووجه تسميتها

نزلت سورة إبراهيم بعد سورة نوح، وهي من السور التي نزلت بمكة بعد الإسراء، فيكون نزولها مثلها بعد الإسراء وقبيل الهجرة، وعلى هذا تكون من السور المكية. وقيل إنها من السور المدنية، وقد قال الإمام فخر الدين الرازي: اعلم أن الكلام في أن هذه السورة مكية أو مدنية طريقه الآحاد، ومتى لم يكن في السورة ما يتصل بالأحكام الشرعية فنزولها بمكة والمدينة سواء. إنما يختلف الغرض في ذلك إذا حصل فيه ناسخ ومنسوخ، فيكون فيه **فائدة عظيمة**.

وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم لذكر قصة إبراهيم (ع) بمكة فيها، وتبلغ آياتها اثنتين وخمسين آية.

الغرض منها وترتيبها

يقصد من هذه السورة بيان الغرض من نزول القرآن، وهو هداية الناس بالترغيب في الثواب والترهيب من العقاب. وقد افتتحت هذه السورة ببيان هذا الغرض، ثم انتقل من هذا إلى بيان موافقة القرآن للكتب المنزلة قبله في هذا الغرض، ثم انتقل من هذا إلى تحذير مشركي مكة من

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص/٧٨٨

تكذيبه بما حصل للمكذبين قبلهم وبهذا ينقسم سياق هذه السورة إلى هذه الأقسام الثلاثة.
وقد جعلت بعد سورة الرعد لأنها

---

(١) . انتقي هذا المبحث من كتاب «النظم الفني في القرآن» ، للشيخ عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب بالجمايز- المطبعة النموذجية بالحكمية الجديدة، القاهرة، غير مؤرخ.". (١)

٣٠٥. ١٠٢-"لفظها عاما، وقد قال الحسن: فو الله لئن كانت نزلت في هؤلاء القوم خاصة إنها لمرسلة إلى يوم القيامة ما نسخها شيء.

والفاسق: الخارج من حدود الشرع، من قولهم: فسق الرطب: إذا خرج عن قشره، وسمي به الفاسق لانسلاخه عن الخير، والفسق أعم من الكفر، لأنه يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير، ولكن تعورف فيما كان بكثيره، يكثر ما يقال لمن كان مؤمنا، ثم أخل بجميع الأحكام أو ببعضها.

والتبين: طلب البيان، وقد قرئ (فتثبتوا) بدل فتبينوا وهما متقاربان، إذ التثبت طلب الثبات، وما كان ثابتا كان قريب المعرفة. ويرى بعض اللغويين أنه لا يقال للخبر نبأ حتى يكون ذا فائدة عظيمة، ويكون معنى الآية: إن جاءكم أي فاسق بنبإ عظيم، له نتائج عظيمة، فلا تقبلوه بادئ الأمر، بل توقفوا فيه، وتثبتوا، حتى تأمنوا العاقبة.

والتعبير بكلمة (إن) التي هي (للشك) للإشارة إلى أن الغالب في المؤمن أن يكون يقظا، يعرف مداخل الأمور، وما يترتب عليها، وإذ يكون هذا شأن المؤمنين فلا يجيئهم كاذب يكذب عليهم، وإن وقع ذلك يكون على ندرة وقلة.

وقوله تعالى: أن تصيبوا قوما بجهالة تعليل للأمر بالتبين، وهو إما مقدر فيه لام التعليل قبل (إن) و (لا) النافية بعدها، أي فتبينوا لئلا تصيبوا، وإما مقدر فيه (الكراهة) أي كراهة أن تصيبوا. وقوله: بجهالة أي متلبسين بجهالة، أي جاهلين حالهم، أو تصيبوهم بسبب جهالتهم أمرهم وما هم عليه.

و (أصبح) هنا بمعنى (صار) والمعنى: فتصيروا من بعد تبين الأمر نادمين، ويستمر معكم هذا

---

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور ٢٣٣/٤

الندم.

والندم ضرب من الغم، وهو أن يلحق النادم الغم على ما وقع منه، يتمنى أنه لم يقع، وهو غم يصحب الإنسان صحبة لها دوام ولزوم، لأنه كلما تذكر فعله راجعه الندم.

وقد استدل بالآية على أن الفاسق أهل للشهادة، وإلا لم يكن للأمر بالتبين فائدة، قاله الآلوسي، وقال الأثري: إن العبد إذ شهد لا تقبل شهادته، ولا يحتاج فيها إلى التبين.

ومذهب الحنفية «١» أن الفاسق لا تقبل شهادته وإن كان أهلا لها، ولو قضى بها القاضي كان عاصيا، وينفذ قضاؤه، وتقبل شهادته عندهم في النكاح، لأن الشهادة من باب الولاية، وهو لما جاز أن يكون وليا على الزوجة في مالها، جاز أن يلي عليها في بضعها، وعبارته في النكاح عبارة، وتعبير عن ثبوت العقد لا إلزام فيها، ومن مذهبهم ألا تقبل الشهادة من الفاسق فيما فيه إلزام، والإلزام الذي في النكاح لم يجئ من الشهادة، وإنما جاء من التزام المتعاقدين في العقد.

---

(١) انظر الهداية شرح بداية المبتدي للمرغيناني (١- ٢/ ١٣١) .". (١)

٣٠٦. ١٠٣-"ومعادهم إجمالا أيضا، وإلا فالتفصيل لا يمكن علمه لغير اللطيف الخبير، فكأنه سبحانه قال: سأوجد كذا وكذا فأخبروني بما لهم وما عليهم، وما أسماء تلك الأنواع من قولهم: عرضت أمري على فلان فقال لي كذا، فلا يرد أن المسميات عند بعض أعيان ومعان، وكيف تعرض المعاني كالسرور والحزن والجهل والعلم، وعندي أن عرض المسميات عليهم يحتمل أن يكون عبارة عن اطلاعهم على الصور العلمية والأعيان الثابتة التي قد يطلع عليها في هذه النشأة بعض عباد الله تعالى المجردين، أو إظهار ذلك لهم في عالم تتجسد فيه المعاني- وهذا غير ممتنع على الله تعالى- بل إن المعاني الآن متشكلة في عالم الملكوت بحيث يراها من يراها، ومن أحاط خبرا بعالم المثال لم يستبعد ذلك، وقيل: إنهم شهدوا تلك المسميات في آدم عليه السلام، وهو المراد بعرضها.

وتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

---

(١) تفسير آيات الأحكام للسايس ص/٦٩٨

وقرأ أبي «ثم عرضها» وعبد الله «عرضهن» والمعنى عرض مسمياتها أو مسمياتهن، وقيل: لا تقدير.

فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء تعجيز لهم، وليس من التكليف بما لا يطاق- على ما وهم- وفيه إشارة إلى أن أمر الخلافة والتصرف والتدبير وإقامة المعدلة بغير وقوف على مراتب الاستعدادات ومقادير الحقوق مما لا يكاد يمكن، فكيف يروم الخلافة من لا يعرف ذلك، أو من لا يعرف الألفاظ أنفسها؟! هيهات- ذلك أبعد من العيوق، وأعز من بيض الأنوق- وعندي أن المراد إظهار عجزهم وقصور استعدادهم عن رتبة الخلافة الجامعة للظاهر والباطن بأمرهم بالإنباء بتلك الأسماء على الوجه الذي أريد منها، والعاجز عن نفس الإنباء أعجز عن التحلي المطلوب في ذلك المنصب المحبوب.

كيف الوصول إلى سعاد ودونها ... قلل الجبال ودونهن حتوف

الرجل حافية ومالي مركب ... والكف صفر والطريق مخوف

والإنباء- في الأصل مطلق الاخبار- وهو الظاهر هنا- ويطلق على الاخبار بما فيه فائدة عظيمة ويحصل به علم أو غلبة ظن، وقال بعضهم: إنه إخبار فيه إعلام، ولذلك يجري مجرى كل منهما، واختاره هنا- على ما قيل- للإيذان برفعة شأن الأسماء وعظم خطرها وهذا مبني على أن النبأ إنما يطلق على الخبر الخطير والأمر العظيم، وفي استعمال- ثم- فيما تقدم- والفاء- هنا ما لا يخفى من الاعتناء بشأن آدم عليه السلام وعدمه في شأنهم.

وقرأ الأعمش «أنبوني» بغير همز إن كنتم صادقين أي فيما اختلج في خواطركم من أني لا أخلق خلقا إلا أنتم أعلم منه وأفضل- وهذا هو التفسير المأثور- فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الملائكة قالوا:

لن يخلق الله تعالى خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم، وفي الكلام دلالة عليه، فإن ونحن نسبح إلخ يدل على أفضليتهم، وتنزيه الله تعالى وتقديسه- أو تقديسهم أنفسهم- يدل على كمال العلم أيضا. وقيل: إن المعنى إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم أحق بالاستخلاف أو في أن استخلافهم لا يليق فأثبتوه ببيان ما فيكم من الشرائط السابقة- وليس هذا من المعصية في شيء- لأنه شبهة اختلجت، وسألوا عما يزيحها وليس باختياري، ولا يرد أن الصدق والكذب

إنما يتعلق بالخبر- وهم استخبروا ولم يخبروا- لأنا نقول: هما يتطرقان إلى الإنشاءات بالقصد الثاني، ومن حيث ما يلزم مدلولها، وإن لم يتطرقا إليها بالقصد الأول ومن حيث منطوقها، وجواب إن في مثل هذا الموضع محذوف عند سيبويه وجمهور البصريين يدل عليه السابق، وهو هنا أنبئوني وعند الكوفيين وأبي زيد والمبرد أن الجواب هو المتقدم، وهذا هو النقل الصحيح عمن ذكر في المسألة، ووهم البعض فعكس الأمر، ومن زعم أن إن هنا بمعنى إذا الظرفية- فلا تحتاج إلى جواب- فقد وهم، وكأنه لما رأى عصمة الملائكة وظن من الآية ما يخل بها". (١)

٣٠٧. ١٠٤-"الفتح كقولهم: استعجل كأنه طلب العجلة من نفسه، ويؤول المعنى إلى يا نفس عرفي المشركين أن نبيا يبعث منهم، وقيل: يستفتحون بمعنى يستخبرون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم، هل ولد مولود صفته كذا وكذا؟ نقله الراغب وغيره، وما قيل: إنه لا يتعدى ب على لا يسمع بمجرد التشهي.

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كنى عن الكتاب المتقدم ب ما عرفوا لأن معرفة من أنزل عليه معرفة له، والاستفتاح به استفتاح به، وإيراد الموصول دون الاكتفاء بالإضمار لبيان كمال مكابرتهم، ويحتمل أن يراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما قد يعبر بها عن صفات من يعقل، وبعضهم فسره بالحق إشارة إلى وجه التعبير عنه عليه الصلاة والسلام ب ما وهو أن المراد به الحق- لا خصوصية ذاته المطهرة- وعرفانهم ذلك حصل بدلالة المعجزات والموافقة لما نعت في كتابهم- فإنه كالصريح عند الراسخين- فلا يرد أن نعت الرسول في التوراة إن كان مذكورا على التعيين فكيف ينكرونه فإنه مذكور بالتواتر- وإلا فلا عرفان للاشتباه- على أن الإيراد في غاية السقوط، لأن الآية مساقة على حد قوله تعالى: وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم [النمل: ١٤] أي جحدوه مع علمهم به- وهذا أبلغ في ذمهم- وكفروا جواب ل «ما» الأولى ول «ما» الثانية تكرير لها لطول العهد كما في قوله تعالى: لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب [آل عمران: ١٨٨] وإلى ذلك ذهب المبرد، وقال الفراء: ل «ما» الثانية مع جوابها جواب الأولى كقوله تعالى: فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي [البقرة: ٣٨] إلخ، وعلى الوجهين يكون قوله سبحانه: وكانوا من

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني ١/٢٢٧

قبل جملة حالية بتقدير- قد- مقررة، واختار الزجاج والأخفش أن جواب الأولى محذوف- أي كذبوا به مثلا- وعليه يكون وكانوا من قبل إلخ مع ما عطف عليه من قوله تعالى: فلما جاءهم من الشرط، والجزاء جملة معطوفة على «لما جاءهم» بعد تمامها، تدل الأولى على معاملتهم مع الكتاب المصدق، والثانية مع الرسول المستفتح به، وارتضاه بعض المحققين- لما- في الأول من لزوم التأكيد- والتأسيس أولى منه- واستعمال الفاء للتراخي الرتبي فإن مرتبة المؤكد بعد مرتبة المؤكد، ولما- في الثاني من دخول الفاء في جواب «لما» مع أنه ماض وهو قليل جدا حتى لم يجوزه البصريون ولو جوز وقوعها زائدة فلما لا تجاب بمثلها لا يقال- لما جاء زيد، لما قعد عمرو أكرمتك- بل هو كما ترى تركيب معقود في لسانهم مع خلو الوجهين عن **فائدة عظيمة** وهو بيان سوء معاملتهم مع الرسول واستلزامهما جعل وكانوا حالا، واختار أبو البقاء أن كفروا جواب- لما- الأولى، والثانية ولا حذف لأن مقتضاهما واحد وليس بشيء كجعل فلعنة الله على الكافرين جوابا للأولى وما بينهما اعتراض واللام في الكافرين للعهد أي عليهم ووضع المظهر موضع المضمر للإشعار بأن حلول اللعنة عليهم بسبب كفرهم كما أن الفاء للإيذان بترتبها عليه، وجوز كونها للجنس ويدخلون فيه دخولا أوليا، واعترض بأن دلالة العام متساوية فليس فيها شيء أول ولا أسبق من شيء، والجواب أن المراد دخولا قصديا لأن الكلام سيق بالأصالة فيهم ويكون ذلك من الكناية الإيمائية ويصار إليها إذا كان الموصوف مبالغا في ذلك الوصف ومنهمكا فيه حتى إذا ذكر خطر ذلك الوصف بالبال كقولهم لمن يقتني رذيلة ويصر عليها- أنا إذا نظرتك خطر ببالي سبابك وسباب كل من هو من أبناء جنسك- فاليهود لما بالغوا في الكفر والعناد وكتمان أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ونعى الله تعالى عليهم ذلك صار الكفر كأنه صفة غير مفارقة لذكرهم وكان هذا الكلام لازما لذكرهم ورديفه وأنهم أولى الناس دخولا فيه لكونهم تسببوا استجلاب هذا القول في غيرهم وجعل السكاكي من هذا القبيل قوله:

إذا الله لم يسق إلا الكراما ... فيسقي وجوه بني حنبل". (١)

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني ١/٣٢٠

٣٠٨. ١٠٥-"موضعه أنه في النداء خاصة يمتنع وصف اسم الإشارة إذا لم يستقل بالمضاف إلى المعرف باللام على أنه كثيرا ما يخالف في أحد الكتابين الكشاف والمفصل الآخر، والاشكال بأنه يلزم الفصل غير قادح فإنه يجوز لا سيما على تقدير استقلال اسم الإشارة اه. ولا يخلو عن شيء.

وقرأ ابن السميفع «تخاصم» فعلا ماضيا «أهل» بالرفع على أنه فاعل له قل يا محمد لمشركي مكة إنما أنا منذر أنذرتكم عذاب الله تعالى للمشركين، والكلام رد لقولهم هذا ساحر كذاب فإن الإنذار ينافي السحر والكذب.

وقد يقال: المراد إنما أنا رسول منذر لا ساحر كذاب، وفيه من الحسن ما فيه فإن كل واحد من وصفي الرسالة والإنذار ينافي كل واحد من وصفي السحر والكذب لكن منافاة الرسالة للسحر أظهر وبينهما طباق فكذلك الإنذار للكذب، وضم إلى ذلك قوله تعالى: وما من إله إلا الله لإفادة أن له صلى الله عليه وسلم صفة الدعوة إلى توحيده عز وجل أيضا فالأمران مستقلان بالإفادة.

ومن زائدة للتأكيد أي ما إله أصلا إلا الله الواحد أي الذي لا يحتمل الكثرة في ذاته بحسب الجزئيات بأن يكون له سبحانه ماهية كلية ولا بحسب الأجزاء القهار لكل شيء.

رب السماوات والأرض وما بينهما من الموجودات منه سبحانه خلقها وإليه تدبير جميع أمورها العزيز الذي يغلب ولا يغلب في أمر من أموره جل شأنه فتندرج في ذلك المعاقبة الغفار المبالغ في المغفرة يغفر ما يشاء لمن يشاء تقرير للتوحيد، أما الوصف الأول فظاهر في ذلك غير محتاج للبيان، وأما القهار لكل شيء فلأنه لو كان إله غيره سبحانه لم يكن قهارا له ضرورة أنه لا يكون حينئذ لها بل ربما يلزم أن يكون مقهورا وذلك مناف للألوهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وأما رب السماوات إلخ فلأنه لو أمكن غيره معه تعالى شأنه جاء دليل التمانع المشار إليه بقوله سبحانه: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا [الأنبياء: ٢٢] فلم تتكون السماوات والأرض وما بينهما، وقيل: لأن معنى رب السماوات إلخ رب كل موجود فيدخل فيه كل ما سواه فلا يكون إلها، وأما العزيز فلأنه يقتضي أن يغلب غيره ولا يغلب ومع الشركة لا يتم ذلك.

وأما الغفار فلأنه يقتضي أن يغفر ما يشاء لمن يشاء فربما شاء مغفرة لأحد وشاء لآخر منه

العقاب فإن حصل مراده فالآخر ليس بإله وإن حصل مراد الآخر ولم يحصل مراده لم يكن هو إلها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وما قيل في برهان التمانع سؤالا وجوابا يقال هنا، وفي هذه الأوصاف من الدلالة على الوعد والوعيد ما لا يخفى، وللاقتصار على وصف الانذار صريحا فيما تقدم قدم وصف القهار على وصف الغفار هنا، وجوز أن يكون المقصود هو تحقيق الإنذار وجيء بالثاني تتميما له وإيضاحا لما فيه من الإجمال أي قل لهم ما أنا إلا منذر لكم بما أعلم وإنما أنذرتكم عقوبة من هذه صفته فإن مثله حقيق بأن يخاف عقابه كما هو حقيق بأن يرجى ثوابه، والوجه الأول أوفق لمقتضى المقام لأن التعقيب بتلك الصفات في الدلالة على أن الدعوة إلى التوحيد مقصودة بالذات بمكان لا ينكر ولأن هذا بالنسبة إلى ما مر من صدر السورة إلى هنا بمنزلة أن يقول المستدل بعد تمام تقريره فالحاصل فالأولى أن يكون على وزان المبسوط وفيه قوله تعالى: أجعل الآلهة إلها واحدا [ص: ٥] فافهم.

قل تكرير الأمر للإيذان بأن المقول أمر جليل له شأن خطير لا بد من الاعتناء به أمرا وائتمارا هو أي ما أنبأتكم به من كوني رسولا منذرا وأن الله تعالى واحدا لا شريك له نبأ عظيم خبر ذو **فائدة عظيمة** جدا لا ريب فيه أصلا أنتم عنه معرضون متمادون في الإعراض عنه لتمادي غفلتكم، وهذه الجملة صفة ثانية لنبأ والكلام بجملته تحسير لهم وتنبيه على مكان الخطأ وإظهار لغاية الرأفة والعطف الذي يقتضيه مقام الدعوة. واستظهر بعض الأجلة أن". (١)

٣٠٩. ١٠٦-"كأني لم أركب جوادا ولم أقل. . . لخيلي كري كرة بعد إجفال

ولم أسبأ الزق الروي للذة. . . ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

وأن يقول المتنبي:

وقفت وما فى الموت شك لواقف. . . ووجهك وضاح وثغرك باسم

تمر بك الأبطال كلمى جريحة. . . كأنك فى جفن الردى وهو نائم

وقد صوب بعض النقاد نقد سيف الدولة، منهم ابن طباطبا إذ يقول: " هما بيتان حسنان، ولو وضع مصراع كل واحد منهما مكان الآخر لكان أشكل وأدخل في استواء النسيج ".

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني ١٢/٢١٠

لكن المتنبي لم يسلم بهذا الحكم في شعره، وشعر امرئ القيس ولم يمنعه صدوره من السلطان أن يدفع التخطئة الموجهة إليهما.

وابن رشيق في " العمدة "

ينتصر لقول المتنبي بعد أن ساق الرواية بأسلوب آخر فقال:

" قول امرئ القيس أصوب، ومعناه أعز وأغرب، لأن اللذة التي ذكرها إنما هي للصيد، ثم حكى عن شبابه وغشيانه النساء، فجمع في البيت معنيين ولو نظمه على ما قال المعترض لنقص **فائدة عظيمة** وفضيلة شريفة تدل على السلطان، وكذلك البيت الثاني لو نظمه على ما قال لكان ذكر اللذة حشوا لأن الزق لا يسبأ إلا للذة.

فامرؤ القيس وصف نفسه بالقتوة والشجاعة. بعد وصفها بالتملك والرفاهة".

وقد رجح بعض النقاد قول الشاعرين على ما هما عليه لورود نظيرهما فى القرآن الكريم وكان دليله في ذلك آيتى (طه) المتقدمتين.". (١)

٣١٠. ١٠٧-"قال: اعلموا رحمكم الله أن أصلي من مدينة ميورقة (١) ، وكان والدي محسوبا من أهل حاضرة ميورقة، ولم يكن له ولد غيري، ولما بلغت ست سنين من عمري أسلمني إلى معلم من القسيسين، قرأت عليه الإنجيل حتى حفظت أكثره في مدة سنتين، ثم أخذت في تعلم لغة الإنجيل وعمل المنطق في ست سنوات، ثم ارتحلت من بلدي إلى مدينة لاردة من أرض القسطلان (٢) ، وهي مدينة العلم عند النصارى في ذلك القطر، ويجتمع فيها طلبة العلم من النصارى، وينتهون إلى ألف وخمسمائة ولا يحكم فيهم إلا القسيس الذي يقرؤون عليه، فقرأت فيها علم الطبيعيات والنجامة مدة ست سنين، ثم تصدرت فيها أقرأ الإنجيل ولغته ملازما ذلك مدة أربع سنين، ثم ارتحلت إلى مدينة بلونية من أرض الأنبردية، وهي مدينة كبيرة جدا، وهي مدينة علم ويجتمع بها كل عام من الآفاق أزيد من ألفي رجل يطلبون العلوم، ولا يلبسون إلا الملف الذي هو صباغ الله، فسكنت في كنيسة لقسيس كبير السن عندهم كبير القدر اسمه: (نقلاو مرتيل) ، وكانت منزلته فيهم في العلم والدين والزهد رفيعة جدا، انفرد

---

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ٢٣٢/١

بها في زمنه عن جميع أهل دين النصرانية، فكانت الأسئلة في دينهم ترد عليه من الآفاق من جهة الملوك وغيرهم، ويصحب الأسئلة من الهدايا الضخمة ما هو الغاية في بابه، ويرغبون في التبرك به، وفي قبوله لهداياهم، ويتشرفون بذلك.

فقرأت على هذا القسيس علم أصول النصرانية وأحكامه، ولم أزل أتقرب إليه بخدمته والقيام بكثير من وظائفه حتى صيرني من أخص خواصه، وانتهيت في خدمتي له وتقربي إليه إلى أن دفع إلى مفاتيح مسكنه وخزائن مأكله ومشربه، وصير جميع ذلك على يدي، ولم يستثن من ذلك سوى مفتاح بيت صغير بداخل مسكنه كان يخلو فيه بنفسه، والظاهر أنه بيت خزانة أمواله التي كانت تهدى إليه، والله أعلم.

فلازمته على ما ذكرت من القراءة عليه والخدمة له عشر سنين، ثم أصابه مرض يوما من الدهر، فتخلف عن حضور مجلس إقرائه، وانتظره أهل المجلس وهم يتذاكرون مسائل من العلوم، إلى أن أفضى بهم الكلام إلى قول الله عز وجل – على لسان نبيه عيسى عليه السلام في الإنجيل –: (إنه يأتي من بعده نبي اسمه (البارقليط) (٣) ، فبحثوا في تعيين هذا النبي من هو من الأنبياء، وقال كل واحد منهم بحسب علمه، وعظم مقالهم وكثر جدالهم، ثم انصرفوا من غير تحصيل فائدة، فأتيت مسكن القسيس، فقال: ما الذي كان عندكم اليوم من البحث في غيبتي عنكم؟ فأخبرته باختلاف القوم في اسم (البارقليط) وسردت له أجوبتهم، فقال لي: وبماذا أجبت أنت؟ فقلت: بجواب القاضي فلان في تفسيره الإنجيل. فقال لي: ما قصرت وقربت، وفلان أخطأ، وكاد فلان أن يقارب، ولكن الحق خلاف هذا كله؛ لأن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعلمه إلا العلماء الراسخون في العلم، وأنتم لم يحصل لكم من العلم إلا القليل، فبادرت قدميه أقبلهما وقلت له: يا سيدي قد علمت أني ارتحلت إليك من بلد بعيد، ولي في خدمتك عشر سنين، حصلت عنك فيها من العلوم جملة لا أحصيها، فلعل من جميل إحسانكم أن تمنوا علي بمعرفة هذا الاسم.

فبكى الشيخ وقال لي: يا ولدي، والله أنت لتعز علي كثيرا من أجل خدمتك لي وانقطاعك إلي، في معرفة هذا الاسم الشريف **فائدة عظيمة**، لكني أخاف عليك أن يظهر ذلك عليك، فتقتلك عامة النصارى في الحين. فقلت له: يا سيدي، والله العظيم، وحق الإنجيل ومن جاء به، لا أتكلم بشيء مما تسره إلي إلا عن أمرك.

فقال لي: إذن فاعلم يا ولدي أن البارقليط هو اسم من أسماء نبي المسلمين محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وعليه نزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال عليه السلام، وأخبر أنه نزل هذا الكتاب عليه، وأن دينه هو دين الحق، وملته هي الملة البيضاء المذكورة في الإنجيل.

فقلت: وما تقول في دين هؤلاء النصارى؟ فقال لي: يا ولدي لو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول، لكانوا على دين الله؛ لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله، ولكن بدلوا وكفروا.

---

(١) جزيرة في البحر الأبيض جنوب أسبانيا وتابعة لها (انظر تحفة الأريب، ص:٦١)

(٢) وهي مدينة في الأندلس (انظر تحفة الأريب، ص:٦٣) .

(٣) انظر: إنجيل يوحنا (١٥:١٤-١٧) ، والكلمة فيه (باركليتكس) وترجمتها في النسخة العربية (المعزي) ، والصحيح أن معناها (كثير الحمد) انظر تحفة الأريب (ص:٦٦،٢٦٧) .".

(١)

٣١١. ١٠٨-"التحليل اللفظي

﴿فاسق﴾ : الفاسق: الخارج من حدود الشرع، والفسق في أصل الاشتقاق موضوع لما يدل على معنى (الخروج) مأخوذ من قولهم: فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها، وسمي الفاسق فاسقا لانسلاخه عن الخير.

وفي اللسان: الفسق: العصيان والترك لأمر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق، ومنه قوله تعالى: ﴿ففسق عن أمر ربه﴾ [الكهف: ٥٠] أي خرج من طاعة ربه، والفواسق من النساء: الفواجر قال الشاعر:

فواسقا من أمره جوائرا ... قال الراغب: والفسق أعم من الكفر، لأنه يقع بالقليل والكثير من الذنوب، ولكن تعورف فيما كان بالكثير، وأكثر ما يقال لمن كان مؤمنا ثم أخل بجميع الأحكام أو ببعضها.

﴿بنبإ﴾ : النبأ في اللغة: الخبر، والجمع أنباء كذا في «القاموس» و «اللسان» ، ويرى بعض

---

(١) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم = الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين ص/

اللغويين أنه لا يقال للخبر: نبأ حتى يكون هاما، ذا فائدة عظيمة، فكل خبر هام يسمى (نبأ) قال تعالى: ﴿وجئتك من سبإ بنبإ يقين﴾ [النمل: ٢٢] وقال عز وجل ﴿قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون﴾ [ص: ٦٧ - ٦٨] وأما إذا لم يكن هاما فلا يقال له نبأ.
قال الراغب: لا يقال للخبر في الأصل (نبأ) حتى يكون ذا فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن.". (١)

٣١٢. ١٠٩-"ويحتمل أن كلمة مفسرة حرفا حرفا في الحديث الآنف يراد بها الترتيل وإخراج الحروف من مخارجها فلا تعارض الحديث الأول.
الفائدة الثالثة: اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة قال السيوطي ما نصه: يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها أحكام فقهية منها اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات. ومنها اعتبارها في الخطبة فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة ولا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة وكذا الطويلة على ما حققه الجمهور. ثم قال: ومنها اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أو ما يقوم مقامها وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين إلى المائة. ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل إلى آخر ما قال. أ. هـ.
ما أردنا نقله. بيد أنه نقل عن الهذلي في كامله ما نصه: اعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني: إن العدد ليس بعلم وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه. قال: وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية. وقال جمع من العلماء: تجزيء بآية وآخرون بثلاث آيات وآخرون لا بد من سبع. والإعجاز لا يقع بدون آية. فللعدد فائدة عظيمة في ذلك اهـ غير أنا لا ندري ما الذي أراده الهذلي على التعيين من كلامه هذا؟ ولا عن أي مذهب يتحدث؟.". (٢)

٣١٣. ١١٠-"والمعنى أقم الصلاة من وقت دلوك الشمس إلى غسق الليل، ويدخل فيه الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل وهما العشاءان، وقرآن الفجر: هي صلاة الصبح فهذه

(١) روائع البيان تفسير آيات الأحكام ٤٧١/٢
(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ٣٤٦/١

خمس صلوات.

إلى غسق الليل: هو اجتماع الظلمة.

قال الفراء والزجاج: يقال: غسق الليل، وأغسق إذا أقبل بظلامه «١» .

قال أبو عبيد: الغسق سواد الليل، وأصل الكلمة من السيلان، يقال: أغسقت إذا سالت.

وقد استدل بهذه الغاية أعني قوله إلى غسق الليل من قال إن صلاة الظهر يتمادى وقتها من الزوال إلى الغروب. روي ذلك عن الأوزاعي وأبي حنيفة، وجوزه مالك والشافعي في حال الضرورة.

وقد وردت الأحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تعيين أوقات الصلاة، فيجب أن تحمل هذه الآية على ما بينته السنة فلا نطيل بذكر ذلك.

وقرآن الفجر: قال المفسرون المراد به صلاة الصبح.

قال الزجاج: وفي هذه **فائدة عظيمة** تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة حتى سميت الصلاة قرآنا» .

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أنه «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» .

وفي بعض الأحاديث الخارجة من مخرج حسن «وقرآن معها» .

وورد ما يدل على وجوب الفاتحة في كل ركعة، ولو خلف الإمام، وعليه عمل أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم، وهو الحق. وقد حرره الشوكاني في مؤلفاته

---

(١) قال ابن عباس: أي اجتماع الليل وظلمته.

وقال قتادة: أوله. وانظر: الطبري (١٥/ ١٣٨) ، والبحر المحيط (٦/ ٧٠) .

وقال الجوهري في الصحاح (غسق) : أول ظلمة الليل، غسق الليل يغسق: أظلم اه.

(٢) هذا من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، فسمى الصلاة «قرآنا» لأنها لا تكون إلا بالقرآن.

وقال الزمخشري: «يعني صلاة الفجر، سميت قرآنا لأنها ركن، كما سميت ركوعا، وسجود أو قنوتا، ويجوز أن يكون حثا على طول القراءة في صلاة الفجر، ليسمع الناس القرآن فيكثر

الثواب، ولهذا كانت الفجر أطول الصلوات قراءة» . اه. (الكشاف ٢/ ٣٧٢) .". (١)

٣١٤. " وصبي منبوذ ونبيذ كملقوط ولقيط لكن منبوذ يقال اعتبارا بمن طرحه و ملقوط اعتبارا بمن تناوله

٣١٥. النبز التلقيب

٣١٦. النبط الماء المستنبط

٣١٧. النبع خروج الماء من العين

٣١٨. النبأ خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يعرى عن الكذب كالمتواتر وخبر الله ورسوله والنبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عبيده لإزاحة عللهم في معاشهم ومعادهم والنبي سمي به لكونه منبئا بما تسكن إليه العقول الذكية ويصح كونه فعيلا بمعنى فاعل وكونه بمعنى مفعول

٣١٩. فصل الجيم

٣٢٠. النجابة الكرم في الطبيعة

٣٢١. النجاة الخلاص مما فيه المخافة ونظيرها السلامة ." (٢)

٣٢٢. "عناية القاضي وكفاية الراضي، ج ١، ص: ١٧٧

تشبيه نفسه بذي العائر الأرمد في القلق والاضطراب، وتشبيه ليلته بليلته في الطول، والخلي الخالي من الحزن وأبو الأسود صاحب له نعاه أو من بلغه خبر أبيه، وأبو الأسود كنيته واسمه ظالم بن عمرو من بني الجون أكل المرار، وهو ابن عم امرئ القيس رثاه بهذه القصيدة، وقيل أبي أب مضاف لياء المتكلم والأسود صفته وهو أفعل من السودد أو السواد، والنبأ الخبر أو خبر فيه **فائدة عظيمة** وعما له شأن فهو أخص منه، والشعر هو هذا:

تطاول ليلك بالإثمد ... ونام الخلي ولم ترقد

---

(١) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ص/٣٧٢

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ط الفكر المناوي، عبد الرؤوف ص/٦٩١

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الأرمد

وذلك من نبأ جاءني ... ونبئته عن أبي الأسود

ولو عن نبأ غيره جاءني ... وجرح اللسان كجرح اليد

لقلت من القول ما لا يزا ... ل يؤثر عني يد المسند

بأي علاقتنا يزعمون ... أعن دم عمرو على مرثد
فإن تدفنوا الداء لا نخفه ... وإن تبعثوا الداء لا نقعد

وإن تقتلونا نقتلكم ... وإن تقصدوا الدم لم نقصد

متى عهدنا بطعان الكما ... ة والمجد والحمد والسودد

وملء القباب وملء الجفا ... ن والنار والحطب الموقد

وأعددت للحرب وثابة ... جواد المجيئة والمورد

سبوحا جموحا وإحصارها ... كمعمعة السعف الموقد

ومطرد كرشاء الجزو ... ر من جلب النخلة الأجرد

وذي شطب غامض كله ... إذا صاب بالعظم لم يتأد

ومسدودة السبك موضونة ... تضاءل بالطر بالمبرد

تفيض على المرء أردانها ... كفيض الأني على الخدخد

وهي مشروحة في كتب الشواهد، وقال قدس سره: اعلم أن قوله تطاول ليلك إن حمل على الالتفات لم يكن تجريدا وإن عد تجريدا كقوله:

وهل تطيق وداعا أيها الرجل

لم يكن التفاتا لأن مبنى التجريد على مغايرة المنتزع للمنتزع منه حتى ترتب عليه ما قصد به من المبالغة في الوصف، ومدار الالتفات على اتحاد المعنى ليحصل به ما أريد من إرادة إبراز المعنى في صورة أخرى مغايرة لما يستحقه بحسب الظاهر، فالقول بأن أحد أقسام التجريد، وهو مخاطبة الإنسان نفسه التفات مما لا يعتد به، وهذا لم يرتضه بعض الفضلاء وقال فإن قيل مبنى الالتفات على ملاحظة اتحاد المعنى، والافتتنان في التعبير عن معنى واحد." (١)

٣٢٣. (الرجز)

٣٢٤. ." (٢)

٣٢٥. " بعدها لأن الوصية في نفسها صحيحة لمصادفتها ملكه وإنما امتنعت لحق الورثة فإذا أجازوها سقط حقهم فتنفذ من جهة الموصي

٣٢٦. وإن أقر أحد الابنين بعد القسمة بوصية أبيه بالثلث فعليه أي المقر دفع ثلث نصيبه استحسانا

٣٢٧. وقال زفر يعطيه نصف ما في يده قياسا لأن إقراره بالثلث تضمن إقراره بمساواته إياه والتسوية في إعطاء النصف ليبقى له النصف فصار كما إذا أقر أحدهما بأخ ثالث لهما

٣٢٨. وجه الاستحسان أنه أقر له بثلث شائع في كل التركة فكان مقرا له بثلث كل جزء من التركة فيلزمه ثلث ذلك ولا يلزمه أكثر من ذلك ولأنه لو أخذ نصف ما في يده لزاد حقه على الثلث لأنه ربما يقر الابن الآخر به أيضا فيأخذ نصف ما في يده فيصير نصف التركة وهذا بخلاف ما لو أقر أحدهما بدين لغيره فإنه يعطيه كل ما في يده إذا كان الدين مستغرقا

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي ط العلمية الشهاب الخفاجي ١/١٧٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ط العلمية عبد القادر البغدادي ١/٢٦٦

لما في يده لأن الدين مقدم على الميراث فقد أقر أن رب الدين أحق منه بما في يده وأما الموصى له فهو الشريك الوارث فصار مقرا بأنه شريكه وشريك أخيه في الثلث فلم يسلم له شيء إلا أن يسلم للوارث مثلاه وفي العمادية ادعى رجل دينا على ميت فأقر أحد ابنيه قال الفقيه أبو الليث الاختيار عندي أن يؤخذ منه ما يخصه من الدين وهو قول الشعبي والبصري وابن أبي ليلى وسفيان الثوري وغيرهم ممن تابعهم وهذا القول أبعد من الضرر

٣٢٩. وقال بعض المشايخ يؤخذ من حصة المقر جميع الدين وبه يفتى اليوم لكن قال مشايخنا هنا زيادة شيء لا يشترط في الكتب وهو أن يقضي القاضي عليه بإقراره إذ بمجرد إقراره لا يحل الدين في نصيبه بل يحل بقضاء القاضي عليه ونظير تلك المسألة ذكرت في الزيادات وهي أن أحد الورثة إذا أقر بالدين ثم شهد هو ورجل أن الدين كان على الميت فإنها تقبل وتسمع شهادة المقر فلو كان الدين يحل في نصيبه بمجرد إقراره لزم أن لا تقبل شهادته لما فيه من المغرم قال صاحب الزيادات وينبغي أن تحفظ هذه الزيادة فإن فيها **فائدة عظيمة** انتهى

٣٣٠. وإن أوصى بأمة فولدت بعد موته أي الموصي فهما أي الأمة وولدها للموصى له إن خرجا من الثلث لأن الأم دخلت في الوصية أصالة والولد تبعا حين كان متصلا بالأم فإذا ولدت ولدا قبل القسمة والتركة قبل القسمة مبقاة على حكم ملك الميت قبلها حتى تقضى ديونه وتنفذ منها وصاياه دخل الولد في الوصية فيكونان للموصى له وإلا أي وإن لم يخرجا من الثلث أخذ الموصى له الثلث منها أي من الأم ثم أخذ منه أي من الولد فيأخذ الموصى له ما يخص

٣٣١. ____________________

٣٣٢. ". (١)

(١) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ط العلمية (١٠٧٨)٤/٤٣٥

٣٣٣. " ومنها اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أو ما يقوم مقامها ففي الصحيح أنه كان يقرأ في الصبح بالستين إلى المائة

٣٣٤. ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل ففي أحاديث من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين ومن قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار من الأجر ومن قرأ بخمسمائة وسبعمائة وألف آية . . . أخرجها الدارمي في مسنده مفرقة

٣٣٥. ومنها اعتبارها في الوقف عليها كما سيأتي

٣٣٦. ٩٦٢ - وقال الهذلي في كامله أعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء تجزئ بآية وآخرون بثلاثة آيات وآخرون لا بد من سبع والإعجاز لا يقع بدون آية فللعدد **فائدة عظيمة** في ذلك انتهى

٣٣٧. ٢ - فائدة ثانية

٣٣٨. ٩٦٣ - ذكر الآيات في الأحاديث والآثار أكثر من أن يحصى كالأحاديث في الفاتحة وأربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي والآيتين خاتمة البقرة وكحديث اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وآلم الله لا إله إلا هو الحي القيوم

٣٣٩. ٩٦٤ - وفي البخاري عن ابن عباس إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم إلى قوله مهتدين

٣٤٠. ٩٦٥ - وفي مسند أبي يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن ابن عوف يا خال أخبرنا عن قصتكم يوم أحد قال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ." (١)

٣٤١. "من القانتين» «١» و: «من قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين» «٢» و: «من قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار من الأجر» «٣» و: «من قرأ بخمسمائة «٤» ... وسبعمائة «٥» ... وألف آية «٦» ... أخرجها الدارمي في مسنده مفرقة.

ومنها: اعتبارها في الوقف عليها، كما سيأتي.

وقال الهذلي في كامله: اعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد، حتى قال الزعفراني: العدد ليس بعلم، وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه. قال: وليس كذلك، ففيه من الفوائد: معرفة الوقف، ولأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية.

وقال جمع من العلماء: تجزئ بآية، وآخرون بثلاث آيات، وآخرون لا بد من سبع، والإعجاز لا يقع بدون آية، فللعدد **فائدة عظيمة** في ذلك. انتهى.

فائدة ثانية: ذكر الآيات في الأحاديث والآثار أكثر من أن يحصى،

كالأحاديث في الفاتحة «٧»، وأربع

---

(١) رواه الدارمي برقم (٣٤٥٢) ٢/ ٥٥٦ بالسند المذكور سابقا.

وانظر التعليق الآتي.

(٢) رواه الدارمي برقم (٣٤٥٧) ٢/ ٥٥٧ عن ابن عمر موقوفا.

وفي الباب عن:

١ - أبي هريرة: بلفظ: «من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين»:

رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/ ٥٠٧ - ٥٠٨، والرازي في فضائل القرآن، برقم (١٠٣) ص ١٣٤ - ١٣٥، وابن نصر في قيام الليل برقم (١٨٥) ص ٢٦٧، وابن خزيمة ٢/ ١٨٠

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ط الفكر الجَلَال السُّيُوطي ١٨٩/١

- ١٨١، والحاكم ١/ ٣٠٨ - ٣٠٩، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ١٥٠ - ١٥١.

من طرق الأعمش عن أبي صالح عنه، والأغر عنه، وأبي حازم عنه، وسنده صحيح.

٢ - أبي الدرداء: رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة الربذي:

٣ - تميم الداري: رواه النسائي في عمل اليوم والليلة، حديث رقم (٧١٧) ص ٤٣٦ - ٤٣٧، وأحمد ٤/ ١٠٣، والدارمي (٣٤٥٠) ٢/ ٥٥٦، وأحمد ٤/ ١٠٣، والطبراني في الكبير (١٢٥٢) ٢/ ٥٠ وفي مسند الشاميين برقم (١٢٠٨) / ٢١٣، وابن نصر في قيام الليل ص ٢٦٧ (مختصر). وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٦٧٣) ص ٢٣٧ - ٢٣٨. وحسنه الحافظ في نتائج الأفكار، وانظر الصحيحة ٢/ ٢٤٨ - ٢٤٩. وقد ورد عنه موقوفا كما سبق فالله تعالى أعلم بالصواب.

(٣) رواه الدارمي برقم (٣٤٦٠) ٢/ ٥٥٨ عن ابن عمر.

(٤) رواه برقم (٣٤٥٨) ٢/ ٥٥٧ عن أبي سعيد موقوفا.

وبرقم (٣٤٥٩) ٢/ ٥٥٧ - ٥٥٨ عن الحسن مرسلا.

(٥) رواه الدارمي برقم (٣٤٦٠) ٢/ ٥٥٨ عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٦) رواه برقم (٣٤٦٢) ٢/ ٥٥٨ عن تميم وفضالة بالسند المذكور سابقا وبرقم (٣٤٦١) عن أبي أمامة موقوفا، وبرقم (٣٤٦٣) عن أبي الدرداء مرفوعا بالسند المذكور سابقا.

(٧) سبق تخريج بعض الأحاديث في الفاتحة وفضلها.." (١)

٣٤٢. "ومنها اعتبارها في الوقف عليها كما سيأتي

٩٦٢ وقال الهذلي في كامله أعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء تجزئ بآية وآخرون بثلاثة آيات وآخرون لا بد من سبع والإعجاز لا يقع بدون آية فللعدد **فائدة عظيمة** في ذلك انتهى." (٢)

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ط الكتاب الجَلَال السُّيُوطي ٢٤١/١

(٢) الإتقان في علوم القرآن ط المجمع الجَلَال السُّيُوطي ٤٥٢/٢

٣٤٣.   " والتحقير في قوله تعالى في حق النبي عن الكفار (هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد) كأن لم يكونوا يعرفون عنه إلا أنه رجل ما والتعريض في قوله تعالى (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) وفي مجيء هذا اللفظ على الإبهام فائدة أخرى وهي أنه يبعث المشركين على الفكر في حالة أنفسهم وحال النبي والمؤمنين وإذا فكروا فيما هم عليه من إغارات بعضهم عل بعض وسبي ذراريهم واستباحة أموالهم وقطع الأرحام وإتيان الفروج الحرام وقتل النفوس التي حرم الله قتلها وشر الخمر التي تذهب العقول وتحسن ارتكاب الفواحش وفكروا فيما النبي عليه من صلة الأرحام واجتناب الآثام والأمر بالمعروف والنهي عن ا لمنكر وإطعام المساكين وبر الوالدين والمواظبة على عبادة الله تعالى علموا أن النبي على هدى وأنهم على الضلالة فبعثهم ذلك على الإسلام وهذه **فائدة عظيمة**

٣٤٤.   القول بالموجب

٣٤٥.   ومنه القول بالموجب وهو ضربان أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفائه عنه كقوله تعالى (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فإنهم كنوا بالأعز عن فريقهم ." (١)

٣٤٦.   "وما أدري . وسوف إخال أدري . ... أقوم آل حصن أم نساء (١)

والتدله في الحب في قول الحسين بن عبد الله:

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا: ... ليلاي منكن أم ليلى من البشر (٢)

وقول ذي الرمة:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا أأنت أم أم سالم؟ (٣)

والتحقير في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الكفار: (هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد) [سبأ: الآية ٧] كأن لم يكونوا

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ط إحياء العلوم القزويني ، جلال الدين ص/٣٥٢

يعرفون عنه إلا أنه رجل ما.

والتعريض في قوله تعالى: (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) [سبأ: الآية ٢٤].

وفي مجيء هذا اللفظ على الإبهام فائدة أخرى، وهي أنه يبعث المشركين على الفكر في حال أنفسهم وحال النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وإذا فكروا فيما هم عليه من إغارات بعضهم على بعض، وسبي ذراريهم، واستباحة أموالهم، وقطع الأرحام، وإتيان الفروج الحرام، وقتل النفوس التي حرم الله قتلها، وشرب الخمر التي تذهب العقول، وتحسن ارتكاب الفواحش، وفكروا فيما النبي عليه السلام والمؤمنون عليه من صلة الأرحام، واجتناب الآثام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإطعام المساكين، وبر الوالدين، والمواظبة على عبادة الله تعالى؛ علموا أن النبي عليه السلام والمسلمين على هدى، وأنهم على الضلالة، فبعثهم ذلك على الإسلام، وهذه **فائدة عظيمة**.

ومنه القول بالموجب، وهو ضربان:

---

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٧٣، والاشتقاق ص ٤٦، وجمهرة اللغة ص ٩٧٨، والدرر ٢/ ٢٦١، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٩، وشرح شواهد المغني ص ١٣٠، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٩، ومغني اللبيب ص ٤١.

(٢) البيت من البسيط، وهو للمجنون في ديوانه ص ١١٢ (طبعة دار الكتاب العربي).

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٧٦٧، وأدب الكاتب ص ٢٢٤، والأزهية ص ٣٦، والأغاني ١٧/ ٣٠٩، والخصائص ٢/ ٤٥٨، والدرر ٣/ ١٧، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٧٢٣، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٥٧، وشرح شواهد الشافية ص ٣٤٧، وشرح المفصل ١/ ٩٤، والكتاب ٣/ ٥٥١، ولسان العرب (جلل) (أ)، (يا)، واللمع ص ١٩٣، ومعجم ما استعجم ص ٣٨٨، والمقتضب ١/ ١٦٣.." (١)

٣٤٧. "إلى ثلاثة فيه نظر، فإنها تنقسم بالاعتبار المذكور إلى أربعة عشر نوعا، لأن الأحكام خمسة، وكل منها إذا صار إلى حكم آخر يخرج منه خمس أقسام في الخمسة السابقة، فهي

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ط العلمية القزويني ، جلال الدين ص/٢٨٦

خمسة وعشرون قسما. يسقط منها انتقال كل حكم إلى نفسه، فهو محال صارت عشرين، يسقط منها الترخيص في المباح إلى الأربعة، وهو محال، لأنه لا شيء أحق من الإباحة، فلا رخصة فيها صارت ستة عشر، ويسقط منها تخفيف المستحب إلى الواجب فإنه لا تسهيل فيه، وكذلك تخفيف المكروه إلى الحرام محال أيضا فيبقى أربعة عشر قسما.

الأول : رخصة واجبة أصلها التحريم، كأكل الميتة للمضطر.

الثاني : رخصة مستحبة أصلها التحريم، كالقصر في السفر بعد ثلاثة أيام.

الثالث : رخصة مكروهة أصلها التحريم، كالقصر دون ثلاثة أيام والترخيص في النفل عن التحريم إلى الكراهة.

الرابع : رخصة مباحة أصلها التحريم، كالتيمم عند وجود الماء بأكثر من ثمن المثل، وكذلك عند بذل ثمن الماء له، أو بذل آلة الاستقاء، أو إقراض الثمن، وكذلك إذا وجد المضطر المحرم صيدا فذبحه وميتة فيتخير بينهما.

الخامس : رخصة مستحبة أصلها الوجوب، كإتمام الصلاة قبل ثلاثة أيام، وكالصوم في السفر للقوي والترخيص في النفل في القعود.

تنبيه

[قد يكون سبب الرخصة اختياريا]

قد يكون سبب الرخصة اختياريا، كالسفر. واضطراريا كالاغتصاص باللقمة المبيح لشرب الخمر، وهذا أولى من قول القرافي: قد يباح سببها كالسفر وقد لا يباح كالغصة، لأن الغصة أمر ضروري لا يوصف بإباحة ولا حظر.

قيل: والعجب من الفقهاء كيف رجحوا الأخذ بالرخصة في الفطر وقصر الصلاة في السفر مع سهولة الخطب فيها؟ ورجحوا العزيمة فيما يأتي على النفس كالإكراه على الكفر وشرب الخمر، فإما أن يرجحوا الرخصة مطلقا أو العزيمة مطلقا.

أما الفرق فلا يظهر له كبير فائدة، فإن قيل: له **فائدة عظيمة** وهي أن المقصود من الأخذ

بالرخصة أو العزيمة هي العبادة، ففي أيهما كانت العبادة أعظم رجحنا الأخذ به، والعبادة في الصبر على القتل دون كلمة الكفر أعظم، لأنه جهاد في سبيل الله،." (١)

٣٤٨. "ج / ٣ ص -٢٢٨- الساقط في حلقه ماء مطر مطلقا وفي شرح الجامع الصغير لقاضي خان وغيره خاض الماء فدخل أذنه لا يفسد صومه وإن صب الماء في أذنه اختلفوا فيه والصحيح هو الفساد لأنه وصل إلى الجوف بفعله فلا يعتبر فيه صلاح البدن انتهى ومعلوم أن خوض الماء قد يكون له عنه بد والله سبحانه أعلم.

"ولا خفاء أنه" أي ما يسمى علة في هذه المواضع "غير ما نحن فيه" من العلة بمعنى الباعث فإن عدم الركن ليس من ذلك "فظهر أن حقيقة المانع" من فساد صوم الناسي "الإضافة إلى المستحق" وبهذا يظهر عدم إلحاق الشارب نائما بالشارب ناسيا فإن في المنتقى يفسد صومه والله تعالى أعلم هذا وقد ذكر صاحب الكشف أن الخلاف في مسألة تخصيص العلة راجع إلى العبارة في التحقيق لأن العلة في غير موضع تخلف الحكم عنها صحيحة عند الفريقين وفي موضع التخلف الحكم معدوم بلا شبهة إلا أن العدم مضاف إلى المانع عندهم وعندنا إلى عدم العلة وذكر السبكي أنه ليس بلفظي بل يترتب عليه أولا **فائدة عظيمة** وهي مسألة التعليل بعلتين فيمتنع إن قدح التخلف وإلا فلا ونسب إلى السهو وفي هذا فإنه إنما يتأتى في تخلف العلة عن الحكم والكلام في عكس ذلك وثانيا الخلاف في انقطاع المستدل فإن النقض من عظائم أبواب الجدل والمراد منه انقطاع الخصم فالقائلون بجواز التخصيص يقولون يقبل قوله أردت العلية في غير ما حصل فيه التخلف أو هذه من البعض الذي لا يلزمني الاحتراز عنه بخلاف القائلين بعدم جوازه فإنهم يقولون لا نسمع هذا منك فإن كلامك مطلق وأنت بسبيل من الاحتراز فلم لا احترزت. وثالثا الخلاف في انخرام المناسبة بمفسدة تلزم راجحة أو مساوية فيحصل إن قدح التخلف على قول المانعين ولا يحصل على قول المجوزين وإنما ينتفي الحكم عندهم لوجود المانع كما عليه الإمام الرازي "وأما نقض الحكمة فقط بأن توجد الحكمة دون العلة" أي الوصف الذي هو مظنة الحكمة "في محل ولم يوجد الحكم ويسمى كسرا باصطلاح فشرط عدمه لصحة العلة والمختار" عند ابن الحاجب والآمدي وعزاه إلى الأكثرين

---

(١) البحر المحيط في أصول الفقه ط العلمية الزركشي، بدر الدين ١/٢٦٥

"نفيه" أي شرط عدمه "فلو قال" قائل للقائل بأن علة الترخص بالقصر للمسافر كائنا من كان هي السفر "لا تصح علية السفر" للترخص المذكور "لانتقاض حكمتها المشقة بصنعة شاقة" كحمل الأثقال وضرب المعاول وما يوجب قرب النار في ظهيرة القيظ في القطر الحار "في الحضر" لوجود المشقة في المحل الذي هو الصنعة الشاقة بدون علتها التي هي السفر وتخلف الحكم وهو رخصة القصر "لم يقبل لأنها" أي الحكمة "غيرها" أي العلة "وكونها" أي الحكمة هي "المقصودة" من العلة إلا أنه لما عسر ضبطها لاختلاف مراتبها بحسب الأشخاص والأحوال وليس كل قدر منها يوجب الترخص وتعيين القدر الذي يوجبه متعذر لعدم ظهوره وانضباطه ضبطت بالعلة التي هي السفر لأنه وصف ظاهر منضبط "فيبطل ببطلانها" أي الحكمة وفاعل يبطل "ما لم يعتبر إلا لها" أي الحكمة وهو علية السفر "إنما يلزم لو اعتبر مطلقها" أي المشقة. "وهو" أي اعتبار مطلقها "منتف بالصنعة" الشاقة لأن غير السفر من الصنائع الشاقة معلوم فيها انتفاء الترخص بالقصر "فالحكمة التي هي العلة في." (١)

٣٤٩. " خيمة أو سقف فينقدح على هذا أن يقال فيما نحن فيها إن كان بحيث يمكنه أن ينام مستورا بما يمنع دخوله في حلقه أفطر وإلا فلا كما ينقدح أن يقال في المستوضح بها أنه إذا كان لا يمكنه الامتناع منه بأن كان سائرا في فلاة ولا خيمة ولا سقف أو ثم أحدهما وهو بحيث يمنع منه ينبغي أن لايفسد حينئذ كقول الماضين ثم كلمتهم على أنه لو دخل حلقه غبار لا يفسد ولم يقيدوه بشيء وقالوا إن لا يستطاع الامتناع منه ومن المعلوم أنه يمكنه الامتناع منه في بعض الصور بأن يكون إثارة الغبار من تعاطيه أو بدنوه فإن تم إطلاق عدم الفساد فيه مع هذا تم أنه لا يفسد صوم النائم الساقط في حلقه ماء مطر مطلقا وفي شرح الجامع الصغير لقاضيخان وغيره خاض الماء فدخل أذنه لا يفسد صومه وإن صب الماء في أذنه اختلفوا فيه والصحيح هو الفساد لأنه وصل إلى الجوف بفعله فلا يعتبر فيه صلاح البدن انتهى ومعلوم أن خوض الماء قد يكون له عنه بد والله سبحانه أعلم

٣٥٠. ولا خفاء أنه

٣٥١. أي ما يسمى علة في هذه المواضع

---

(١) التقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام ط ١ العلمية ابن أمير حاج ص/١٠٤١

٣٥٢. غير ما نحن فيه

٣٥٣. من العلة بمعنى الباعث فإن عدم الركن ليس من ذلك

٣٥٤. فظهر أن حقيقة المانع

٣٥٥. من فساد صوم الناسي

٣٥٦. الإضافة إلى المستحق

٣٥٧. وبهذا يظهر عدم إلحاق الشارب نائما بالشارب ناسيا فإن في المنتقى يفسد صومه والله تعالى أعلم

٣٥٨. هذا وقد ذكر صحب الكشف أن الخلاف في مسألة تخصيص العلة راجع إلى العبارة في التحقيق لأن العلة في غير موضع تخلف الحكم عنها صحيحة عند الفريقين وفي موضع التخلف الحكم معدوم بلا شبهة إلا أن العدم مضاف إلى المانع عندهم وعندنا إلى عدم العلة وذكر السبكي أنه ليس بلفظي بل يترتب عليه أولا **فائدة عظيمة** وهي مسألة التعليل بعلتين فيمتع إن قدح التخلف وإلا فلا ونسب إلى السهو في هذا فإنه إنما يتأتى في تخلف العلة عن الحكم والكلام في عكس ذلك

٣٥٩. وثانيا الخلاف في انقطاع المستدل فإن النقض من عظائم أبواب الجدل والمراد منه انقطاع الخصم فالقائلون بجواز التخصيص يقولون يقبل قوله أردت العلية في غير ما حصل فيه التخلف أو هذه من البعض الذي لا يلزمني الاحتراز عنه بخلاف القائلين بعدم جوازه فإنهم يقولون لا نسمع هذا منك فإن كلامك مطلق وأنت بسبيل من الاحتراز فلم لا احترزت

٣٦٠. وثالثا الخلاف في انخرام المناسبة بمفسدة تلزم راجحة أو مساوية فيحصل أن قدح التخلف على قول المانعين ولا يحصل على قول المجوزين وإنما ينتفى الحكم عندهم لوجود المانع كما عليه الإمام الرازي

٣٦١. وأما نقض الحكمة فقط بأن توجد الحكمه دون العلة

٣٦٢. أي الوصف الذي هو مظنة الحكمة

٣٦٣. في محل ولم يوجد الحكم ويسمى كسرا باصطلاح فشرط عدمه لصحة العلة والمختار

٣٦٤. عند ابن الحاجب والآمدي وعزاه إلى الأكثرين

٣٦٥. نفيه

٣٦٦. أي شرط عدمه

٣٦٧. فلو قال

٣٦٨. قائل للقائل بأن علة الترخص بالقصر للمسافر كائنا من كان هي السفر

٣٦٩. لا تصح علية السفر

٣٧٠. للترخص المذكور

٣٧١. لانتفاض حكمتها المشقة بصنعة شاقة كحمل الأثقال وضرب المعاول وما يوجب قرب النار في ظهيرة القيظ في القطر الحار

٣٧٢. في الحضر

٣٧٣. لوجود

٣٧٤. ________________

٣٧٥. ." (١)

٣٧٦. "[باب وكالة الأمين في الخزانة ونحوها]

قوله: (في الخزانة): هي بكسر الخاء، وقد نص على كسرها في «ديوان الأدب» للفارابي، وإنما قيدتها؛ لأني رأيت بعض الفضلاء المعتنين باللغة ذكرها بالفتح، ونقل ذلك لي عن الأستاذ أبي حيضان الأندلسي من «تفسيره»، وذكر ذلك هذا الفاضل على أنه **فائدة عظيمة**، والظاهر أن النسخة التي نقل منها غلط، والله أعلم، وذلك لأن الفارابي ذكرها في (فعالة)، وقال بعضهم: إنها بفتح الخاء، انتهى، وهذا أيضا غلط، كما تقدم.." (٢)

٣٧٧. "المنهاج لأبيه وكان أديبا فاضلا متعبدا كثير الصدقة والحج والمجاورة سريع الدمعة قائما مع أصحابه وولي قضاء الشام عوضا عن أخيه في سنة ٦٣ فأقام سنة ولم يصنع ذلك إلا حفظا للوظيفة على أخيه ثم ولي قضاء العسكر عوضا عن أبي البقاء لما ولي قضاء الديار المصرية وقد شرع في شرح الحاوي فكتب منه عدة مجلدات لو كمل لكان في عشرين مجلدة وشرع في شرح مختصر ابن الحاجب فكتب منه قطعة لطيفة في مجلد لو استمر عليه لكان

---

(١) التقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام ط الفكر ابن أمير حاج ٢٣٨/٣

(٢) التلقيح لفهم قارئ الصحيح ط الكمال سِبْط ابن العَجَمي، برهان الدين ص/٤٤٥٥

عشر مجلدات أو أكثر وكان كثير الحج والمجاورة والأوراد والمروءة خبيرا بأمر دنياه وآخرته ونال من الجاه ما لم ينله غيره وقرأت بخط أبيه خلع على ابني أحمد تشريف صالحي لكونه مفتي دار العدل وذلك في سنة ٥٢ ومن قول الشيخ تقي الدين في ولده

(دروس أحمد خير من دروس علي ... وذاك عند علي غاية الأمل)

وقرأت بخط أبيه

قال قال ابني أبو حامد في درس أخيه الحسين بالشامية عندما جرى الكلام في قوله ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ أن في الآية إشارة إلى أن المراد بالظلم الشرك لأنه الذي يلتبس بالإيمان

قال وهي **فائدة عظيمة** فرحت بها أشد من فرحي بالدرس." (١)

٣٧٨. "٣- أن باب بيان أسباب الشرائع باب جليل القدر فى علم الأصول، بحيث يجب ضبطه، وأدراك أسراره .

٤- أن الأحكام الشرعية تثبت بإيجاب الله - عز وجل- صراحة، ودلالة بنصب الأدلة، فى الأسباب أمارات وعلامات على إيجاب الأحكام؛ لأن الموجب الحقيقى وشارع الشرائع أجماعا هو الله - عز وجل-، فلا مشرع غيره.

٥- أن تطبيق القسم التحقيقى النظرى على سورة الحجرات له **فائدة عظيمة** حيث تم فيه أخضاع القواعد الأصولية والمباحث النظرية إلى التطبيق العملى، وفيه أيضا معرفته وفهم مراد الله- عز وجل- من أوامره ونواهيه، فنقف على دلالات الأوامر من الوجوب وغيرها فتمتثل، ودلالات النواهي من التحريم وغيرها فتجتنب.

وهذه أهم نتيجة أوصى بها نفسى وإخوانى الباحثين، وهى توجيه المباحث الأصولية النظرية إلى خدمة كتاب الله تعالى- عز وجل- وسنه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.." (٢)

٣٧٩. "ص -٢٥٥- باب تفريق الصفقة

وسئل عن قول العباب في تفريق الصفقة وإن كان باختيار كأن علم عيب أحد العبدين قبل

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ط المعارف= تراجم ابن حجر العسقلاني ١/٢٤٩

(٢) الشامل لأمير كاتب الفارابي ت خيرت (٧٥٨) ص/١٥

القبض أو بعده فأراد رده إلى أن قال: وكذا لو رضي بذلك بعد تلف السليمين فيستقر له بقسطه ويعتبر أقل قيمة من العقد إلى القبض ويسترد قسط المردود ويصدق البائع بيمينه في قيمة التالف ا هـ. والذي يظهر لي أن حاصل قوله وكذا لو رضي بذلك بعد تلف السليمين جواز رد أحد السليمين دون الآخر بعد تلفهما جميعا برضا البائع على طريق الإقالة فيغرم للبائع قيمة المردود ويسترد قسطه من الثمن وأن حاصل قوله ويعتبر أقل قيمة راجع لمسألة السليمين المذكورة وعلة تصديق البائع بيمينه أنه غارم لكن على هذا كما أنه غارم بقسط المردود المتفاوت ذلك القسط بتفاوت القيمة كذلك المشتري غارم بقيمة المردود فينبغي أن يصدق المشتري في قيمة المردود باعتبار كونه غارما لها. كما صدق البائع باعتبار كونه غارما للقسط المختلف بحسب القيمة فيكون كل منهما مصدقا باعتبار وقد أرسلت بذلك إلى بعض الفضلاء لكثرة ما عنده من المواد. فأجاب بما نصه قوله في السؤال وكذا لو رضي بذلك بعد تلف السليمين خطأ من النسخة التي وقف عليها السائل وصوابه كما في النسخة التي وقفت عليها بعد تلف السليم فيقتضي بقاء أحد العينين وحينئذ فصورة المسألة أن البائع وافق المشتري على رد العين المذكورة ولا نزاع في جواز ذلك ولا يتأتى حينئذ أنه من باب الإقالة إذ ذاك على مقتضى النسخة التي رددناها

ويؤيد ما ذكرناه عبارة ابن المقري في روضه وإن كان باختيار لرد بعض المبيع بالعيب لم يجز إن لم يستقل كأحد الخفين. وكذا إن استقل كأحد العبدين ولو تلف أحدهما فلو رضي البائع برده جاز فيقوم العبدان سليمين ويقسط المسمى فإن كان السليم تالفا واختلفا في قيمته فالقول قوله بيمينه وكل ممن ذكر غارم باعتبار ا هـ فهل ما قاله من أن نسختنا خطأ صحيح وهل خطؤها من جهة المعنى أيضا أو لا أفتونا في ذلك وأنتم العمدة فيما هنالك؟ فأجاب بقوله عبارة العباب مع شرحي له: وإن رضي البائع برد المعيب فيهما جاز مطلقا لإسقاط حقه وحينئذفيقوم وجوباالمبيعان اللذان أحدهما معيبسليمين ويقسط المسمى على قيمتهما إذ لو وزع عليهما مع العيب لأدى إلى خبط وفساد كما دل عليه الامتحان فالصواب تقدير السلامة وهي **فائدة عظيمة** نافعة في مسائل كثيرة. ذكره الزركشي وكذا يقومان سليمين ويقسط المسمى كما ذكرلو رضي البائع. بذلك أي يرد المعيب منهما"بعد تلف السليم" منهما"ويعتبر" فيما إذا اختلفا

ج / ٢." (١)

٣٨٠. "

٣٨١. وقد ذكر ابن عبدالبر في كتاب بهجة المجالس قال رجل لابن سيرين إني وقعت فيك فاجعلني في حل قال لا أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك وقال شيخنا إن في الآية المذكورة **فائدة عظيمة** وهو أنه حمدهم على أنه (((أنهم))) ينتصرون عند البغي عليهم كما أنهم هم يعفون عند الغضب ليسوا مثل الذي ليس له قوة الانتصار وفعله لعجزهم أو كسلهم أو وهنهم أو ذلهم أو حزنهم فإن أكثر من يترك الانتصار بالحق إنما يتركه لهذه الأمور وأشباهها

٣٨٢. وليسوا مثل الذي إذا غضب لا يغفر ولا يعفو بل يعتدي (((يتعدى))) أو ينتقم حتى يكف من خارج كما عليه أكثر الناس إذا غضبوا وقدروا لا يقفون عند العدل فضلا عن الإحسان فحمدهم على أنهم هم ينتصرون وهم يغفرون

٣٨٣. ولهذا قال إبراهيم النخعي كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفوا إلى أن ذكر الروايتين في دفع الإنسان عن نفسه ثم قال ويشبه أن لا يجب مفسدة تقاوم مفسدة الترك أو تفضي إلى فساد أكثر وعلى هذا تخرج قصة ابن آدم وعثمان رضي الله عنه بخلاف من لم يكن في دفعة إلا إتلاف مال الغير الظالم أو حبسه أو ضربه فهنا الوجوب أوجه وهذا معنى قوله ﴿ هم ينتصرون ﴾ فالانتصار قد يكون مستحبا تارة وقد يكون واجبا أخرى كالمغفرة سواء

٣٨٤. ومن قفز إلى بلد العدو ولم يندفع ضرره إلا بقتله جاز قتله كالصائل ذكره شيخنا وقيل لأحمد فيمن رابط بمكان مخوف بمنزلة المجاهد قال أرجو ذلك نقله الفضل ونقل حرب ما أحسنه

٣٨٥. ومن عض يد غيره وحرم فجذبها وقال جماعة بالأسهل فسقطت ثناياه فهدر وكذا معناه فإن عجز دفعه كصائل ومن نظر في بيته من خصاص باب ولو لم يتعمد لكن ظنه معتمدا (((متعمدا))) قال في الترغيب أو صادف عورة من محارمه وأصر وفي المغني في مثل هذه الصورة ولو خلت من نساء فخذف عينه ونحو ذلك فتلفت فهدر

---

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى ط العلمية ابن حجر الهيتمي ص/١٠١

٣٨٦. ولا يتبعه وقال ابن حامد يدفعه بالأسهل فينذره أولا كمن استرق السمع لم يقصد أذنه بلا إنذار قاله في الترغيب وقيل باب مفتوح كخصاصه وجزم به بعضهم وعن أبي ذر مرفوعا وإن مر رجل على باب لا ستر له غير مغلق

٣٨٧. ___________________________

٣٨٨. ". (١)

٣٨٩. "فهؤلاء ايمانهم بلقاء الله أورثهم عدم الرضا بالدنيا والطمأنينة اليها، ودوام ذكر آياته، فهذه مواريث الايمان بالمعاد، وتلك مواريث عدم الايمان به والغفلة عنه.

[٦١] (**فائدة عظيمة**)

العلم الايمان أفضل ما تكسبه النفس ويحصله القلب

أفضل ما اكتسبته النفوس، وحصلته القلوب، ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، هو العلم والايمان، ولهذا قرن الله سبحانه بينهما في قوله: ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث﴾الروم ٥٦. وقوله:﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾المجادلة ١١، وهؤلاء هم خلاصة الوجود ولبه، والمؤهلون للمراتب العالية، ولكن أكثر الناس غالطون في حقيقة مسمى العلم والايمان اللذين بهما السعادة والرفعة، وفي حقيقتهما. حتى أن كل طائفة تظن أن ما معها من العلم والايمان هو هذا الذي به تنال السعادة، وليس كذلك بل أكثرهم ايس معهم ايمان ينجي ولا علم يرفع، بل قد سدوا على نفوسهم طرق العلم والايمان اللذين جاء بهما الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا اليهما الأمة، وكان عليهما هو وأصحابه من بعده وتابعوهم على منهاجهم وآثارهم.

فكل طائفة اعتقدت أن العلم معها وفرحت به ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون﴾ المؤمنون٥٣، وأكثر ما عندهم كلام وآراء وخرص، والعلم وراء الكلام كما قال حماد بن زيد: قلت لأيوب: العلم اليوم أكثر أو فيما تقدم؟ فقال: الكلام اليوم أكثر والعلم فيما تقدم أكثر!

ففرق هذا الراسخ بين العلم والكلام. فالكتب كثيرة جدا والكلام والجدال والمقدرات الذهنية

---

(١) الفروع وتصحيح الفروع ط العلمية ابن مفلح، شمس الدين ٦/١٤٥

كثيرة، والعلم بمعزل عن أكثرها، وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه:﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم..﴾ آل عمران ٦١، وقال:﴿ لئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم..﴾ البقرة ١٢٠، وقال في القرآن:﴿ أنزله بعلمه﴾ النساء١٦٦، أي وفيه علمه.." (١)

٣٩٠. "(إذا أدى حق الله): تعالى من صلاة وصوم وغيرهما (وحق مواليه): جمع مولى بمعنى السيد وجمعه مع إفراد العبد؛ لأنه للجنس _ كما مر _ فهو من مقابلة الجمع بالجمع، أو ليشمل ما لو كان مشتركا فلابد من أداء جميع حقوقهم من الخدمة الواجبة، وأتى بإذا هنا الدالة على الظرفية والاستقبال دون سابقه إما؛ لأن (آمن) فيه حال وهي ظرف في المعنى فلا مخالفة في الحقيقة، وإما للتنبيه على **فائدة عظيمة** مرت الإشارة إليها وهي أن الإيمان بنبيه لابد أن يكون في عهد البعثة ليحصل له أجران، فلا يكون في الاستقبال بخلاف العبد، فإنه يستحق الأجرين إذا أدى مطلقا.

قال الكرماني: ولم يحمل المولى على جميع معانيه الحقيقية من ابن العم والناصر والجار وغير ذلك مع أنه عند الشافعي يجب الحمل عليها عند عدم التضاد؛ لأن محل ذلك عندهم القرنية المعنية الدالة على الخصوص، وإلا فيجب الحمل على ما عينته القرينة اتفاقا فقرنية المشترك معينة لأحد معانيه الحقيقية بخلاف قرينة المجاز، فإنها صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي فاعرف الفرق بينهما.

ولا محذور في التزام كون أجر المملوك ضعف أجر سيده؛ لأن ذلك فضل

الله يؤتيه من يشاء، ولأنهم استحقوه في مقابلة أداء حقين، أو يقال: يجوز أن يكون للسيد جهات أخر يستحق بها أضعاف أجر العبد، أو يقال: المراد: ترجيح العبد المؤدي للحقين على العبد المؤدي أحدهما، ولا يلزم على ما تقرر أن يكون أجر الصحابي الذي كان كتابيا وأسلم زائد على أجر أكابر الصحابة وذلك باطل؛ لأنا نقول: الإجماع أخرجهم من ذلك

(١) الفوائد لابن القيم ط اليقين ابن القيم ص/١٠٩

الحكم وخصصهم، نعم يلزم ذلك في كل صحابي لم يدل الدليل على زيادة أجره على كتابي أسلم.." (١)

٣٩١. "فنقلهم ورمز فوق كل واحد منهم رمز.

من روى عنه، وغالبهم.

من شيوخ النسائي، وواحد.

من شيوخ مسلم، وواحد.

من شيوخ أبي داود.

وجاء في آخر النسخة فوائد بخطه أيضا ٧ أثبتها بنصها لفائدتها.

قال رحمه الله: " وجدت بخط الامام الحافظ أبي الربيع الياسوفي

١ - ما نصه حرفا بحرف: كتب الامام محمد بن الفضل التيمي ما صورته على المجلد الثاني.

من " معجم الطبراني الكبير "، وقف الملك نور الدين الشهيد

بالمدرسة؟ - الحنفية بدمشق، ومنها قرأت وسمعت:.

قال البخاري رحمه الله: آفة أصحاب الحديث الشره.

يعني: أنهم

يولعون- بالاكثار.

من السماع والرواية، ويجمعون بين الغث والسمين، وقلما يميزون رواياتهم بين الصحيح والسقيم، ولا يخذون- ما ثبت سنده، ويتركن ما زيف رواته.

وكان الطبراني رحمه الله ممن عني بالاكثار، فكان يورد في تصانيفه

ما لا يثبت- عند السبر والامتحان، ولا يقتصر على روايات أهل الاتقان، بل يجمع بين الروى والنعام.

وذكر فى هذا الكتاب إحاديث فيها قرض

٢ - جماعة.

من الصحابة رضوان الله عليهم، وطعن على قوم.

---

(١) الفيض الجاري بشرح صحيح الإمام البخاري ط الكمال المتحدة العجلوني ص/١٣١١

من بني أمية، وثلب لخلفاء بني العباس، وهذا – وإن كان محالا على قوم، ورواية.

عن جماعة – فال يرخص يه أن يورد في الكتاب ما فيه مغمز هم،

وليته– اقتصر على المشهور، واترز.

من الشواذ التي وردت.

عن أقوام غير معدلين، وطوائف بمذاهب السوء

معروفين).

فالصواب: أن يعتمد على الثابت مما أورده، ولا يعتمد على ما لا يثبت.

من ذلك، وإن كان ما أورده.

من الشواذ منسوبا إلى غيره وهو منه برئ.

وكتب العبد محمد بن الفضل بخطه.

نقله منه كما شاهده حرفا بحرف سليمان بن يوسف.

ومنه كذلك إبراهيم سبط ابن العجمي ".

ومنه كذلك محمد عوامة الحلبي الاصل، المدني الاقامة، غفر الله له.

وما بين الهلالين كلمات زدتها.

من عندي لربط الكلام، وقد لصق ورقة صغيرةفوقها الترقيع صفحة المخطوطة الاصلية.

وأقول: إن هذه **فائدة عظيمة**، تحتاج إلى دراسة تاريخية: لم.

قال الامام البخاري رحمه الله هذه الكلمة التي تصور آفة.

من آفات الرواة الجماعين، وإلى دراسة اصطلاحية، وعقدية.

فرحم الله أئمتنا، ما أوجز كلماتهم، وما أجمعها للفوائد.

ونحو كلمة البخاري هذه، كلمة لشيخه الامام يحيي بن معين رحمه الله، فقد روى.

عنه ابن الجنيد في " سؤالاته "

٦٢ – قال: " مسمعت يحيي بن معن يقول: ما أهلك الحديث.

أحد ما أهلكه أصحاب الاسناد.

يعني: الذين يجمعون المسند، أي يغمضون في الاخذ.

من الرجال "..." (١)

٣٩٢. "فالجواب أن حمل لفظ « العفو » هنا على إسقاط القصاص أولى من حمله على دفع القاتل المال إلى ولي الدم؛ من وجهين :

الأول : أن حقيقة العفو إسقاط الح؛ فوجب ألا يكون حقيقة في غيره؛ دفعا للاشتراك ، وحمل اللفظ هنا على إسقاط الحق أولى من حمله على ما ذكرتم؛ لأنه لما قال : ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾ ، كان حمل قوله : ﴿ فمن عفي له من أخيه ﴾ على إسقاط حق القصاص أولى؛ لأن قوله « شيء » لفظ مبهم ، وحمل هذا المبهم على ذلك المعين المذكور السابق أولى .

الثاني : لو كان المراد ب « العفو » ما ذكرتم ، لكان قوله ﴿ فاتباع بالمعروف وأدآء إليه بإحسان ﴾ عبثا؛ لأن بعد وصول المال إليه في السهولة واللين ، لا حاجة به إليه ، ولا حاجة بذلك المعكى أن يؤمر بأداء ذلك المال بالإحسان .

والجواب عن الثاني من وجهين :

الأول : أن ذلك الكلام : إنما يتمشى بفرض صورة مخصوصة ، وهي ما إذا كان حق القصاص مشتركا بين اثنين ، فعفا أحدهما وسكت الآخر ، والآية دالة على شرعية هذا الحكم على الإطلاق ، فحمل اللفظ المطلق على صورة خاصة مقيدة خلاف الظاهر .

الثاني : أن الهاء في قوله ﴿ وأدآء إليه بإحسان ﴾ ضمير عائد إلى مذكور سابق ، وهو العافي ، فوجب أداء هذا المال إلى العافي ، وعلى قولكم : يكون أداؤه إلى غير العافي فيكون باطلا .

والجواب عن الثالث : أن توقيف ثبوت أخذ الدية وقبول ذلك لولي الدم ، على اعتبار رضا القاتل يخالف الظاهر ، وهو غير جائز .

فصل

قد تقدم أن تقدير الآية الكريمة يقتضي شيئا من العفو ، وهذا يشكل إذا كان الحق ليس إلا

---

(١) الكاشف ط القبلة=تراجم الذهبي، شمس الدين ١/١٧٥

القود فقط ، فإنه يقال : القود لا يتبعض ، فما إذا كان مجموع حقه ، إما القود وإما المال؛ كان مجموع حقه متبعضا؛ لأن له أن يعفو عن القود دون لمال وله أن يعفو عن الكل . ؟

وتنكير الشيء يفيد **فائدة عظيمة**؛ لأنه كان يجوز أن يتوهم أن العفو لا يؤثر في سقوط القود ، وعفو بعض الأولياء عن حقه؛ كعفو جميعهم عن حقهم ، فلو عرف الحق ، كان لا يفهم منه ذلك ، فلما نكره ، صار هذا المعنى مفهوما منه .

فصل في دلالة الآية على كون الفاسق مؤمنا

نقل أ ابن عباس تمسك بهذه الآية كو الفاسق مؤمنا من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه تعالى سماه مؤمنا ، حال ما وجب القصاص عليه : وإنما وجب القصاص عليه إذا صدر القتل العمد العدوان ، وهو بالإجماع من الكبائر؛ فدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن .." (١)

٣٩٣. "قال ابن الخطيب : وأجاب أهل السنة بأنه – تعالى – وعد أهل الإيمان بألا يخزيهم .

من أهل السنة من يقف على قوله : ﴿ يوم لا يخزى الله النبي ﴾ ، ومعناه لا يخزيه في رد الشفاعة ، والإخزاء : الفضيحة ، أي : لا يفضحهم بين يدي الكفار ، ويجوز أن يعذبهم على وجه لا تقف الكفرة عليه .

قوله : ﴿ والذين آمنوا ﴾ يجوز فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون منسوقا على « النبي » ، أي : ولا يخزي الذين آمنوا ، فعلى هذا يكون « نورهم يسعى » مستأنفا ، أو حالا .

والثاني : أن يكون مبتدأ ، وخبره « نورهم يسعى » ، و « يقولون » خبر ثاني أو حال .

وتقدم إعراب مثل هذه الجمل في « الحديد » وإعراب ما بعدها في « براءة » .

وقرأ أبو حيوة ، وأبو نهل الفهمي : « وبإيمانهم » بكسر الهمزة .

ومعنى قوله : ﴿ نورهم يسعى بين أيديهم ﴾ أي : في الدنيا وبأيمانهم عند الحساب ، لأنهم يؤتون الكتاب بأيمانهم ، وفيه نور ، وخير .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب موقع التفاسير ابن عادل ٢/٣١٠

وقيل : يسعى النور بين أيديهم في موضع وضع أقدامهم « وبأيمانهم » لأن خلفهم وشمالهم طرق الكفرة ، وقولهم : ﴿ ربنآ أتمم لنا نورنا ﴾ قال ابن عباس : يقولون ذلك عند إطفاء نور المنافقين إشفاقا .

وقال الحسن : إنه – تعالى – يتمم لهم نورهم ، ولكنهم يدعون تقربا إلى حضرة الله تعالى ، كقوله : ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ [غافر : ٥٥] وهو مغفور .

وقيل : أدناهم منزلة من نوره بقدر ما يبصر موضع قدمه ، فيسألون إتمامه .

وقال الزمخشري : السابقون إلى الجنة يمرون كالبرق على الصراط ، وبعضهم كالريح ، وبعضهم كالجواد المسرع ، وبعضهم حبوا ، وهم الذين يقولون : ربنا أتمم لنا نورنا .

فإن قيل : إنه – تعالى – لا يخزي النبي في ذلك اليوم ، ولا الذين آمنوا معه؟ .

فالجواب : لأن فيه إفادة الاجتماع ، بمعنى لا يخزي الله المجموع ، أي : الذين يسعى نورهم ، وفيه **فائدة عظيمة** ، إذ الاجتماع بين الذين آمنوا ، وبين نبيهم تشريف في حقهم وتعظيم .." (١)

٣٩٤. " يرزقه رزقه منه أو من غيره لأن أبواب الرزق عنده سبحانه وتعالى لا تنحصر ويتعين عليه أن يشترط على الصناع ستر العورة وأداء الصلاة في وقتها المختار في جماعة ومن لم يستمع منهم يتعين عليه تركه فإن لم يشترط ذلك عليهم فهو مشارك لهم في الإثم وإذا كان كذلك فيتعين هجرانه وأقل ما يمكن ترك الشراء منه لأنه إذا لم يشتر منه كسدت عليه معيشته لكن بعد أن يعلم بذلك أن ترك الشراء منه إنما هو لأجل عدم تغييره على الصناع الذين يعملون عنده كما تقدم وكذلك يتعين مثله على من كان يطحن للناس وعنده شيء مما ذكر فلا يطحن عنده شيء حتى يقلع عن ذلك بعد أن يعلم كما تقدم ولعل قائلا يقول إن الهجران لا يفيد من واحد ولا من اثنين حتى يتركه سائر المشترين فالجواب أن الواحد والاثنين ومن حذا حذوهما لهم في ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل لأنهم قاموا بوظيفة تعينت عليهم وعلى جمع كثير من المسلمين فكان في إنكار الواحد والاثنين **فائدة عظيمة** وهي امتثال أمره عليه الصلاة والسلام حيث قال إذا ظهر فيكم المنكر فلم تغيروه يوشك أن يعم الله الكل بعذاب

---

(١) اللباب في علوم الكتاب موقع التفاسير ابن عادل ٣٦٤/١٥

ولا شك أن التغيير قد حصل بالواحد والاثنين ولأن الغالب وقوع السؤال من بعض الناس عن موجب ترك شراء الدقيق وغيره وترك طحن القوت وغيره عند من هذه صفته فإذا سأل الواحد والاثنان أخبرا بموجبه فيشيع الأمر بسبب ذلك ويعلم فبعض الناس يقتدي ويهتدي وبعضهم يعلم الحكم وإن كان معرضا عن فعله فكان ذلك سببا لظهور الحق والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك خير عظيم وفيه وجه آخر وهو أنه لو كان الواحد أو الاثنان لا يغيران حتى يجتمع الناس معها على التغيير لأدى ذلك إلى ترك الإنكار مرة واحدة لأن غيرهما يقول كمقالتهما ثم كذلك ثم كذلك فيؤدي هذا إلى عدم التغيير بالكلية فيقع العذاب على الجميع كما تقدم في الحديث قبل نسأل الله العافية بمنه

٣٩٥. ________________

٣٩٦. ." (١)

٣٩٧. " في الوجود على الآخر بل كان محتملا للتقدم والتأخر لم يحكم على أحدهما بتقدم ولا تأخر بل يكون الحكم راجعا إلى تقدير المتكلم ونيته فأيهما قدره شرطا كان الآخر جوابا له وكان مقدرا بالفاء تقدم في اللفظ أو تأخر وإن لم يظهر نيته ولا تقديره احتمل الأمرين فمما ظهر فيه تقديم المتأخر قول الشاعر

٣٩٨. إن تستغيثوا بنا إن تذعروا تجدوا ... منا معاقل عز زانها الكرم

٣٩٩. لأن الإستغاثة لا تكون إلا بعد الذعر ومنه قول ابن دريد

٤٠٠. فإن عثرت بعدها إن وألت ... نفسي من هاتا فقولا لا لعا

٤٠١. ومعلوم أن العثور مرة ثانية إنما يكون بعد الذعر ومن المحتمل قوله تعالى وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين الأحزاب ٥٠ يحتمل أن تكون الهبة شرطا ويكون فعل الإرادة جوابا له ويكون التقدير إن وهبت نفسها للنبي فإن أراد النبي أن يستنكحها فخالصة له ويحتمل أن تكون الإرادة شرطا والهبة جوابا له والتقدير إن أراد النبي أن يستنكحها فإن وهبت نفسها فهي خالصة له يحتمل الأمرين فهذا ما ظهر لي من التفصيل في هذه المسألة وتحقيقها والله أعلم

---

(١) المدخل لابن الحاج ط الفكر ابن الحاج ١٥٦/٤

٤٠٢. **فائدة عظيمة** المنفعة تقديم بعض الألفاظ الواو لا تدل على الترتيب ولا
٤٠٣. التعقيب
٤٠٤. قال سيبويه الواو لا تدل على الترتيب ولا التعقيب تقول صمت رمضان وشعبان وإن شئت شعبان ورمضان بخلاف الفاء وثم إلا أنهم يقدمون في كلامهم ما هم به أهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم هذا لفظه
٤٠٥. قال السهيلي وهو كلام مجمل يحتاج إلى بسط وتبيين فيقال متى يكون أحد الشيئين أحق بالتقدم ويكون المتكلم ببيانه أعنى
٤٠٦. قال والجواب أن هذا الأصل يجب الإعتناء به لعظم منفعته في كتاب الله وحديث رسوله إذ لا بد من الوقوف على الحكمة في تقديم ما قدم وتأخير ما أخر ." (١)
٤٠٧. "سمعهم فلم يكونوا للنصيحة بالقابلين، ولا للعدول عن الضلال للهدى بالعائدين.

فقد سمعت والدي أبا العباس القسطلاني يقول: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول لو لم ألق من المشايخ من لقيت لتوهمت أن الطريق ما عليه الناس اليوم، وما عند الناس من الطريق إلا الاسم، إلا من سلك منهم على التحقيق فإذا قال هذا في عصره، فما ظنك بهذا العصر؟ هذا كله كلام القطب القسطلاني (١).

ثم قال: اعلم أن الله أقام هذا الدين، وأيد هذه الشريعة المطهرة بطائفتين: علماء الظاهر، وعلماء الباطن. ولما شاهدنا في هذه الطائفة الخلل في عصرنا حدانا ذلك على النصح والتفقه لمن يرغب في الاهتداء ببيان رتبة الداعين، وما يقصده من يعد لجناب الله من جملة الساعين.

أما رتبة الداعي فإنها من أعلى الرتب، وهي رتبة الأنبياء والأولياء والحكماء، كما قال الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ [النحل: من آية ١٢٥] فسعت هذه الطائفة إلى الدعاء إلى الله، ورأت أن ذلك من باب تكثير الخير في الوجود. وتوقفت طائفة عن ذلك لاشتغالها في حق نفسها بما هو الأولى من التوجه لها.

والأولى أن يقال: إن كانت الهمة قد اشتغلت بالله حتى أقيمت داعية له بغير معاناة أسباب من خارج فإنه يتعين الإجابة. وإن كانت الهمة على الدعاء غافلة، فإنها محجوبة جاهلة،

---

(١) بدائع الفوائد ط الباز ابن القيم ٦٤/١

ولحظوظها من طلب الظهور واصلة.

وقد حصل الجهل في زماننا هذا برتبة الداعي، والنظر في ذلك من الأمر المهم في الدين، لكيلا يلتبس طريق المحقين بطريق المبطلين.

فإذا للتمييز بين الدعاة **فائدة عظيمة** في هذا الشأن، فالدعاة أربعة: (داع بالله إلى الله، وداع بالله

---

(١) يرحم الله القطب القسطلاني كيف لو أدرك متصوفة وقتنا هذا الذين خربوا الدين باسم التصوف، نعم لا تزال بقية باقية من أولئك المتمسكين بالتصوف الحقيقي للحديث المتواتر: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق». فإن الصحيح كما قال النووي وغيره: أن الطائفة عامة في جميع الأصناف من علماء عاملين وغزاة مجاهدين وغيرهم، ولكن ما أعز تلك البقية.." (١)

٤٠٨. "فقال لي: وبماذا أجبت؟ فقلت: بجواب القاضي فلان في تفسير الإنجيل. فقال لي: ما قصرت وقربت وفلان أخطأ وكاد فلان أن يقارب ولكن الحق خلاف هذا كله لأن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعلمه إلا العلماء الراسخون في العلم وأنتم لم يحصل لكم من العلم إلا القليل. فبادرت إلى قدميه أقبلهما وقلت له: يا سيدي قد علمت أني ارتحلت إليك من بلد بعيد ولي في خدمتك عشر سنين حصلت عنك فيها جملة من العلوم لا أحصيها فلعل من جميل إحسانكم أن تمنوا علي بمعرفة هذا الاسم الشريف. فبكى الشيخ وقال: يا ولدي والله إنك لتعز علي كثيرا من أجل خدمتك لي وانقطاعك إلي، وإن في معرفة هذا الاسم الشريف **فائدة عظيمة**، لكن أخاف عليك أن تظهر ذلك فيقتلك عامة النصارى في الحين. فقلت له: يا سيدي والله العظيم وحق الإنجيل ومن جاء به لا أتكلم بشيء مما تسر إلي إلا عن أمرك. فقال لي: يا ولدي إني سألتك في أول قدومك إلي عن بلدك وهل هو قريب من المسلمين وهل يقرونكم أو تقرونهم لأختبر ما عندك من المنافرة للإسلام، فاعلم يا ولدي أن البارقليط هو اسم من أسماء نبيهم محمد وعليه نزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال

---

(١) تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية للسيوطي ت الغماري الجَلَال السُّيُوطي ص/٣٢

عليه السلام وأخبر أنه سينزل هذا الكتاب عليه وأن دينه دين الحق وملته هي الملة البيضاء المذكورة في الإنجيل. قلت: يا سيدي وما تقول في دين هؤلاء النصارى؟ فقال لي: يا ولدي لو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله. فقلت: يا سيدي وكيف الخلاص من هذا الأمر؟ فقال: يا ولدي بالدخول في دين الإسلام. فقلت له: وهل ينجو الداخل فيه؟ فقال لي: نعم ينجو في الدنيا والآخرة.." (١)

٤٠٩. "قوله D : ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ أي من أي موضع خرجت في سفر وغيره فول وجهك يا محمد قبل المسجد الحرام ونحوه ﴿ وإنه ﴾ يعني التوجه إليه ﴿ للحق من ربك ﴾ أي الحق الذي لا شك فيه فحافظ عليه ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ أي ليس هو بساه عن أعمالكم ، ولكنه محصها لكم ، وعليكم فيجازيكم بها يوم القيامة ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ فإن قلت : هل في هذا التكرار فائدة . قلت : فيه **فائدة عظيمة** جليلة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التي ظهر النسخ فيها في شرعنا ، فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وإزالة الشبهة ، وإيضاح البيان فحسن التكرار فيهم لنقلهم من جهة إلى جهة ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ قيل : أراد بالناس أهل الكتاب : وقيل : هو على العموم وقيل هم قريش واليهود فأما قريش فقالوا : رجع محمد إلى الكعبة لأنه علم أنها الحق وأنها قبلة أبيه وسيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا وقالت اليهود : لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه أنه حق إلا أنه يعمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله : إلا الذين ظلموا منهم متصلا صحيحا والمعنى ، لا حجة لأحد عليكم إلا مشركو قريش واليهود فإنهم يجادلونك الباطل والظلم ، وإنما سمي الاحتجاج بالباطل حجة ، لأن اشتقاقها من حجه إذا غلبه فكما تكون صحيحة فكذلك تسمى حجة وتكون باطلة قال الله تعالى : ﴿ حجتهم داحضة عند ربهم ﴾ وقيل : هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الأول ، ومعناه لكن الذين ظلموا منهم يجادلونك بالباطل كما قال النابغة :

---

(١) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب (٨٢٣) ص/٦

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

أي لكن سيوفهم بهن فلول ، وليس بعيب وقيل : في معنى الآية إن اليهود عرفوا أن الكعبة قبلة إبراهيم ووجدوا في التوراة أن محمدا سيحول إليها فتكون حجتهم أنهم يقولون إن النبي الذي نجده في كتابنا سيحول إلى الكعبة ولم تحول أنت فلما حول الكعبة ذهبت حجتهم ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ أي إلا أن يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق .

﴿ فلا تخشوهم ﴾ أي فلا تخافوهم في انصرافكم إلى الكعبة في تظاهرهم عليكم بالمجادلة الباطلة فإني وليكم وناصركم ، أظهركم عليهم بالحجة والنصرة ﴿ واخشوني ﴾ أي احذروا عقابي إن أنتم عدلتم عما ألزمتكم به وفرضته عليكم ﴿ ولأتم نعمتي عليكم ﴾ ولكي أتم نعمتي عليكم بهدايتي إلى قبلة إبراهيم لتتم لكم الملة الحنيفية . وقيل : تمام النعمة الموت على الإسلام ثم دخول الجنة ثم رؤية الله تعالى : ﴿ ولعلكم تهتدون ﴾ أي لكي تهتدوا من الضلالة . ولعل وعسى من الله واجب .." (١)

٤١٠. " صفحة رقم ١٢٤

من ربك (أي الحق الذي لا شك فيه فحافظ عليه) وما الله بغافل عما تعملون (أي ليس هو بساه عن أعمالكم ، ولكنه محصها لكم ، وعليكم فيجازيكم بها يوم القيامة) ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره (فإن قلت : هل في هذا التكرار فائدة.

قلت : فيه فائدة عظيمة جليلة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التي ظهر النسخ فيها في شرعنا ، فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وإزالة الشبهة ، وإيضاح البيان فحسن التكرار فيهم لنقلهم من جهة إلى جهة) لئلا يكون للناس عليكم حجة (قيل : أراد بالناس أهل الكتاب : وقيل : هو على العموم وقيل هم قريش واليهود فأما قريش فقالوا : رجع محمد إلى الكعبة لأنه علم أنها الحق وأنها قبلة أبيه وسيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا وقالت اليهود : لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه أنه حق إلا أنه يعمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله : إلا الذين ظلموا منهم متصلا صحيحا والمعنى ، لا حجة لأحد

---

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل موقع التفاسير الخازن ١/١١٤

عليكم إلا مشركو قريش واليهود فإنهم يجادلونك الباطل والظلم ، وإنما سمي الاحتجاج بالباطل حجة ، لأن اشتقاقها من حجه إذا غلبه فكما تكون صحيحة فكذلك تسمى حجة وتكون باطلة قال الله تعالى : (حجتهم داحضة عند ربهم (" وقيل : هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الأول ، ومعناه لكن الذين ظلموا منهم يجادلونك بالباطل كما قال النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب

أي لكن سيوفهم بهن فلول ، وليس بعيب وقيل : في معنى الآية إن اليهود عرفوا أن الكعبة قبلة إبراهيم ووجدوا في التوراة أن محمدا سيحول إليها فتكون حجتهم أنهم يقولون إن النبي الذي نجده في كتابنا سيحول إلى الكعبة ولم تحول أنت فلما حول الكعبة ذهبت حجتهم) إلا الذين ظلموا منهم (أي إلا أن يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق.

". (١)

٤١١. "﴿وعلم ءادم الأسمآء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسمآء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ * ﴿قالوا سبحانك لا علم لنآ إلا ما علمتنآ إنك أنت العليم الحكيم﴾

﴿وعلم ءادم﴾ يخلق علم ضروري فيه، أو ألقاه في روعه. والتعليم: فعل يترتب عليه العلم غالبا ﴿الأسمآء﴾ لفظا ومعنى وحقيقة ومفردا ومركبا كأصول العلوم، فإن الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشيء ودليله الذي يرفعه إلى الذهن ﴿كلها﴾ حتى القصعة والقصيعة بجميع اللغات، فعرف جميعها، فلما تفرق أولاده تكلم كل قوم بلسان أحبوه وتناسوا غيره، ولا يرد أنا نعلم أن كل زمان بنوه يضعون أسامي لمعان، لإمكان أنه عملها آدم ثم ظهر في بعض الأزمنة من بعض أهله. أفهمت الآية أن تعلم اللغة خير من التخلي، للعبادة، وأن اللغات توقيفية، وأن علوم الملك وكماله يقبل الزيادة، وأن آدم أفضل منهم ولو من وجه ﴿ثم عرضهم﴾ أي: مسمياتها ﴿على الملائكة فقال﴾ تبكيتا لهم ﴿أنبئوني﴾ النبأ: خبر ذو **فائدة عظيمة** حصل علما أو غلبة ظن ﴿بأسمآء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ في أنكم أحقاء بالخلافة المفهوم ضمنا، فلا يرد أن الصدق ليس في الاستخبار ﴿قالوا﴾ معتذرين ﴿سبحانك﴾ تنزيلها لك أن يخفى

---

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل ط الفكر الخازن ١٢٤/١

عليك شيء، وسيبين في الإسراء ﴿لا علم لنآ إلا ما علمتنآ﴾ فيه تعريض بأنك عملته وما علمتنا ﴿إنك أنت العليم﴾ لا يخفي عليك شيء ﴿الحكيم﴾ المحكم لمبدعاته.." (١)

٤١٢. "حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، ج ٦، ص: ١١٢

لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها إلى أن تنحر ثم وقت نحرها منتهية إلى البيت أي ما يليه من الحرم. و «ثم» يحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة أي لكم فيها منافع دنيوية إلى وقت النحر وبعده منافع دينية أعظم منها وهو على الأولين، إما متصل بحديث الأنعام والضمير فيه لها أو المراد على الأول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها إلى أجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية إلى البيت العتيق الذي ترفع إليه الأعمال، أو يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور أو الجنة. وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الأسواق إلى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية إلى الكعبة بالإحلال بطواف الزيارة.

ولكل أمة ولكل أهل دين. جعلنا منسكا متعبدا أو قربانا يتقربون به إلى الله. وقرأ حمزة والكسائي بالكسر أي موضع نسك. ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به، تنبيها على أن المقصود بلبن الهدي وصوفه ووبره وركوب ظهره إلى أن ينحره. وذهب أكثر المفسرين إلى أن المهدي إنما يجوز له ذلك قبل أن يسميها هديا ويقلدها فإذا سماها هديا انقطعت المنافع بعد ذلك وهو قوله تعالى: إلى أجل مسمى فإن المهدي لو ملك منافع الهدي لجوز له أن يؤجرها للركوب وليس له ذلك اتفاقا. وفيه أن مولى أم الولد يملك الانتفاع بها وليس له أن يبيعها فلم لا يجوز أن يكون الهدي كذلك لا يملك المهدي بيعه وإجارته ويملك أن ينتفع به؟ قوله: (ثم وقت نحرها منتهية إلى البيت) إشارة إلى أن المحل اسم زمان بتقدير المضاف بمعنى وقت نحرها أي وقت حلول نحرها ووجوبه، لأن المحل مشتق من حل الدين إذا وجب ومحلها معطوف على قوله: منافع وإلى أن قوله تعالى: إلى البيت حال من ضمير فيها والعامل في الحال الاستقرار الذي تعلق به كلمة «في» والمعنى: ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهي وقت نحرها حال كونها منتهية إلى البيت العتيق أي إلى الحرم الذي في حكم البيت. فإن المراد به الحرم كله كما في قوله تعالى: فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا

---

(١) تفسير الكازروني= الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم ط أخرى (٩٢٣) ص/١٧

[التوبة: ٢٨] إذ الحرم في حكم البيت كله فإن البيت وما حوله من مكة تنزه عن إراقة دم الهدايا وجعل منى منحرا. ولا شك أن الفائدة التي هي أعظم المنافع الدينية في الشعائر هي نحرها خالصا لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها **فائدة عظيمة** مبالغة في ذلك فإن وقت الفعل إذا كان فائدته جليلة فما ظنك بنفس الفعل؟ قوله:

(وهو على الأولين) أي قوله تعالى: لكم فيها منافع الآية على أن يكون المراد بشعائر الله جميع ما يتقرب به إلى الله تعالى من معالم الدين، وعلى أن يراد به فرائض الحج ومواضع النسك المعلمة بعلامات يستدل بها على الأعمال الواقعة فيها. قوله: (متعبدا أو قربانا) مصدران بمعنى التعبد والتقرب أي جعلنا لكل أمر أمة نوعا أي ضربا من التعبد والتقرب،." (١)

٤١٣. "حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، ج ٧، ص: ٥٥٨

الحمل وأكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى إذا بلغ أشده إذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ أربعين سنة الحمل وأكثر الرضاع) لما جعل الآية دليلا على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر وأن أكثر مدة الرضاع حولان بما ذكره من الوجه، ورد أن يقال: لم يتعرض لبيان أكثر مدة الحمل وأقل مدة الرضاع؟ فأجاب عنه أولا بأن ما تعرض له منضبط حيث لم نر أن المرأة تلد لأقل من ستة أشهر وما جاءت به قبلها سقط وليس بولادة. وكذا ما وقع بعد الحولين من الرضاع ليس برضاع إذ الرضاع ما يكون مبنيا على الضرورة ولا ضرورة بعد تمام الحولين، وما وقع بعده تناول جزء الآدمي عن تشهي كتناول سائر المحرمات فلا يكون رضاعا. وما سكت عنه غير منضبط. فإن النساء قد تلد لتسعة أشهر ولأقل منها ولأكثر، وكذا زمان استغناء الولد عن الرضاع غير مضبوط وهو ظاهر. وثانيا بأن تخصيصهما بالبيان لتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما، فإنه إذا ثبت أن الأشهر الستة أقل مدة الحمل يثبت نسب من ولد في هذه المدة وتكون أمه مصونة عن تهمة الزنى وارتكاب الفاحشة، وكذا إذا ثبت أن أكثر مدة الرضاع سنتان علم أن ما حصل بعد هذه المدة من الرضاع لا يترتب عليه أحكام الرضاع من كون المرضعة إما للرضيع وكون زوجها الذي لبنها منه أبا له فيحرم التناكح بينهم، ففي تخصيصهما بالبيان **فائدة عظيمة** هي دفع المضار واندفاع التهمة

---

(١) حاشية محي الدين زاده على تفسير القاضي البيضاوي ط العلمية شَيْخ زَادَهْ ١١٢/٦

عن المرأة. فسبحان من له تحت كل كلمة من كتابه الكريم أسرار عجيبة ولطائف نفيسة تعجز العقول عن الإحاطة بها.

قوله تعالى: (حتى إذا بلغ أشده) لا بد هنا من جملة محذوفة مدلول عليها بقوله: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا أي فعاش بعد الفصال واستمرت حياته أو بقوله: ووصينا الإنسان أي أخذ ما وصيناه به حتى إذا بلغ أشده كمال عقله وقوته وقوله: «أشده» و «أربعين سنة» مفعولا البلوغ أي بلغ وقت أشده وتمام أربعين سنة، فحذف المضاف.

واختلف المفسرون في تفسير الأشد؛ روي عن ابن عباس أنه ثماني عشرة سنة. وقال أكثر المفسرين: إنه ثلاث وثلاثون سنة، لأن هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل فيه بدن الإنسان. قال الإمام: تحقيق الكلام في هذا المقام أن يقال مراتب سن الحيوان ثلاث، وذلك لأن بدن الحيوان لا يكون إلا برطوبة غريزية وحرارة غريزية، ولا شك أن الرطوبة الغريزية غالبة زائدة على الحرارة الغريزية في أول العمر وناقصة في آخر العمر، والانتقال من الزيادة إلى النقصان لا يقبل حصوله إلا إذا حصل الاستواء في وسط هاتين المدتين. فثبت أن مدة العمر منقسمة إلى ثلاثة أقسام: أولها أن تكون الرطوبة الغريزية زائدة على الحرارة الغريزية وحينئذ تكون الأعضاء قابلة للتمدد في ذواتها وللزيادة بحسب الطول والعرض والعمق، وهذا هو سن." (١)

٤١٤. "المحوج إلى السبب هو الحدوث أو الإمكان أما في الحدوث فظاهر مما ذكرناه، وأما في

الإمكان فلأن اتصاف الممكن بالوجود لما لم يكن مقتضى ذاته يحتاج إلى المؤثر في اتصافه به في زمان وجوده وزمان بقائه كما مر .

قوله : (٣) : (كرره لتعليل على ما سنذكره) أي كرر ذلك من الرحمن الرحيم فتوحيد الضمير لذلك والتكرر صوري لا في الحقيقة فإن ذكره في كل موضع لغرض يناسبه فمثل هذا لا يسمى تكرارا والتعليل الذى سيذكره هو قوله فإن ترتب الحكم على الوصف الخ. فهذا تعليل لاستحقاقه للحمد وأنه لاتصافه بهما كما أن ذكرهما في البسملة تعليل للابتداء باسمه والتبرك بذكره وأنه مولى النعم كلها عاجلها وآجلها فعلم أن العلة في موضع الحمد تغاير

---

(١) حاشية محي الدين زاده على تفسير القاضي البيضاوي ط العلمية شَيْخ زَادَهْ ٥٥٨/٧

العلة في البسملة قيل هذا دفع ما استدل به على أن التسمية ليست جزءا من الفاتحة من أنها لو كانت جزءا منها لزم التكرار بلا فائدة في فصيح الكلام وحاصل الدفع منع الملازمة مستندا بأن هذا التكرار له **فائدة عظيمة** وهي أنه للتعليل الخ. وله أن يمنع التكرار مستندا بما ذكرناه من أن ذكره في كل موضع لغرض آخر ولحكمة أخرى ثم ادعاء التعليل لا يناسب أنه تعالى يستحق الحمد لذاته والقول بأنه بيان استحقاقه بالنظر إلى إنعامه وصفاته لا يدفع الإيهام وينكشف منه أن ذكر الألوهية مكررة أيضا فينبغي أن يذكر له نكتة ولذكر المظهر في موضع المضمر وجه ؛ إذ الظاهر الحمد له ولعل النكتة فيه أنه لبيان استحقاقه الذاتي كما أن الأوصاف المذكورة لبيان استحقاقه الوصفي بالنظر إلى صفاته وفي بعض التفسير الحكمة في تكريره أنه في التقدير كأنه قيل اذكر أني رب مرة واذكر أني رحمن رحيم مرتين ليعلم أن العناية بالرحمة أكثر مما سواها ثم لما بين تضاعف الرحمة قال لا تغتر بذلك فإني (مالك يوم الدين)

فهو كقوله : (غافر الذنب) الخ.

قوله : (٤) (قرأ عاصم والكسائي ويعقوب) الخ. أي مالك بالألف بوزن فاعل (ويعضده قوله تعالى : (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) وجه

التأييد هو أن تملك في هذه الآية. من الملك بالكسر لا من الملك بالضم ؛ إذ لا معنى لأن

---

* * * * * * * * * * [حاشية ابن التمجيد] * * * * * * * * * * * *

قوله : (كرره للتعليل في لفظ التكرير إشعار بأن البسملة جزء من الفاتحة على ما هو مذهب الشافعي قي هذه المسألة والمص رحمه الله شفعوي المذهب وجه التعليل هو ما يذكره بعيد هذا من قوله وإجراء هذه الأوصاف الخ. مع قوله فإن ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له

قوله : (ويعضده قوله : (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) وجه كونه عاضدا لهذه القراءة أن لا تملك استعمل فيه معدى إلى مفعول به كمالك فإنه مأخوذ من ملكه يملكه بخلاف ملك فإنه لازم

مأخوذ من ملك يملك بعد نقله إلى فعل بالضم وجعله بمنزلة الغرائز وإن المراد بيوم الدين ويوم لا تملك واحد والقرآن يفسر بعضه بعضا .." (١)

٤١٥. "عند الجمهور وفي رواية هي مكية إلا قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين بدلوا) إلى قوله : (النار) وقال الإمام: إذا لم يكن في السورة
ما يتصل بالأحكام فنزولها بمكة والمدينة سواء إذ لا يختلف الغرض فيه إلا أن يكون فيه ناسخ ومنسوخ فيكون فيه **فائدة عظيمة** انتهى. ولا يخفى عليك أن كون السورة مكية أو مدنية مما يعرف بالأخبار كما اعترف به الإمام فضبط زمان نزول الوحي من أعظم المرام، وعن هذا تصدى لبيانها في أوائل كل سورة عظماء المفسرين من المتقدمين والمتأخرين والاعتذار عن طرفه بأنه لا يختلف الحال ولا تظهر ثمراته إلا بما ذكر من معرفة الناسخ والمنسوخ ضعيف جدا.

* * *

تم الجزء العاشر

ويليه الجزء الحادي عشر ، وأوله : سورة إبراهيم – عليه السلام –." (٢)

٤١٦. "وكذا . قال الراغب : النبأ خبر له **فائدة عظيمة** يحصل به العلم أو غلبة ظن انتهى. ولذا اختير
في النظم مع ما فيه من التجنيس وموازنة سبأ فتفسيره بالخبر تفسير بالأعم وهو صحيح في التفسير اللفظي كقولهم سعدان نبت لكونه أشهر وكون هذا معنى لغويا للنبأ ليس بمجزوم بل يحتمل أنه معنى له في عرف اللغة، ولذا قال الفاضل السعدي اختصاص النبأ بهذا المعنى ليس بحسب الوضع ومقصود المص بيان مدلوله الوضعي، فلا وجه لرده بأنه معنى لغوي صرح به أهل اللغة .

قوله : (روي أنه عليه السلام لما أتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم وأقام بها ما شاء، ثم توجه إلى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فأعجبته نزاهة

---

(١) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي ط العلمية (١١٩٥) ١/١٩٦

(٢) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي ط العلمية (١١٩٥) ١٠/٥٣٤

أرضها فنزل بها ثم لم يجد الماء) لما أتم بناء بيت المقدس الخ. لعل هذا رواية وما ذكره في سورة سبأ من أنه مات قبل إتمامه وهو المشهور رواية أخرى وهي الموافق لظاهر قوله تعالى : (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض) الآية.

قوله : فوافى أي جاء الفاء للسببية دون التعقيب، وأقام بها أي مكة أنثها لتأويلها بالبقعة ما شاء.

أي مدة [مشيئة] إقامتها ولم يعين لعدم الرواية بالتعيين ثم توجه اليمن أي قصد التوجه إليها .

قوله : (وكان الهدهد رائده لأنه يحسن طلب الماء. فتفقده لذلك) وكان الهدهد رائده براء ودال مهملتين هو الذي يتقدم لطب الماء لأنه يحسن طلب الماء قالوا كان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجة، وعن هذا خص الهدهد بهذه الخدمة دون غيره من الطير. فتفقد أي سليمان إياه لذلك أي لطلب الماء .

قوله : (فلم يجده إذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فانحط إليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له، ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى، ولعل في عجائب قدرة الله

وما خص به خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها) إذ حلق تعليل لقوله لم يجده، وتعليق الطير ارتفاعه في طيرانه وفي الهواء. قوله فتواصفا أي وصف كل منهما ملك أرضه. قوله وما خص به عطف على قدرة الله لا على عجائب. قوله يستكبرها أي يعدها أمرا كبيرا عظيما عظم الله تعالى به بعض خواصه ويستنكرها أي يعدها

---

* * * * * * * * * * * * [حاشية ابن التمجيد] * * * * * * * * * * * *

قوله : إذ حلق تحليق الطائر ارتفاعه في الطيران .

قوله : فرأى هدهدا أي هدهد سليمان حين حلق [هدهد] آخر قد وقع في أرض فانحط إليه فتواصفا. أي وصف هدهد سليمان فضائل سليمان وحشمه وشوكته ووصف الهدهد الواقع حال

بلقيس وطار معه لينظر ما وصف له فوصل ونظر ثم رجع وحكى ما حكى .

قوله : وما خص به. عطف على عجائب أي في ما خص به خواص عباده كأنبيائه وأوليائه وملائكته المقربين .

قوله : أعظم من ذلك أي أعظم مما خص به سليمان عليه السلام يستكبرها. أي يجدها كبيرا عظيما من يعرفها ويستنكرها. أي يجدها منكرا من ينكرها والسين فيهما للوجدان .." (١)

٤١٧. "وصفه برد الطرف والطرف بالارتداد، والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن ترده

أحضر عرشها بين يديك، وهذا غاية في الإسراع ومثل فيه) ولما كان يوصف الناظر الخ. شروع في وجه التجوز في أرتداد النظر وبيان له بأنه لما عبر عن النظر بالإرسال تعبيرا شائعا بحيث يلحق الحقيقة والإرسال الإطلاق والتسريح إما لتوهم أن النور امتد من العين إلى المرئي وإما لتهيئة آلات للتحريك وتوجيهها نحو المنظور فعبر عن مقابله بالرد لذلك فيكون استعارة مبنية على استعارة أخرى أو مشاكلة كذا قيل. وفيه رمز إلى مذهب الحكماء في وجه رؤية العين لكن

لا ضير في تفهيم المراد. والمعنى أي معنى الآية على أي احتمال كان أي يقول آصف لسليمان مد طرفك وقبل رد طرفه أحضر عندك عرشها، وكذا يقول جبريل أو ملك أيده الله به هكذا. أو

يقول سليمان لعفريت ذلك وكنت الخ. هو لعبد الله بن ظاهر الحماسي وبعده :

رأيت الذى لا كله أنت قادر ... عليه ولا عن بعضه أنت صابر

والرائد الذي يتقدم القوم لطلب الكلأ لهم وهو حال قاله الإمام المرزوقي. أتعبتك جواب إذا، والمناظر جمع منظر. قوله رأيت الذي تفصيل لقوله أتعبتك المناظر إذا جعلت عينك طالحة لقلبك ما يهواه أوقعتك في المشاق التي لا تقدر على تحصيلها ولا تصبر على تركها.

قوله : (رأى العرش) فاعل (فلما رآه) فاعل قال على الأخير.

قوله : (حاصلا بين يديه) معنى مستترا عنده ذهب ابن مالك إلى أن كون متعلق

---

(١) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي ط العلمية (١١٩٥) ٣٧٣/١٤

الظرف واجب الحذف إذا كان عاما ك حاصلا ومستقرا أغلبي، واختاره المص وإلا فينبغي أن يفسر مستقرا هنا بأنه ساكن غير متحرك أو اختار كون الظرف متعلقا ب رآه، والمراد بالساكن أنه قادر على حاله الذي كان علمه ففيه **فائدة عظيمة** .

---

* * * * * * * * * * [حاشية ابن التمجيد] * * * * * * * * * * *

ابتداء النظر بالإرسال، وصف العالم الانتهاء بالرد ثم أسند الارتداد إلى الطرف على الإسناد المجازي وما بعد هذا البيت :

رأيت الذى لا كله أنت قادر ... عليه ولا عن بعضه أنت صابر

قال المرزوقي: رائدا حال وجواب إذا أتعبتك. وقوله رأيت الذي تفصيل لما أجمله أتعبتك المناظر والرائد الذي يتقدم القوم لطلب الكلأ لهم. المعنى إذا جعلت عينك [رائد القلب] يطلب له

هواه فيتعبك مناظرها وأوقعتك مواردها في أشق المكان، وذلك أنها تهجم بالقلب في ارتيادها له

على ما لا تصبر في بعضه على فراقه مع مهيجات اشتياقه ولا يقدر عن السلوى عن جميعه فهو

ممتحن الدهر ببلوى ما لا يقدر على كله ولا يصبر عن بعضه. وعن بعض الحكماء: من أرسل طرفه

استدعى حتفه. وفي المثل: الرائد يكذب أهله لأنه إن كذب هلك معهم. قيل الشعر لعبد الله بن

طاهر بن الحسين.." (١)

٤١٨. "المتزاوجين كلا زيد زوج وحده بسبب قرينه هند وهذا الهند ويقال للمزدوجين سعا كما

يقال لأحدهما فيستوي فيه المذكر والمؤنث. وأزواج جمع زوج ذكرا أو أنثى، والمراد في

---

(١) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي ط العلمية (١١٩٥) ٣٩٥/١٤

النظم الأخير وفي جمعه أزواج دون زوجات فيه إشارة خفية لطيفة إلى نكتة بهية يعرف من له سليقة ومن هذا علم أن التعبير عن الأنثى بزوجة ليس بفصيح مثل فصيح زوج .

قوله : (. فإن قيل : فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع، وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع، وهي مستغنى عنها في الجنة. قلت : مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أحوالها إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات) وهذا استفسار من فائدة هذه الأمور

لدفع خلجان بعض الأذهان القاصرة وحاصل السؤال والأستفسار أن ما فهمنا من فائدة هذه الأمور ما ذكر ولا شك في انتفاء الفائدة المذكورة في مطاعم الجنة وغيرها مع أنا نعلم قطعا أن لهذه الأمور **فائدة عظيمة** في الجنة الباقية فتلك الفائدة ما هي ؟ فأجاب المص باد فائدة مطاعم الجنة وغيرها التلذذ التام بلذة عظيمة صافية عن شوائب الكدر ويكفي في صحة الإطلاق الاشتراك في بعض الصفات. وقوله مطاعم الجنة إلى قوله إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات وهو التلذذ الغير المشوب بالآلام وتشارك نظائرها الدنيوية في اللذة بحسب الصورة، فإن النعم الدنيوية لدفع ألم الجوع والعطش ودعدغة النطف بالأكل والشرب والنكاح بخلاف. نعم الآخرة .

قوله : (وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل) إذ التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم كما مر فهذا التشابه علاقة بينهما فإطلاق الثمار على المطعومات الحقيقية استعارة لا حقيقة، ويؤيده قول سيد المفسرين ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الجنة من أطعمة الدنيا إلا الأسامي. أي لا المسمى فإذا أطلق اسم على شيء مغاير لمسمى ذلك الاسم لكنه مشابه به يكون إطلاق ذلك الاسم على ذلك الشيء على سبيل الاستعارة لا محالة ولإشارة ابن عباس إلى ذلك قال المص على سبيل الاستعارة والتمثيل ولذهول الجنس عن تلك الإشارة الرشيقة قال بأن تسمية نعم الجنة بأسماء. نعم الدنيا على سبيل الاستعارة مما لم يقل به أحد من علماء العربية. وأهل اللغة على أن الاستقراء التام في عدم ذلك القول مشكل والناقص غير مفيد وعدم العلم لا يفيد العدم .

———

* * * * * * * * * * [حاشية ابن التمجيد] * * * * * * * * * *

قوله : وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة. هذا مبني على أن فقدان لازم من لوزام الشيء يستلزم رفع حقيقة ذلك الشيء. أقول : فيه نظر لأنه لا يلزم من الاستغناء عن خاصة الشيء انعدام

تلك الخاصية في ذلك الشيء، ولا يلزم أيضا من الاستغناء عن خاصية الشيء الاستغناء عن ذلك

الشيء حتى يكون وجوده عبثا لجواز أن يكون محتاجا إليه بخاصيته الأخرى ككونه مستلذا للنفوس

ومستطابا للطباع وتكون النعم الأخروية من هذا القبيل فلا تشاركها في تمام حقيقتها حتى يلزم جميع ما يلزمها ويفد فائدتها في حيز المنع على أن القول بأن تسمية. نعم الجنة بأسماء. نعم الدنيا

على سبيل المجاز المستعار مما لم يقل به أحد من علماء العربية وأهل اللغة .." (١)

٤١٩. "عن أمر الخلافة ببيان أنهم لا يتحقق فيهم ما يتوقف عليه نظام الخلافة وهو المعرفة والوقوف على مراتب الاستعداد، وهذا الوقوف إنما هو بمعرفة المسميات كلها المتوقف عليها أمر الخلافة، فلما عجزوا عن معرفة تلك المسميات كلها بهذا الأمر ظهر عجزهم عن تدبير الخلافة، فاتضح ارتباط الأمر كل الوضوح، وقد مر إجمالا وتفصيلا أن الملائكة لم تخلقوا مستعدين لإدراك المسميات الموقوف عليها للخلافة والعلم بالبعض وإن تحقق فيهم لكن غير كاف في المقصود، ونقل عن الشيخ أكمل الدين أبحاث يتحير فيها الناظرون ويتعجب منه الماهرون ، وأما الإشكال بأنه إذا كان المراد من الأسماء الألفاظ لم يلزم من عدم معرفة الألفاظ الموضوعة للمعاني التصرف قبل تحقق تلك المعرفة والوقوف؛ إذ يجوز أن يعرف الشيء بالحس ويعرف مراتب الاستعداد، وكأن المعترض لم يفهم كلام المصنف أو تجاهل عنه فإنه بين أولا أن القوى الثلاثة غير متحققة فيهم، والإدراك الذي يحصل بالقوة الشهوية والغضبية والوهمية غير واقع فيهم بل غير ممكن لتعلق علمه تعالى بخلافه، وصرح

---

(١) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي ط العلمية (١١٩٥) ٢/٥١٣

ثانيا بأنه تعالى أشار إليه إجمالا بقوله (قال إني أعلم ما لا تعلمون) وأوضحه ثالثا بقوله والمعنى أنه خلقه من أجزاء مختلفة الخ. وليت شعري كيف تورط في مثل هذه الموهومات لا سيما في كلام الله الذي هو خالق الكائنات (وليس بتكليف) .

قوله : (ليكون [من باب التكليف] بالمحال) أي لو حمل الأمر على معناه الحقيقي لزم التكليف بالمحال والممتنع لذاته؛ إذ التكليف بالإخبار عن الأسماء بالمعنى الذي حرر سابقا مع عدم العلم بسبب انتفاء القوى المذكورة محال، والأحسن أن المحال هنا الممكن في نفسه ولا يمكن من المخلوق عادة مثل طيران الإنسان إلى السماء، فإن الإدراك الحاصل بالقوة الشهوية مثلا بدون تلك القوة ممتنع عادة والتكليف بهذا لا يقع اتفاقا، لكن يجوز عندنا خلافا للمعتزلة. وأما القول بأنه يفهم من القرآن أن علمه تعالى متعلق بعدم إنبائهم فيكون محالا فضعيف؛ لأن تلك المرتبة من مراتب المحال يقع بها التكليف اتفاقا؛ لأنه تعالى علم أن فرعون يموت على الكفر ثم أمره بالتوحيد والإيمان، وكذا نظائره فلا يكون من قبيل التكليف بالمحال وتمام هذا البحث تقدم في تفسير قوله تعالى : (إن الذين كفروا سواء) الآية. (والإنباء إخبار فيه إعلام) فهو أخص من مطلق الإخبار. نقل عن الراغب أنه قال النبأ خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن الخ. فالعلم في كلام المصنف المستفاد من الإعلام يعلم الظن الغالب وفيه نوع خفاء، فالخبر الذي هو خال عن ذلك لا

---

* * * * * * * * * * [حاشية ابن التمجيد] * * * * * * * * * *

أسماء المعروضات ويعلم من ذلك أن المعلم الأسماء لا المسميات، واختيار الأسماء ينافي أيضا ما

دل عليه قوله خلقه مستعدا لإدراك أنواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الأشياء وخواصها وأسمائها إلى آخر ما ذكره فإن المفهوم من ذلك أن المعلم المسميات والأسماء جميعا لا الأسماء وحدها .

قوله : وليس بتكليف عطف على تبكيت يعني أن الأمر في (أنبئوني بأسماء هؤلاء) أمر تبكيت وتعجيز لا أمر تكليف حتى يكون من قبيل التكليف بالمحال .." (١)

٤٢٠. "الوجوه، وخشعت له الأبصار، ووجلت القلوب من خشيته، أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وأن تعطيني مسألتي وتقضي حاجتي وتسميها برحمتك، يا أرحم الراحمين. وهو سر لطيف مجرب.

وقال: من كتب: محمد رسول الله، أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة يوم الجمعة، بعد صلاة الجمعة، على طهارة كاملة وحملها معه، رزقه الله تعالى القوة على الطاعة، ومعونة على البركة، وكفاه همزات الشياطين. وإن هو استدام النظر إلى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس، وهو يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم، كثرت رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم. وهو سر لطيف مجرب.

وروى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه، أنه رأى رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة، فقال: إن رأيته تمام المائة لأسألنه، فرآه تمام المائة فسأله وقال: يا رب بماذا ينجو العباد يوم القيامة؟ فقال له: من قال كل يوم، بكرة وعشيا، ثلاث مرات سبحان الأبدي الأبد، سبحان الواحد الأحد، سبحان الفرد الصمد، سبحان من رفع السماء بغير عمد، سبحان من بسط الأرض على ماء جمد، سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وقال الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه، من قال كل يوم، بين صلاة الفجر والصبح، أربعين مرة يا حي يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا ألله لا إله إلا أنت، أسألك أن تحيي قلبي بنور معرفتك، يا أرحم الراحمين. أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب.

فائدة أخرى

: في كتاب البستان عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من أحب أن يحفظ الله عليه الإيمان، حتى يلقاه يوم القيامة، فليصل كل ليلة بعد سنة

---

(١) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي ط العلمية (١١٩٥) ٣/١٤٤

المغرب، قبل أن يتكلم، ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة، ويسلم منهما، فإن الله تعالى يحفظ عليه الإيمان، حتى يوافي ربه يوم القيامة».

قال الراوي وهذه **فائدة عظيمة** غنيمة.

وذكر النسفي هذا الحديث بسند طويل وزاد فيه: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ [١] قبل الإخلاص، ويسبح خمس عشرة مرة بعد السلام، ويقول عقب التسبيح: اللهم أنت العالم ما أردت بهاتين الركعتين، اللهم اجعلهما لي ذخرا يوم لقائك، اللهم احفظ بهما ديني، في حياتي وعند مماتي، وبعد وفاتي، آمنه الله سلب الإيمان. وهذه **فائدة عظيمة** من أعظم المهمات.

وسئل بعض الحكماء وذوي الفصاحة من العلماء، أي الخصال من الإنسان خير؟ قال: الدين قال: فإذا كانت اثنتين؟ قال: الدين والمال. قال فإذا كانت ثلاثا؟ قال: الدين والمال والحياء. قال: فإذا كانت أربعا؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق. قال: فإذا كانت خمسا؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء. فمن اجتمع فيه هذه الخصال الخمس فهو تقي نقي لله ولي، ومن

---

(١) سورة القدر: الآية ١.." (١)

٤٢١. "وتخصيصهم بالولايات والمراتب الرفيعة ومعظم خواصه وحجابه ووزارئه وقضاته وأصهاره غرباء ونفذ أمره بأن يسمي الغرباء في بلده بالأعزة فصار لهم ذلك اسما وعلما ولا بد لكل قادم على هذا الملك من هدية يهديها إليه ويقدمها وسيلة بين يديه فيكافئه السلطان عليها بأضعاف مضاعفة وسيمر من ذكر هدايا الغرباء إليه كثير

٤٢٢. ولما تعود الناس ذلك منه صار التجار الذين ببلاد السند والهند يعطون لكل قادم على السلطان الآلاف من الدنانير دينا ويجهزونه بما يريد أن يهديه إليه أو يتصرف فيه لنفسه من الدواب للركوب والجمال والأمتعة ويخدمونه بأموالهم وأنفسهم ويقفون بين يديه كالحشم فإذا وصل إلى السلطان أعطاه العطاء الجزيل فقضى ديونهم ووفاهم حقوقهم فنفقت تجارتهم وكثرت

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ط العلمية=حواشي الدَّمِيري ٥٨/١

أرباحهم وصار لهم ذلك عادة مستمرة ولما وصلت إلى بلاد السند سلكت ذلك المنهج واشتريت من التجار الخيل والجمال والمماليك وغير ذلك ولقد اشتريت من تاجر عراقي من أهل تكريت يعرف بمحمد الدوري بمدينة غزنة نحو ثلاثين فرسا وجملا عليه حمل من النشاب فإنه مما يهدى إلى السلطان وذهب التاجر المذكور إلى خراسان ثم عاد إلى الهند وهنالك تقاضى مني ماله واستفاد بسببي **فائدة عظيمة** وعاد من كبار التجار ولقيته بمدينة حلب بعد سنين كثيرة وقد سلبني الكفار ما كان بيدي فلم ألق منه خيرا

٤٢٣. ___________________________

٤٢٤. ". (١)

٤٢٥. " صفحة رقم ٤٣٩

فارغ .

" هامش "

والأمثلة كثيرة ، فانظر فيما هذا شأنه ، واعرف تاريخه ، ثم انظر هل أنت متطلب نسخا ، فلا يكون إلا بقاطع ، أو تخصيصا فيكتفي بالظنون .

وبهذا يعلم أن لمعرفة التواريخ **فائدة عظيمة** ، وأنه يترتب عليه من الأحكام الشرعية ما يكثر تعداده .

' مسألة '

الشرح : ' المختار على المنع ' من تأخير البيان إلى وقت الحاجة ' جواز تأخير إسماع المخصص الموجود ' ، وهو رأى أبي هاشم ، والنظام ، وأبي الحسين .

وقال الجبائي وأبو الهذيل : يمتنع في الدليل المخصص السمعي ، دون العقلي ؛

فإن الكل متفقون على جواز أن يسمع الله المكلف العلم من غير أن يعلمه أن في العقل ما يخصصه .

ولك نصب ' الموجود ' في كلام المصنف على أنه صفة لمفعول ثان للإسماع ، أي :

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط الرسالة ابن بطوطة ٢/٤٥٠

إسماع الله الشيء المخصص المكلف الموجود ، ويكون في ذكر الموجود فائدتان :

إحداهما : أن من ليس موجودا حال نزول المخصص لا يشترط إسماعه ؛ لعدم إمكانه .

والثانية : أن القائل بإسماع المخصص يشترط إسماعه الموجودين كلهم ، ولا يكتفي بإسماع البعض ، ولولا ذلك لما صح الاستدلال أن فاطمة لم تسمع مخصص :) يوصيكم الله ([سورة النساء : الآية ١١] رضي الله عنها .

والأكثر : ' سنوا بهم سنة أهل الكتاب ' ؛ فإن الخصم كان يقول : نحن لم نشترط إلا سماع البعض ، وقد سمع غير فاطمة رضي الله عنها ، وغير الأكثر .." (١)

٤٢٦. " صفحة رقم ٢٠٣

فارغ .

" هامش "

قوله : ' علة القصاص : القتل العمد العدوان ، ولا تبطل بالأبوة ' ممنوع ، بل انتفاء الأبوة جزء من العلة ، كما عرفت .

فإن قلت : لقد هولتم أمر النقض ، والخطب فيه يسير ؛ لأنه لا ريب في أنه إذا تخلف الحكم في صورة ، كانت العلة معرفا فيما عدا تلك الصورة ، ولكن هل يقال : إن تعريفها [في تلك الصورة باق ، ولكن صدمه ما قطع عمله ، أو أنه خاص بما وراء] تلك الصورة ، ولا علية لها فيها أصلا ؟ .

وذلك خلاف لفظي ، وهذا ما قاله المصنف ، حيث قال : ويرجع النزاع لفظيا .

قلت : ليس الخلاف بلفظي ، بل يترتب عليه أولا **فائدة عظيمة** ، وهي مسألة التعليل بعلتين ، كما سنقرره إن شاء الله تعالى عند الكلام فيها .

وثانيا : انقطاع الخصم ؛ فإن النقض من عظائم أبواب الجدل ، والمراد منه انقطاع الخصم ، ولا يسمع منه بعد ذلك دعوى أنه إنما أراد بالعموم الخصوص ، وباللفظ المطلق ما

---

(١) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ط عالم الكتب=كاملة السبكي، تاج الدين ٤٣٩/٣

وراء محل النقض ؛ لأنه يشبه الدعوى بعد الإقرار ، فلا تسمع إلا ممن له قدرة الإنشاء في الموضعين ، فالخلاف في أن النقض هل يقدح ؟ معنوي .

والقائلون : بجواز تخصيص العلة يقولون : يقبل قوله : لم أرد هذه الصورة ، أو هذه من النقض الذي لا يلزمني الاحتراز عنه ، بخلاف منكريها ، فإنهم يقولون : هذا لا يسمع منك ؛ فإن كلامك مطلق ، وأنت بسبيل من الاحتراز ، فلم لا احترزت ؟ .

ومتى ترتب الانقطاع وعدمه على أن النقض هل يقدح ؟كان الخلاف معنويا ، وبهذا تبين لك الفرق بين العام والخاص إذا وقع في كلام الشارع وغيره ، فإنه في كلام الشارع واقع ممن له الإنشاء في الموضعين ، فله أن يقول : أردت بالعام الخاص ، ولا معترض عليه ، فإنه لو قال : يستحب الحكم ورفعته ، لوجب الإصغاء إليه ، فكيف بهذا ؟ .

أما من ليس له ذلك من المجتهدين والمناظرين وغيرهما ، فإذا أطلقوا لفظا عاما ، ثم قالوا : أردنا الخصوص .

قلنا لهم : إرادتكم تنفعكم في أنفسكم ، ولكنا لا نقبلها منكم ؛ إذ اللفظ لا ينبئ." (١)

٤٢٧.   "اي برادر ازتو بهتر هي كس نشناسدت

زانجه هسستي يك سرمو خويش را افزون منه

كرفزون از قدرتو بشناسدت تابخردي

قدر خود بشناس واي ازحد خود بيرون منه

فعلى العاقل أن لا يتعدى طوره ولا يفرح بما ليس فيه فإنه لا يغني عنه شيئا.

قال بعض المشايخ : الناس يمدحونك لما يظنون فيك من الخير والصلاح اعتبارا بما يظهر من ستر الله عليك فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلمه منها من القبائح والمؤمن إذا مدح استحيي من الله أن يثني عليه بوصف

١٤٣

لا يشهده من نفسه وأجهل الناس من يترك يقين ما عنده من صفات نفسه التي لا شك فيها لظن ما عند الناس من صلاحية حاله.

---

(١) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ط عالم الكتب=كاملة السبكي، تاج الدين ٢٠٣/٤

قال الحارث المحاسبي رحمه الله : الراضي بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال إن العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك ويفرح بذلك ويرضى بالسخرية به :

بحبل ستايش فراه مشو

و حاتم اصم باش وعيبت شنو

يعني لا تغتر بالمدح حتى لا تقع في بئر الهلاك وكن كالشيخ حاتم الأصم صورة فإن الخلق إذا ظنوك يتكلمون في حقك ما لا ترضى به من القول لو سمعت فإذن تسمع عيوبك منهم وفي ذلك فائدة عظيمة لك لأن المرء إذا عرف عيبه يجتهد في قمعه والتحلي بالأوصاف الجميلة والعارف هو الذي يستوي قلبه في المدح والذم لا ينقبض من الذم ولا ينبسط من المدح وكيف ينبسط بما يتحقق به مما يقوله الخلق من هو أعرف بحال نفسه وإن انبسط فهو المغرور والمدعي هو الذي يرى نفسه صادقا في الأحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشيء من الدنيا أصلا وحاله شاهدة عليه في هذا الباب فإن المرء له محك في أقواله وأفعاله وأحواله قال عليه السلام : "إنما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء أن لا تبل قدماه فمن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون أنهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لو أخرجوا مما هم فيه لكانوا أعظم المتفجعين بفراقها فكما أن المشي في الماء يقتضي بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة".

جزء : ٢ رقم الصفحة : ١٤٣

قال الشيخ أبو عبد الله القرشي ـ رحمه الله ـ : شكا بعض الناس لرجل من الصالحين أنه يعمل البر ولا يجد حلاوته في القلب فقال : لأن عندك ابنة إبليس في قلبك وهي الدنيا ولا بد للأب أن يزور ابنته في بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله إلا فسادا قال الله تعالى : (يا داود إن كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فإن حبي وحبها لا يجتمعان في قلب أبدا).

وروي أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه : لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا : ومن الموتى؟ قال : الراغبون في الدنيا المحبون لها.

برمرد هشيار دنيا خسست

که هرمدتي جاي ديکر کسست

منه برجهان دل که بيکانه ايست

و مطرب که هرروزدر خانه ايست

نه لايق بود عشق بادلبرى

که هر بامدادش بود شو هرى

عصمنا الله وإياكم.

﴿إن فى خلق السماوات والارض﴾ وذلك أن أهل مكة سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يأتيهم بآية لصحة دعواه لأنه كان يدعوهم إلى عبادة الله وحده فنزل ﴿إن فى خلق السماوات والارض﴾ خلقين عظيمين ويقال فيما خلق الله في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق الله في الأرض من الجبال والبحار والأشجار والوحوش والطيور ﴿إن فى خلق﴾ يعني ذهاب الليل ومجيء النهار ويقال في اختلاق لونيهما أو في تفاوتهما بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة إلينا قربا وبعدا بحسب الأزمنة ﴿لايات لاولى الالباب﴾ لعبرات كثيرة لذوي العقل

١٤٤

الخالص من شوائب الأوهام والخيالات.

واللب خالص العقل فإن العقل له ظاهر وله لب ففي أول الأمر يكون عقلا وفي حال كماله ونهاية أمره يكون لبا ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ نعت لأولي الألباب أي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين فإن الإنسان لا يخلو عن هذه الهيآت غالبا.

﴿ويتفكرون فى خلق السماوات والارض﴾ يعني : يعتبرون في خلقهما ، وإنما خصص التفكر بالخلق لقوله عليه السلام : "تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق" وإنما نهى عن التفكر في الخالق لأن معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة في التفكر في ذات الخالق.

ولما كان الإنسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فأشار إلى عبودية البدن بقوله :

جزء : ٢ رقم الصفحة : ١٤٣

". (١)

٤٢٨. "﴿كذالك نقص عليك من أنابآء ما قد سبق﴾ ذلك إشارة إلى اقتصاص حديث موسى والقص تتبع الأثر والقصص الأخبار المتتبعة.

ومن مفعول نقص باعتبار مضمونه.

والنبأ خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة وحق الخبر الذي فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي

٤٢٣

عليه السلام والمعنى مثل ذلك القص البديع الذي سمعت نقص عليك يا محمد بعض الحوادث الماضية الجارية على الأمم السالفة لاقصا ناقصا عنه تبصرة لك وتوفيرا لعلمك وتكثيرا لمعجزاتك وتذكيرا للمستبصرين من أمتك.

وفيه وعد بتنزيل أمثال ما مر من أخبار القرون الخالية ، وبالفارسية : (همنانه اين قصه موسى برتو خوانديم مى خوانيم برتو اى محمد از خبرها آنه بتحقيق كذشته است يعني ازامور ماضيه وقرون سابقة ترا خبر ميدهيم تا معجزه نبوت توبود وتنبيه مستبصران امت تو) ﴿وقد ءاتيناك من لدنا﴾ متعلق بآتينا أي : من عندنا ﴿ذكرا﴾ أي : كتابا شريفا مطويا على هذه الأقاصيص والأخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار.

وفي "الكبير" في تسميته به وجوه : الأول أنه كتاب فيه ذكر ما يحتاج إليه في أمر دينهم ودنياهم ، والثاني : أن يذكر أنواع آلاء الله ونعمائه وفيه التذكير والموعظة ، والثالث فيه الذكر والشرف لك ولقومك وقد سمي الله كل كتبه ذكرا فقال : ﴿ومآ أرسلنا من﴾ .

قال بعض الكبار أي : موعظة تتعظ بها وتتأدب بملازمتها فلا يخفى عليك شيء من أسرارنا وما أودعناه أسرار الذين كانوا قبلك من الأنبياء فتكون الأنبياء مكشوفين لك وأنت في ستر الحق.

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ١١٦/٢

﴿من أعرض عنه﴾ عن ذلك الذكر العظيم الشأن الجامع لوجوه السعادة والنجاة فلم يعتبر ولم يعمل به لإنكاره إياه ومن شرطية أو موصولة وأياما كانت فالجملة صفة لذكر ﴿فإنه﴾ أي : المعرض عنه ﴿يحمل يوم القيامة وزرا﴾ عقوبة ثقيلة على كفره وسائر ذنوبه وتسميتها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره.

جزء : ٥ رقم الصفحة : ٤٢٣

﴿خالدين فيه﴾ أي : ماكثين في الوزر حال من المستكن في يحمل والجمع بالنظر إلى معنى من لما أن الخلود في النار مما يتحقق حال اجتماع أهلها ﴿وسآء لهم يوم القيامة حملا﴾ أي : بئس لهم حملا وزرهم واللام للبيان كأنه لما قيل ساء قيل لمن يقال هذا فأجيب لهم وإعادة يوم القيامة لزيادة التقرير وتهويل الأمر.

وفي "التأويلات النجمية" : يشير إلى أن من أعرض عن الذكر الحقيقي الذي به قامت حقيقة الإيمان والإيقان والعرفان فإنه يحمل يوم القيامة حملا ثقيلا من الكفر والنفاق والشرك والجهل والعمى وقساوة القلب والرين والختم والأخلاق الذميمة والبعد والحسرة والندامة وخسر حقيقة العبودية ودوام الذكر ومراقبة القلب وصدق التوجه لقبول الفيض الإلهي الذي هو حقيقة الذكر الذي أوله إيمان وأوسطه إيقان آخره عرفان فالذكر الإيماني يورث الإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة بترك المعاصي والاشتغال بالطاعات والذكر الإيقاني يورث ترك الدنيا وزخارفها حلالها وحرامها وطلب الآخرة ودرجاتها منقطعا إليها والذكر العرفاني يوجب قطع تعلقات الكونين والتبكير إلى سعادة الدارين في بذل الوجود على شواهد المشهود انتهى فأعلى المراتب في الذكر فناء الذاكر في المذكور فلا يبقى للنفس هناك أثر.

. روي . أنه كثر الزنى في بغداد وكثر الفسق فقيل للشبلي لولا ذكرك لا حرقنا البلدة فلما سمعه بعض أهل النفس قال : أليس لنا ذكر فقال الشبلي ذكركم بوجود النفس وذكرى بالله.

واعلم أن التوحيد أفضل العبادات وذكر الله أقرب القربات وقد وقت الله العبادات كلها كالصلاة والصيام والحج ونحوها بالمواقيت إلا الذكر فإنه أمر به على كل حال قياما وقعودا

٤٢٤

واضطجاعا وحركة وسكونا وفي كل زمان ليلا ونهارا صيفا وشتاء ولما سئل النبي عليه السلام عن جلاء القلب قال : "ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة علي" ، قال المغربي قدس سره :

اكره آينه دارى از براى رخش

ولى ه سود كه دارى هميشه آينه تار

بيا بصيقل توحيد زآينه بردارى

غبار شرك كه تا اك كردد از نكار

. حكي . أن موسى عليه السلام قال : إلهي علمني شيئا أذكرك به فقال الله تعالى قل : لا إله إلا الله فقال موسى يا رب كل عبادك يقول ذلك فقال الله تعالى يا موسى لو أن السموات والأرضين وضعت في كفة ميزان ولا إله إلا الله في أخرى لمالت به تلك الكلمة.

جزء : ٥ رقم الصفحة : ٤٢٣

قال الفقير :

كرتو خواهى شوى زحق آكاه

دم على لا اله إلا الله

افضل ذكر باشد اين كلمه

يكثر الذكر كل من يهواه

جزء : ٥ رقم الصفحة : ٤٢٣

." (١)

٤٢٩. "﴿ذالك﴾ أي : الأمر والشأن ذلك الذي ذكر من أن تعظيم حرمات الله خير وأن الاجتناب عن الإشراك وقول الزور أمر لازم أو امتثلوا ذلك.

﴿ومن يعظم شعائر الله﴾ أي الهدايا فإنها من معالم الحج وشعائره كما ينبىء عنه قوله تعالى : ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله﴾ (الحج : ٣٦) وهو الأوفق لما بعده.

والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة من الأشعار وهو الأعلام والشعور العلم وسميت البدنة شعيرة من حيث أنها تشعر بأن تطعن في سنامها من الجانب الأيمن والأيسر حتى يسيل الدم فيعلم أنها هدي فلا يتعرض لها فهي من جملة معالم الحج بل من أظهرها وأشهرها علامة وتعظيمها اعتقاد أن التقرب بها من أجل القربات وأن يختارها حسانا سمانا غالية الأثمان روي : أنه عليه

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ٣٢٥/٥

السلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب وأن عمر أهدى نجيبة أي ناقة كريمة طلبت منه بثلاثمائة دينار.

هركسي ازهمت والأي خويش

سود بردارد خوركالاي خويش

قال الجنيد : من تعظيم شعائر الله التوكل والتفويض والتسليم فإنها من شعائر الحق في أسرار أوليائه فإذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون الآداب.

﴿فإنها﴾ أي : فإن تعظيمها ناشىء ﴿من تقوى القلوب﴾ وتخصيصها بالإضافة لأنها مركز التقوى التي إذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها في سائر الأعضاء.

﴿لكم فيها﴾ أي : في الهدايا المشعرة ليعرف أنها هدي.

﴿منافع﴾ هي درها ونسلها وصوفها وظهرها فإن للمهدي أن ينتفع بهديه إلى وقت النحر إذا احتاج إليه ﴿إلى أجل مسمى﴾ هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والأكل منه.

﴿ثم محلهآ إلى البيت العتيق﴾ المحل اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين إذا وجب أداؤه معطوف على قوله منافع وإلى البيت حال من ضمير فيها والعامل في الحال الاستقرار الذي تعلق به كلمة في.

والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهي وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها متهيئة إلى البيت العتيق أي إلى الحرم الذي هو في حكم البيت فإن المراد به الحرم كله كما في قوله تعالى : ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هاذا﴾ (التوبة : ٢٨) أي : الحرم كله فإن البيت وما حوله نزهت عن إراقة دماء الهدايا وجعل مني منحرا ولا شك أن الفائدة التي هي أعظم المنافع الدينية في الشعائر هي نحرها خالصةتعالى وجعل وقت وجوب نحرها **فائدة عظيمة** مبالغة في ذلك فإن وقت الفعل إذا كان فائدة جليلة فما ظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم في الزمان والمكان والرتبة.

جزء : ٦ رقم الصفحة : ٣٢

قال الكاشفي : (س جان ذبح باوجوب نحران منتهى شود بخائه كه آزادست ازغرق شدن بوقت طوفان يا خائة بزركوار).

روي : أن إبراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه أربعة أسطر الأول : "إني أنا الله لا

إله إلا أنا فاعبدني".
والثاني : "إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسولي طوبى لمن آمن به واتبع".
والثالث : "إني أنا الله لا إله إلا أنا من اعتصم بي نجا".
والرابع : "إني أنا الله لا إله إلا أنا الحرم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي أمن من عذابي" وفي الحديث : "إن الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة
٣٢
الجنة الموصي بها والمنفذ لها والحاج عنه".
وفي "الإشباه" : ليس للمأمور الأمر بالحج ولو لمرض إلا إذا قال له الآمر اصنع ما شئت فله ذلك مطلقا والمأمور بالحج له أن يؤخره عن السنة الأولى ثم يحج ولا يضمن كما في "التاتارخانية" ولو عين له هذه السنة لأن ذكرها للاستعجال لا للتقييد وإذا أمر غيره بأن يحج عنه ينبغي أن يفوض الأمر إلى المأمور فيقول حج عني بهذا المال كيف شئت مفردا بالحج أو العمرة أو متمتعا أو قارنا والباقي من المال لك وصية كيلا ضيق الأمر على الحاج ولا يجب عليه ردما فضل إلى الورثة ولو أحج من لم يحج عن نفسه جاز والأفضل أن يحج من قد حج عن نفسه كما في "الفتاوي المؤيدية" ولا يسقط به الفرض عن المأمور وهو الحاج كما في "حواشي أخي لبي" ولو أحج امرأة أو أمة بإذن السيد جاز لكنه أساء ولو زال عجز الآمر صار ما أدى المأمور تطوعا للآمر وعليه الحج كما في "الكاشفي".
وعن أبي يوسف إن زال العجز بعد فراغ المأمور عن الحج يقع عن الفرض وإن زال قبله فعن النفل كما في "المحيط" والحج النفل يصح بلا شرط ويكون ثواب النفقة للآمر بالاتفاق وأما ثواب النفل فالمأمور يجعله للآمر وقد صح ذلك عند أهل السنة كالصلاة والصوم والصدقة كما في "الهداية" وإن مات الحاج المأمور في طريق الحج يحج غيره وجوبا من منزل آمره الموصي أو الوارث قياسا إذا اتحد مكانهما والمال واف فيه أن السفر هل يبطل بالموت أو لا وهذا إذا لم يبين مكانا يحج منه بالاجماع كما في "المحيط".." (١)

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ٢٢/٦

٤٣٠.	"سورة الأحزاب

مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

جزء : ٧ رقم الصفحة : ١٣٠

جزء : ٧ رقم الصفحة : ١٣١

يا اأيها النبي﴾ من النبأ وهو خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن وسمي نبيا لأنه منبيء أي : مخبر عن الله بما تسكن إليه العقول الزكية أو من النبوة أي : الرفعة لرفعة محل النبي عن سائر الناس المدلول عليه بقوله : ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ (مريم : ٥٧) ناداه تعالى بالنبي لا باسمه أي : لم يقل يا محمد كما قال يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى ويا زكريا ويا يحيى تشريفا فهو من الألقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام.

وله أسماء وألقاب غير هذا وكثرة الأسماء والألقاب تدل علي شرف المسمى وأما تصريحه باسمه في قوله : ﴿محمد رسول الله﴾ (الفتح : ٢٩) فلتعليم الناس أنه رسول الله وليعتقدوه كذلك ويجعلوه من عقائدهم الحقة (در أسباب نزول مذكور است كه ابو سفيان وعكرمة وأبو الأعور بعد از واقعة أحد از مكة بمدينه آمده در مركز نفاق يعني وثاق ابن أبي نزول كردند وروزى ديكر از رسول خدا در خواستند تا ايشانرا امان دهد وباوى سخن كويند رسول خدا ايشانرا امان داد باجمعى از منافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند "ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك" اين سخت بدان حضرت شاق آمد روى مبارك درهم كشيد عبد الله ابن أبي ومقت بن قشير وجد بن قيس از منافقان كفتند يا رسول الله سخن اشراف عرب را باوركن كه صلاح كلى درضمن آنست فاروق رضي الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل كفره فرمود حضرت عليه السلام كفت اى عمر من ايشانرا بجان امان داده ام تونقض عهد مكن) فأخرجهم عمر رضي الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال : اخرجوا في لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الآية ﴿اتق الله﴾ في نقض العهد ونبذ الأمان وأثبت على التقوى وزد منها فإنه ليس لدرجات القتوى نهاية وإنما حملت على الدوام لأن المشتغل بالشيء لا يؤمر به فلا يقال للجالس مثلا اجلس أمره الله بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فإن تعظيم المنادى ذريعة إلى تعظيم شان المنادى له.

قال في "كشف الأسرار" يأتي في القرآن الأمر بالتقوى كثيرا لتعظيم ما بعده من أمر أو نهي كقول ﴿اتقوا الله وءامنوا برسوله﴾ (الحديد : ٢٨)

١٣١

وقول لوط ﴿فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى﴾ (هود : ٧٨).

قال في الكبير : لا يجوز حمله على غفلة النبي عليه السلام لأن قوله النبي ينافي الغفلة لأن النبي خبير فلا يكون غافلا.

قال ابن عطاء : أيها المخبر عني خبر صدق والعارف بي معرفة حقيقية اتق الله في أن يكون لك الالتفات إلى شيء سواي.

جزء : ٧ رقم الصفحة : ١٣١

واعلم أن التقوى في اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند أهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك.

قال بعض الكبار المتقي إما أن يتقي بنفسه عن الحق تعالى وإما بالحق عن نفسه والأول هو الاتقاء بإسناد النقائص إلى نفسه عن إسنادها إلى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية له تعالى والثاني هو الاتقاء بإسناد الكمالات إلى الحق سبحانه عن إسنادها إلى نفسه فيجعل الحق وقاية لنفسه والعدم نقصان فهو مضاف إلى العبد والوجود كمال فهو مضاف إلى الله تعالى.

وفي "كشف الأسرار" (آشنا باتقوى كسانند كه بناه طاعت شوند ازهره معصيتست واز حرام برهيزند خادمان تقوى ايشانندكه بناه احتياط شوند واز هره شبهتست برهيزند عاشقان تقوى ايشانند كه از حسنات وطاعات خويش از روى ناديدن نان رهيز كنند كه ديكران از معاصى) :

ما سواى حق مثال كلخنست

تقوى ازوى ون حمام روشنست

هركه درحمام شد سيماى او

هست يدا بررخ زيباى او

﴿ولا تطع الكافرين﴾ أي : المجاهرين بالكفر ﴿والمنافقين﴾ أي : المضمرين له أي : دم على ما أنت عليه من انتفاء الطاعة لهم فيما يخالف شريعتك ويعود بوهن في الدين وذلك أن رسول

الله لم يكن مطيعا لهم حتى ينهى عن إطاعتهم لكنه أكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه والإطاعة الانقياد وهو لا يتصور إلا بعد الأمر.

فالفرق بين الطاعة والعبادة أن الطاعة فعل يعمل بالأمر لا غير بخلاف العبادة ﴿إن الله كان﴾ على الاستمرار والدوام لا في جانب الماضي فقط ﴿عليما﴾ بالمصالح والمفاسد فلا يأمرك إلا بما فيه مصلحة ولا ينهاك إلا عما فيه مفسدة ﴿حكيما﴾ لا يحكم إلا بما تقتضيه الحكة البالغة.

﴿واتبع ما يوحى إليك من ربكا إن الله كان بما تعملون خبيرا﴾

﴿واتبع﴾ في كل ما تأتي وما تذر من أمور الدين ﴿ما يوحى إليك من ربك﴾ في التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك أي : فاعمل بالقرآن لا برأى الكافرين.

قال سهل : قطعه بذلك عن اتباع أعدائه وأمره بالاتباع في كل أحواله ليعلم أن أصح الطريق شريعة الاتباع والاقتداء لا طريقة الابتداع والاستبداد :." (١)

٤٣١. "﴿رب السماوات والارض وما بينهما﴾ من المخلوقات ؛ أي : مالك جميع العوالم ، فكيف يتوهم أن يكون له شريك.

﴿العزيز﴾ الذي لا يغلب في أمر من أموره.

وأيضا العزيز بالانتقام من المجرمين ، فالعزةتعالى.

وبه التعزز أيضا ، كما قيل : ليكن بربك عزك تستقر وتثبت ، فإن أعززت بمن يموت ، فإن عزك يموت.

قال الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله : والله ما رأيت العز إلا في رفع الهمة عن المخلوقين.

وخاصية هذا الاسم أن من ذكره أربعين يوما في كل يوم أربعين مرة أعانه الله وأعزه ، فلم يحوجه لأحد من خلقه.

وفي "الأربعين الإدريسية" : يا عزيز المنيع الغالب على أمره ، فلا شيء يعادله.

قال السهروردي : من قرأه سبعة أيام متواليات كل يوم ألفا أهلك الله خصمه ، وإن ذكره في وجه العسكر سبعين مرة ، ويشير إليهم بيده ، فإنهم ينهزمون.

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ٩٩/٧

﴿الغفار﴾ : المبالغ في المغفرة والستر والمحو لمن تاب وآمن وعمل صالحا.
قال بعضهم : الغفار كثير المغفرة لعباده ، والمغفرة : الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة بها.
وما جاء على فعال فإشعار بترداد الفعل.
وفي الحديث : "إذا قال العبد يا رب اغفر لي قال الله : أذنب
٥٥
عبدي ذنبا ، فعلم أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به أشهدكم أني قد غفرت له".
وخاصية هذا الاسم وجود المغفرة ، فمن ذكره إثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة.
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب".
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تضور من الليل قال : "لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار".
ومعنى تضور : تلوى إذا قام من النوم.
وفي "تاج المصادر" : (التضور : برخويشتن بجيدن ازكر سنكى يا از زخم).
وفي هذه الأوصاف الجارية على اسم الله تعالى تقرير للتوحيد ، فإن إجراء الواحد عليه يقرر وحدانيته وإجراء القهار العزيز عليه وعيد للمشركين ، وإجراء الغفار عليه وعد للموحدين وتثنية ما يشعر بالوعيد من وصفي القهر وتقديم وصف القهارية على وصف الغفارية لتوفية مقام الإنذار حقه.
جزء : ٨ رقم الصفحة : ٢
﴿قل هو﴾ ؛ أي : القرآن وما أنبأكم به من أمر التوحيد والنبوة وأخبار القيامة والحشر والجنة والنار وغيرها.
﴿نبؤا عظيم﴾ وشأن جسيم ؛ لأنه كلام الرب القديم وارد من جانبه الكريم يستدل به على صدقي في دعوى النبوة.
والنبأ : ما أخبر النبي عليه السلام عن الله تعالى ، ولا يستعمل إلا في خبر ذي **فائدة عظيمة**.
﴿أنتم عنه معرضون﴾ لا تتفكرون فيه وتعدونه كذبا لغاية ضلالتكم وغاية جهالتكم ، فلذا لا تؤمنون به مع عظمته وكونه موجبا للإقبال الكلي عليه ، وتلقيه بحسن القبول ، فالتصديق

فيه نجاة ، والكذب فيه هلكة.

﴿ما كان لى﴾ قرأ حفص عن عاصم بفتح الياء والباقون بإسكانها ؛ أي : ما كان لي فيما سبق.

﴿من علم﴾ ؛ أي : علم ما بوجه من الوجوه على ما يفيده حرف الاستغراق.

﴿بالملا الاعلى﴾ ؛ أي : بحال الملأ الأعلى ، وهم الملائكة وآدم عليهم السلام وإبليس عليه اللعنة ، سموا بالملأ الأعلى ؛ لأنهم كانوا في السماء وقت التقاول.

قال الراغب : الملأ : الجماعة يجتمعون على رأي ، فيملؤون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء.

﴿إذ يختصمون﴾ ؛ أي : بحالهم وقت اختصامهم ورجوع بعضهم إلى بعض في الكلام في شأن آدم ، فإن إخباره عن تقاول الملائكة ، وما جرى بينهم من قولهم : ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ (:) حين قال الله لهم : ﴿إني جاعل فى الارض خليفة﴾ (البقرة : ٣٠) على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور إلا بالوحي ؛ أي : فلو لم يكن لي نبوة ما أخبرتكم عن اختصامهم وإذ متعلق بالحال المحذوف الذي يقتضيه المقام إذ المراد نفي علمه بحالهم لا بذواتهم.

والحال يشمل الأقوال الجارية فيما بينهم ، والأفعال أيضا من سجود الملائكة ، واستكبار إبليس وكفره.

﴿ما كان لى من علما بالملا الاعلى إذ يختصمون * إن يوحى إلى إلا أنمآ أنا نذير مبين * إذ قال ربك للملائكة إنى خالقا بشرا من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ .

جزء : ٨ رقم الصفحة : ٢

﴿إن﴾ ؛ أي : ما ﴿يوحى إلى﴾ ؛ أي : من حال الملأ الأعلى وغيره من الأمور المغيبة.

﴿إلا أنمآ﴾ بفتح الهمزة على تقدير لأنما بإسقاط اللام.

﴿أنا نذير﴾ نبي من جهته تعالى.

﴿مبين﴾ ظاهر النظارة والنبوة بالدلائل الواضحة عبر عن النبي بالنذير ، لأنه صفته وخصص

النذير مع أنه بشير أيضا ؛ لأن المقام يقتضي ذلك.

." (١)

٤٣٢. "وذكرهما بلفظ الماضي أي بعد يعرضوا ويقولوا بلفظ المستقبل للإشعار بأنهما من عادتهم القديمة وفيه إشارة إلى المحجوبين المستغرقين في بحر الدنيا وشهواتها فإنهم إذا ظهر لهم خاطر رحماني بالإقبال على الله ومتابعة الرسول وترك حب الدنيا ورفع شهواتها يعرضوا عن هذا الخاطر الرحماني وينفوه ولا يلتفتوا إليه ولا يعتبروه بل يزدادوا فيما هم عليه من حب الدنيا ومتابعة النفس وموافقة الهوى ويرموه بالكذب وربما يرى بعضهم في منامه أنه لبس خرقة الفقراء من خارج ولكن تحتها قميص حرير فهذا يدل على أن تجرده ليس من باطنه فتجرده الظاهري وملاحظة الفناء القشري ليس بنافع له جدا ﴿وكل أمر مستقر﴾ أي وكل أمر من الأمور مستقر أي منته إلى غاية يستقر عليها لا محالة من جملتها أمر النبي عليه السلام فسيصير ءلى غاية بتبين عندها حقيقته وعلو شأنه وإبهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة إلى التصريح به أو كل أمر من أمرهم وأمره عليه السلام مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة فإن الشيء إذا انتهى إلى غايته ثبت واستقر يعني أن الاستقرار كناية عن ملزومه وهو الانتهاء إلى الغاية فإن عنده يتبين حقيقة كل شيء من الخير والشر والحق والباطل والهوى والحجة وينكشف جلية الحال ويضمحل الشبه والالتباس فإن الحقائق إنما تظهر عند العواقب فهذا وعيد للمشركين ووعد وبشارة للرسول والمؤمنين ونظيره لك لنبأ مستقر وسوف تعلمون أي كل نبأ وإن طالت مدته فلا بد أن ينتهي إلى غايته وتنكشف حقيقته من حق وباطل وفي عين المعاني وكل أمر وعدهم الله كائن في وقته أي لا يتغير شيء عن مراد الله ولا يغيره أحد دون الله فهو يمضيه على الخلق في وقته لأنه مستقر لا يزول وفيه إشارة إلى أن أمر محمد الروح وأمر أبي جهل النفس له نهاية وغاية يستقر فيها إما إلى السعادة الأبدية بواسطة التخلق بالأخلاق الإلهية وإما إلى الشقاوة السرمدية بسبب الإتصاف بالصفات البشرية الحيوانية ﴿ولقد جآءهم﴾ أي وبالله لقد جاء أهل مكة في القرآن ﴿من الانابآء﴾ جمع نبأ وهو خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ٤١/٨

غلبة ظن ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة أي أنباء القرون الخالية أو أنباء

٢٦٨

جزء : ٩ رقم الصفحة : ٢٦٢

". (١)

٤٣٣. "بحبل ستايش فراجه مشو ... جو حاتم اصم باش وعيبت شنو

يعنى لا تغتر بالمدح حتى لا تقع فى بئر الهلاك وكن كالشيخ حاتم الاصم صورة فان الخلق اذا ظنوك يتكلمون فى حقك ما لا ترضى به من القول لو سمعت فأذن تسمع عيوبك منهم وفى ذلك **فائدة عظيمة** لك لان المرء اذا عرف عيبه يجتهد فى قمعه والتحلى بالاوصاف الجميلة والعارف هو الذى يستوى قلبه فى المدح والذم لا ينقبض من الذم ولا ينبسط من المدح وكيف ينبسط بما يتحقق به مما يقوله الخلق من هو اعرف بحال نفسه وان انبسط فهو المغرور والمدعى هو الذى يرى نفسه صادقا فى الاحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشىء من الدنيا اصلا وحاله شاهدة عليه فى هذا الباب فان المرء له محك فى اقواله وافعاله واحواله قال عليه السلام « انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء » هل يستطيع الذى يمشى فى الماء ان لا تبل قدماه فمن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون فى نعيم الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشى فى الماء يقتضى بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة فى القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة

قال الشيخ ابو عبد الله القرشى C شكا بعض الناس لرجل من الصالحين انه لا يعمل البر ولا يجد حلاوته فى القلب فقال لان عندك ابنة ابليس فى قلبك وهى الدنيا ولا بد للاب ان يزور ابنته فى بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الا فسادا قال الله تعالى [يا داود ان كنت تحبنى فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب ابدا]

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ٢١٩/٩

وروى ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا المحبون لها

برمرد هشيار دنيا خسست ... كه هرمدتى جاى ديكر كسست

منه برجهان دل كه بيكانه ايست ... جو مطرب كه هروزدر خانه ايست

نه لايق بود عشق بادلبرى ... كه هر بامدادش بود شو هرى

عصمنا الله واياكم." (١)

٤٣٤. "﴿كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ﴾ ذلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى والقص تتبع الاثر والقصص الاخبار المتتبعة . ومن مفعول نقص باعتبار مضمونه . والنبأ خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذى فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبى عليه السلام والمعنى مثل ذلك القص البديع الذى سمعت نقص عليك يا محمد بعض الحوادث الماضية الجارية على الامم السالقة لاقصا ناقصا عنه تبصرة لك وتوفيرا لعلمك وتكثير لمعجزاتك وتذكير للمستبصرين من امتك .

وفيه وعد بتنزيل امثال ما مر من اخبار القرون الخالية : وبالفارسية [همجنانجه اين قصه موسى برتو خوانديم مى خوانيم برتواى محمد ازخبرها آنجه بتحقيق كذشته است يعنى اوامور ماضيه وقرون سابقة ترا خبر ميدهيم تا معجزه نبوت توبود وتنبيه مستبصران امت تو] ﴿ وقدآتيناك من لدنا ﴾ متعلق بآتينا اى من عندنا ﴿ ذكرا ﴾ اى كتابا شريفا مطويا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار .

وفى الكبير فى تسميته به وجوه . الاول انه كتاب فيه ذكر ما يحتاج اليه فى امر دينهم ودنياهم .

والثانى ان يذكر انواع آلاء الله ونعمائه وفيه التذكير والموعظة . والثالث فيه الذكر والشرف لك ولقومك وقد سمى الله كل كتبه ذكرا فقال ﴿ فاسألوا اهل الذكر ﴾ .

قال بعض الكبارای موعظة تتعظ بها وتتأدب بملازمتها فلا يخفى عليك شئ من اسرارنا وما

---

(١) روح البيان موقع التفاسير إسماعيل حقي ٣٧٢/٢

اودعناه اسرار الذين كانوا قبلك من الانبياء فتكون الانبياء مكشوفين لك وانت فى ستر الحق .." (١)

٤٣٥. "﴿ لكم فيها ﴾ اى فى الهدايا المشعرة ليعرف انها هدى ﴿ منافع ﴾ هى درها ونسلها وصوفها وظهرها فان للمهدى ان ينتفع بهدية الى وقت النحر اذا احتاج اليه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ المحل اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين اذا وجب اداؤه معطوف على قوله منافع والى البيت حال من ضمير فيها والعامل فى الحال الاستقرار الذى تعلق به كلمة فى . والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهى وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها متهيئة الى البيت العتيق اى الى الحرام الذى هو في حكم البيت فاتن المراد به الحرم كله كما فى قوله تعالى ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ اى الحرم كله فان البيت وما حوله نزهت عن اراقة دماء الهدايا وجعل منى منحرا ولا شك ان الفائدة التى هى اعظم المنافع الدينية فى الشعائر هى نحرها خالصة لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها **فائدة عظيمة** مبالغة فى ذلك فان وقت الفعل اذا كان فائدة جليلة فما ظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة ، قال الكاشفى [بس جان ذبح باجوب نحران منتهى شود بخانة كه آزادست ازغرق شدن بوقت طوفان ياخانة بزركوار] روى ان ابراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر . الاول « انى انا الله الا اله الا انا فاعبدنى » . والثاني « أنى انا الله لا اله الا انا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبع » . والثالث « انى انا الله لا اله الا انا من اعتصم بى نجا » . والرابع « انى انا الله لا اله الا انا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى امن من عذابى » وفى الحديث « ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الجنة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه » ، وفى الاشباه ليس للمامور بالحج ولو لمرض الا اذا قال له الآمر اصنع ما شئت فله ذلك مطلقا والمأمور بالحج له ان يؤخره عن السنة الاولى ثم يحج ولا يضمن كما فى التاتارخانية ولو عين له هذه السنة لان ذكرها للاستعجال لا للتقييد واذا امر غيره بان يحج عنه ينبغى ان يفوض الامر الى المأمور فيقول حج عنى بهذا المال كيف شئت مفردا بالحج او العمرة او

(١) روح البيان موقع التفاسير إسماعيل حقي ١٨٢/٨

متمتعا او قارنا والباقى من المال لك وصية كيلا ضيق الامر على الحاج ولا يجب عليه ردما فضل الى الورثة ولو احج من لم يحج عن نفسه جاز والافضل ان يحج من قد حج عن نفسه كا فى الفتاوى المؤيدية ولا يسقط به الفرض عن المأمور وهو الحاج ك فى حواشى اخرى جلبى ولو احج امراة اوامة باذن السيد جاز لكنه اساء ولزوال عجز الآمر صار مادى المأمور تطوعا للآمر وعليه الحج كما فى الكاشفى ، وعن ابى يوسف ان زال العجز بعد فراغ المأمور عن الحج يقع عن الفرض وان زال قبله فعن النفل كا فى المحيط والحج النفل يصح بلا شرط ويكون ثواب النفقة للآمر بالاتفاق واما ثواب النفل فالمأمور يجعله للآمر وقد صح ذلك عند اهل السنة كالصلاة والصوم والصدقة كا فى الهداية وان مات الحاج المأمور فى طريق الحج يحج غيره وجوبا من منزل آمره الموصى او الوارث قياسا اذا اتحد مكانهما والمال واف فيه ان السفر هل يبطل بالموت اولا وهذا اذا لم يبين مكانا يحج منه بالاجماع كما فى المحيط .." (١)

٤٣٦. "﴿ يا ايها النبى ﴾ من النبأ وهو خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم او غلبه ظن وسمى نبيا لانه منبئ اى مخبر عن الله بما تسكن اليه العقول الزكية او من النبوة اى الرفعة محل النبى عن سائر الناس المدلول عليه بقوله ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ ناداه تعالى بالنبى لا باسمه اى لم يقل يا محمد كما قال يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى ويا زكريا ويا يحيى تشريفا فهو من الالقاب تدل على شرف المسمى واما تصريحه باسمه فى قوله ﴿ محمد رسول الله ﴾ فلتعليم الناس انه رسول الله ولعتقدوه كذلك ويجعلوه من عقائدهم الحقة [در اسباب نزول مذكوراست كه ابو سفيان وعكرمة وابو الاعور بعد ازواقعة احد ازمكة بمدينة آمده در مركز نفاق يعنى وثاق ابن ابى نزول كردند ديكر ازرسول خدا درخواستند تايشانرا امان دهد وباوى سخن كويند رسول خدا ايشانرا امان داد باجمعى ازمنافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند « ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك » اين سخن بدان حضرت شاق آمد روى مبارك درهم كشيد عبد الله ابن ابى ومقت بن قشير وجد بن قيس از منافقان كفتند يا رسول الله سخن اشراف عرب را باور كن كه صلاح كلى درضمن آنست فاروق رضى الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته

---

(١) روح البيان موقع التفاسير إسماعيل حقي ٤٠٥/٨

قصد قتل كفره فرمود حضرت عليه السلام كفت اى عمر من ايشانرا بجان امان داده ام تونقض عهد مكن فاخرجهم عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الآية ﴿ اتق الله ﴾ فى نقض العهد ونبذ الامان واثبت على التقوى وزد منها فانه ليس لدرجات التقوى نهاية وانما حملت على الدوام لان المشتغل بالشئ لا يؤمر به فلا يقال للجالس مثلا اجلس امره الله بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فان تعظيم المنادى ذريعة الى تعظيم شان المنادى له

قال فى كشف الاسرار يأتى فى القرآن الامر بالتقوى كثيرا لتعظيم ما بعده من امر او نهى كقول ﴿ اتقوا الله وآمنوا برسوله ﴾ وقول لوط ﴿ اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى ﴾

قال فى الكبير لا يجوز حمله على غفلة النبى عليه السلام لان قوله النبى ينافى الغفلة لان النبى خبير فلا يكون غافلا

قال ابن عطاء ايها المخبر عنى خبر صدق والعارف فى معرفة حقيقية اتق الله فى ان يكون لك الالتفات الى شئ سواى

اعلم ان التقوى فى اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند اهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل او ترك." (١)

٤٣٧. "﴿ ولقد جاءهم ﴾ اى وبالله لقد جاء اهل مكة فى القرءآن ﴿ من الانباء ﴾ جمع نبأ وهو خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة اى انباء القرون الخالية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار فاللام عوض عن المضاف اليه وهو حال مما بعده ﴿ مافيه مزدجر ﴾ اى ازدجار من تعذيب ان أريد بالانباء انباء القرون الخالية او وعيد أريد بها انباء الاخرة او موضع ازدجار على ان فى تجريدية والمعنى انه فى نفسه موضع ازدجار ومظنة له كقوله تعالى ﴿ لقد كان لكم فى رسو الله اسوة حسنة ﴾ اى هو فى نفسه اسوة حسنة وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى للتناسب فى المخرج او لتحصيل التناسب فان التاء مهموسة وهذه الحروف مجهورة يعنى ان اصله مزتجر لانه مفتعل من الزجر قلبت التاء ذالا لان الزاى حرف مجهور

---

(١) روح البيان موقع التفاسير إسماعيل حقي ٤٨٦/١٠

والتاء حرف مهموس والذال تناسب الزاى من الجهر وتناسب التاء فى المخرج يقال زجره وازدجره اى نهاه عن السوء ووغظه غير ان افتعل ابلغ فى المعنى من فعل قال الراغب الزجر طرد بصوت يقال زجرته فانزجر ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت تارة وقوله تعالى مزدجر اى طرد ومنع عن ارتكاب المأثم." (١)

٤٣٨. "٥٣٨ [٤١٨] وإرشاد السالك، والأربعين حديثا، و كتابجامع الفوائد، و كتاب/جامع الأمهات في أحكام العبادات، و كتابالنصائح، وتحفة الإخوان في إعراب بعض آي القرآن، والذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز، و كتابالإرشاد في مصالح العباد، ذكر جميعها فيفهرسته ١.

توفي عام خمسة أو ستة و سبعين و ثمانمائة على نحو تسعين سنة، أخذ عنه العلم محمد بن مرزوق الكفيف و السنوسي.

و قال: من الفوائد التي ألهمتها و جربتها مرارا أن من أراد أن يستيقظ أي وقت شاء من الليل، فليقرأ عندما يغلبه النعاس، بحيث لا يجدد له بعده خاطر، آية أ فحسب الذين كفروا ٢ إلى آخر السورة، فإنه ينتبه في الوقت الذي نواه لا شك، و هو مقطوع به، و من أراد أن ينتبه ساعة الإجابة التي في الحديث، فليقرأ عند نومه: إن الذين آمنوا و عملوا الصاالحات كاانت لهم جنات الفردوس ٣ إلى آخر السورة، فإنه ينتبه فيها بفضله تعالى، و ربما تكرر تيقظه لأمر أراده تعالى، و هما مما ألهمت، و كتبته بعد الاستخارة، و هو **فائدة عظيمة**. انتهى منالذيل.

(٧٠٦) عبد العزيز الورياغلي

عبد العزيز الورياغلي الفاسي ٤ أبو محمد. قال زروق: الخطيب الفقيه البليغ الرئيس، كان جلدا في ذاته تعالى، صلبا في دينه، يلقي بنفسه في العظائم و لا يبالي، له أخبار كثيرة.

توفي سنة إحدى و ثمانين و ثمانمائة. و كان-رضي الله عنه-خطيبا بليغا [صاعقة] الزمان، و على يده كان القيام على عبد الحق المريني ٥.

---

(١) روح البيان موقع التفاسير إسماعيل حقي ٣٨١/١٤

س، ن، خ: صانعة.

١) سماها: غنية الوافد، توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس، رقمها: ١٨٤٤٨.
٢) الكهف: ١٠٢.
٣) البروج: ١١.
٤) عبد العزيز بن موسى الورياغلي، خطيب القرويين بعد الحباك، انظر: النيل: ١٨٢، الكفاية: ٢٣٦، وفيات الونشريسي: ١٥٠، لقط الفرائد: ٢٦٦، درة الحجال: ٣/ ١٢٧، الجذوة: ٤٥٢، جامع القرويين: ٢/ ٥٠٤.
٥) ثار أهل فاس بزعامته على عبد الحق المريني (٨٢٣ - ٨٦٩ هـ/ ١٤٢٠ - ١٤٦٤ م) بسبب نكبة الوطاسيين و تعيين الوزراء اليهود، فتمت مبايعة محمد بن علي الجوطي. (انظر تفاصيل ذلك في: درة الحجال: ٣/ ١٥٦، الاستقصا: ٤/ ٩٩).." (١)

٤٣٩. "الأنبياء حيث قتل ابن آدم أخاه، فأسأل الله أن يهلك قومي فإنهم ظالمون»، فأتاه جبريل قال: «يا محمد، ايت بعض جبال مكة فأو [إلى بعض غاراتها] (١) فإنها معقلك من قومك» قال: فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر حتى أتيا الجبل، فوجدوا غارا كثير الدواب، فجعل أبو بكر يمزق رداءه ويسد [الثقب] (٢) والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: " اللهم لا تنساها لأبي بكر ... " وذكر الحديث بطوله. (٣) [واختفى إلياس في جبل يقال له قاسيون، فأما عيسى - عليه السلام - فإن الله - عز وجل - آواه إلى دمشق إلى غار قاسيون، واحتمى يحيى بن زكريا من هذار في جبل يقال له: قاسيون تحت دم ابن آدم عليه السلام]. (٤)

وعن مكحول، عن ابن عباس قال: موضع [الدم] (٥) في جبل قاسيون موضع شريف، كان يحيى بن زكريا وأمه فيه أربعين عاما، وصلى فيه عيسى ابن مريم والحواريون، فلو كنت أتيته لسألت الله أن يغفر لعبده ابن عباس يوم يحشر البشر، فمن أتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعاء فيه، فإنه موضع الحوائج، من أراد أن يرى (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين)

---

(١) طبقات الحضيكي ط النجاح الجديدة (١١٨٩) ص/٥٣٨

فليأت النيرب الأعلى بين النهرين، وليصعد إلى الغار في جبل قاسيون فليصل

---

(١) غير واضح بالأصل وإثباته من (ط).

(٢) في (ط): الثغور والثقب.

(٣) حديث منكر في إسناده مبهم لم يسم وهو الراوي عن وهب ومتنه مخالف لأصول الشريعة ولما ثبت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من النهي عن اتخاذ القبور مساجد ومن اتباع آثار الأنبياء والصالحين وقصة هجرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مشهورة في الصحاح وليس في شيء منها تمني النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يكون بدمشق فلا شك في أنه مكذوب على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .. وراجع المقدمة تجد **فائدة عظيمة**.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(٥) في (ط): ابن آدم.." [١]

٤٤٠. "قال أبو حنيفة ومحمد رضي الله عنهما إنها إذا هلكت عند القابض بطل حقه أصلا؛ لأنه لما كان أداء بأصله صار مستوفيا وبطل الوصف؛ لأنه لا مثل له صورة ولا معنى

ـ

ثم إذا كان قائما في يد رب الدين ولم يكن علم بالزيافة حالة القبض كان له أن يفسخ الأداء ويطالبه بالجياد إحياء لحقه في الوصف وفي الصرف والسلم يشترط مجلس العقد، وإذا هلك عنده بطل حقه في الجودة عند أبي حنيفة ومحمد "رح" فلا يرجع بشيء على المديون وقال أبو يوسف رحمه الله له أن يرد مثل المقبوض ويطالبه بالجياد، لهما أن استيفاء الحق قدرا حصل بالزيوف؛ لأنها من جنس حقه مساو له قدرا وإنما بقي حقه في الجودة التي لا مثل لها ولا قيمة ولا يمكن تداركها إلا بضمان الأصل ولا سبيل إليه؛ لأن القضاء بالضمان على القابض حقا له ممتنع إذ الإنسان لا يضمن لنفسه وكيف يضمن وقد ملكه ملكا صحيحا بالقبض، وحقا لغيره ولا طالب له ممتنع أيضا، فإذا تعذر التدارك سقط للعجز وهذا هو القياس. واستحسن أبو يوسف رحمه الله فقال يضمن مثل ما قبض ليحيي حقه في الجودة؛ لأن حقه

---

(١) فضائل الشام لابن عبد الهادي ط العلمية ابن عبد الهادي ص/٩٥

مراعى في الوصف كما في القدر ولو كان المقبوض دون حقه قدرا لم يسقط حقه في المطالبة بقدر النقصان فكذا إذا كان دون حقه وصفا إلا أنه تعذر عليه الرجوع بالقيمة لتأديته إلى الربا فيرد مثل المقبوض كما يرد عينه إذا كان قائما؛ لأن مثل الشيء يحكي عينه، وإنما يصير الزيوف حقا له إذا أسقط حقه في الجودة فأما إذا لم يسقط فهي غير حقه وتضمين الإنسان لنفسه إنما يبطل لعدم الفائدة وقد حصل ههنا **فائدة عظيمة** وهي تدارك حقه في الصفة فيصح.

نظيره شراء الإنسان مال نفسه باطل وإذا تضمن فائدة صح وهو أن يشتري مال المضاربة أو كسب عبده المأذون المديون أو ماله مع مال غيره فكذا هذا، كذا في شرح الجامع الصغير للمصنف وشمس الأئمة رحمهما الله.

"وقوله إذا لم يعلم به" ليس بشرط لكونه أداء قاصرا كما يدل عليه سياق الكلام بل هو أداء قاصر علم به أو لم يعلم لكنه شرط لصحة العين إذا كانت قائمة ورد المثل إذا كانت هالكة عند أبي يوسف فإنه إذا علم به عند القبض ليس له ذلك بالاتفاق، ولهذا أي ولكونه أداء بأصله؛ لأنه لا مثل له أي للوصل منفردا عن الأصل ولم يجز إبطال الأصل أي أصل الأداء، للوصف أي لأجل الوصف الذي هو تبع وهذا جواب عن كلام أبي يوسف.

ثم الفرق لمحمد رحمه الله بين هذه المسألة وبين مسألة الزكاة التي تقدمت أنه أمكن تضمين الوصف هناك؛ لأن سقوطه للاحتراز عن الربا وأنه لا يجري بين المولى وعبده وههنا لا يمكن تضمين الوصف لجريان الربا فيما بين العباد فلهذا وافق أبا." (١)

٤٤١. "باب تقسيم المأمور به في حكم الوقت

...

"باب تقسيم المأمور به في حكم الوقت".

العبادات نوعان: مطلقة ومؤقتة، أما المطلقة فنوع واحد وأما المؤقتة فأنواع نوع جعل الوقت ظرفا للمؤدى وشرطا للأداء وسببا للوجوب وهو وقت الصلاة، ألا ترى أنه يفضل عن الأداء فكان ظرفا لا معيارا والأداء يفوت بفواته

(١) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ط العلمية علاء الدين البخاري ١/٢٤٢

-

باب تقسيم المأمور به في حكم الوقت

قوله: "مطلقة" أي غير متعلقة بوقت، وموقتة أي متعلقة بوقت والمراد به الوقت المحدود الذي اختص جواز أدائها به حتى لو فات صار قضاء أما أصل الوقت فلا بد للمأمور به منه؛ لأن الواجب بالأمر فعل لا محالة ولا بد له من وقت؛ لأنه لا يوجد بدونه ولهذا قال مطلقة ولم يقل غير موقتة كما قال غيره.

قوله: "ظرفا للمؤدى وشرطا للأداء" "فإن قيل" قد يستفاد الشرطية من الظرفية؛ لأن الظروف محال والمحال شروط على ما عرف فإنه فائدة في قوله شرطا للأداء، قلنا: المراد من المؤدى الركعات التي تحصل في الوقت ومن الأداء إخراجها من العدم إلى الوجود فكانا غيرين واعتبر هذا بالزكاة فإن أداءها تسليم الدراهم مثلا إلى الفقير والمؤدى نفس تلك الدراهم التي حصلت في يده، وإذا كان كذلك لا يستفاد من ظرفية المؤدى شرطية الأداء إذ لا يلزم من كون الشيء شرط الشيء أن يكون شرطا لغيره، على أنا لا نسلم أنه يلزم من كون الشيء المعين ظرفا لشيء أن يكون شرطا لوجوده كالوعاء ظرف لما فيه وليس بشرط له؛ لأنه يوجد بدون هذا الظرف، ثم الغرض من إيراد هذه الجمل الثلاث بيان ما وقع به الاشتراك والامتياز لوقت الصلاة والصوم فامتاز وقت الصلاة عن وقت الصوم بكونه ظرفا واشتركا في كون كل واحد منهما شرطا للأداء وسببا للوجوب فيكون في قوله وشرطا للأداء **فائدة عظيمة.**

قوله: "ألا ترى أنه يفضل عن الأداء" يعني إذا اكتفى في الأداء على القدر المفروض يفضل الوقت عن الأداء ولو أطال ركنا منه مضى الوقت قبل تمام الأداء، وكذا يجوز الأداء في أي جزء شاء من أجزاء الوقت ولو كان معيارا لما جاز فثبت أنه ظرف لا معيار، وتفسير.." (١)

٤٤٢. "وروى الشيخان مرفوعا: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره فشكر الله تعالى له ذلك فغفر الله له».

وفي رواية لمسلم: «لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين».

---

(١) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ط العلمية علاء الدين البخاري ٣١٤/١

وفي رواية لأبي داود مرفوعا: «مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال والله لأنحين هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة».

وفي رواية لأبي داود مرفوعا: «نزع رجل، لم يعمل خيرا قط، غصن شوك عن الطريق». إما قال الراوي: «كان في شجرة فقطعه، وإما كان موضوعا فأماطه عن الطريق فشكر الله ذلك له فأدخل الجنة».

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى بإسناد لا بأس به في المتابعات، عن أنس بن مالك قال: «كانت شجرة تؤذي الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة» والله تعالى أعلم.

قلت: وينبغي للحجاج أن يتقدموا ويزيلوا ما في طريق الحاج من شوك أم غيلان في نحو وادي الخروبة والعقيق وبساتين القاضي، فإن غالب الأحمال تعلق بتلك الأشجار فإن العرب يقطعون الفرع ويتركون شيئا منه كالأضلاع خارجا، فربما كان المحمل لعجوز ضعيفة فيعلقها في الليل ويرميها يكسرها وقد تعلقت محفة الشيخ عبد الله الغمري ليلا في فرع من الخروبة لما حج سنة سبع وأربعين فاشترى له فأسا من مكة وعزم على قطعها إذا رجع فأدركته المنية في منزل بدر فمات رضي الله عنه، والله تعالى يثيب العبد بالنية والله تعالى أعلم.

[الحث على قتل الوزغ والحية والعقرب:]

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نقتل الوزغ والحية والعقرب وكل شيء يؤذي المسلمين بطريقه الشرعي، حتى إبرة العجوز التي تشق الجلد وتدخل فيه، وأما الحيات ففيها تفصيل سيأتي في الأحاديث بشرطه. وقد بلغنا عن وهب بن منبه أنه سئل عن الوزغ ما شأنه حتى يقتل؟ فقال لما فيه من السم، يدل له أنك إذا قطعت ذنبها تصير ساعة تضطرب وأيضا فإنها كانت تنفخ نار النمروذ على إبراهيم الخليل عليه السلام فقيل لها، وماذا تغني نفختك مع ضعفها فقالت أعرف أن نفختي ضعيفة، وإنما فعلت ذلك إظهارا للشماتة بإبراهيم حيث كسر آلهتنا، هكذا رأيته منقولا في بعض الكتب، وسيأتي في رواية ابن حبان في «صحيحه» والنسائي ما يشهد لتلك المسألة بغير هذا اللفظ والله تعالى أعلم.

وأدلك يا أخي على **فائدة عظيمة**، إذا قرصتك عقرب فادهن دائر مخرج الغائط بالزيت الطيب، فإن الحرقان يبرد في الحال، وقد جربنا ذلك مرارا، وإذا لسعتك حية أو." (١)

٤٤٣. "في زمانه ومدرسهم ومفتيهم. من أهل بغداد، عاش طويلا.

له مصنفات في الفقه وغيره، منها كتابه هذا: " أصول الفقه". وقد اعتمد ابن النجار الفتوحي في النقل من هذا الكتاب، وكتابي الأصول لكل من الطوفي وابن مفلح وهما الكتابان الآتيان (١).

١٥ - " الأصول " للطوفي (٦٥٧ - ٧١٦ هـ) سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي. مرت ترجمته عند ذكر

كتابه: " الإشارات " الذي ورد في مبحثنا هذا ص: ٥٦.

١٦ - " الأصول " لابن مفلح (٨١٦ - ٨٨٤ هـ)

سبق التعريف به عند ذكر كتابه " الاستعاذة " ص: ٥٥. واسمه: " مرقاة الوصول إلى علم الأصول ".

١٧ - " اعلام الموقعين " لابن القيم (٦٩١ - ٧٥١ هـ)

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، الدمشقي، الفقيه الحنبلي، المفسر، النحوي، الأصولي المتكلم الشهيرب: " ابن قيم الجوزية ".

قال ابن رجب: "كان ابن القيم عارفا بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين وإليه فيه المنتهى، وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الكلام، وغير ذلك، وعالما بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف وإشاراتهم، ومتونه وبعض رجاله، وكان رحمه الله ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وقد امتحن وأوذي مرات، وحبس مع الشيخ تقي الدين ".

له مؤلفات ومصنفات عدة في جميع فنون المعرفة وذات **فائدة عظيمة**، ومنها كتابه هذا: " اعلام الموقعين " وهو كتاب مشهور مطبوع متداول (٢). ؟

---

(١) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب /٣٩٠

(١) مصادر ترجمته: " المنتظم ": ٧: ٢٦٣، و" العبر ": ٣: ٨٤، و" النجوم الزاهرة ": ٤: ٢٣٢، و" المنهج الأحمد ": ٢: ٨٢، و" شذرات الذهب ": ٣: ١٦٦، و" تاريخ بغداد ": ٧: ٣٠٣، و" البداية والنهاية "؟ ١١: ٣٤٩.

(٢) مصادر ترجمته: " ذيل طبقات الحنابلة ": ٢: ٤٤٧، ومختصره: ١١٤، و" المنهج الأحمد ": =." (١)

٤٤٤. "وخمسون سورة كلها مواعظ، وذكروا أن في الإنجيل سورة تسمى سورة الأشبال.

وأما عدد الآى فعن ابن عباس أنها ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية.

وجميع حروفه ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفا. قال الداني: أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية، واختلفوا فيما زاد على ذلك، فمنهم من لم يزد، ومنهم من قال: ومائتا آية وأربع آيات. وقيل: وأربع عشرة، وقيل: وتسع عشرة، وقيل: وخمس وعشرون، وقيل: وست وعشرون.

فائدة:

الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة. وقيل: طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها. والاتفاق على أنها توقيفية لا مجال للقياس فيه، ولهذا عد (الم) و (المص) آية، ولم يعد (المر) و (الر) آية. ثم أن القوم ذكروا عدد آيات كل سورة على حدة، وذلك خارج عن طوقنا.

قال الهذلي في كامله: أعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني: العدد ليس يعلم، وإنما اشتغل به بعضهم ليروح به سوقه. قال: وليس كذلك، ففيه من الفوائد: معرفة الوقف، ولأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية، وقال جمع من العلماء:

---

(١) معونة أولى النهى شرح المنتهى ط الأسدي ابن النجار، تقي الدين ٥٧/١

تجزي بآية، وآخرون بثلاث آيات، والآخرون: لا بد من سبع، والإعجاز لا يقع بدون آية، فللعدد فائدة عظيمة في ذلك. . انتهى.

وأما كلمات القرآن سبعة وسبعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة وقيل: وأربعمائة وسبع وثلاثون، وقيل: ومائتان وسبع وسبعون، وقيل غير ذلك. وسبب الاختلاف أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم، واعتبار كل منا جائز، وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز. قال السخاوي: لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة لأن ذلك إن أفاد، فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان، والقرآن لا يمكن فيه ذلك. ثم أن بعضا من القراء." (١)

٤٤٥. " فلئن قالوا تلك الصفات والأحكام ليست من قبيل الأفعال ونحن إنما نوجب سبق العدم في الأفعال فنقول إن مثل هذه المسائل العظيمة لا يمكن التعويل فيها على مجرد الألفاظ فهب أن ما لا يتقدمه العدم لا يسمى فعلا لكن ثبت أن ما هو ممكن الثبوت لما هو هو يجوز استناده إلى مؤثر يكون دائم الثبوت مع الأثر وإذا كان ذلك معقولا لا يمكن دعوى الامتناع فيه في بعض المواضع اللهم إلا أن يمتنع صاحبه عن إطلاق لفظ الفعل وذلك مما لا يعود إلى فائدة عظيمة

٤٤٦. فيقال الجواب عن هذه الحجة من وجوه

٤٤٧. أحدها أن قوله واجب الوجود لذاته يمتنع أن يكون أكثر من واحد إن أريد به يمتنع أن يكون أكثر من إله واحد أو رب واحد أو خالق واحد أو معبود واحد أو حي واحد أو قيوم واحد أو صمد واحد أو قائم بنفسه واحد ونحو ذلك فهذا صحيح

٤٤٨. لكن لا يستلزم ذلك أن لا يكون له صفات من لوازم ذاته يمتنع تحقق ذاته بدونها وأن لا يكون واجب الوجود هو تلك الذات المستلزمة لتلك الصفات والمراد بكونه واجب الوجود أنه موجود بنفسه يمتنع عليه العدم بوجه من الوجوه ليس له فاعل ولا ما يسمى علة فاعلة ألبتة وعلى هذا فصفاته داخلة في مسمى اسمه ليست ممكنة الثبوت فإنها ." (٢)

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ط العلمية طاشْكُبْري زَادَهْ ٣٥٩/٢

(٢) منهاج السنة النبوية ط قرطبة ابن تيمية ٢٦٥/١

الأولى فارحموا موتاكم بالصدقة فمن لم يجد فليصل ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وآية الكرسي وألهاكم التكاثر وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ويقول اللهم إني صليت هذه الصلاة وتعلم ما أريد اللهم ابعث ثوابها إلى قبر فلان بن فلان فيبعث الله من ساعته إلى قبره ألف ملك مع كل ملك نهر وهدية يؤنسونه في قبره إلى أن ينفخ في الصور ويعطى الله المصلي بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات ويرفع الله له أربعين ألف درجة وأربعين ألف حجة وعمرة ويبني الله له ألف مدينة في الجنة ويعطى ثواب ألف شهيد ويكسى ألف حلة قال مؤلف الكتاب المذكور وهذه **فائدة عظيمة** ينبغي لكل مسلم أن يصليها كل ليلة لأموات المسلمين . . الرابعة : من دخل المقابر وقال اللهم رب هذه الأرواح الفانية والأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليهم رحمة منك وسلاما مني كتب له من الحسنات بعدد الأموات حكاه القرطبي عن الحسن البصري في ربيع الأبرار بعدد من مات من آدم إلى يوم القيامة وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقولها إذا دخل الجبانة ونظيره عن أنس رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من مات فيها حسنات وعن النبي (صلى الله عليه وسلم) أيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض روحه ملك الموت حتى مجيئه رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنة فبشر بها على فراشه فتقبض روحه وهو ريان وأيما مسلم قرأت عنده سورة يس إذا نزل به ملك الموت نزل بكل حرف عشرة آلاف ملك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله وجنازته وكفنه ذكره ابن العماد في الذريعة . . الخامسة : زيارة القبور مستحبة للرجال لأنها أنفع للقلوب وتزهد في الدنيا وتذكر في الآخرة و قد أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بها ومكروهة للنساء وقيل تحرم لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لعن زائرات القبور وقيل تباح إذ أمنت الفتنة وجزم به الغزالي قال في شرح المهذب والذي قطع به الجمهور أن زيارة القبور مكروهة للنساء كراهة تنزيه ثم حكى عن بعضهم تفصيلا وهو إن كانت زيارتهن لتجديد الحزن والبكاء والنواح فحرام وإن كانت للإعتبار فمكروهة إلا أن تكون نحو عجوز لا تشتهى فلا يكره كحضورها الجماعة في المسجد ولا كراهة في زيارتهن قبور العلماء والصالحين ويقول الزائر مستقبلا للقبر السلام عليكم

دار قوم مؤمنين . . السادسة قال أنس رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من رأى جنازة فقال الله أكبر صدق الله هذا ما وعد الله ورسوله اللهم زدنا إيمانا وتسليما كتب له عشرون حسنة من يوم يقولها إلى يوم القيامة وقيل للإمام مالك رحمه الله تعالى بعد موته ما فعل الله بك قال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة لا إله إلا الله سبحان الحي الذي لا يموت وقال الروياني يستحب أن يقول عند رؤية الجنازة لا إله إلا الله الحي الذي لا يموت وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا مات رجل من أهل الجنة استحى الله أن يعذب من تبع جنازته ومن صلى عليه وروى البزار عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أول ما يجازى به العبد بعد موته أن يغفر الله لجميع من تبع جنازته وسيأتي أن." (١)

٤٥٠. " صفحة رقم ٣٧٥

ولما أتم ذلك ذهب الداخلون عليه فلم ير منهم أحدا فوقع في نفسه أنه لا خصومة ، وأنهم إنما أرادوا أن يجربوه في الحكم ويدربوه عليه ، وأنه يجوز للشخص أن يقول ما لم يقع إذا انبنى عليه فائدة عظيمة تعين ذلك الكلام طريقا للوصول إليها أو كان أحسن الطرق مع خلو الأمر عن فساد ، وحاصله أنه تذكر كلام ، والمراد به بعض لوازمه ، فهو مثل دلالة التضمن في المفردات ، وهذا مثل قول سليمان عليه السلام (ائتوني بالسكين أشقه بينهما) وليس مراده إلا ما يلزم عن ذلك من معرفة الصادقة والكاذبة بإباء الأم لذلك وتسليم المدعية كذبا ، وتحقيقه أنه لا ملازمة بين الكلام وإرادة المعنى المطابقى لمفردات ألفاظه بدليل لغوو اليمين ، وقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لصفية رضي الله عنها (عقرى حلقى) ولأم سلمة رضي الله عنها (تربت يمينك) وقوله (صلى الله عليه وسلم) (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد) مشير إلى أن الكلام قد لا يراد به معناه ، ومن هنا كان الحكم في ألفاظ الكنايات أنه لا يقع بها شيء إلا إن اقترن بقصد المعنى ، ولما كان هذا القدر معلوما عطف عليه قوله : (وظن داود) أي بذهابهم قبل فصل الأمر وقد دهمه من ذلك أمر عظيم من عظمة الله لا عهد له بمثله) إنما فتناه) أي اختبرناه بهذه الحكومة في الأحكام التي يلزم الملوك مثلها ليتبين أمرهم

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس ط المحبة الصفوري ٧٤/١

فيها .

وعلم أنه بادر إلى نسبة المدعى عليه إلى أنه ظلم من قبل أن يسمع كلامه ويسأله المدعي الحكم ، فعاتبه الله على ذلك ، والأنبياء عليهم السلام لعلو مقاماتهم يعاتبون على مثل هذا ، وهو من قصر الموصوف على الصفة قلبا ، أي هذه القصة مقصورة على الفتنة لا تعلق لهم بالخصوصة ، ولو كان المراد ما قيل من قصة المرأة التي على كل مسلم تنزيهه وسائر إخوانه عليهم السلام عن مثلها لقيل (وعلم داود) ولم يقل : وظن - كما يشهد بذلك كل من له أدنى ذوق في المحاورات - والله الموفق ، وقال الزمخشري : وعن سعيد بن المسيب والحارث الأعور أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين ، وهو حد الفرية على الأنبياء عليهم السلام ، وروي أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز ، وعنده رجل من أهل الحق ، فكذب المحدث به." (١)

٤٥١. "[حديث: أن النبي كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه]

٢٤٨# وبه قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) هو التنيسي (قال: حدثنا مالك) هو ابن أنس الأصبحي، (عن هشام) هو ابن عروة، (عن أبيه)؛ هو عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه، (عن عائشة زوج النبي) الأعظم (صلى الله عليه وسلم)؛ الصديقة بنت الصديق رضي الله

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ط العلمية برهان الدين البقاعي ٣٧٥/٦

عنها: (أن النبي) الأعظم (صلى الله عليه وسلم كان إذا اغتسل)؛ أي: أراد أن يشرع في الاغتسال (من الجنابة)؛ يعني: لأجل الجنابة، فـ (من) للسببية، قال في «عمدة القاري»: فإن قلت: لم ذكر في ثلاثة مواضع بلفظ الماضي وهي قولها: (بدأ)، و (فغسل)، و (ثم توضأ)، وذكر البواقي بلفظ المضارع، وهي قوله: (يدخل)، و (فيخلل)، و (يصب)، و (يفيض)؟

قلت: النكتة فيه أن (إذا) إذا كانت شرطية؛ فالماضي بمعنى المستقبل، والكل مستقبل معنى، وأما الاختلاف في اللفظ؛ فللإشعار بالفرق بما هو خارج من الغسل وما ليس كذلك، وإن كانت ظرفية؛ فما جاء ماضيا؛ فهو على أصله، وعدل عن الأصل إلى المضارع؛ لاستحضار صورته للسامعين) انتهى؛ (بدأ)؛ بالهمزة في آخر، من البداءة، وهي الفعل الأول (فغسل يديه)؛ أي: ثلاثا إلى الرسغين قبل أن يدخلهما في الإناء، كما في رواية ابن عيينة في هذا الحديث عن هشام، وهذا هو الغسل المشروع عند القيام من النوم، ويشهد له هذه الرواية، ويحتمل أن هذا الغسل لأجل التنظيف مما به يكره، وقولها: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ...) إلخ يدل على الملازمة والتكرار، وهو يدل على استحباب غسل يديه قبل الشروع في الوضوء والغسل إلا إذا كان عليهما [١] شيء مما يجب إزالته؛ فحينئذ يكون واجبا، كذا قرره صاحب «عمدة القاري»، وهذا الغسل غير الغسل الذي في الوضوء، فلا تكفيه عن تثليث الوضوء لما في «مسلم» في هذا الحديث: (فيفرغ بيمينه على شماله، فيغسل فرجه)، ولما عند ابن خزيمة: (يصب من الإناء على يده اليمنى، فيفرغ عليها فيغسلها، ثم يصب على شماله، فيغسل فرجه ويتوضأ وضوءه للصلاة)، ومثله عند أبي داود، والترمذي، فهذا يدل على أنه يغسلهما؛ ليكون متناولا الماء بآلة طاهرة لمزيد التنظيف، ويؤيده قوله في الحديث: «ثم يتوضأ كوضوئه للصلاة»، فلا شك في التغاير، وهو ظاهر عبارة «الهداية»، و «التنوير»، وزيادة غسل الفرج **فائدة عظيمة**؛ لأنه مظنة النجاسة، فيفيض الماء عليه بيده اليمنى، ويغسله باليسرى حتى ينقيه وإن لم يكن به نجاسة كما فعله عليه السلام؛ ليطمئن قلبه بوصول الماء إلى الجزء الذي ينضم حال القيام وينفرج حال الجلوس، وبهذا يعلم وجه تسميته فرجا، وإنما وسطه بين غسل اليدين والوضوء؛ لأنه مظنة النجاسة فيطمئن قلبه بزوالها حتى لا تشيع على بدنه ولو كانت قليلة فيتنجس، والمراد بالفرج قبل الرجل والمرأة، وقد يطلق على الدبر أيضا، كما في «المغرب» للعلامة المطرزي، وفي «البرجندي»: (والمراد به هنا: القبل والدبر وإن

اختص لغة بالقبل)، كذا في «منهل الطلاب»، (ثم يتوضأ) ولأبي ذر: (ثم توضأ) (كما يتوضأ للصلاة) مبني للمفعول أو للفاعل؛ أي: مثل وضوء الصلاة فيثلث الغسل، ويأتي بجميع سننه وآدابه كما في «البحر»، قال: (ويمسح رأسه هو الصحيح)، وفي «البدائع»: أنه ظاهر الرواية عن الإمام الأعظم، وروى الإمام الحسن عن الإمام الأعظم أنه لا يمسحه؛ لأنه لا فائدة فيه؛ لأن الإسالة تقوم مقام المسح، لكن المذهب المصحح أنه يمسحه كما نص عليه في «مبسوط شيخ الإسلام»؛ لأنه أتم للغسل، وهذا الوضوء قبل الغسل سنة كما دل عليه الحديث، كما دل على أنه لا يؤخر غسل رجليه سواء كان في مستنقع الماء أو لا، وهو ظاهر إطلاق «الكنز»، و «التنوير»، لكن ظاهر حديث ميمونة الآتي يدل على أنه يؤخر غسلهما سواء كان في مستنقع الماء أو لا، وهو ظاهر إطلاق الأكثرين، ووفق بين الحديثين في «البحر»: بأنه إن كان في مستنقع الماء؛ فيؤخر، وإن كان على شيء مرتفع؛ كقبقاب أو كرسي؛ لا يؤخر، وصححه في «المجتبى»، وجزم به في «الهداية»، و «الكافي»، و «المبسوط»، قال في «البحر»: (والظاهر: أن الخلاف في الأولوية لا في الجواز)، كذا في «منهل الطلاب»، وروى هذا الحديث مسلم من طريق أبي معاوية عن هشام، وقال في آخره: (ثم أفاض على سائر جسده، ثم غسل رجليه)، وهذه الزيادة تفرد بها أبو معاوية عن هشام دون أصحابه، وقول البيهقي: إنها صحيحة، يرده: أن الحفاظ قد تكلموا في رواية [٢] أبي معاوية وعلى فرض صحتها؛ فالمحفوظ في حديث عائشة هو الأول، أو يحمل على أنه أعاد غسلهما؛ لاستيعاب الغسل بعد أن كان غسلهما في الوضوء، فيوافق ما في حديث الباب، وهذا هو الأفضل عند الشافعي ومالك على المشهور، وقيل: يؤخر إلى ما بعد الفراغ من الغسل؛ لحديث ميمونة، وعن مالك: إن كان في موضع وسخ؛ أخرهما، وإلا؛ فلا، وزعم ابن حجر أن الروايات عن عائشة تحمل على أكثر الوضوء، ويستدل برواية أبي معاوية على جواز التفريق في الوضوء.

قلت: وهذا غير صحيح، فإن الوضوء ليس له أكثر ولا أقل شرعا بخلافه لغة، فكأنه خلط معناه اللغوي بالمعنى الشرعي مع أن المقام هنا والمراد معناه الشرعي، فإن كان الوضوء ناقصا؛ فلا يقال: إنه توضأ، ولا تصح معه الصلاة، كما لا يخفى.

وقوله: (ويستدل ...) إلخ هذا غير ظاهر، بل الظاهر منها أنه يستدل بروايته على عدم

[ص ٢٥٦]

وجوب المولاة في الوضوء، وعلى أن الوضوء يندرج في ضمن الغسل، ولا يحتاج إلى نية فيرتفع عنه الحدثان، وهذا ظاهر؛ فليحفظ، وهو مذهب الأئمة الحنفية.

وزعم ابن بطال أن الإجماع على أنه لا يجب الوضوء مع الغسل.

ورد: بأن جماعة كأبي ثور، وداود، وغيرهما ذهبوا إلى أن الغسل لا ينوب عن الوضوء للمحدث، وما روي عن علي: أنه كان يتوضأ بعد الغسل؛ فغير ثابت عنه، ولو ثبت؛ فهو محمول على أنه انتقض وضوءه أو شك فيه، وما علمت من سنية غسلها كبقية أعضاء الوضوء ثلاثا خالف فيه القاضي عياض، كما نقله أبيأبو عبد الله عنه، فقال: لم يأت في شيء من وضوء الجنب ذكر التكرار، وأجيب: بأن قول البخاري كما يتوضأ للصلاة يفيد التكرار ثلاثا فيهما، وكذا في حديث ميمونة الآتي، وقدقال بعض شيوخنا: التكرار في الغسل لا فضيلة فيه، ولا يلزم من عدم الفضيلة في الغسل عدمها في الوضوء، ومنهم من كان يفتي بالتكرار، ومنهم من كان يفتي بعدمه، انتهى كلامه.

(ثم يدخل)؛ أي: النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم (أصابعه في الماء) ففيه جواز إدخال الأصابع في الماء، ولا يصير الماء مستعملا؛ لأن الطهارة لا تتجزأ على الصحيح؛ فافهم، (فيخلل بها) أي: بأصابعه التي أدخلها في الماء (أصول شعره)؛ بالتحريك؛ أي: شعر رأسه، وفي رواية: (أصول الشعر)، ويدل على أن المراد شعر رأسه: رواية حماد بن سلمة عن هشام: (يخلل بها شق رأسه الأيمن فيتبع بها أصول الشعر، ثم يفعل بشق رأسه الأيسر كذلك)، رواه البيهقي، وعند الترمذي، والنسائي: (ثم يشرب شعره الماء)؛ أي: شعر رأسه كما مر، وهذا يدل على أنه يفترض عليه غسل داخل المضفور من شعره، ويفترض عليه أيضا نقض ضفائره، ولو كان علويا أو تركيا على الصحيح لعدم الضرورة، ولأنه لا يكون التخليل إلا بهذا، ولأنه ممكن حلقه بخلاف المرأة، فإنها منهية عنه بالحديث، وتصير مثلة، فلا يمكنها حلقه شرعا وعرفا، هذا مذهب الإمام الأعظم، وفي رواية عنه: لا يجب نقض ضفائر العلوي والتركي نظرا للعادة، والصحيح أنه ينقضها مطلقا كما علمت، وفي «شرح المنية»: ويفترض عليه إيصال الماء إلى ما استرسل من شعره هو الصحيح، ومذهب المالكية أنه يجب تخليل شعر رأسه؛ لقوله عليه السلام: «خللوا الشعر، ونقوا البشرة؛ فإن تحت كل شعرة جنابة»، وهو عام، فيشمل جميع ما تقدم، فليحفظ، كذا في «منهل الطلاب»، وزعم الشافعية والحنابلة: أن

التخليل غير واجب إلا إن كان ملبدا يتوقف إيصال الماء إلى باطنه، والحديث حجة عليهم؛ فافهم، ويدل هذا أيضا على أنه يفترض غسل أصول اللحية، ففي «الفتاوى الهندية»: ويجب على الرجل إيصال الماء إلى أثناء اللحية كما يجب إلى أصولها، وهذا مستفاد من الحديث، فتخليل الشعر فرض في الغسل، سنة في الوضوء، وفي اللحية قولان للمالكية، فروى ابن القاسم: عدم الوجوب، ونقل ابن بطال: الوجوب، وقال القاضي عياض: واحتج بعضهم على تخليل شعر اللحية في الغسل، إما لعموم قوله عليه السلام «أصول الشعر»، وإما بالقياس على شعر الرأس.

قلت: وهو ظاهر، فإن قوله: (أصول الشعر) يشمل الرأس واللحية، فيفترض غسل شعرها؛ لهذا العموم.

فإن قلت: رواية حماد بينت أن التخليل في شعر الرأس دون اللحية.

قلت: يفترض غسل اللحية بالقياس على غسل شعر الرأس؛ لأنه المتفق في الروايات على أن رواية حماد تحتمل أن الراوي رآه حين كان يخلل شعر رأسه، ولم يره حين خلل شعر لحيته، وكل روى بما شاهد؛ فافهم.

(ثم يصب) أي: الماء (على رأسه ثلاث غرف)؛ بضم الغين المعجمة، جمع غرفة؛ بالضم أيضا؛ وهي قدر ما يغرف من الماء بالكف، وفي بعض النسخ: (غرفات)، والأول رواية الكشميهني، وهذا هو الأصل؛ لأن مميز الثلاثة ينبغي أن يكون من جموع القلة، ولكن ذكر وجه الغرف أن جمع الكثرة يقوم مقام جمع القلة، وبالعكس، وعند الكوفيين: (فعل) بضم الفاء وكسرها من باب جموع القلة؛ كقوله تعالى: ﴿فأتوا بعشر سور﴾ [هود: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿ثماني حجج﴾ [القصص: ٢٧]، كذا في «عمدة القاري»، وقوله: (بيديه)؛ بالتثنية، وفي بعض النسخ بالإفراد، متعلق بـ: (يصب)، وعند أبي داود من حديث رجل من سواءة عن عائشة: (أنه عليه السلام كان يغسل رأسه بالخطمي وهو جنب يجتزئ بذلك، ولا يصب عليه الماء)، وفي لفظ: (حتى إذا رأى أنه قد أصاب البشرة، أو أنقى البشرة؛ أفرغ على رأسه ثلاثا، وإذا فضلت فضلة؛ صبها عليه)، وعند الطوسي مصححا: (ثم يشرب شعره الماء، ثم يحثي على رأسه ثلاث حثيات)، وفي لفظ: (ثم غسل مرافقه، وأفاض عليه، فإذا أنقاها؛ أهوى إلى حائط، ثم يستقبل الوضوء، ثم يفيض الماء على رأسه)، وعند ابن ماجه: (كان يفيض على كفيه

ثلاث مرات، وأما نحن؛ فنغسل رؤوسنا خمس مرار من أجل الظفر)، (ثم يفيض)؛ أي: النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم؛ أي: يسيل من الإفاضة؛ وهي الإسالة (على جلده كله)؛ أي: على جميع بدنه، وهذا التأكيد بلفظ الكل يدل على أنه عمم جميع بدنه بالغسل، فالمراد بقوله: (جلده)؛ أي: بدنه لا جسده، كما زعمه العجلوني، كما في «القاموس» (البدن؛ محركة: من الجسد ما سوى الرأس) انتهى، فكأنه لم يفرق بين الجسد والبدن؛ فافهم.

وقولها: (ثم يفيض ...) إلخ لا يفهم منه الدلك؛ لأن الإفاضة بمعنى: الإسالة، فليس بفرض، بل هو مستحب عند الإمام الأعظم، والشافعي، وأحمد، وبعض المالكية. وخالف مالك، والمزني فذهب إلى وجوبه بالقياس على الوضوء، وقال ابن بطال: (هذا لازم)، ورده في «عمدة القاري»: (بأنه ليس بلازم؛ إذ لا نسلم وجوب الدلك في الوضوء) انتهى؛ أي: فإن جميع من لم يوجب الدلك أجازوا غمس اليد في الماء للمتوضئ من غير إمرار، فبطلت دعوى اللزوم، وقال الإمام أبو يوسف: الدلك في الغسل فرض، وفي الوضوء سنة؛ لقوله تعالى: ﴿فاطهروا﴾ [المائدة: ٦]؛ بصيغة المبالغة، وهي تقتضي الدلك، وأجيب: بأنها تقتضي التعميم لا الدلك. وقال المازري: (لا حجة في قوله: «ثم يفيض»؛ لأن أفاض بمعنى: غسل، والخلاف في الغسل قائم).

قال ابن حجر: (ولا يخفى ما فيه؛ فافهم)؛ أي: لأن أفاض بمعنى: سال، يقال: فاض الماء: سال، وأفاض الماء على بدنه؛ أي: أساله؛ أي: صبه؛ فليحفظ.

ففي الحديث: استحباب التثليث في الغسل، وهو مذهب الإمام الأعظم، والجمهور، وعند الشافعي: استحبابه في مسح الرأس أيضا.

وقال القرطبي: لا يستحب التثليث في الغسل؛ لأنه لا يفهم من هذه الغرفات الثلاث أنه غسل رأسه ثلاثا؛ لأن التكرار في الغسل غير مشروع؛ لما في ذلك من المشقة، وإنما كان ذلك العدد؛ لأنه بدأ بجانب رأسه الأيمن، ثم الأيسر، ثم على وسط رأسه، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلابة، فأخذ بكفه فبدأ بشق رأسه الأيمن، ثم الأيسر، ثم أخذ بكفيه فقال بهما على رأسه)، رواه المؤلف، وأبو داود على ما يجيء، وقال النووي: لا نعلم في استحباب التثليث في الغسل خلافا إلا ما انفرد به الماوردي، فإنه قال: لا يستحب التكرار في الغسل، وقال ابن

حجر: وكذا قال به أبو علي السنجي في «شرح الفروع»، وكذا القرطبي، انتهى.

قلت: مراد النووي بقوله: (لا نعلم فيه خلافا)؛ أي: من أصحابه الشافعية، وإلا؛ فالمرجح عند المالكية: أنه لا يثلث إلا غسل الرأس؛ فافهم، والله أعلم.

==========

[١] في الأصل: (عليها)، ولعل المثبت هو الصواب.

[٢] في الأصل: (روايته)، وليس بصحيح.

==================

[١] في الأصل: (عليها)، ولعل المثبت هو الصواب.

[١] في الأصل: (عليها)، ولعل المثبت هو الصواب.." (١)

٤٥٢. "[حديث: إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس]

٤٤٤# وبالسند إلى المؤلف قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف) هو التنيسي المنزل، الدمشقي الأصل، المتوفى سنة ثمان عشرة ومئتين، وفي (يوسف): تثليث السين مع الهمز وتركه، ومعناه بالعبرانية: جميل الوجه (قال: أخبرنا مالك) هو ابن أنس الأصبحي المدني (عن عامر بن عبد الله بن الزبير)؛ بضم الزاي، وفتح الوحدة: هو ابن العوام القرشي المدني أبو الحارث؛ بالمثلثة، كان عالما عابدا (عن عمرو)؛ بفتح العين المهملة، وسكون الميم (ابن سليم)؛ بضم السين المهملة، وسكون التحتية (الزرقي)؛ بضم الزاي، وفتح الراء: هو الأنصاري المدني (عن أبي قتادة)؛ بفتح القاف: هو الحارث _بالمثلثة_ ابن ربعي؛ بكسر الراء، وسكون الموحدة، وبالعين المهملة، وبالتحتية المشددة (السلمي)؛ بفتح السين المهملة واللام، كذا للأصيلي والجياني، وقال القاضي عياض: (أهل العربية يفتحون اللام؛ كراهة توالي الكسرات، وأما الأكثرون من أصحاب الحديث؛ فضبطوها بكسر اللام؛ نسبة إلى سلمة؛ بكسرها)، فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين، قاله ابن الأثير، وقال في «التقريب»: (أبو قتادة الأنصاري: هو الحارث، ويقال: أبو عمرو، أو النعمان، بن ربعي بن بلدمة، السلمي المدني، شهد أحدا وما بعدها، ولم يصح شهوده بدرا).

---

(١) أصل الزراري شرح صحيح البخاري ص/٤٣٢

وقال إمام الشارحين: (وقال الدارقطني: رواه شيخ يقال له: سعيد بن عيسى، عن عبد الله بن إدريس، عن زكريا، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبي قتادة، ولم يتابع عليه، وسعيد هذا ضعيف، وليس هو من حديث زكريا، ولا من حديث الشعبي، والمحفوظ قول مالك ومن تابعه: وقال سهيل بن أبي صالح، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن عمرو بن سليم، عن جابر بن عبد الله؛ فوهم بذكره جابرا)، وقال الطوسي في «الأحكام»، والترمذي في «الجامع»: (حديث سهيل غير محفوظ)، وقال علي بن المديني: (حديث سهيل خطأ)، وقال ابن ماجه: (رواه الأوزاعي، عن يحيى بن سعيد، عن عامر، عن أبي قتادة، وهو وهم) انتهى.

قلت: والحاصل: أن سهيلا [١] رواه عن جابر بدل عن أبي قتادة، وهو خطأ، والمحفوظ عن أبي قتادة؛ فافهم.

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا دخل أحدكم المسجد)؛ أي: وهو متوضئ، أو هو محدث، لكنه توضأ قبل جلوسه وبعده، كما سيأتي، و (أل) فيه للجنس؛ فيشمل كل مسجد ولو مصلى عيد وجنازة؛ (فليركع)؛ أي: فليصل، من إطلاق الجزء وإرادة الكل، والأمر فيه ليس للفرض، بل للسنية والاستحباب (ركعتين) تحية المسجد؛ فإنها حق المسجد.

فإن قلت: الشرط: سبب للجزاء؛ فما السبب ههنا؟ هل هو الركوع، أم الأمر بالركوع؟

قلت: إن أريد بالأمر تعلق الأمر؛ فهو الجزاء، وإلا؛ فالجزاء هو لازم الأمر؛ وهو الركوع، والمراد من الركعتين: تحية المسجد، ولا يتأدى هذا بأقل من الركعتين؛ لأن هذا العدد المفهوم لأكثره بالاتفاق، واختلف في أقله، والصحيح: اعتبارهما، قاله إمام الشارحين.

(قبل أن يجلس)؛ تعظيما للبقعة، فلو جلس؛ هل يشرع له التدارك أو لا؟ صرح أئمتنا الأعلام بأنها لا تفوت بالجلوس، فيصليها ولو جلس، ولكن الأفضل فعلها قبله، ولهذا قال عامة العلماء: يصليها كلما [٢] دخل، وقال بعضهم: يجلس ثم يقوم، فيصليها، ويدل لما قلناه: ما أخرجه ابن حبان في «صحيحه»: عن أبي ذر قال: (دخلت المسجد؛ فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده، فقال: «يا أبا ذر؛ إن للمسجد تحية، وإن تحيته ركعتان، فقم فاركعهما»، قال: فقمت، فركعتهما).

قال صاحب «البحر»: (وإذا تكرر دخوله؛ يكفيه ركعتان في اليوم، وقال في «الإمداد»: (وأداء الفرض ينوب عنها)، قاله فخر الدين الزيلعي، وذلك بأن دخل المسجد، فرأى القوم

شرعوا في صلاة الفرض، أو قرب قيام القوم، وهو يريد الصلاة معهم، فإنه يصلي معهم، وتندرج التحية في الفرض وإن لم ينوها، وصرح في «البدائع»: أن كل صلاة صلاها فقد حصل التحية، انتهى.

قلت: إلا أنه يستثنى سجدة التلاوة، وصلاة الجنازة، فإنها لا تكفي؛ لأنها ليست [٣] صلاة حقيقية، وتكره التحية للداخل والخطيب على المنبر؛ لأنه ممنوع من الصلاة وقتئذ، وكذلك يكره فعلها عند إقامة الصلاة المكتوبة؛ لقوله عليه السلام: «إذا أقيمت الصلاة؛ فلا صلاة إلا المكتوبة»، رواه الشيخان، ولا تسن لداخل المسجد الحرام؛ لاشتغاله بالطواف، واندراجها تحت ركعتيه، وإنما تسن التحية إذا دخل في غير وقت كراهة، أما إذا دخل في الأوقات الثلاثة المنهي عن الصلاة فيها؛ فلا يصليها، بل يؤخرها؛ ولهذا قال الحافظ أبو جعفر الطحاوي: (من دخل المسجد في أوقات النهي؛ فليس بداخل في أمره عليه السلام بالركوع عند دخوله المسجد) انتهى.

قلت: يعني: فإن الأمر لا يشملها؛ لأن حديث الباب وإن كان مطلقا [٤] إلا أنه مقيد في الأحاديث غيره؛ ففي حديث عقبة بن عامر: (ثلاثة أوقات نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلي فيها، وأن نقبر فيها موتانا: عند طلوع الشمس حتى ترتفع، وعند استوائها حتى تزول، وحين تضيف [٥] للغروب حتى تغرب)، رواه مسلم وغيره.

قال ابن حجر: (وهما عمومان تعارضا؛ الأمر بالصلاة لكل داخل، والنهي عن الصلاة في أوقات مخصوصة؛ فلا بد من تخصيص أحد العمومين، فذهب جمع إلى تخصيص الأمر وتعميم النهي، وهو قول الحنفية والمالكية، وذهب جمع إلى عكسه، وهو الأصح عند الشافعية) انتهى.

قلت: وبقول الحنفية قالت الحنابلة، وقد يقال: إن الأمر بالصلاة لكل داخل وإن كان مطلقا [٦] فهو محمول على المقيد في أحاديث [٧] النهي؛ فليس فيهما عمومان، بل عموم واحد؛ وهو الأمر بالصلاة لكل داخل سوى الأوقات المنهية.

وقال ابن بطال: (اتفق أئمة الفتوى على أن الأمر محمول على الندب، والاستحباب، والإرشاد، مع استحبابهم الركوع لكل من دخل المسجد؛ لما روي: أن

[ص ٦١٥]

كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يدخلون المسجد ثم يخرجون ولا يصلون)،

وأوجب أهل الظاهر فرضا على كل مسلم داخل في وقت تجوز فيه الصلاة الركعتين، وزعم ابن حجر: واجب في كل وقت؛ لأن فعل الخير لا يمنع منه إلا بدليل لا معارض له، انتهى.

قلت: وهو كلام فاسد الاعتبار؛ فإن الصلاة في الأوقات المنهي عنها ليس هو فعل خير، ألا ترى إلى قوله عليه السلام: «إن الشمس تطلع بين قرني شيطان، فإذا ارتفعت؛ فارقها، ثم إذا استوت؛ قارنها، فإذا زالت؛ فارقها، فإذا دنت للغروب؛ قارنها، فإذا غربت؛ فارقها»، ونهى عن الصلاة في تلك الساعات، رواه مالك في «الموطأ»، والنسائي، وغيرهما، ولا ريب أن هذا دليل لا معارض له؛ لأنه قطعي، كما علم فيالأصول، وقال الحافظ الطحاوي: ويدل لعدم الوجوب: قوله عليه السلام للذي رآه يتخطى: «اجلس، فقد آذيت»، ولم يأمره بصلاة، انتهى.

واعترضه ابن حجر بأن الأمر بالجلوس حتى لا يتخطى؛ فلا ينافي أنه يصلي في مجلسه، انتهى.

قلت: واعتراضه مردود عليه؛ فقد حفظ شيئا وغاب عنه أشياء؛ فإن أمره عليه السلام بالجلوس أعم من ألا يتخطى وألا يصلي في مجلسه؛ لأنه لو كان مراده الصلاة؛ لقال له عليه السلام: صل مكانك، على أن فيه أنه لم يأمره بالصلاة، فهو دليل واضح لما قلناه، فإنه لو كان الوقت وقت صلاة؛ لأمره بالصلاة، فقدم ذلك دليل على أنه ليس بواجب عليه؛ فافهم.

وزعم ابن حجر معترضا على ابن بطال بنقله الوجوب عن أهل الظاهر؛ فقال: الذي صرح به ابن حزم عدمه، انتهى.

قلت: ابن حزم_وإن كان لا يقول بالوجوب_ لا ينافي أنه ليس واجبا عند أهل الظاهر، فإن من حفظ حجة على من لم يحفظ، والمثبت مقدم على النافي؛ فافهم.

واعلم أن حديث الباب قد ورد على سبب؛ وهو أن أبا قتادة دخل المسجد، فوجد النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم جالسا بين أصحابه، فجلس معهم، فقال له: «ما منعك أن تركع؟» قال: رأيتك جالسا والناس جلوس، قال: «فإذا دخل أحدكم المسجد؛ فلا يجلس حتى يركع ركعتين»، أخرجه مسلم وغيره، وفي «مصنف ابن أبي شيبة» من وجه آخر حسن عن أبي قتادة: «أعطوا المساجد حقها»، قيل: يا رسول الله؛ وما حقها؟ قال: «ركعتين قبل أن تجلس»، وزاد أبو أحمد الجرجاني: (وإذا دخل بيته؛ فلا يجلس حتى يركع ركعتين، فإن الله جاعل له من ركعتيه في بيته خيرا)، لكن قال: (وإسناده منكر)، ونقل أبو محمد الإشبيلي عن

البخاري: أن هذه الزيادة لا أصل لها، وأنكر ذلك ابن قطان، وزعم أنه لا يصح نسبته إليه، وروى ابن حبان في «صحيحه» حديث التحية عن أبي قتادة يرفعه بزيادة: (قبل أن يجلس أو يستخير)، قال العجلوني: (ولينظر معنى: «أو يستخير») انتهى.

قلت: معناه: قبل أن يستخير موضعا لصلاته وجلوسه؛ لأن الداخل في المسجد ينظر موضعا يكون نظيفا خاليا عن الزحمة وغيرها، فأمره عليه السلام قبل أن يجلس أو يستخير موضعا لصلاته المفروضة ولجلوسه: أن يركع ركعتين، هذا ما ظهر لي، والعلم عند الله.

وقال السفاقسي: (وفقهاء الأمصار حملوا الأمر في الحديث على الندب؛ لقوله عليه السلام للذي سأله عن الصلوات الخمس: هل علي غيرها؟ قال: «لا إلا أن تطوع»، ولو قلنا بوجوب الركعتين؛ لحرم على المحدث الحدث الأصغر دخول المسجد حتى يتوضأ، ولا قائل بذلك، فإذا جاز دخول المسجد على غير وضوء؛ لزم منه أنه لا يجب عليه سجودهما، فإن قصد دخول المسجد ليصلي فيه في الأوقات المكروهة؛ فلا يجوز له ذلك عند الشافعي)، ورده النووي فقال: (هي سنة بالإجماع؛ فإن من دخل في وقت كراهة؛ يكره له أن يصليهما في قول أبي حنيفة وأصحابه، وحكي ذلك عن الشافعي، والصحيح: أنه لا كراهة) انتهى.

قلت: وفي دعواه الإجماع نظر، فقد قال القاضي عياض: وظاهر مذهب مالك: أنهما من النوافل، وقيل: من السنن، فإذا دخل مجتازا؛ فهل يؤمر بهما؟ خفف مالك في ذلك، وعن بعض أصحابه: أن من تكرر دخوله المسجد سقطتا عنه، انتهى، وهذا يدل على أنها ليست سنة، فأين الإجماع؟!

واستدل ابن حجر بقوله: (قبل أن يجلس) على أنه إذا خالف وجلس؛ لا يشرع له التدارك، ونقله القسطلاني عن جماعة من الشافعية.

قلت: ورده إمام الشارحين بما رواه ابن حبان في «صحيحه» من حديث أبي ذر: (أنه دخل المسجد، فقال له النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم: «أركعت ركعتين؟» فقال: لا، قال: «قم فاركعهما»)، وترجم عليه ابن حبان: (باب تحية المسجد لا تفوت بالجلوس)، وقال الطبري: (يحتمل أن يقال: فعلهما قبل الجلوس فضيلة، وبعده جواز، ويحتمل أن يقال: فعلهما قبله أداء، وبعده قضاء، ويحتمل أن مشروعيتهما بعد الجلوس إذا لم يطل الفصل) انتهى.

قلت: الاحتمال الأول هو الصواب، أما الثاني؛ ففيه نظر؛ لأن النفل لا يوصف بأداء ولا

قضاء، فإذا فات وقت النافلة؛ لا تقضى، وأما الثالث؛ ففيه نظر أيضا؛ لأن ظاهر الأحاديث أن مشروعيتهما من وقت الدخول، ويستمر إلى ما بعد الجلوس إلى أن يؤديها أو يصلي فريضة أو نافلة غيرها، أو يخرج من المسجد، وقال فقهاؤنا الأعلام: ومن دخل المسجد ولم يتمكن من صلاة التحية؛ فليقل أربع مرات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ لأنها الباقيات الصالحات، وصلاة الحيوانات والجمادات.

ويكره دخول المسجد على سبيل المرور من غير صلاة؛ فإن اضطر إلى ذلك؛ فلينو الاعتكاف ويدخل، فإنه يجوز وإن لم يجلس؛ لأن بوضع القدم على الأرض يحصل ذلك، فإن أدنى الاعتكاف لحظة من الزمن، وهي **فائدة عظيمة** تخفى على كثير ممن يدعي العلم، وأما الجلوس في المسجد للمحدث [حدثا] أصغر؛ فيجوز إجماعا ولو لغير غرض، ولا كراهة فيه، وحديث: «إنما بنيت المساجد لذكر الله»؛ فضعيف، وهذا بخلاف ما يفعله أهل زماننا من الجلوس في المسجد والتكلم بكلام الناس مع الغيبة وغيرها؛ فحرام قطعا؛ لأن الكلام المباح في المسجد يأكل الحسنات؛ كما تأكل النار الحطب، كما ورد في الحديث، فهذا في المباح، فما بالك في الغيبة التي صارت في زماننا فاكهة المجالس؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

==========

[١] في الأصل: (سهيل)، وليس بصحيح.

[٢] في الأصل: (كما).

[٣] في الأصل: (ليس).

[٤] في الأصل: (مطلق)، وليس بصحيح.

[٥] في الأصل: (تضيق)، وليس بصحيح.

[٦] في الأصل: (مطلق)، وليس بصحيح.

[٧] في الأصل: (الأحاديث).

==================

[١] في الأصل: (سهيل)، وليس بصحيح.

[٢] في الأصل: (كما).

[٣] في الأصل: (ليس).

[٤] في الأصل: (مطلق)، وليس بصحيح.

[٥] في الأصل: (تضيق)، وليس بصحيح.

[٦] في الأصل: (مطلق)، وليس بصحيح.

[١] في الأصل: (سهيل)، وليس بصحيح.

[٢] في الأصل: (كما).

[٣] في الأصل: (ليس).

[٤] في الأصل: (مطلق)، وليس بصحيح.

[٥] في الأصل: (تضيق)، وليس بصحيح.

[٦] في الأصل: (مطلق)، وليس بصحيح.." (١)

٤٥٣. "بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ (١)

﴿يأأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ (٢)

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ (٣)

أما بعد:

فمن رحمة الله تعالى بعباده أن أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وختم الله تعالى رسله الكرام بخير الأنام نبينا محمد - عليهم جميعا أتم صلاة وأزكى سلام - وأنزل عليه خاتمة الكتب، وأحكمها، وأجمعها، القرآن الكريم المحفوظ في الصدور

---

(١) أصل الزراري شرح صحيح البخاري ص/٧٤٤

والسطور، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.
وقد قام رسولنا – صلى الله عليه وسلم – بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، فهدى الله به من الضلالة، و أنقذ به من الجهالة، وشرح به الصدور، وأنار
به العقول، وترك الناس على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.
ولهذا كان الاشتغال بسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – – بعد كتاب الله تعالى – من أفضل الطاعات، وأجل القربات، وخير ما صرفت فيه الأوقات عند الله تعالى.
ومن أجل معارف السنة المباركة معرفة أحوال الرواة تعديلا وتجريحا، وأحوال الرواية تصحيحا وتضعيفا.
وقد أدرك السلف الصالح هذه المقاصد النبيلة، فنذروا أنفسهم لخدمة السنة وتدوينها، وجمعها وتبويبها، والرحلة في طلبها، حتى تركوا لنا تراثا ضخما من المصنفات في مختلف العلوم والفنون المتعلقة بسنة النبي – صلى الله عليه وسلم –، ثم تناقل ذلك العلماء الثقات، ذوو العقول السليمة، والأيدي الأمينة، وسلكوا في ذلك طرائق مختلفة، فمنهم من صنف على الوفيات، ومنهم من صنف على التواريخ والأحداث، ومنهم من صنف على الأسماء والمسانيد، ومنهم من صنف على الطبقات، وهذه الطريقة – أعني التصنيف على الطبقات – تعد من أشهر وأقدم طرق التصنيف في الرجال.
ومن أبرز هؤلاء الأئمة الذين صنفوا في الطبقات الإمام الكبير، والعالم النحرير، والجهبذ البصير، المحدث المؤرخ، والنسابة المحقق، العالم بالسير و السرايا، والأيام والمغازي أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري، حيث صنف كتابا جليل القدر، عظيم النفع، لم يسبق إلى مثله في جمعه وترتيبه، وتفصيله وتبويبه، وهو كتاب ... (الطبقات الكبرى)، الذي لا يستغني عنه محدث ولا فقيه، ولا مؤرخ ولا مفسر، إذ حوى تاريخ قرنين من خيرة القرون، فذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأجاد في ترتيبها، وأحسن في سياقها، حتى أن من ألف بعده عول عليه، وثنى ركبتيه بين يديه، ولم يجد مناصا من العزو إليه، ثم ثنى بصحابة نبينا الكرام – رضي الله عنهم – أجمعين، فروى أخبارهم وأسند آثارهم، ولم يغفل عن تابعيهم بإحسان عليهم رحمة الله تعالى.

وهذا الكتاب مع كونه من أشهر وأقدم كتب الطبقات فهو أيضا من كتب الرجال التي اعتنى بها العلماء حتى أصبح هذا الكتاب عمدة في معرفة الأخبار والتراجم والسير.

وكذلك لما اشتمل عليه الكتاب من الأحاديث والآثار الكثيرة المروية بالأسانيد المتصلة إلى أصحابها.

ثم لما كان المصنف – رحمه الله تعالى – يرجع إلى المؤرخين بسبب، فإنه يرجع للمحدثين بمثله، فكان من جوانب تميزه أن كان الكتاب مرجعا للمحدث كما كان لغيره بما حواه من أحاديث ساقها المصنف بإسناده عمن لقي وسمع من مشايخ الحديث في عصره، فلذلك كانت أهمية الكتاب الحديثية لا تقل عن أهميته التاريخية.

بل احتوى على روايات كثيرة في العقائد والأحكام، والسنن والآداب، والزهد والأخلاق.

ولم يهمل الجوانب الحضارية الإسلامية، كنظم الإدارة، والمال، والسياسة، والصناعة، والتجارة، والعمارة، والتخطيط، والمعايير، والمكاييل، والأوزان، والعلاقات بين المسلمين وغيرهم، وبين المسلمين قيادة ورعية، في السلم والحرب.

كما تضمن كثيرا من المعلومات المهمة عن الأنسجة، والملابس، والمساجد، والمدارس، والملامح الشخصية، وغير ذلك مما ضمنه هذه الموسوعة الضخمة.

وبالجملة فقد توافرت في هذا الكتاب أمور افتقر إليها غيره من المصنفات، لعل من أشهرها:

* سابقة الكتاب في فنه.

فهو مصدر من مصادر السيرة والتراجم والأخبار القديمة، ولذا أفاد منه جل من عني بالسيرة والتراجم، كالبلاذري، وابن جرير الطبري، وأبي نعيم الأصبهاني، وأبي عمر ابن عبد البر، والخطيب البغدادي، وأبي القاسم ابن عساكر، وابن الأثير الجزري، والنووي، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم من مشاهير علماء الإسلام، مما يجلي لنا قيمة الكتاب الزمنية.

* سابقة الكتاب في شموله.

فقد جمع بين السيرة، والتراجم، والأنساب، والمغازي والأخبار، والجرح والتعديل، مما يلبسه وصف الموسوعات الإسلامية.

* سابقة الكتاب في منهجه، وترتيبه، وطريقة عرضه، وتبويبه.
حيث ابتكر منهجا راعى فيه العناصر الزمنية، والعناصر المكانية، مع الاهتمام بعوامل النسب وعلو الإسناد.
وهذا التقسيم الطبقي – وإن عرف قبله – إلا أن ذلك كان من خلال نطاق ضيق.
* سابقة الكتاب في استيعابه.
ودقته في سرد أحوال المترجم لهم وذكر أخبارهم وآثارهم، ودقائق أحوالهم، مما لا نجده عند غيره ممن كتب في التراجم والسير، ولذا جعلوه مصدرا يصدرون عنه.
* سابقة المؤلف وتقدم زمنه.
فهو ممن عاش في أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل الثالث مما يسبغ على أسانيده صبغة العلو، وقد برز ذلك العلو بوضوح عند موافقة الشيخان فمن دونهما في الرواية عنه، أو عن بعض شيوخه.
ولما تطلب الأمر مني اختيار موضوع للحصول على درجة الدكتوراه استخرت الله تعالى، واستشرت عددا من مشايخي الفضلاء ومنهم المرشد العلمي فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم السعيد خليل حفظه الله تعالى، فوقع اختياري أن ألج بابا مفتوحا، وأسلك دربا مسلوكا، فكان أن اخترت الاشتراك في تخريج شيء من أحاديث وآثار هذا الكتاب الجليل مع دراسة أسانيد تلك الأحاديث والآثار، ومن ثم الحكم عليها.
فكان الجزء الذي تمت الموافقة عليه من أول ترجمة أبي ليلى الكندي – رحمه الله تعالى – إلى آخر ترجمة أبي جمعة – – رضي الله عنه – – دراسة وتخريجا (٤).

أسباب اختيار الموضوع و أهميته:
١ – قيمة الكتاب العلمية، وعلو إسناده، وقربه من مصادر الرواية الأولى، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك.
٢ – اشتمال الكتاب على أحاديث، تعد زوائد على الكتب الستة.
٣ – مكانة الإمام محمد بن سعد، وفضله، وسعة اطلاعه، وكثرة روايته، مما يولد رغبة في الإطلاع على موروثه العلمي.

٤ – اشتمال الكتاب على كم هائل من الأحاديث والآثار المسندة، وقد بلغت في هذا القسم المخرج أربعمائة وسبعة وسبعين من بين حديث وأثر، وهذا مما يجعل الحاجة ماسة إلى خدمة مثل هذا الكتاب، والمساعدة في نشر كتب السلف وبيان جهودهم، وحفظ أثارهم.
٥ – لم يحظ الكتاب بتخريج ولا دراسة، بل طبعاته الموجودة الآن يعتورها التصحيف، والتحريف، والسقط، مع الحاجة الماسة إليه.
هذه أهم الأسباب التي دعتني للعمل في تخريج هذا الجزء من الكتاب، ولو لم يكن في هذه الأعمال وما شاكلها، إلا إبراز هذه الكتب القيمة، وإخراجها بتحقيقها ودراسة نصوصها لكان كافيا.
أهداف الموضوع:
١ – حاجة الباحثين في الاستفادة من كتب السنة وعلومها عموما وكتب الطبقات خصوصا.
٢ – خدمة أحاديث وآثار هذا الكتاب وتخريجها، ودراسة أسانيدها وفق المنهج العلمي المعتبر عند المحدثين.
٣ – الإسهام في إبراز معالم منهج المحدثين في التعامل مع الأحاديث تخريجا ودراسة.

الدراسات السابقة:
١ – طبع الكتاب في (مدينة ليدن بألمانيا- Laiden) بمطبعة بريل في ثلاثة عشر مجلدا، خصص الأخير منها للنساء، ووضع لها فهرس عام في المجلد الرابع عشر سنة ١٩١٨ م، ١٣٢٢ هـ، وحقق على خمس مخطوطات (٥).
وقد استغرق إصدارها أربعة عشر عاما، وذلك بين عامي ١٩٠٤ م- ١٩١٨ م.
وعمل على نشره جماعة من الألمان المستشرقين، وعلى رأسهم:
المستشرق: ادوارد ساكاو (Edward Sachau) ، وقد قدم للجزء الثالث من الطبقات بمقاله عن الرواية التاريخية عند العرب إلى عصر ابن سعد وهي لا تتجاوز تراجم لبعض الرواة الأوائل للمغازي، أمثال: أبان بن عثمان، وعروة بن الزبير، والزهري ... الخ، ثم تعرض لترجمة ابن سعد، ووصف كتاب الطبقات في محتواه وأسلوبه، ويكاد المقال يقتصر على الجزء الخاص بالبدريين.

والمستشرق لوث (Loth) في رسالة خاصة، تناول فيها أخبار ابن سعد و محتوى كتاب الطبقات، ومخطوطات الكتاب، ثم عرض بالتفصيل لأجزاء الكتاب.
والمستشرق سبرنجر (Sprenger) و وستنفلد (Wustenfeld) ، وقد أشارا إلى التعريف بمخطوطات الطبقات.
وأشار هوروفتز (Horovitz) إلى ابن سعد وإلى شيخه الواقدي، في مقالة له عن المغازي الأولى، ومؤلفيها.
وكتب ميتفوث (Mitfwoch) مادة (ابن سعد) في دائرة المعارف الإسلامية التي اقتصرت على ترجمة مختصرة لابن سعد، ووصف موجز لكتاب الطبقات.
وتعرض ليفي ديلا فيد (Levi Della Vida) في مادة (سيرة) و جب (Gibb) في مادة (تاريخ)، في دائرة المعارف الإسلامية وملحقها، لابن سعد كأحد كتاب السيرة النبوية (٦).
وأورد كل من بروكلمان (٧)،وسزكين (٨) ترجمة موجزة لابن سعد، مع التعريف بآثاره.
أما مقالات سولتس (Schulthess) و دي جويه (de Goege) و جوتشالك ... (Gottschalk) عن ابن سعد، فهي مجرد تصويبات لأخطاء في بعض الأجزاء المحققة على ضوء مخطوطات أخرى.
وقد بذلوا جهدا واضحا في ضبط الكتاب، والتعليق على النص، وإثبات الفروق، وبالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلوها في إخراج هذا الكتاب - لا سيما محاولاتهم لاستكمال نسخه - ، فقد سقط منه ما يعادل مجلدين أو أكثر، مع تعليقات لدس السم في العسل.
وقد أشرف الشيخ محمد عبده على عمل هؤلاء، ويكون الكتاب قد تم طبعه في خلال ستة وثلاثين عاما، من ١٩٠٤ م - ١٩٤٠ م.
٢ - ثم نشر الكتاب في مصر سنة ١٣٥٨ هـ، في مجلدين كبيرين، تحت إشراف لجنة نشر الثقافة الإسلامية، وقدم له الشيخ محمد زاهد الكوثري، وقد ركز في مقدمة الكتاب على توثيق ابن سعد، وشيخه الواقدي (٩).
٣ - ثم أعيدت طباعته في القاهرة عن دار التحرير عام ١٣٨٨ هـ، عن طبعة ليدن، وترجمت معها هوامش المستشرقين، وتعليقاتهم، ومقدماتهم.

٤ – ثم طبع الكتاب بدار صادر في بيروت، عام ١٩٥٨ م، اعتمادا على طبعة المستشرقين (أيضا)، بإشراف إحسان عباس، وحذفت الهوامش والتعليقات، وفي هذه الطبعة تصحيفات كثيرة، وهي دون طبعة ليدن في الجودة والدقة، ولم يستدرك فيها شيء مما فات المستشرقين (١٠)، ومما اشتملت عليه هذه الطبعة: ترجمة لابن سعد، وتوثيقه، ومنهجه في الطبقات، و أبرز مصادره، وبيان أهميته، واعتماد من بعده عليه.

٥ – ثم أعاد صف هذه الطبعة بما فيها محمد عبد القادر عطا، عن دار الكتب العلمية ببيروت، عام ١٤١٠ هـ، وأضاف إليها شيئا من الأقسام الساقطة من الطبعة الأوروبية وتخريجا مقتضبا لبعض النصوص، وهذه النسخة سقيمة الإخراج غير مصححة ولا منقحة.

٦ – ثم آخر طبعات الكتاب – حسب ما وقفت عليه – هي طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، والتي حققها علي محمد عمر، ونشرت في أحد عشر مجلدا مع الفهارس، سنة ١٤٢١ هـ، وجعل عنوانها «الطبقات الكبير»، ومع أن هذه الطبعة استدركت كثيرا من النقص الذي وقع في الطبعات السابقة، فكانت من أحسنها إلا أن فيها كذلك شيئا من النقص والتحريف كما ظهر لي من خلال المقابلة مع الطبعات الأخرى.

ثم انصرفت عناية الباحثين لإكمال النقص.

٧ – وممن اعتنى بإخراج بعض طبقات الكتاب الناقصة من الأصل:

– د. محمد بن صامل السلمي " الطبقة الخامسة من الصحابة، فيمن قبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهم أحداث الأسنان " وطبعت بمكتبة الصديق بالطائف أيضا سنة ١٤١٤ هـ

– د. عبد العزيز السلومي " الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك " وطبعت بمكتبة الصديق بالطائف أيضا سنة ١٤١٦ هـ.

– د. زياد بن محمد منصور " القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم " وطبع بالمدينة النبوية، مطابع الجامعة الإسلامية، سنة ١٤٠٨ هـ.

٨ – ولأهمية الكتاب، ولما حواه من أحاديث وآثار زوائد على الكتب الستة، فقد اعتنى به قسم السنة بكلية أصول الدين بالرياض، حيث سجل فيه عدد من طلاب الدراسات العليا لنيل درجة الدكتوراه – وقد حصلوا عليها جميعا حفظهم الله تعالى ونفع بهم، وبعلمهم –،

وهم:

- د. صالح بن هادي الشمراني: من أول الكتاب إلى آخر الوفود.

- د. أحمد بن محمد الحميد: من أول باب ذكر سرية عمر بن الخطاب إلى نهاية باب ذكر القميص.

- د. عبد الكريم بن صالح البديوي: من ذكر غسل الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتسمية من غسله إلى ذكر الشورى.

- د. عبد الله بن ظافر الشهري: من أول ترجمة صهيب بن سنان إلى نهاية حديث المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: لما أرسل عمر إلى عائشة فاستأذنها أن يدفن مع النبي - صلى الله عليه وسلم - من ترجمة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

- د. محمد بن ظافر الشهري: ذكر ميراث الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى نهاية ترجمة علي - رضي الله عنه - - ثم عدل العنوان إلى: من بداية ذكر بيعة عثمان - رضي الله عنه - إلى نهاية طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه -.

- د. قاسم بن صالح القاسم: من بداية ذكر صفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في التوراة والإنجيل إلى نهاية صفة أزرته - صلى الله عليه وسلم -.

- د. جمال فرحات صاولي: من أول حديث عائشة رضي الله عنها: مازلت أضع خماري - في آخر ترجمة عمر بن الخطاب - إلى نهاية ترجمة أسعد بن زرارة.

- د. عبد الرحمن بن عمر المدخلي: من قوله " ومن بلحارث بن الخزرج رجلان إلى نهاية حديث ابن عمر: إني لأخرج إلى السوق ومالي حاجة إلا أن أسلم.

- د. خالد بن عبد الرحمن بن بكر: من أول حديث محمد بن قيس: " رأيت ابن عمر واضعا إحدى رجليه على الأخرى " إلى نهاية حديث ضمضم بن جوس:"دخلت مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ترجمة أبي هريرة - رضي الله عنه -

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وهي كما يلي:

المقدمة، وفيها:

أهمية الموضوع، أسباب اختياره، أهدافه، الدراسات السابقة للموضوع، خطة البحث، المنهج المتبع.

التمهيد: وفيه ترجمة موجزة للإمام ابن سعد.

القسم الأول:

دراسة عن الكتاب، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه وإثبات نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: قيمته العلمية.

المبحث الثالث: بيان موارده في هذا القسم.

المبحث الرابع: منهجه في سياق الأحاديث التي أخرجها.

القسم الثاني:

الأحاديث والآثار الواردة في كتاب الطبقات الكبرى للإمام محمد بن سعد رحمه الله من أول ترجمة أبي ليلى الكندي رحمه الله تعالى إلى آخر ترجمة أبي جمعة - - رضي الله عنه - - دراسة وتخريجا.

منهج العمل في البحث، وهو كالتالي:

أولا: إثبات النص.

اعتمدت على الطبعة التي قدم لها إحسان عباس، مع عرض النص على الطبعات الأخرى، لا سيما طبعة مكتبة الخانجي، فهي تعد من أقل الطبعات خطأ، وكذا طبعة دار الكتب العلمية، التي حققها عبد القادر عطا، فإذا كان ما في المطبوع محتملا للخطأ أثبت ما اتفق عليه في النسخ الأخرى، وما وافق كتب التخريج، ودراسة الأسانيد، وأنبه على ذلك في الحاشية.

ثانيا: تخريج الأحاديث، والحكم على النص:

١ - رقمت الأحاديث والآثار ترقيما تسلسليا، وضبطتها بالشكل.

٢ - أخرج الحديث أو الأثر مما أسنده ابن سعد، دون ما لم يسنده - وهو قليل - وأكثره في أنساب المترجمين، أو وفياتهم، أو نحو ذلك.

٣ - أبدأ بتخريج الحديث من المصادر التي خرجت الحديث من طريق المصنف، ثم من تابع المصنف على شيخه، ثم شيخ شيخه، وهكذا.

٤ - إذا كثرت المصادر التي خرجت الرواية فإني أقتصر على تخريج أحاديثها من الكتب التسعة التي شملها المعجم المفهرس، مع الإشارة في مطلع الرواية إلى وجود ه في مصادر أخرى، ثم إذا كان في الروايات التي في غير المصادر التسعة فائدة تجبر قصورا، أو تدفع إشكالا سواء من جهة السند، أو من جهة المتن ففي هذه الحالة أخرجه من تلك المصادر التي تفي بهذا الغرض، وكذا أصنع في شواهد الحديث بحيث أختار منها ما يكون لفظه أقرب للفظ الحديث المخرج، وما تكون درجته أقوى.

٥ - أراعي في تخريج الروايات عموما بيان الفروق المؤثرة بين الروايات مستعملا العبارات الاصطلاحية التي تدل على تلك الفروق، مثل: بمثله، أو بنحوه أو نحو ذلك، وقد أصرح بذكر الفرق إذا دعت الحاجة إليه.

٦ - إذا كان الحديث مختلفا فيه أو معلا، فإني أبين أوجه اختلاف الرواة فيه، وأبين الراجح منها مع ذكر ما يؤيدها من أقوال العلماء.

٧ - أبين درجة الحديث من وجهه الراجح، فإن كان مخرجا في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بذلك حكما على الحديث وإلا أحكم عليه من خلال دراسة إسناده، مع ذكر أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث إن وجد.

٨ - أحاول قدر الطاقة العناية بالشواهد، فإن كان للحديث شواهد متعددة، فإني أختار منها ما يكون لفظه أقرب للفظ المتن المشهود له، وما تكون درجته أقوى مع الإشارة الإجمالية إلى أن للحديث شواهد أخرى.

ثالثا: دراسة الأسانيد وتكون على النحو التالي:

١ - قمت بدراسة إسناد المصنف والحكم على الحديث باعتبار هذا الإسناد، فإن كان صحيحا اكتفيت به، وإن كان حسنا فما دونه فإني أدرس ما وجد له من متابعات أو شواهد يرتقي بها الحديث من الحسن إلى الصحيح لغيره، أو من الضعيف إلى الحسن لغيره، وتكون دراسة المتابع أو الشاهد دراسة قريبة من دراسة السند الأصلي.

٢ - إذا كان الراوي متفقا على توثيقه أو تضعيفه، فأبين ذلك، ثم أذكر من عناصر الترجمة

ما يميز هذا الراوي عن غيره من الاسم، والنسب، والكنية، واللقب وأذكر اثنين أو ثلاثة من شيوخه، وكذا من تلاميذه، وقد أذكر بعضا ممن وثقه، أو بعضا ممن ضعفه، ثم أذكر نتيجة دراسة حاله، وأحيل إلى المصادر المستفاد منها في الترجمة.

٣ – إذا كان الراوي مختلفا في توثيقه أو تضعيفه، فإني أذكر الأقوال الواردة فيه، وأبين الراجح منها في ضوء قواعد الجرح والتعديل.

ثالثا: التعليق على متن الأحاديث من خلال ما يلي:

– عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، ورقم الآية.

– عزو الأشعار إلى قائليها.

– التعريف بالأعلام الذين يردون في غير الأسانيد.

– التعريف بالأماكن والبلدان، والمواقع والفرق.

– بيان الألفاظ الغريبة.

– قد أذكر بعض الفوائد، والمسائل المهمة عند الحاجة إلى ذلك.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

الفهارس الفنية الشاملة للرسالة.

ولكل عمل صعوباته، مما استدعى مني المزيد من الجهد والعناية، ومن هذه الصعوبات:

١ – كثرة الآثار والمراسيل والمقاطيع في هذا القسم، عن الصحابة – رضي الله عنهم – أو غيرهم، وكثير من هذه الآثار غرائب، وقد يتفرد بها ابن سعد – رحمه الله تعالى –، ومن المعلوم لدى الباحثين في هذا العلم أن تخريج الآثار من الصعوبة بمكان، مما يستدعي طول البحث والتنقيب، وقد يأخذ ذلك جهدا ووقتا، ومن أبسط الأمور أني متى قلت في حديث أو أثر: لم أقف عليه. أو في راو: لم أجده، فما أسهل الكتابة، وما أصعب ما وقف وراء كتابتها من أيام وليال وأسابيع وشهور، ولم يفت في عضدي مراجعة برامج الحاسوب، وبعض مواقع الإنترنت التي طوت الزمان، فلم أهملها، بل راجعت عليها أغلب الأحاديث لاطمئنان قلبي.

٢ – رواية ابن سعد عن شيخه الواقدي الذي يروي عن المجاهيل، وهؤلاء المجهولون يستدعي

الحال الوقوف عندهم أكثر من غيرهم.
٣ - وجود الأحاديث المعلة في الكتاب، مما يتطلب جهدا كبيرا في جمع وجوه الخلاف، والنظر فيه، ومن ثم ترجيح الوجه الراجح، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الاختصاص.
٤ - أن الكتاب ليس كتاب حديث فحسب، بل هو كتاب يعنى بالمغازي والسير والأنساب والتراجم، وهذه لم تلق العناية الكبيرة، مثلما اعتنى أهل العلم بما يتعلق بالأحكام والحلال والحرام، مما يجعل تطبيق قواعد المحدثين في الجرح والتعديل والحكم على الروايات ليس أمرا سهلا يسيرا.
٥ - قد لا أجد الشواهد التي تقوي بعض نصوص الطبقات، نظرا لكون النص حادثة عين، أو من الغرائب، أو من الأفراد، أو نحو ذلك.
٦ - ندرة المصادر التي استقى منها ابن سعد كتاب الطبقات، فكثير منها في عالم المفقود، ولو كان بعضها موجودا لتجلت لنا بعض الأمور الغامضة.
هذا وإنني لا أدعي الكمال في عملي هذا، ولا كدت، وإنما هو جهد المقل لا دعوى المستقل، ألتمس الحق وأرفع به رأسا، فما كان من صواب فمن الله وحده، فله الحمد والشكر، وما كان من خطأ أو خلل، أو زيادة أو نقصان، فهو مني ومن الشيطان، وأستغفر الله تعالى من ذلك وأتوب إليه.
وحسبي أني بذلت وسعي وطوقي، ولم آل جهدا، ولم أدخر وسعا، وأشهد الله أني لم أبخل على هذا العمل بأي شيء أستطيع فعله، وصرفت فيه من الجهد والوقت والمال ما لا يعلمه إلا الله، وأحتسب ذلك عند الله تعالى نعم المولى ونعم النصير، وله الحمد و الشكر والفضل والثناء أولا، وآخرا، و ظاهرا، وباطنا، على نعمه العظيمة التي لا تعد ولا تحصى، وأسأله سبحانه وتعالى أن يرزقني العلم النافع والعمل الصالح، وصلاح النية، و حسن العمل بما أمرني به، وأن يجعل هذا العمل حجة لي يوم القيامة، لا حجة علي، إنه بعباده لغفور رحيم.
ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التي رعتني منذ أن كنت طالبا في فرعها في المنطقة الجنوبية، ثم دارسا في الدراسات العليا في كلية أصول الدين بالرياض، فلها ولكليتها الفاضلة، وقسم السنة وعلومها دعوة خالصة بالتوفيق والسداد على ما تقدمه للعلم، وطلابه، و المسلمين.

و أتقدم بالشكر والعرفان، والدعاء والامتنان لفضيلة المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور / أبا حمزة مسفر بن غرم الله بن أحمد الدميني، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة – مع كثرة أشغاله العلمية – ولم يدخر وقتا ولا جهدا، وما برح يوجهني ويرشدني، ويستقبلني في مكتبه وبيته، حتى في أوقات الإجازة والراحة، بل ويتصل علي بنفسه، فله مني جزيل الشكر والدعاء على ما لمسته من كريم فعاله، وجليل أفضاله، وحسن تعامله، وزهده وورعه، وقمة تواضعه، وما أفدته من أدبه وعلمه – حتى في مسائل الحاسوب، فقد أفادني **فائدة عظيمة** –،.

وقد كان يوصف لنا وصفا حميدا، حتى رأيناه وعاشرناه فوجدناه خيرا من الوصف والكلمات.

ولا أقول إلا جزاك الله خيرا، فليس هناك أبلغ في الثناء من هذا كما أشار نبينا محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم –.

والشكر موصول لكل من أفادني بتوجيه أو مشورة، أو إعانة أو إعارة، أو إبداء نصح أو إهداء عيب فالعلم رحم بين أهله.

أسأل الله عز وجل أن يرحم مصنفه ويتقبله في الصالحين، وأن يجزيه عن أمة الإسلام خير ما جزى عالما عن أمته، وأن يتقبل مني هذا العمل اليسير، وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة، وأن ينفع به من قرأه أو نظر فيه، وأن يعفو عن الجهل و التقصير، والخطأ والزلل.

اللهم اجعل سري خيرا من علني، و أرني الحق حقا وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه.

ورحم الله الإمام المزني حيث قال: " لو عورض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ، أبى الله أن يكون كتاب صحيحا غير كتابه " (١).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: " عارضت بكتاب لأبي ثلاث عشرة مرة، فلما كان في الرابعة خرج فيه خطأ، فوضعه من يده – أي الإمام أحمد –، ثم قال: قد أنكرت أن يصح غير كتاب الله عز وجل " (٢).

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتبه

أبو محمد علي بن محمد بن حسن زمل العطيف

---

(١) - سورة آل عمران: الآية رقم (١٠٢).

(٢) - سورة النساء: الآية (١).

(٣) - سورة الأحزاب، الآية (٧٠،٧١)، وهذه خطبة الحاجة التي كان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يعلمها أصحابه الكرام - رضي الله عنهم - أجمعين، والحديث رواه:

أحمد في مسنده (١/ ٣٩١، ٣٩٢).

والترمذي في سننه (٣/ ٤٠٤) ح (١١٠٥) وقال: حديث حسن، وأشار إلى الاختلاف في سنده، ثم قال: وكلا الحديثين صحيح.

وأبو داود في سننه (٢/ ٤٠٨) ح (٢١١٨). والنسائي في سننه (٦/ ٣٩٧) ح (٣٢٢٧).

وابن ماجة في سننه (٢/ ٤٣٤) ح (١٨٩٢).

جميعهم من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -.

وورد أول هذه الخطبة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في: مسند أحمد (١/ ٣٠١). صحيح مسلم ح (٨٦٨).

وقد جمع طرقه حديث خطبة الحاجة، وحققها وصححها، فضيلة الشيخ العلامة محمد ناصر الدين اللألباني - رحمه الله - في جزء صغير، طبع مرارا.

(٤) - ويقع هذا الجزء في الطبعة التي اعتمدتها، وهي طبعة إحسان عباس - دار صادر - بين ج (٦/ ٢٠١) - ج (٧/ ٥٠٨) و طبعة دار الخانجي، تحقيق الدكتور علي محمد عمير، ج (٨/ ٣٢٠) - ج (٩/ ٥١٣).

(٥) - انظر: مجلة الزهراء عدد شهر رمضان سنة ١٣٤٤ هـ.

(٦) - انظر: ابن سعد ومنهجه في كتابة التاريخ، لزيد صالح أبو الحاج (ص ٢٠ - ٢١).

(٧) - انظر: تاريخ الأدب العربي (٣/ ١٩).

(٨) - انظر: تاريخ التراث العربي (١/ ١١١).

(٩) – الطبقات، المقدمة للكوثري (١/ص هـ)

(١٠) – الطبقات، دار صادر (١/ ٥) مقدمة إحسان عباس

(١١) و (٢) – موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ١٤).." (١)

٤٥٤. "المفسرين (١)، وانتصابه على أنه معطوف بالعطف على الصلاة في قوله: ﴿أقم الصلاة﴾ قاله الفراء (٢) والزجاج، قال الزجاج: أي: وأقم قرآن الفجر، قال: وفي هذا الموضع **فائدة عظيمة**؛ تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة؛ لأنه قال: ﴿أقم الصلاة﴾، وأقم قرآن الفجر، فأمر أن يقيم الصلاة بالقراءة، حيث سميت الصلاة قرآنا، فلا تكون صلاة إلا بقراءة؛ انتهى كلامه (٣).

وقوله تعالى: ﴿إن قرآن الفجركان مشهودا﴾، كلهم قالوا: صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار (٤).

وروى أبو هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح"، ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿قرآن الفجر﴾ الآية. (٥)

---

(١) "تفسير مجاهد" ص ٣٦٨ بنصه، وأخرجه "الطبري" ١٥/ ١٣٩ – ١٤٠، عنهم – عدا مسروق، أورده السيوطي في "الدر المنثور" ٤/ ٣٥٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد.

(٢) "معاني القرآن" للفراء ٢/ ١٢٩، بمعناه.

(٣) "معاني القرآن وإعرابه" ٣/ ٢٥٥، بنصه.

(٤) انظر: "تفسير الطبري" ١٥/ ١٣٩، و"ابن عطية" ٩/ ١٦٦.

(٥) وطرف الحديث: "فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل .. " الحديث، أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" ١/ ٥٢٢ بنصه، وأحمد ٢/ ٤٧٤، بنحوه، والبخاري (٤٧١٧) كتاب: التفسير، سورة الإسراء، باب: قوله ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون ...﴾ بنصه، ومسلم (٦٤٩/ ٢٤٦) كتاب: المساجد، فضل الجماعة، وابن

---

(١) الأحاديث والآثار الواردة في الطبقات الكبرى للإمام محمد بن سعد رحمه الله من أول ترجمة أبي ليلى الكندي رحمه الله إلى آخر ترجمة أبي جمعة ص/١

ماجه (٦٧٠) كتاب: مواقيت الصلاة؛، وقت الصلاة الفجر، بنحوه، والترمذي (٣١٣٥) كتاب: التفسير، الإسراء، بنحوه وقال: حسن صحيح، والنسائي: الصلاة، فضل الصلاة الجماعة =." (١)

٤٥٥. "[باب وكالة الأمين في الخزانة ونحوها]

قوله: (في الخزانة): هي بكسر الخاء، وقد نص على كسرها في «ديوان الأدب» للفارابي، وإنما قيدتها؛ لأني رأيت بعض الفضلاء المعتنين باللغة ذكرها بالفتح، ونقل ذلك لي عن الأستاذ أبي حيضان الأندلسي من «تفسيره»، وذكر ذلك هذا الفاضل على أنه **فائدة عظيمة**، والظاهر أن النسخة التي نقل منها غلط، والله أعلم، وذلك لأن الفارابي ذكرها في (فعالة)، وقال بعضهم: إنها بفتح الخاء، انتهى، وهذا أيضا غلط، كما تقدم.." (٢)

٤٥٦. "وجعل فيها ما جعل؟ قال: «الله»، قال: فبالذي خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال، آلله أرسلك؟ قال: «نعم»، قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا، وليلتنا، قال: «صدق»، قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: «نعم»، قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا، قال: «صدق»، قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: «نعم»، قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا، قال: «صدق»، قال: فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: «نعم»، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا، قال: «صدق»، قال: ثم ولى، قال: والذي بعثك بالحق، لا أزيد عليهن، ولا أنقص منهن، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «لئن صدق ليدخلن الجنة» (١).

فأنت ترى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبلغ الفرائض فقط، ويكتفي بكليات الإسلام، بالرغم من أن هذا التبليغ بعد هجرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبعد فرض الحج على المسلمين، وهو آخر ما فرض من الشعائر، أي بعد إقامة دولة الإسلام، واكتمال الدين، وإتمام النعمة، ومع هذا، ما فصل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما زاد عن الفرائض

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٤٣٨/١٣

(٢) التلقيح لفهم قارئ الصحيح ص/٤٤٥٥

التي سأله الرجل عنها، إذ أن على الداعي أن يراعي حال المخاطب، فيخص بعض الأعمال بالحض عليها حسب حال المدعو وافتقاره إليها، فينبه عليها أكثر مما سواها، إما لمشقتها عليه، وإما لتسهيله في أمرها.

"وفي مثل هذه الأحاديث فائدة عظيمة، فلعل أصحابها الذين يسألون هذه الأسئلة كانوا حديثي عهد بالإسلام، فاكتفى منهم بفعل ما وجب عليهم في تلك الحال، لئلا يثقل عليهم فيملوا، حتى إذا انشرحت صدورهم للفهم والحرص على تحصيل ثواب المندوبات، سهلت عليهم".

ولقد كان صدر الصحابة ومن تبعهم يواظبون على السنن مواظبتهم على الفرائض، ولا يفرقون بينهما في اغتنام ثوابهما، وإنما احتاج الفقهاء إلى التفرقة لما يترتب عليه من وجوب الإعادة أو تركها، ووجوب العقاب على الترك ونفيه (٢).

واسمع إلى تعليق الإمام النووي حيث يقول: "قال الشيخ أبو عمر بن الصلاح - رحمه الله - : في هذا الحديث - السابق - دلالة واضحة لصحة ما ذهب إليه أئمة العلماء من أن العوام المقلدين مؤمنون، وأنه يكتفى منهم بمجرد اعتقاد الحق جزما من غير شك، خلافا لمن أنكر ذلك من المعتزلة، وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - أقر رسوله على ما اعتمد عليه من تعرف رسالته وصدقه ومجرد إخباره إياه بذلك، ولم ينكر عليه ذلك، ولا قال: يجب عليك معرفة ذلك بالنظر في معجزاتي، والاستدلال بالأدلة القطعية". وهذا أمر يشق على العامة من المسلمين، ووقف على من فقه منهم خاصة.

وأنت ترى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أقر له بالفلاح بمجرد الإتيان بالفرائض دون السنن والنوافل، ففي هذا الحديث، كما قال الإمام النووي -: احتمال أنه أراد أنه لا يصلي النافلة، مع أنه لا

---

(١) مسلم (١/ ١٧١) باب السؤال عن أركان الإسلام.

(٢) البخاري (٣/ ٢٦٥).." (١)

---

(١) الدعوة قواعد وأصول ص/٢١١

٤٥٧. "(إذا أدى حق الله): تعالى من صلاة وصوم وغيرهما (وحق مواليه): جمع مولى بمعنى السيد وجمعه مع إفراد العبد؛ لأنه للجنس _ كما مر _ فهو من مقابلة الجمع بالجمع، أو ليشمل ما لو كان مشتركا فلابد من أداء جميع حقوقهم من الخدمة الواجبة، وأتى بإذا هنا الدالة على الظرفية والاستقبال دون سابقه إما؛ لأن (آمن) فيه حال وهي ظرف في المعنى فلا مخالفة في الحقيقة، وإما للتنبيه على **فائدة عظيمة** مرت الإشارة إليها وهي أن الإيمان بنبيه لابد أن يكون في عهد البعثة ليحصل له أجران، فلا يكون في الاستقبال بخلاف العبد، فإنه يستحق الأجرين إذا أدى مطلقا.

قال الكرماني: ولم يحمل المولى على جميع معانيه الحقيقية من ابن العم والناصر والجار وغير ذلك مع أنه عند الشافعي يجب الحمل عليها عند عدم التضاد؛ لأن محل ذلك عندهم القرنية المعنية الدالة على الخصوص، وإلا فيجب الحمل على ما عينته القرينة اتفاقا فقرنية المشترك معينة لأحد معانيه الحقيقية بخلاف قرينة المجاز، فإنها صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي فاعرف الفرق بينهما.

ولا محذور في التزام كون أجر المملوك ضعف أجر سيده؛ لأن ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء، ولأنهم استحقوه في مقابلة أداء حقين، أو يقال: يجوز أن يكون للسيد جهات أخر يستحق بها أضعاف أجر العبد، أو يقال: المراد: ترجيح العبد المؤدي للحقين على العبد المؤدي أحدهما، ولا يلزم على ما تقرر أن يكون أجر الصحابي الذي كان كتابيا وأسلم زائد على أجر أكابر الصحابة وذلك باطل؛ لأنا نقول: الإجماع أخرجهم من ذلك الحكم وخصصهم، نعم يلزم ذلك في كل صحابي لم يدل الدليل على زيادة أجره على كتابي أسلم.." (١)

٤٥٨. "تسئل فيها عنه كالقبر والميزان وعقبات الصراط إن امتثلت جميع أوامره، واهتديت بأنواره، وتحليت بما فيه من معالي الأخلاق وشرائف الأحوال.

(أو حجة عليك) في تلك المواقف إن أعرضت عن القيام بما له من واجب الحقوق.

قال بعض السلف: ما جالس أحد القرآن فقام سالما، إما أن يربح، وإما أن يخسر، ثم تلا

---

(١) الفيض الجاري بشرح صحيح الإمام البخاري العجلوني ص/١٣١١

قوله تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾ [الإسراء: ٨٢].

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره، فيمثل له خصما، فيقول: يا رب، قد حملته إياي، فبئس حامل تعدى حدودي، وضيع فرائضي، وركب معصيتي، وترك طاعتي، فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال: شأنك به، فيأخذ بيده فمأ يرسله حتى يكبه على منخره في النار».

قال: «ويؤتى بالرجل الصالح قد كان حمله، فيمثل له خصما دونه، فيقول: يا رب، حملته إياي، فخير حامل، لم يتعد حدودي، وعمل فرائضي، واجتنب معصيتي، واتبع طاعتي، فما زال يقذف له بالحجج حتى يقال: شأنك به، فيأخذ بيده، فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق، ويعقد عليه تاج الملك، ويسقيه كأس الخمر».

قوله - صلى الله عليه وسلم -: (كل الناس يغدو) أي يصبح ساعيا في تحصيل أغراضه، مسرعا في طلب نيل مقاصده.

(فبائع نفسه) من الله تعالى ببذلها فيما يخلصها من سخطه، وأليم عقابه، متوجها بقلبه وقالبه وقاليه إلى الآخرة وأعمالها، معرضا عن زخارف الدنيا، متعبدا بآداب الشرع قولا وفعلا، امتثالا واجتنابا (فمعتقها) من رق الخطايا والمخالفات، ومن سخط الله، وأليم عقابه (أو موبقها) أي أو بائع نفسه من البطالة ببذلها فيما يرديها، فهو حينئذ موبقها أي مهلكها فيما أوقعها فيه من العذاب.

ولنختم مجلسنا هذا بثلاث فوائد:

الفائدة الأولى: روى الطبراني، والخرائطي: «من قال إذا أصبح: سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله، وكان من آخر يومه عتيقا من النار».

الفائدة الثانية:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من قال حين يصبح: اللهم إني أصبحت أشهد، وأشهد حملة عرشك، وملائكتك، وجميع خلقك بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدا عبدك ورسولك، أربع

مرات، أعتقه الله ذلك اليوم من النار».

والحكمة في ترتيب العتق على قول ذلك أربع مرات قيل: لأنه أشهد الله، وحملة عرشه، وملائكته، وجميع خلقه، فأعتق الله بشهادة كل شاهد ربعه، وهذا كما أن الإنسان يهدر دمه إذا أشهد أربعة في الزنا، كذلك يعصم دم هذا من النار إذا شهد أربعة على إيمانه.

وقال بعضهم: تكرير هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا، وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا، فأعتق الله بكل حرف منها عضوا من أعضائه.

الفائدة الثالثة:

ذكر السادة الصوفية أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة أعتق الله بها رقبته أو رقبة من قالها من النار.

قال الشيخ نجم الدين الغيطي – رحمه الله تعالى – في معراجه في تفسير التسبيح، أخرج الطبراني في الأوسط، والخرائطي، وابن مردويه عن ابن عباس – رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من قال حين يصبح: سبحان الله وبحمده، ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله، وكان آخر يومه عتيق الله».

قال: وهذه فائدة عظيمة ينبغي أن يحافظ عليها، وغنيمة جسيمة يبادر إلى الاعتناء بها والمداومة عليها.

قال: ويشبهها ما يتداوله السادة الصوفية من قول لا إله إلا الله سبعين ألف مرة، ويذكرون أن الله تعالى يعتق بها رقبة من يقولها، ويشتري بها نفسه من النار، ويحافظون على فعلها لأنفسهم، وإن مات من أهاليهم وإخوانهم، وقد ذكرها الإمام اليافعي والعارف الكبير المحيي بن عربي، وأوصى بالمحافظة عليها، وذكروا أنه قد ورد فيها خبر نبوي، وحكوا أن شابا صالحا كان من أهل الكشف ماتت أمه، فصاح، وبكى، وخر مغشيا عليه، ثم سئل عن سبب ذلك، فذكروا أنه رأى أمه في النار، وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا، وكان قد قال هذه السبعين ألفا، وأراد أن يعدها لنفسه فقال في نفسه عندما سمع قول الشاب المذكور: اللهم إنك تعلم أني هللت هذه السبعين ألف تهليلة، وأريد أن أدخرها لنفسي، أشهدك أني

قد اشتريت بها أم هذا الشاب من النار، فما استتم لوارد إلا وتبسم الشاب وسر سرورا عظيما وقال: الحمد لله الذي." (١)

٤٥٩. "فالموت لا يدخل في حسابه على الإطلاق، لا الموت ولا الآخرة، فالواحد له بيت يسكنه، فهل سأل نفسه يوما في أي غرفة سيغسلونه؟ فإذا فكر في ذلك فلن ينزعج منها، لأنها واقعة لا بد منها، فهل يغسل في المطبخ؟ فالمطبخ صغير، والحمام صغير، ففي أي غرفة، فهو سيغسل في هذا البيت، كيف ستطبع ورقة النعي؟ وهل سيكتب فيها والد الفقيد؟ فهو لا يعرف من سيموت قبل الآخر، هيئ لك مشروع نعي ولو ضقت منها، وبادر لعمل مشروع شاهدة: هذا قبر المرحوم فلان الذي توفي في: وضع نقطتين وخطين وألف وتسعمئة، فلا نعرف متى؟ مشروع شاهدة، مشروع نعي، هذه أشياء ذات **فائدة عظيمة**، اذهب لزيارة مقبرة، اتبع جنازة، انظر عندما يضعونه في القبر، لق وضعوا عليه التراب بالمغرفة، أما أنت فقليل من الغبار تثور من أجله على أهل البيت، أو قليل من الغبار على حلتك تثور ثورة كبرى، أما الميت فيضعون التراب بالمغرفة فوقه، وبعد أن يمهدوا التراب أخذوا بالأجر عظم الله أجركم:

﴿إنه ظن أن لن يحور﴾

كل إنسان يفكر في الموت يوميا يكون ذكيا وعاقلا، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((أي الناس أكيس؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: إن أكيس الناس أكثرهم للموت ذكرا، وأحسنهم للموت استعدادا))

[الحارث عن علي]." (٢)

٤٦٠. "فالموت لا يدخل في حسابه على الإطلاق ، لا الموت ولا الآخرة .. فالواحد له بيت يسكنه ، فهل سأل نفسه يوما في أي غرفة سيغسلونه ؟ فإذا فكر في ذلك فلن ينزعج منها ، لأنها واقعة لا بد منها ، فهل يغسل في المطبخ ؟ فالمطبخ صغير ، والحمام صغير ، ففي أي

---

(١) المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية ص/٦٢

(٢) تفسير النابلسي النابلسي، محمد راتب ص/٢٠

غرفة ، فهو سيغسل في هذا البيت ، كيف ستطبع ورقة النعي ؟ وهل سيكتب فيها والد الفقيد ؟ فهو لا يعرف من سيموت قبل الآخر ، هيئ لك مشروع نعي ولو ضقت منها ، وبادر لعمل مشروع شاهدة : هذا قبر المرحوم فلان الذي توفي في : وضع نقطتين وخطين وألف وتسعمائة .. فلا نعرف متى ؟ مشروع شاهدة ، مشروع نعي ، هذه أشياء ذات **فائدة عظيمة** ، اذهب لزيارة مقبرة ، اتبع جنازة، انظر عندما يضعونه في القبر ، لقد وضعوا عليه التراب بالمغرفة ، أما أنت فقليل من الغبار تثور من أجله على أهل البيت ، أو قليل من الغبار على حلتك تثور ثورة كبرى ، أما الميت فيضعون التراب بالمغرفة فوقه ، وبعد أن يمهدوا التراب أخذوا بالأجر .. عظم الله أجركم ..

كل إنسان يفكر في الموت يوميا يكون ذكيا وعاقلا :

عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أكيس ؟ قلت: الله ورسوله أعلم ، قال : إن أكيس الناس أكثرهم للموت ذكرا ، وأحسنهم له استعدادا ، وأحزمكم أشدكم استعدادا له*

(كنز العمال)

إن النور إذا دخل الصدر انفسح ، قيل : هل لذلك من علم يعرف به ؟ قال: نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله *

(كنز العمال عن ابن مسعود)." (١)

٤٦١. "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، ج ١، ص: ٥٧

والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى في قلبه علمها ثم عرضهم أي المسميات وفيه تغليب العقلاء على الملائكة فقال لهم تبكيتا أنبئوني أخبروني بأسماء هؤلاء وبعضهم التركية ونسي غيرها وهكذا اهـ شيخنا.

قوله: (الأسماء) أي لفظا ومعنى مفردا ومركبا، كأصول العلم، فإن الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشيء، ودليله الذي يرفعه إلى الذهن أي يوصله إلى الفطنة، والمراد بالاسم ما يدل على معنى ولو كان ذاتا وجرما فهو أعم من الاسم والفعل والحرف اهـ كرخي.

---

(١) تفسير محمد راتب النابلسي النابلسي، محمد راتب ٢٨٩/٩

قوله: (حتى القصعة الخ) أي حتى الوضيع والحقير وحتى الذوات والمعاني، فإن الفسوة المرة من الفسو على حد قوله: وفعله لمرة كجلسة. فهي عبارة عن المرة من إخراج الريح اه شيخنا.

وفي المصباح: فسا يفسو من باب عدا والاسم الفساء بالمد، وهو ريح يخرج من الدبر من غير صوت يسمع اهـ.

وفيه أيضا ضرط يضرط من باب تعب وضرط ضرطا من باب ضرب لغة، والاسم الضراط اهـ.

قوله: (بأن ألقى في قلبه علمها) أي علم الأسماء يعني وعرض عليه المسميات أيضا كما عرضها على الملائكة، فعلم المسميات مشترك بينه وبينهم واختصاصه عنهم إنما هو بالأسماء فكان يعرف أن هذا الجرم يسمى بكذا وهم يعرفون الجرم ولا يعرفون اسمه اه شيخنا.

قوله: ثم عرضهم على الملائكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا إذ التقدير أسماء المسميات، فحذف المضاف إليه لدلالة عليه وعوض عنه اللام، كقوله: واشتعل الرأس شيبا [مريم: ٤] لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات، فلا يكون المعروض نفس الأسماء لا سيما إن أريد بها الألفاظ، والمراد بها ذوات الأشياء أو مدلولات الألفاظ اه بيضاوي.

قوله: (و فيه) أي في الضمير في عرضهم الذي هو جمع مذكر تغليب العقلاء، وهم الجن والإنس والملائكة على غير العقلاء، والجمادات حيث لم يقل عرضها، وقرئ عرضهن وعرضها وكلامه شامل للتذكير أيضا حيث كنى عن الإناث بلفظ الذكور، وكيفية العرض على الملائكة بأن خلق تعالى معاني الأسماء التي علمها آدم حتى شاهدتها الملائكة، أو صور الأشياء في قلوبهم، فصارت كأنهم شاهدوها، وفي الحديث أنه تعالى عرضهم أمثال الذر، ولعله عز وجل عرض عليهم من أفراد كل نوع ما يصلح أن يكون أنموذجا يتعرف منه أحوال البقية وأحكامها اه كرخي. وهذا ظاهر في المسميات التي هي ذوات، وما التي هي معان كالفرح والسرور والعلم والجهل والقدرة والإرادة، فمعنى عرضها أن الله تعالى ألقاها في قلب آدم ففهمها وأدركها وعلمه تعالى أسماءها، وكذا يقال في عرضها على الملائكة تأمل. قوله: (تبكيتا) أي توبيخا وإسكاتا. وفي المختار: التبكيت كالتفريع والتعنيف والتوبيخ وبكته بالحجة تبكيتا غلبه اهـ.

يقال بكته بكذا وبكته عليه أي قرعه عليه، وألزمه حتى عجز عن الجواب اه زكريا. قوله:

أنبئوني أمر تعجيز والنبأ خبر ذو **فائدة عظيمة** سواء حصل علما أو غلبة ظن، فإيثاره على

الإخبار للإيذان برفعه شأن الأسماء وعظم خطرها فإن النبأ إنما يطلق على الخبر تقديره الخطير والأمر العظيم." (١)

٤٦٢. "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين، ج ١، ص: ١٨١

وقبولها أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم إن الله على كل شيء قدير (١٤٨)

ومن حيث خرجت لسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون (١٤٩) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم وغيره

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرره للتأكيد لئلا يكون للناس قوله: أينما تكونوا أي في أي موضع تكونوا. وأين؟ اسم شرط يجزم فعلين وما مزيدة عليها على سبيل الجواز، وهي ظرف مكان وهي هنا في محل نصب خبر لكان وتقديمها واجب لتضمنها معنى ما له صدر الكلام، وتكون مجزوم بها على الشرط وهو الناصب لها ويأت جوابها، وتكون ايضا استفهاما فلا تعمل شيئا وهي مبنية على الفتح لتضمن معنى حرف الشرط أو الاستفهام اه سكين.

قوله: (فيجازيكم بأعمالكم) بالرفع والنصب على حد قوله:

والفعل من بعد الجزا إن يقترن ... بالفا أو الواو بتثليث قمن

أي حقيق، وكان القياس جواز الجزم أيضا لكن الرسم منع منه اه شيخنا.

قوله: إن الله في معنى التعليل لما قبله وقوله: على كل شيء ومنه جمعكم في المحشر اه.

قوله: ومن حيث خرجت فول من حيث متعلق بقوله فول وخرجت في محل جر بإضافة حيث إليها، والظاهر أن من ابتدائية أي فول وجهك مبتدئا من أي مكان خرجت إليه للسفر، ويصح أن تكون بمعنى في، بل هو الأقرب أي فول وجهك إلى الكعبة في أي مكان سافرت فيه، ولا تكون هنا شرطية لعدم زيادة ما، والهاء في قوله: (و إنه للحق) الكلام فيها كالكلام عليها فيما تقدم وقرئ يعملون بالياء والتاء وهما واضحتان كما تقدم اه سمين.

وفي زكريا على البيضاوي ما نصه: قوله: ومن حيث خرجت الخ قد جوزوا إعمال ما بعد الفاء

---

(١) حاشية الجمل على الجلالين المسماة الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية الجمل ٥٧/١

فيما قبلها فيكون من حيث متعلقا بول لكن لا مساغ لاجتماع الواو والفاء، فالوجه أنه متعلق بمحذوف عطف عليه، فول أي ومن حيث خرجت أفعل ما أمرت به فول، ويجوز أن يجعل من حيث خرجت في معنى الشرط أي أينما كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ذكره السعد اهـ.
قوله: وإنه أي التولي للحق. وقوله: (تقدم مثله) أي مثل هذا القول وهو قوله سابقا فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام، وقوله وكرره أي هذا القول المذكور، فالضمير ان له، وبعضهم قال الأول منهما راجع لكونه بالتاء والياء، والثاني للقول المذكور اهـ شيخنا.
قوله: ومن حيث خرجت أي ومن أي مكان خرجت للسفر اهـ بيضاوي.
قوله: (كرره للتأكيد) عبارة الخازن. فإن قلت: هل في التكرار فائدة؟ قلت: فيه **فائدة عظيمة** وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التي ظهر فيها النسخ في شرعنا، فأول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وأزالة الشبهة. قوله: لئلا يكون للناس الخ اللام لام كي وأن هي المصدرية ولا نافية. وللناس خبر يكون مقدم. وحجة: اسمها وعليكم: حال من حجة أي لأجل أن." (١)

٤٦٣. "عناية القاضي وكفاية الراضي، ج ١، ص: ١٧٧
تشبيه نفسه بذي العائر الأرمد في القلق والاضطراب، وتشبيه ليلته بليلته في الطول، والخلي الخالي من الحزن وأبو الأسود صاحب له نعاه أو من بلغه خبر أبيه، وأبو الأسود كنيته واسمه ظالم بن عمرو من بني الجون أكل المرار، وهو ابن عم امرئ القيس رثاه بهذه القصيدة، وقيل أبي أب مضاف لياء المتكلم والأسود صفته وهو أفعل من السودد أو السواد، والنبأ الخبر أو خبر فيه **فائدة عظيمة** وعما له شأن فهو أخص منه، والشعر هو هذا:
تطاول ليلك بالإثمد ... ونام الخلي ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الأرمد

وذلك من نبأ جاءني ... ونبئته عن أبي الأسود

---
(١) حاشية الجمل على الجلالين المسماة الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية الجمل ١٨١/١

ولو عن نبأ غيره جاءني ... وجرح اللسان كجرح اليد

لقلت من القول ما لا يزا ... ل يؤثر عني يد المسند

بأي علاقتنا يزعمون ... أعن دم عمرو على مرثد
فإن تدفنوا الداء لا نخفه ... وإن تبعثوا الداء لا نقعد

وإن تقتلونا نقتلكم ... وإن تقصدوا الدم لم نقصد

متى عهدنا بطعان الكما ... ة والمجد والحمد والسودد

وملء القباب وملء الجفا ... ن والنار والحطب الموقد

وأعددت للحرب وثابة ... جواد المجيئة والمورد

سبوحا جموحا وإحصارها ... كمعمعة السعف الموقد

ومطرد كرشاء الجزو ... ر من جلب النخلة الأجرد

وذي شطب غامض كله ... إذا صاب بالعظم لم يتأد

ومسدودة السبك موضونة ... تضاءل بالطر بالمبرد

تفيض على المرء أردانها ... كفيض الأتي على الخدخد

وهي مشروحة في كتب الشواهد، وقال قدس سره: اعلم أن قوله تطاول ليلك إن حمل على الالتفات لم يكن تجريدا وإن عد تجريدا كقوله:
وهل تطيق وداعا أيها الرجل

لم يكن التفاتا لأن مبنى التجريد على مغايرة المنتزع للمنتزع منه حتى ترتب عليه ما قصد به من المبالغة في الوصف، ومدار الالتفات على اتحاد المعنى ليحصل به ما أريد من إرادة إبراز المعنى في صورة أخرى مغايرة لما يستحقه بحسب الظاهر، فالقول بأن أحد أقسام التجريد، وهو مخاطبة الإنسان نفسه التفات مما لا يعتد به، وهذا لم يرتضه بعض الفضلاء وقال فإن قيل مبنى الالتفات على ملاحظة اتحاد المعنى، والافتتان في التعبير عن معنى واحد." (١)

٤٦٤. "عناية القاضي وكفاية الراضي، ج ٢، ص: ١٩٤

تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والأنباء اخبار فيه إعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم أحقاء بالخلافة لعصمتكم أو أن خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم فتبينوا وهو وإن لم يصرحوا به لكنه لازم مقالتهم والتصديق كما يتطرق إلى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق إليه بغرض ما يلزم مدلوله من الأخبار وبهذا عرضت أمري على فلان فقال لي: كذا فلا يرد أن المسميات أعيان ومعان وعرض الأعيان ظاهر فكيف عرضت المعاني كالسرور والحزن والعلم والجهل ولا حاجة إلى ما قيل: إن المعاني في عالم الملكوت متشكلة بحيث ترى وهذا مثل عالم المثال الذي أثبتوه وقال: إنه قامت الأدلة على إثباته وأنه صنف فيه رسالة ونقل عن عبد الغفار القوصي إن المعاني تتجسم ولا يمتنع ذلك على الله، وتذكير الضمير المخصوص بالعقلاء لا جمعه كما قيل: لتغليبهم.

قوله: (وقرئ عرضهن الخ) قال قدس سره: إنما لم يجعل الضمير للمسميات المحذوف من قوله وعلم آدم الأسماء لأن اعتبار ذلك الحذف إنما كان لأجل ضمير عرضهم وأما على تقدير عرضها أو عرضهن فيصح عود الضمير إلى الأسماء فلا يعتبر حذف المسميات ثمة مضافا إليه بل هنا مضافا لئلا يكون نزعا للخف قبل الوصول إلى الماء فليتأمل اه. وأورد عليه أن ما ذكره صحيح في ضمير عرضها دون عرضهن لأنه ضمير جمع المؤنث والأسماء ليس كذلك فلا بد من رجوعه إلى المسميات فيعتبر بالضرورة حذفها ثمة مضافا إليه فإنه نزع للخف بعد الوصول إلى الماء اه. (أقول) هذا بناء منه على أن ضمير هن مختص بالنسوة العقلاء وقد صرح الدماميني

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي ط-أخرى الشهاب الخفاجي ١٧٧/١

في شرح التسهيل بخلافه ومثله له بقوله تعالى: خلقهن بعد قوله: ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر [سورة فصلت، الآية: ٣٧] ولو كان كما زعم هذا القائل لزمه تغليب المؤنث على المذكر. قوله: (تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم) إشارة إلى أن الأمر هنا تعجيزي والتبكيت غلبة الخصم بالحجة ولا يصح أن يكون للتكليف في هذا المحل حتى ينبني على مسألة تكليف ما لا يطاف الختلف فيها كما مر إذ إعلام من لم يعلم غير ممكن، وقيل:

إنه غفلة عن قوله إن كنتم صادقين وإلا لما توهم لزوم التكليف بالمحال على تقدير كون الأمر للتكليف فإن المعلق بالشرط لا يوجد قبل وجوده وفيه نظر وقوله والأنباء الخ قال الراغب: النبأ خبر ذو **فائدة عظيمة** يحصل به علم أو غلبة ظن ولتضمينه معنى الخبر يقال: أنبأته بكذا كقولك أعلمته بكذا اه. فقول المصنف رحمه الله يجري مجرى كل واحد منهما أي يستعمل استعماله في التعدية بالباء تارة وبنفسه أخرى وإلا أصل معناه مطلق الأخبار كما هنا فإنه تعالى غني عن الأعلام أي إيجاد العلم. قوله: (في زعمكم أنكم أحقاء الخ) هو لبيان ترتب الجزاء على الشرط أي إن كنتم صادقين في أنكم أحق بالاستخلاف أو في أن استخلافهم لا يليق فأثبتوه ببيان ما فيكم من شرائطها السابقة وقوله فتبينوا كذا في النسخ وسقط من بعضها وتبين يكون متعديا كبين بمعنى أظهر ولازما بمعنى اتضح كما في القاموس وهو هنا متعد أي فأوضحوا ذلك." (١)

٤٦٥. "عناية القاضي وكفاية الراضي، ج ٢، ص: ٢٤٥

وإنما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فإن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لأجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم كرره للتأكيد وتذكير التفضيل الذي هو أجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها وأخل بحقوقها وأني فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين أي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه الصلاة والسلام وبعده قبل أن يغيروا بما لكون الظن بمعنى العلم لقوله مستيقن

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي ط-أخرى الشهاب الخفاجي ١٩٤/٢

وهو من قصيدة أولها:

تنكر بعدي من أمية صائف ... فبرك بأعلى ثوالب والمخالف

قال شارح ديوانه تنكر تغير بنون وكاف وراء مهملة، وبرك بكسر الموحدة وراء مهملة وثولب والمخالف كلها أماكن ومنها بعد أبيات يصف صيادا رمى حمار وحش بسهم:

فأمهله حتى إذا أن كأنه ... معاطى يد من جمة الماء غارف

فسيرسهما راشه بمناكب ... لؤام ظهار فهو أعجم شائف

فأرسله مستيقن الظن أنه ... مخالط ما تحت الشراسيف جائف

أن زائدة أي حتى بلغ الحمار هذا الوقت والمعاطى المناول أي حتى اطمأن وصار في الماء بمنزلة المعاطى الذي يتناول منه والمناكب أربع ريشات تكون على طرف المنكب واللؤام عدد ملتئم من الريش فيكون بطن قدة إلى ظهر أخرى والظهار ما جعل من ظهر عسيب الريشة والشائف اليابس ورواه الجوهري:

فقلب سهما راشه بمناكب ... ظهار لؤام فهو أعجف شارف

قال يقال لهم سهم شارف إذا وصف بالعتق والقدم والظهار ما جعل من ظهر عسب الريشة وقد قيل: إن المراد البازي والرواية ما مر والشراسيف أطراف الأضلاع تشرف على البطن، وجائف بالجيم أي طاعن إلى الجوف وقيل: في الاستشهاد به نظر لاحتمال أن يريد تيقن ما هو مظنون لغيره. قوله: (والألم تثقل عليهم الخ) يعني من تمرن على شيء خف عليه وكذا من عرف فيه **فائدة عظيمة** كما ترى بعض العمال إذا زيدت أجرته ولذا جعلها النبي عليه الصلاة والسلام لاستلذاذه بها: «قرة عينه» «١» وهو حديث صحيح سيأتي في آل عمران، وقوله: كرره الخ أي كرر ما ذكر من النداء وما معه للتأكيد وهو ظاهر وتذكير التفضيل أي التصريح به بعدما تقدم أيضا ضمنا في إنزال الكتب المستلزم لبعثه لرسل منهم عليهم الصلاة والسلام وبين النكتة فيه بناء على أن المنعم عليه واحد فيهما لاحتياجه إلى البيان أما إن فسرت النعمة

السابقة

---

(١) هو بعض حديث أخرجه النسائي ٣٩٥٠ وأحمد ١٢٦٤٤ والحاكم في المستدرك ٢٦٧٦ كلهم من حديث أنس بلفظ «حبب إلي النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة». صححه الحاكم على شروط مسلم، ووافقه الذهبي.." (١)

٤٦٦. "حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، ج ٦، ص: ١١٢

لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها إلى أن تنحر ثم وقت نحرها منتهية إلى البيت أي ما يليه من الحرم. و «ثم» يحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة أي لكم فيها منافع دنيوية إلى وقت النحر وبعده منافع دينية أعظم منها وهو على الأولين، إما متصل بحديث الأنعام والضمير فيه لها أو المراد على الأول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها إلى أجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية إلى البيت العتيق الذي ترفع إليه الأعمال، أو يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور أو الجنة. وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الأسواق إلى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية إلى الكعبة بالإحلال بطواف الزيارة.

ولكل أمة ولكل أهل دين. جعلنا منسكا متعبدا أو قربانا يتقربون به إلى الله. وقرأ حمزة والكسائي بالكسر أي موضع نسك. ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به، تنبيها على أن المقصود

بلبن الهدي وصوفه ووبره وركوب ظهره إلى أن ينحره. وذهب أكثر المفسرين إلى أن المهدي إنما يجوز له ذلك قبل أن يسميها هديا ويقلدها فإذا سماها هديا انقطعت المنافع بعد ذلك وهو قوله تعالى: إلى أجل مسمى فإن المهدي لو ملك منافع الهدي لجوز له أن يؤجرها للركوب وليس له ذلك اتفاقا. وفيه أن مولى أم الولد يملك الانتفاع بها وليس له أن يبيعها فلم لا يجوز أن يكون الهدي كذلك لا يملك المهدي بيعه وإجارته ويملك أن ينتفع به؟ قوله: (ثم وقت نحرها منتهية إلى البيت) إشارة إلى أن المحل اسم زمان بتقدير المضاف بمعنى وقت نحرها أي

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي ط-أخرى الشهاب الخفاجي ٢/٢٤٥

وقت حلول نحرها ووجوبه، لأن المحل مشتق من حل الدين إذا وجب ومحلها معطوف على قوله: منافع وإلى أن قوله تعالى: إلى البيت حال من ضمير فيها والعامل في الحال الاستقرار الذي تعلق به كلمة «في» والمعنى: ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهي وقت نحرها حال كونها منتهية إلى البيت العتيق أي إلى الحرم الذي في حكم البيت. فإن المراد به الحرم كله كما في قوله تعالى: فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا [التوبة: ٢٨] إذ الحرم في حكم البيت كله فإن البيت وما حوله من مكة تنزه عن إراقة دم الهدايا وجعل منى منحرا. ولا شك أن الفائدة التي هي أعظم المنافع الدينية في الشعائر هي نحرها خالصا لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها **فائدة عظيمة** مبالغة في ذلك فإن وقت الفعل إذا كان فائدته جليلة فما ظنك بنفس الفعل؟ قوله:

(وهو على الأولين) أي قوله تعالى: لكم فيها منافع الآية على أن يكون المراد بشعائر الله جميع ما يتقرب به إلى الله تعالى من معالم الدين، وعلى أن يراد به فرائض الحج ومواضع النسك المعلمة بعلامات يستدل بها على الأعمال الواقعة فيها. قوله: (متعبدا أو قربانا) مصدران بمعنى التعبد والتقرب أي جعلنا لكل أمر أمة نوعا أي ضربا من التعبد والتقرب،." (١)

٤٦٧. "حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، ج ٧، ص: ٥٥٨

الحمل وأكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى إذا بلغ أشده إذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ أربعين سنة

الحمل وأكثر الرضاع) لما جعل الآية دليلا على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر وأن أكثر مدة الرضاع حولان بما ذكره من الوجه، ورد أن يقال: لم يتعرض لبيان أكثر مدة الحمل وأقل مدة الرضاع؟ فأجاب عنه أولا بأن ما تعرض له منضبط حيث لم نر أن المرأة تلد لأقل من ستة أشهر وما جاءت به قبلها سقط وليس بولادة. وكذا ما وقع بعد الحولين من الرضاع ليس برضاع إذ الرضاع ما يكون مبنيا على الضرورة ولا ضرورة بعد تمام الحولين، وما وقع بعده تناول جزء الآدمي عن تشهي كتناول سائر المحرمات فلا يكون رضاعا. وما سكت عنه غير

---

(١) حاشية محي الدين زاده على تفسير القاضي البيضاوي شَيْخ زَادَهْ ١١٢/٦

منضبط. فإن النساء قد تلد لتسعة أشهر ولأقل منها ولأكثر، وكذا زمان استغناء الولد عن الرضاع غير مضبوط وهو ظاهر. وثانيا بأن تخصيصهما بالبيان لتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما، فإنه إذا ثبت أن الأشهر الستة أقل مدة الحمل يثبت نسب من ولد في هذه المدة وتكون أمه مصونة عن تهمة الزنى وارتكاب الفاحشة، وكذا إذا ثبت أن أكثر مدة الرضاع سنتان علم أن ما حصل بعد هذه المدة من الرضاع لا يترتب عليه أحكام الرضاع من كون المرضعة إما للرضيع وكون زوجها الذي لبنها منه أبا له فيحرم التناكح بينهم، ففي تخصيصهما بالبيان **فائدة عظيمة** هي دفع المضار واندفاع التهمة عن المرأة. فسبحان من له تحت كل كلمة من كتابه الكريم أسرار عجيبة ولطائف نفيسة تعجز العقول عن الإحاطة بها.

قوله تعالى: (حتى إذا بلغ أشده) لا بد هنا من جملة محذوفة مدلول عليها بقوله:

وحمله وفصاله ثلاثون شهرا أي فعاش بعد الفصال واستمرت حياته أو بقوله: ووصينا الإنسان أي أخذ ما وصيناه به حتى إذا بلغ أشده كمال عقله وقوته وقوله: «أشده» و «أربعين سنة» مفعولا البلوغ أي بلغ وقت أشده وتمام أربعين سنة، فحذف المضاف.

واختلف المفسرون في تفسير الأشد؛ روي عن ابن عباس أنه ثماني عشرة سنة. وقال أكثر المفسرين: إنه ثلاث وثلاثون سنة، لأن هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل فيه بدن الإنسان. قال الإمام: تحقيق الكلام في هذا المقام أن يقال مراتب سن الحيوان ثلاث، وذلك لأن بدن الحيوان لا يكون إلا برطوبة غريزية وحرارة غريزية، ولا شك أن الرطوبة الغريزية غالبة زائدة على الحرارة الغريزية في أول العمر وناقصة في آخر العمر، والانتقال من الزيادة إلى النقصان لا يقبل حصوله إلا إذا حصل الاستواء في وسط هاتين المدتين. فثبت أن مدة العمر منقسمة إلى ثلاثة أقسام: أولها أن تكون الرطوبة الغريزية زائدة على الحرارة الغريزية وحينئذ تكون الأعضاء قابلة للتمدد في ذواتها وللزيادة بحسب الطول والعرض والعمق، وهذا هو سن." (١)

٤٦٨. "واسمه: علم العروض، وإنما سمي به هذا العلم، لأنه ناحية من العلوم، والعرب تطلق العروض على الناحية، تقول: أنت مني عروض، لا إلى يمين. كذا قاله السيوطي.

واستمداده: من العقل واستقراء كلام العرب.

---

(١) حاشية محي الدين زاده على تفسير القاضي البيضاوي شَيْخ زَادَهْ ٥٥٨/٧

وحكمه: الندب أو الإباحة.

ومسائله: قضاياه التي تطلب نسب محمولاتها إلى موضوعاتها، كقولنا: الأجزاء التي تتركب منها الشعر عشرة يجمعها قولك: لمعت سيوفنا، وتسمى عندهم: بأحرف التقطيع.

ونسبته إلى غيره: أنه من العلوم الأدبية.

وفضله: أنه فيه فضل جزيل.

وفائدته: أن الذي له الطبع السليم يأمن من اختلاط بعض البحور ببعضها، وأمنه على الشعر من الكسر، ومن التغيير الذي لا يجوز دخوله فيه، كالقطع في الأسباب وتمييزه الشعر من غيره، كالسجع، فيعرف به أن القرآن ليس بشعر، فقبل تعلمه إدراك هذا تقليد في العقيدة، وفيه الخلاف المقرر في علم الكلام. ذكره ابن مرزوق وغيره. ويؤخذ منه، كما قاله غير واحد، كالشيخ الحفني: أن تعلم ما يوصل منه إلى معرفة ذلك فرض عين على كل مسلم، بناء على منع التقليد في العقائد.

وبالجملة، فهذا العلم له **فائدة عظيمة**، خلافا لمن اعتقد أنه لا جدوى له.

وقد رد الدماميني في شرحه على من اعتقد ذلك في هذا العلم. ا. هـ. ملخصا من إرشاد الشافي على الكافي.

وغايته: أن يعرف أن الشعر كلام موزون قصدا بوزن مستعمل. والله تعالى أعلم.

خاتمة:

اعلم أن البحر عند الخليل ينحصر في خمسة عشر بحرا باستقراء كلام العرب. وعند غيره ستة عشر، وهي: الطويل، والمديد، والبسيط، والوافر، والكامل، والهزج،، والرجز، والرمل، والسريع، والمنسرح، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث، والمتقارب، والمتدارك.

ومنشأ الخلاف أن المتدارك هل هو منها أو من السجع، والخليل لم يعده، بل منعه، كما قاله ابن القطاع. واختلف: هل منعه أصلا أو سكت عنه لكونه مخالفا لأصوله؟ فإن القطع مختص عنده بالأعاريض والضروب، وفي هذا البحر جاء القطع في الحشو، فقيل: لا أثبته ولا منعه، وقيل: بل منعه بالكلية، وقيل: معنى قوله لم يعده أي عدل عنه، بمعنى أعرض.

وقد نظم الشيخ الدمنهوري أجزاء كل بحر من الأبحر المتقدمة ليسهل حفظها، فقال:

ألا إن حمدا لله ثم صلاتنا ÷ على الهاشمي بدء لنظمي ليسهلا

وبعد فخذ ضبطا لوزن بحورهم ÷ فعولن مفاعيلن ثمان لأطولا

وسدس مديدا فاعلاتن وفاعلن ÷ بسيط نما مستفعلن فاعلن تلا

مفاعلتن كرر فعول لوافر ÷ ومتفاعلن ستا لكاملهم علا

وهزج مفاعيلن تكرر أربعا ÷ ومستفعلن رجز بست قد انجلا

ومنسرح مستفعلن مفعلات ثم ÷ مستفعلن أما الخفيف تحصلا

له فاعلاتن ثم مستفع لن وفا ÷ ع لتن فضارع قل مفاعيل تقبلا." (١)

٤٦٩. "[أبي بن العباس]

٢٦ # أبي بن العباس _ بضم الهمزة وفتح الموحدة _ بن سهل بن سعد الساعدي، الأنصاري، المدني.

حدث عن أبيه [١]

وروى عنه معن بن عيسى الفزاري، بفتح الفاء ثم الزاي آخرها راء.

وقال الكرماني [٢] ليس له في البخاري إلا حديث واحد.

في كتاب الجهاد، في باب اسم الفرس والحمار [خ¦٢٨٥٥].

ضعفه أحمد، وابن معين، وقال النسائي ليس بالقوي.

قال ابن حجر [٣] واعترض الدارقطني على البخاري في إخراجه حديث أبي هذا، وقال إنه ضعيف. قال ابن حجر لكن تابعه عليه أخوه عبد المهيمن بن العباس. فتقوى.

وروى له الترمذي وابن ماجه.

- **فائدة عظيمة** النفع

وهي أنك تسمعهم لا يقبلون الجرح تارة إلا بتفسير، ويقبلون تارة مطلقا، ويردون تارة مطلقا، فالقاعدة في ذلك _ كما قال السبكي [٤]_[أن] المشهور بالعلم والديانة والفقه، كالشافعي، ومالك، فإنه ثبتت عدالتهما، وصحت معرفتهما، واشتدت بالعلم عنايتهما لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحه ببينة عادلة على طريق الشهادة.

قال ابن عبد البر ومما نقم على ابن معين، وعيب عليه قوله في الشافعي ما هو بريء من

---

(١) رسالة في مقدمات العلوم ص/٤٣

عهدته.
قال السبكي ولا يلتفت إلى كلامه، ولو فسر وأتى بألف إيضاح، وإن كان إماما مقتدى؛ لقيام القاطع على أنه غير محق بالنسبة إلى الشافعي، ولذا قال الإمام أحمد من أين يعرف يحيى بن معين الشافعي؟! الشافعي كالشمس للناس، والمطر للخلق في اليأس [٥] هو لا يعرف الشافعي، ولا يعرف ما يقوله، ومن جهل شيئا عاداه.
وقال السبكي قد قيل إن ابن معين لم يرد الشافعي، إنما أراد ابن عمه، وبتقدير إرادته، فهو عار عليه، وقد كان في بكاء ابن معين على إجابته المأمون [٦] في خلق القرآن ما يشغله عن الشافعي.
وهكذا لا يلتفت إلى كلام ابن أبي ذئب، وإبراهيم بن سعد، وغيرهما [٧] في مالك بن أنس، فإنه قد قضى الوطر منه، فمن تكلم فيه وفي أمثاله، فقد تعرض
ج ١ ص ٢
للمقت والانتقام، وإلا فلو [٨] فتحنا هذا الباب، وقدمنا الجرح على التعديل على إطلاقه، لما سلم لنا أحد من الأئمة؛ إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون؛ إما من تعصب مذهبي أو غيره.
قال ابن عباس اسمعوا علم العلماء، ولا تصدقوا قول بعضهم في بعض، فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايرا من التيوس [٩] في زربها.
قال ابن وهب لا تجوز شهادة القارئ على القارئ _يعني العلماء_ لأنهم أشد الناس تحاسدا.
وقال مالك بن دينار يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء إلا أقوال بعضهم في بعض.
قال السبكي مثل من تكلم في مالك والشافعي ونظائرهما، كقول الأعشى [١٠]_ أي من البحر البسيط _
كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
وكقول غيره [١١] منه أيضا
يا ناطح الجبل العالي ليكلمه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل
ولقد أحسن أبو العتاهية _ من البحر الطويل _ حيث قال [١٢]
ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما وللناس قال بالظنون وقيل

ولقد صدق أبو الأسود الدؤلي [١٣]ـ من الكامل ـ

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا إنه لدميم [١٤]

فهذا النوع مردود مطلقا.

وإن كان الجارح إماما عالما خاليا عن التعصب المذهبي وغيره، والمجروح غير مرجح بالعدالة خفي السيرة، فجرحه مقبول مقدم على التعديل، كقول ابن معين في إبراهيم بن شعيب المدني ـ شيخ روى عنه ابن وهب ـ[١٥] إنه ليس بشيء. وفي إبراهيم بن يزيد المدني إنه ضعيف. وفي الحسين بن الفرج الخياط إنه كذاب يسرق الحديث.

قال السبكي وإن لم يبين الجرح؛ لأنه إمام مقدم في هذه الصناعة، جرح طائفة غير ثابتي العدالة.

والجرح ـ إن [١٦] كان المجروح ثابت العدالة ـ فلا يقبل الجرح إلا بتفسر [١٧] لأن أسباب الجرح مختلف فيها بينهم، فإن شعبة جرح شخصا، فقيل له في ذلك، قال لأني رأيته يركض فرسا [١٨]

---

[١] في (س) (أمه)، وهو تصحيف.

[٢] شرح البخاري ١٢/ ١٣٩.

[٣] مقدمة الفتح ص ٣٨٩.

[٤] طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٩ - ٢٢، والفائدة ملخصة كلها منه.

[٥] في (ن) تصحيفا (البأس)

[٦] في (ن) تصحيفا (الملهوف).

[٧] في (ن) تصحيفا (وعنهما).

[٨] في غير (ن) (لو).

[٩] في (ن) تصحيفا (النفوس).

[١٠] البيت في ديوانه ص ٤٦.

[١١] البيت للحسن بن حميد، وهو في طبقات الشافعية مع الخبر والأبيات ٢/ ١١.

[١٢] في ديوانه ٣١٧.

[١٣] البيتان ضمن قصيدة كاملة أوردها البغدادي في خزانة الأدب ٣/ ٢٧٦، والبيت الأول في طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ١١.

[١٤] في (ن) تصحيفا (لذميم).

[١٥] تحرفت العبارة في (ن) إلى (شيخ روي عنه قال ابن وهب).

[١٦] في (ن) (وإن).

[١٧] في غير (ن) (بتفسير).

[١٨] هكذا العبارة في جميع النسخ والرواية في المصادر (رأيته يركض على برذون) ينظر الكفاية للخطيب البغدادي ص ١١٠.

@." (١)

٤٧٠. "غريب القرآن وتفسيره، ص: ٣٥

قيمة كتاب اليزيدي- دراسة مقارنة

إن كتاب «غريب القرآن وتفسيره» للإمام اليزيدي ليس الكتاب الوحيد الذي ألف في هذا الموضوع، بل سبق اليزيدي مؤلفون كثيرون مهدوا له السبيل، نذكر منهم على سبيل المثال: أبان بن تغلب البكري والرؤاسي والكسائي ومؤرج السدوسي ومحمد بن المستنير والفراء وأبا عبيدة والأخفش وغيرهم ... وقد توكأ اليزيدي على ما كتبه هؤلاء وأفاد منه **فائدة عظيمة.**

ولم ينقطع التأليف في هذا الموضوع من بعده، بل ظهر مؤلفون كثيرون منهم: محمد بن قادم وابن قتيبة وثعلب وابن كيسان والمفضل بن سلمة ومحمد بن جرير الطبري والزجاج ومكي بن أبي طالب والأصفهاني وأبو حيان الأندلسي، وغيرهم كثير.

فهل كان لكتاب اليزيدي أثر في هذه الكتب أو بعضها؟ وما موقفه بين هذه المؤلفات؟ وما هو الأسلوب الذي انتهجه والجديد الذي قدمه؟ ولتبيان ذلك، لنعقد مقارنة بين كتابه وبعض هذه الكتب علنا نخلص إلى نتيجة تبين قيمة هذا الكتاب.." (٢)

(١) غاية المرام في رجال البخاري إلى سيد الأنام ٤٢/

(٢) غريب القرآن وتفسيره لليزيدي ص/٣٥

٤٧١. "غريب القرآن وتفسيره، ص: ٤٤

خلاصة:

تبين لنا بعد هذه المقارنة أن الكتب التي ألفت في هذا الموضوع سلكت في شرحها للفظ الغريب أحد سبيلين، فقد اعتمدت ترتيب سور المصحف الشريف أو ترتيب الحروف الأبجدية، وبعض هذه الكتب موجز وبعضها الآخر مفصل وبعضها الثالث كثير التفصيل.

وتتجلى أهمية كتاب اليزيدي في كونه نهج منهجا وسطا، فلم يأت الشرح موجزا بحيث يبقى القارئ متعطشا إلى معرفة المزيد ولم يأت كثير الإسهاب بحيث يضيع بين التفاصيل، فكتابه حلقة في سلسلة لا يستغنى عنها، فصاحبا التحفة والعمدة أكثرا من الإيجاز وابن قتيبة فصل والأصفهاني بالغ في التفاصيل.

وكما أفاد اليزيدي من كتب السابقين أفاد كتابه اللاحقين، فعلى سبيل المثال «نرى أن مكيا بن أبي طالب أفاد من كتابه **فائدة عظيمة** إذ نقل ألفاظه نقلا حرفيا في كثير من المواضع.

إذا فقد أضاف اليزيدي كتابا عظيم الفائدة، لذا كان لا بد من تحقيقه ونشره وخصوصا أن مؤلفه كان أحد الأعلام وأحد تلاميذ كبار أئمة اللغة والقرآن: أبي عمرو بن العلاء، يحيى اليزيدي والفراء.." (١)

٤٧٢. "كشف الأسرار النورانية القرآنية، ج ٢، ص: ٥

في الماء، وتكون المنشآت معترضة كما أنك تقول الرجل الحسن الجالس كالقمر، فيكون متعلق قولك كالقمر الحسن لا الجالس، فتكون منشآت بالقدرة إذ السفن كالجبال، والجبال لا تجري إلا بقدرة الله تعالى.

(المسألة الرابعة) [في القراءات]

قرئ المنشئات بكسر الشين، ويحتمل حينئذ أن يكون قوله كالأعلام يقوم مقام الجملة والجواري معرفة ولا توصف المعارف بالجمل، فلا تقول الرجل كالأسد جاءني، ولا الرجل هو أسد جاءني، وتقول: ورجل كالأسد جاءني، ورجل هو أسد جاءني، فلا تحمل قراءة الفتح إلا على أن يكون حالا، وهو على وجهين: (أحدهما): أن تجعل الكاف اسما فيكون كأنه قال الجواري

(١) غريب القرآن وتفسيره لليزيدي ص/٤٤

المنشآت شبه الأعلام. (ثانيهما): يقدر حالا «١» هذا شبهه كأنه يقول:
كالأعلام ويدل عليه قوله في موج كالجبال) [هود: الآية ٤٢].
(المسألة الخامسة) في جمع الجواري وتوحيد البحر، وجمع الأعلام **فائدة عظيمة،**
وهي أن ذلك إشارة إلى عظمة البحر، ولو قال في البحار لكانت كل جارية في بحر، فيكون
البحر دون بحر يكون فيه الجواري التي هي كالجبال، وأما إذا كان البحر واحدا، وفيه الجواري
التي هي كالجبال، فيكون لذلك بحرا عظيما عميقا، وساحله بعيدا فيكون الإنجاء بقدرة كاملة.
(في قوله تعالى: (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره)
وذلك لأن السفر إما سفر البحر أو سفر البر، أما سفر البحر فالحامل هو السفينة، وأما سفر
البر فالحامل هو الأنعام وهاهنا سؤالان
: (الأول): لم لم يقل على ظهورها؟
أجابوا عنه من وجوه: (الأول): قال أبو عبيدة، التذكير لقوله (ما) والتقدير ما تركبون. (الثاني).
قال الفراء أضاف الظهور إلى واحد فيه معنى الجمع بمنزلة الجيش

---

(١) قوله: (يقدر حالا كذا بالأصل وليحرر. اه.." (١)

٤٧٣. "وهذا الفهم من نص المجلة محل نظر فيما يظهر لعدة أسباب:
الأول: أن مؤلفي المجلة صرحوا بصلاحية تلك القواعد للاستدلال واستنباط أحكام الحوادث
منها، ومن ذلك قولهم:
"إلا أن المحققين من الفقهاء قد أرجعوا المسائل الفقهية إلى قواعد كلية، كل منها ضابط وجامع
لمسائل كثيرة، وتلك القواعد مسلمة معتبرة في الكتب الفقهية، تتخذ أدلة لإثبات المسائل"
[١] ، فلا يصح أن نعارض هذا التصريح بما يفهم من النص السابق.
الثاني: أن المجلة صرحت في النص الذي فهمه الزرقاء بأنه لا يحق للحكام أن يحكموا بمجرد
الاستناد إلى واحدة من هذه القواعد. فهذا منع من الحكم بمجرد الاستناد إليها، وليس نفيا
لحجيتها.

---

(١) كشف الأسرار النورانية القرآنية للإسكندراني ٢/٥

الثالث: منع الاستناد إلى القواعد لم تعلله المجلة بورود المستثنيات على القاعدة لا بتصريح ولا بإشارة، فإسناده لورود المستثنيات من تحميل نص المجلة ما لا يحتمله.

والأقرب في منع الاستناد إليها أن ذلك من باب التنظيم القضائي؛ فالمجلة كما هو معلوم ألفت لتكون مرجعا للقضاة في أيام الدولة العثمانية، والهدف منها فيما يظهر هو تقليل الاختلاف بين الحكام في المسائل المتماثلة [٢] ، وذلك يحصل بالاعتماد في الأحكام على نصوص المجلة الخاصة بالمسائل الفرعية، لا على القواعد، حيث قال مؤلفو المجلة:

---

[١] المجلة (١٢).

[٢] ورد في التقرير المقدم للصدر الأعظم فيما يتعلق بالمجلة عدة نصوص تشهد لذلك:. منها ". . . فالحكم على قضية واحدة في محكمتين كل منها تغاير الأخرى في أصول المحاكمة ينشأ عنه بالطبع تشعب ومباينة " التقرير مع المجلة (٤). ومنها: ". . . بناء على ذلك لم يزل الأمل معلقا بتأليف كتاب في المعاملات الفقهية يكون مضبوطا، سهل المأخذ، عاريا من الاختلافات، حاويا للأقوال المختارة، سهل المطالعة على كل أحد؛ لأنه إذا وجد كتاب على هذا الشكل حصل منه **فائدة عظيمة** لكل من نواب الشرع، ومن أعضاء المحاكم النظامية، والمأمورين بالإدارة. . . . . فيصير هذا الكتاب معتبرا مرعي الإجراء في المحاكم النظامية " التقرير مع المجلة (٥).." (١)

٤٧٤. "فصيغة القاعدة في حال اختصارها تكون في الغالب أعم من موضوعها، ومن ثم يدخل في صيغتها من المسائل ما ليس من موضوعها، فيحتاج العلماء إلى التنبيه على كون هذه المسألة مستثناة من القاعدة، وهذه القضية لحظها بعض المؤلفين في القاعدة الفقهية، وممن نبه عليها الشيخ مصطفى الزرقاء عند شرحه لقاعدة " التابع لا يفرد بالحكم " حيث لحظ فيها كثرة المستثنيات، وقد بين سبب ذلك فقال:

" هذه القاعدة مضطربة التطبيق والفروع؛ لأن صيغتها فيما يظهر أعم من موضوعها، ولذا يذكر لها الشراح مستثنيات كثيرة " [١].

---

(١) معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية ١٤١/٢

والمسائل التي نص العلماء على استثنائها من القواعد لها أثر في تحديد مجال القاعدة التطبيقي، وذلك أن المجال التطبيقي لأي قاعدة يتحدد عن طريق قيودها، ولكن يلاحظ أن قيود القاعدة لا تذكر معها في كثير من الحالات، وإنما يذكر معها المستثنيات منها، فإذا ذكرت المستثنيات دون القيود فإنه يمكن استنباط القيود من هذه المستثنيات، فالمستثنيات تكشف عن قيود القاعدة، وبذلك نعلم أن موضوع هذه المسائل المستثناة خارج عن موضوع القاعدة، وإن احتمله لفظ القاعدة، ويتحدد مجال القاعدة التطبيقي بما دل عليه لفظها مما هو خلاف هذه المستثنيات.

ومثال ذلك من خارج القواعد الفقهية لقصد الإيضاح: لو قال شخص غني لخادمه: أعط طلاب العلم المتفرغين. فجاءه طالب علم لم يتفرغ للطلب، فإنه لا يجوز للخادم أن يعطيه؛ لأن الآمر قيد من يعطى بكونه متفرغا، فخرج غير المتفرغ بهذا القيد. ولو قال: أعط طلاب العلم. فجاءه طالب علم لم يتفرغ للطلب فهم بأن يعطيه؛ لأن الآمر لم يقيد من يعطى، فقال الآمر: لا تعطه؛ فإنه لم يتفرغ. فهذا الشخص استثنى من الأمر، والأمر ورد في الأصل بلا قيد، فنستنبط من هذا الاستثناء أن الأمر مقيد بالمتفرغ لطلب العلم.

وهذه الفائدة التي تحصل من المسائل المستثناة تعتبر **فائدة عظيمة** جدا، وإذا

---

[١] المدخل الفقهي العام ٢/ ١٠١٩.." (١)

٤٧٥. "(سورة إبراهيم)

سورة إبراهيم - عليه السلام - قيل: إنها مكية، عن ابن عباس، وعكرمة، والحسن، وقتادة، وسعيد بن جبير.

وذكر الأصم أنها مكية إلا ما قاله بعضهم أن قوله: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله) الآيتان فإنهما مدنيتان. وذكر هشام عن قتادة إلا قوله: (ألم تر) الآية.

---

(١) معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية ٢/ ٢٦١

قال القاضي: ونزول السورة بمكة والمدينة لا يختلف إذا لم يتعلق به حكم، فإن كان فيه ناسخ ومنسوخ ففيه **فائدة عظيمة** وطريقة للأخبار.." (١)

٤٧٦. "﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم (١٨٨)﴾

[فصل]

اعلم أن الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات أرباب النفس الأمارة المغرورين بالحياة الدنيا وتمويهات الشيطان المحجوبين عن السعادات الأخروية والقربات المعنوية.

قال الإمام في تفسيره وأنت إذا أنصفت عرفت أن أحوال أكثر الخلق كذلك فإنهم يأتون بجميع وجوه الحيل في تحصيل الدنيا ويفرحون بوجدان مطلوبهم ثم يحبون أن يحمدوا بأنهم من أهل العفاف والصدق والدين.

فعلى العاقل أن لا يتعدى طوره ولا يفرح بما ليس فيه فإنه لا يغني عنه شيئا.

قال بعض المشايخ: الناس يمدحونك لما يظنون فيك من الخير والصلاح اعتبارا بما يظهر من ستر الله عليك، فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلمه منها من القبائح، والمؤمن إذا مدح استحيي من الله أن يثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه، وأجهل الناس من يترك يقين ما عنده من صفات نفسه التي لا شك فيها لظن ما عند الناس من صلاحية حاله.

قال الحارث المحاسبي رحمه الله:

الراضي بالمدح بالباطل كمن يهزأ به.

ويقال إن العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك ويفرح بذلك ويرضى بالسخرية به.

لا تغتر بالمدح حتى لا تقع في بئر الهلاك، وكن كالشيخ حاتم الأصم صورة فإن الخلق إذا ظنوك يتكلمون في حقك ما لا ترضى به من القول لو سمعت فإذن تسمع عيوبك منهم، وفي ذلك **فائدة عظيمة** لك لأن المرء إذا عرف عيبه يجتهد في قمعه والتحلي بالأوصاف الجميلة، والعارف هو الذي يستوي قلبه في المدح والذم، لا ينقبض من الذم ولا ينبسط من المدح،

---

(١) من لطائف وأسرار (تفسير الحاكم الجشمي = التهذيب في التفسير) ص/١٧٧٧

وكيف ينبسط بما يتحقق به مما يقوله الخلق من هو أعرف بحال نفسه، وإن انبسط فهو المغرور، والمدعي هو الذي يرى نفسه صادقا في الأحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشيء من الدنيا أصلا، وحاله شاهدة عليه في هذا الباب، فإن المرء له محك في أقواله وأفعاله وأحواله.." (١)

٤٧٧. "نافع، عن ابن عمر، قال: كنا نبته على القاتل حتى نزل قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ٤٨] فأمسكنا.

وقد تقدم الكلام في (١) الزنجي، وعلى كل حال (٢) إنه حسن الحديث كقول ابن عدي وصححه في رواية عثمان الدارمي، عن ابن معين، وكذلك على قواعد الفقهاء، وأهل الأصول لا سيما المعتزلة، لأنه كان يرى رأيهم في القدر، وذلك من أسباب الكلام عليه، وهو من شيوخ الإمام الشافعي، وكان فقيها عابدا يصوم الدهر، وحديثه هذا حديث جيد، يدل على تأخر قوله: ﴿ويغفر ما دون ذلك﴾ على وعيد القاتل وهم يتمسكون في التاريخ بدون هذا، وهذه **فائدة عظيمة**، والأمر مع ذلك في غاية الخطر، لقوله تعالى: ﴿لمن يشاء﴾، فسبحان المخوف مع سعة رحمته، المرجو مع شديد انتقامه، الذي لا ينبغي لأحد أن يأمن عذابه، ولا يقنط من رحمته، ولا يحكم على مشيئته إلا ما حكم على نفسه، لا معقب لحكمه، ولا محيط بعلمه.

هذا وقد قيل: إن ظاهر الآية في قتل الكافر للمؤمن بالنظر مع الأثر، وذلك أن الله تعالى لما ابتدأ الآية بقتل المؤمن للمؤمن، وذكر أحكامه حتى فرغ منها، شرع بعدها في قسم هذا الذي بدأ به، وهو قتل الكافر للمؤمن والقرينة الدالة على هذا أنه لم يذكر القصاص قط في قتل العمد هنا وهو واجب بين المسلمين بالإجماع، وكفارة لهم عند كثير من العلماء، وذلك يقوي هذا النظر مع ما عضده من الأثر خصوصا، وقد ذكر الخلود في الوعيد في هذه الآية، ولم يذكره في الآية التي قبلها مع أنها في القتل لما خص بها المؤمنين، وذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما (٢٩) ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا

---

(١) من لطائف وأسرار (تفسير روح البيان من جواهر المعاني) إسماعيل حقي ص/٥٥٨

وكان ذلك على الله يسيرا﴾ [النساء: ٢٩ - ٣٠].
يوضح ذلك أنه قيد الوعيد هنا بكونه عدوانا وظلما لما كان قتل المسلم ينقسم

---

(١) في (ف): " على "

(٢) في (ش): " حاله ".." (١)

---

(١) من لطائف ودقائق (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير) (مرتبا بالآيات والسور)   ابن الوزير ص/٣٩٢